

رعد عبد السادة علي

# نجم يتقلب في الأفق

رعد عبد السادة علي

نجم يتقلب في الأفق

دار المنقبات  
بيروت - لبنان

دار ومكتبة المواهب



رعد عبد السادة علي

نجم يتقلب في الأفق

## نجم يتقلب في الأفق



دار المنقنين

للطباعة والاعلام والادوية والادوية  
بيروت - أوتوستراد الماسويين - مقار محطة صافى  
صافى : ٠٢/٩٥٢٢٢٢ - ٧١٤٧٢٢٢٢  
بيروت - ليدناتس



دار مكتبة النواب

بيروت - (الشارع القديم) - ليدناتس

هاتف: ٥٧٩٠١٨٠٦٩١٢

التصميم: علي قازان  
03 070550



نجم

يتقلب في الأفاق

حقوق الطبع محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

دار المتقين



للثقافة والعلوم أوتوستراد الجاموس

مقابل محطة هاشم

هاتف: 71273327-03/953622

٢٤  
نجم

# يتقلب في الآفاق

بحث تحليلي نقدي للعلامات السماوية لعصر ظهور الأمام المهدي (عج)

ودور الجبال في ظهور جنة الأستخلاف

رعد عبد السادة علي

دار المتقين

الأهداء

(( يا طير البرق تأخرت كثيراً فباب العمر يوشك أن يُغلق ))

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قل هو نبيّ عظيم. أنتم عنه معرضون) (ص/٦٧)

صدق الله العلي العظيم

قال الإمام الصادق " عليه السلام "

" إن نجمكم الموعود نجم ينتقل في الآفاق، يضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر، ينعطف

حتى يكاد يلتقي طرفاه ".

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلي على محمد وآل محمد صلاة تكون عزاً لمحمد وآل محمد، وعجل فرج من بفرجه فرج أوليائك.

### المقدمة.

عن أبي الفضل عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: (إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل. قلت: لم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه إليكم. قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدم من حجج الله تعالى ذكره. إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما اتاه الخضر (ع) من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى (ع)، إلا وقت أفتراقهما. يا أبي الفضل أن هذا الأمر أمر من الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم، صدقنا بأن أفعاله حكيمة، وأن كان وجهها غير منكشف لنا).

(علل الشرائع / أكمال الدين)

لقد عمل مئات الباحثين على موضوع الأمام المهدي (ع) وتناولوا مختلف جوانب حياته الشريفة من ولادة إلى غيبة إلى ظهور، وكان لكل واحد منهم مذهبه ومشربه في فهم الأحداث وتتابعها. وقد عانى جميع الباحثين، بدون استثناء، من مشكل كبير أعترضهم أثناء البحث، ألا وهو (ترتيب أحداث عصر الظهور المبارك)، وإن كانت المحاولات في هذا الباب قليلة جداً، إذ اقتصر أغلب جهود الباحثين على ترتيب وتبويب أحاديث الأمام المهدي (عج) حسب موضوعاتها، فتشابهت من حيث المضمون وأختلفت من جهة الأخراج والترتيب، فهي لاتخرج، عادة، عن الجمع المعلوماتي المفتقر للأثارة والتأمل. ولما كان ترتيب أحداث عصر الظهور أمر صعب المنال، فإن بعض الباحثين مال إلى الاكتفاف على الموضوع من أجل إثبات وجهة نظره، مما أدى إلى استثمار وقراءة سيئة للنص المعصومي. فمنهم من ضاعف بعض الأحاديث وقوى البعض الآخر، ومنهم من اختار المنهج الرمزي في تفسير الأحداث، ومنهم من أقحم الأحاديث ألقاماً على الواقع المعاش.

وهناك أمر كنت أستغرب منه دائماً عند متابعة جهود الباحثين في هذا الموضوع، وهو محاولتهم طرح وشرح كافة جوانب الموضوع المهدوي من ولادة إلى غيبة إلى سفارة إلى غيبة كبرى وتوقيعات وظهورات وعلامات... الخ، وكأنهم يريدون بكل شكل أن يحيطوا بكل المشروع الألهي، لذلك تراهم وقد تسرب الموضوع من بين أيديهم لكثرة تشعباته وصعوبة احتواءه من كل جوانبه، فأضطروا إلى اتخاذ الطرائق التي ذكرناها لسد النواقص الحاصلة في أبحاثهم.

لذلك فأني أعتقد بأن الكتابة والبحث في موضوع واحد، أو البحث في مجموعة من الأحاديث الواردة عنهم عليهم السلام لموضوع واحد، وكذلك بالنسبة للبحث القرآني، هو أجدى وأنفع للباحث والمتلقي على حدٍ سواء. وقد وضع لنا الإمام جعفر الصادق (ع) قاعدة عامة، بل قانون واضح يدفعنا إلى تبني هذا الطرح وهو قوله عليه السلام (حديث تعيه خيرٌ من ألف ترويه). فموضوع الأمام المهدي (عج) قد ألغز ورُمِز، وأن القوانين التي تحكم النظام القرآني هي نفسها التي تحكم أحاديث المعصومين (ع)، فكلامهم كما هم عرفوه بأنه (محكم ومتشابه) يُرد متشابهه إلى محكمه.

ولأدعي في هذا البحث أنني قد رتبت أحداث عصر الظهور المبارك بشكل يغطي جميع كلام المعصومين (ع)، فقد وقعت، من حيث أدري ولأدري، بالمشكلة نفسها التي وقع فيها بقية الباحثين، ولم أبتعد عما قالوا بشيء يذكر. لكنني أؤمن بأن الحديث المبارك لأبي عبد الله الصادق (ع) الذي أوردته في بداية هذه المقدمة يعطينا مفتاحاً لفهم هذه المسألة، فهذا الحديث يثبت بما لايقبل الشك أن هناك حلقة مفقودة (مسكوت عنها) في موضوع الأمام المهدي (عج)، وهذه الحلقة تجعل من المستحيل ربط هذه اللآلئ المحمدية بطريقة متسلسلة للوصول إلى هذا العقد الفريد، فلقد قال الأمام الصادق (ع) (إن من القرآن ما لم يأتي تويله بعد)، وإن هذه الطريقة هي وسيلة دفاعية زُبرت في كلام أئمة أهل البيت عليهم السلام من أجل غاية قصوى لا يمكن أدراكها إلا بالتعامل معها في وقتها. قوله تعالى (فأردت أن أعيبها وكان ورثتهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) الكهف/ ٧٩.

فكلام أبي عبد الله الصادق (ع) من أنه (أمر لم يؤذن لنا في كشفه إليكم) هو مقابل قوله تعالى "ياأيها الذين آمنوا لاتسئلوا عن أشياء أن تبدل لكم تسؤكم وأن تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبدل لكم عفا الله عنها والله غفورٌ رحيم. قد سالها قومٌ من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين" (المائدة / ١٠١)



فهي تسوّنا إذا أنكشفت لنا في غير موعدها، أما في موعدها فهي المعرفة والحكمة.

" أمرٌ لم يؤذن لنا في كشفه إليكم "

هذه العبارة يجب أن لاتغيب عن بال الباحثين والمنتظرين، فهي عزاء حقيقي لي ولهم إذا أخفقنا أو نسينا أو أخطأنا، أو حتى إذا شطحنا فلنا المعذورية في ذلك لجهلنا. لذلك قال الأمام الصادق (ع): ( لو أُذِن لنا في الكلام لزال الشك )، لأن مشروع الأنتظار لايشمل القواعد المؤمنة فقط، بل يشمل كذلك القيادات وقيادات القيادات " فأنظروا أني معكم من المنتظرين " (الأعراف / ٧١).

إن هذا المعنى موجود كذلك على طول القرآن الكريم، فكلام أئمة أهل البيت (ع) مشتق من القرآن، فهم عدول القرآن وشركائه وتراجمة وحيه، يتكلمون بما تكلم به القرآن، ويصمتون عما صمت عليه القرآن، وهذا لايعني أن ما يصمتون عنه هو أمر غير معروف لهم ولايمكن أدراكه، فالصمت هنا هو أنتظار الوقت للكلام، فهي أبواب مغلقة لحين (يوم الوقت المعلوم)، وصمتهم عنها لايتنافى وكونه (تبيان لكل شيء).

ينكون جزء من هذا البحث من جملة أعتراضات نقدية على كتاب ( الطور المهدي - الفصل الخامس - الخاص بالعلامات الكونية ) فقط للمرحوم العلامة عالم سبيط النيلي. ويطرح هذا البحث مجموعة من الحلول لهذه الأعتراضات، ويطرح أيضاً بديل آخر لترتيب علامات واحداث عصر الظهور المبارك (العلامات السماوية). وكما يقول أمانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ( سل تفقهاً ولا تسئل تعنتاً )، فقد حاولت جهد أمكاني أن أكون منفقهاً لكلام المعصومين (ع)، فأن محاولة فهم كلامهم مسألة على درجة عالية من الخطورة، فهي بخطورة التعامل مع القرآن، بل هي بخطورة التعامل مع الله.

وعليه، فكل الباحثين، ومن ضمنهم المتكلم، يحومون حول ظلال المعنى، وهذا المعنى لن ينكشف لي ولهم إلا بعد أن يؤذن لهم عليهم السلام بالكلام. فأنا أعتقد أن المعلومة ليست مهمة، بل المهم هو المعنى الناتج عنها. لذا أعتقد المرحوم النيلي أن العلامات السماوية ناتجة من سبب واحد أو علة واحدة، وقد بنى هذا الأعتقاد تحت تأثير فهمه للحديث المروي عن أبي

عبد الله الحسين (ع) بأن ( الآيات علامات منظومات، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً )، فهي علامات متتالية الواحدة أثر الأخرى.

وأنى لأرى لهذا الرأي (أي أن هذه العلامات ناتجة عن سبب واحد) أي مبرر، فليس من الضروري أن تكون لكل (١٠) أو (١٢) علامة سبب واحد حتى يتحقق الحديث أعلاه. فيمكن أن تتحقق (٣) أو (٤) أو (٥) علامات بسبب واحد فيكون المعنى حاصل فيها أيضاً.

وعليه، فإن هذا البحث يتبنى ويؤمن بالأفكار الآتية:

١- طرح فكرة تعدد الأسباب ووحدة النتائج. فإن تعدد الأسباب في إنتاج العلامات لا يتعارض مع الترتيب الزمني للأحداث، بل يكون منساقاً معها. فإذا حدثت (٣) أو (٤) علامات بسبب علة واحدة، فلا مانع أن يأتي سبب آخر (علة أخرى) متتابعة زمنياً مع السبب الأول لإحداث علامات أخرى.

٢- الحصول على علامات متتالية ومتناسقة في الوقت نفسه، فإذا كان هناك خلل في الترتيب، أسعفنا التماسق في الأحداث.

٣- إن البحث، وإن أخذ طابع النقد في بعض أجزاءه، فإنه لا يقصد من النقد النقد بعين ذاته، بل هو محاولة لأكمال ما بدأه أخواننا الذين سبقونا في الإيمان.

٤- أننا في هذا البحث تعمدنا عدم ذكر سند كل الأحاديث (أسماء الرواة) ومرجعيتها، وإن كانت أغلب الأحاديث الواردة في هذا البحث عن أئمة أهل البيت (ع). فقد ذكرنا أسم قائل الحديث فقط دون ذكر بقية الرواة، إذ لاحظنا من خلال تعاملنا بالمادة الحديثية مع الآخرين، أن الثقافة العامة لهم هي ثقافة أسمائية، فهم يأخذون بفكرة الحديث الفلاني وصحته إذا صدر من جهة هم يعتقدون بصحتها، ويهملون الحديث الذي يرد من الجهة الفلانية التي يعتقدون أنها جهة مشبوهة أو مظلة، مما نتج عنه الأبتعاد عن الكثير من المرويات التي لها أهمية كبيرة بحجة أن سند هذه الرواية ضعيف، أو أن فلان ناقل الرواية ليس من الثقات، أو أن هذا الشخص يدين بالولاء لجهة معينة.

وعليه، فإن البحث يلتزم الأخذ من جميع الأطراف في محاولة لفهم أجواء الأحداث بشكل مجرد بغض النظر عن جهة الحديث، فإننا نحاول أن نوصل للقارئ الكريم المعلومة أو الفكرة من خلال التماسق والتسلسل للأحداث والأفكار، وليس من خلال سند الرواة، فكما كانت نتائج وأفكار البحث والأحاديث المستندة عليها متسلسلة بشكل منطقي، نكون قد وصلنا إلى فهم

واضح لمجرى الأمور وأن هذا المفهوم الذي يعتمد على اخذ الأحاديث بدون النظر لخلقية الناقل هو أمر قد ذكره وحث عليه أئمة أهل البيت (ع) كما في الأحاديث الآتية:

- عن الإمام علي (ع) قال: " الحكمة ضالة المؤمن فخذوها ولو من أهل النفاق ".
- عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: " لا تكذبوا بحديث أتاكم به أحد، فإنكم لا تدرون لعله من الحق، فتكذبوا الله فوق عرشه ".
- عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: " ولا تنقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا هذا باطل وأن كنت تعرف خلافه، فأنت لا تدري لم قلنا وعلى أي وجه وصفه ".
- عن سفيان بن السمط قال: قلت لأبي عبد الله (ع) جعلت فداك أن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالأمر العظيم فتصيق بذلك صدورنا حتى نكذبه. قال: فقال أبو عبد الله (ع): " أليس عني يحدثكم ". قلت: بلى. قال: " فيقول الليل أنه نهار والنهار أنه ليل ". قال: فقلت له: (لا). قال: فقال: رده إلينا فأنت أن كذبت فأنتما تكذبنا.

وهناك العشرات من هذه الأحاديث التي تحمل المعنى نفسه ذكرت في كلام آل محمد (ص) لمن له اطلاع على أحاديثهم (ع).

٥- إن هذا البحث يعتمد على المنهج العلمي في الاعتراضات والحلول والأستنتاجات الواردة فيه. ونقصد بالمنهج العلمي مجموعة القوانين العلمية المكتشفة والمعمول بها حالياً مع التأكيد بأن هذه العلوم والقوانين ليست علوم وقوانين (قطعية)، بل هي قوانين (ظاهريّة) تكشف لنا ظاهر وخصائص الأشياء ولاتبين لنا (حقائق) الأشياء، فما في أيدينا من العلوم هي قوانين قابلة للتطور وحتى للتبدل، وواقع العلم يؤكد هذا المعنى. فما أن جاء قانون يفسر لنا ظاهرة معينة، حتى ظهر بعد حين من الزمن قانون آخر يعطينا تصور آخر لهذه الظاهرة، فليس هناك قوانين حتمية تصل بنا إلى درجة اليقين والقطع. فلازلنا، وعلى الرغم من هذا التقدم العلمي الهائل، ندور في دائرة (الشك والظن) ولم ترتق العلوم التي في أيدينا إلى درجة (القطع والحتمية)، ناهيك عن التخلف الواضح الذي تعاني منه العلوم فيما يخص المسائل الروحية والوجدانية، إذ لازال العلم يحبو بخطوات وثيدة في هذا المجال.

وعليه، فإن الأستنتاجات التي توصل إليها هذا البحث تقع ضمن إطار هذا الفهم للمسألة العلمية فقد وجود علينا الزمن القادم بمجموعة من العلماء والعلوم قد تغير وجهة نظر البشرية للكون

والحياة. ولكننا في هذا البحث أعتمدنا على ما موجود ومعمول به حالياً من هذه العلوم في أستنتاج صورة ورؤية لما يتعلق بالعلامات السماوية والعلامات الاجتماعية والسياسية المتصلة بها حسب ما فهمنا من كلام المعصومين من أئمة اهل البيت (ع)، وحسب ما معمول به حالياً من علوم الفيزياء بشقيها (الصرف والتطبيقية).

وبصورة عامة، فإن مجمل علوم البشر تدرج تحت آيات القرآن الكريم الآتية: قوله تعالى: " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا " الاسراء/ ٨٥

" يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون " الروم /٧

٦- لقد أبتعدنا في هذا البحث عن أستعمال البرهان الرياضي لأثبات الحقائق العلمية والأعتراضات الواردة فيه، لأننا نناقش حركة أجرام سماوية تتحرك في فضاء كروي وتسير في مدارات أهليلجية، وأن أستعمال منطق الرياضيات في وصف حركة هذه الأجرام يتطلب منا أن نوضح كيفية حركة هذه الأجرام على مسارات منحنية، وهذا يستلزم بدوره معرفة نوع خاص من الرياضيات تدخل فيه الزاوية والمنحني كجزء مهم من المعادلة الرياضية، كما يستلزم أن نقدم شرح واف لقوانين نيوتن في الحركة العامة وقوانين كبلر في حركة الأجرام السماوية، وهدفنا من الأبتعاد عن البرهان الرياضي أبعاد القارئ الكريم عن أمور لا بد له من مقدمات كثيره.

٧- إن هذا البحث، كما قلنا، يورد مجموعة من الأعتراضات حول نظرية العلامة المرحوم النيلي في كتابه الطور المهدي / الفصل الخامس، ثم يليه شرح لعلامة (كسوف وخسوف خلاف العادة) حسب نظرية (الكوكب العائد)، وهذه الحلول بمجموعها سوف تشكل صورة أخرى لأحداث عصر الظهور المبارك، مما أضطرنا للكلام عن علامتين مهمتين هما (الصيحة) و (النداء) لتداخلهما مع الأحداث السماوية، وقادنا هذا الأمر إلى فهم معين لعلامة (طلوع الشمس من مغربها). وعليه، فإن العلامات السماوية التي سوف يثبت البحث عدم صحة آلية حدوثها سوف يطرح لها آلية أخرى للحدوث.

٨- سيحاول البحث إيصال فكرة للقارئ الكريم مفادها أن العلامات السماوية لعصر الظهور المبارك، وكذلك العلامات الاجتماعية والسياسية المرتبطة بها ممتدة على طول مرحلة زمنية تصل إلى أربعة سنوات (أقل أو أكثر)، وأن مجمل هذه العلامات السماوية ليست كما فهم البعض من أنها تقع في شهر واحد، وبسبب علة واحدة. لذلك وضعنا جدول لتسلسل هذه العلامات بدون البحث أو الخوض في زمن الظهور المبارك بالذات، فهذا

الأمر نحن منبهين عنه بقول الأمام الصادق (ع) ( مَنْ وَقَّتْ لِهَذَا الْأَمْرِ شَارِكًا لِلَّهِ فِي عِلْمِهِ )، وهذا طبعاً محال، لكننا ذكرنا في الجدول بعض التوقيعات الجزئية ببعض العلامات والتي ورد ذكر لها في كلام المعصومين (ع) لكي يرى القارئ الكريم أنسيابية الأحداث وتواليها فقط.

٩- لقد ذكرنا في هذا البحث مجموعة من النصوص التوراتية والأنجيلية المتعلقة بالعلامات السماوية، وكذلك بعض نبؤات المتنبئين حول هذه الأحداث لكي يعرف القارئ الكريم أن هذا الأمر قد ذكرته الكتب المقدسة جميعاً، وأنه كان وما يزال الشغل الشاغل لخيرة العقول البشرية من المتدبرين والمتفكرين والباحثين، وتماشياً مع منهج البحث الذي ألزم نفسه بالأخذ من كل الأطراف ومن كل المصادر. وسيرى القارئ أن اغلب النصوص الواردة هي عن أئمة أهل البيت (ع) مما أدى إلى أن يكون الطرح الموجود في هذا البحث موجهاً لصف من المنتظرين. هذا الصنف تجاوز عدة مراحل في فهم واستيعاب موضوع الإمام المهدي (ع) ( كالنفي والاثبات والنقض والدليل وغيرها ) فليس هذا البحث مادة لأثبات وجود شخص الإمام نفسه أو تحليل علمي أو فلسفي لطول عمره الشريف أو لأثبات ولادته أم عدمها ، فهذه المواضيع كتبها الخاصه التي فيها ادله الاثبات والردود حول الشبهات التي اثرت حول هذه المواضيع ، فهذا الصنف من المنتظرين ليس بحاجة الى دليل ليثبت لهم طول عمر الامام او كيفيه ولادته او متى سيظهر او ما فائده وجوده وهو غائب ، فهذا الصنف من المنتظرين قد تجاوز هذه المرحلة بل آمنوا بها بجانبها الايجابي ، فهذا البحث لا يبداء من الصفر لأن هذه المسائل عند المتلقي هي من المسلمات لذلك سوف ترى أن بعض سطور هذا البحث قد اخذت المنحى الوجداني للسبب اعلاه .

١٠- تطرق البحث لعلامة (طلوع الشمس من مغربها) وموضوع (حركة الجبال) وموضوع (البداء)، لأن هذه المواضيع أرتبطت بشكل أو بآخر بموضوع العلامات السماوية.

١١- إننا في هذا البحث نتبنى فكرة أن مجمل العلامات السماوية والآثار المترتبة عليها هي حقائق وجودية سوف تقع بعينها، أي أن البحث لا يؤمن بتفسير هذه الآيات والظواهر حسب المنهج الرمزي الذي يحول علامات وأحداث عصر الظهور إلى مفاهيم رمزية وحسية قد تنطبق على أكثر من مصداق.

١٢- لقد تركزت الجهود البحثية في موضوع الأمام القائم (عج) على العلامات الإجتماعية والسياسية لأن الباحثين أعتقدوا ان هذه العلامات هي المحرك الأول للأحداث. أما هذا

البحث فإنه يؤكد ويثبت بأن الطبيعة هي أول جندي من جنود الأمام المهدي (عج) يبدأ في الحركة والظهور، فنحن نعتقد ونؤمن بأن المشروع المهدي سوف يبدأ بالأعلان عن نفسه في بداية الأمر عن طريق مجموعة من فعاليات وظواهر الطبيعة المتطرفة والغريبة والتي تؤدي بدورها إلى جملة من التغيرات السياسية والإقتصادية والعسكرية في كل أنحاء العالم، وأن كثرة الموت والقتل الذي سوف يصيب أهل الأرض هو بالأصل نتيجة هذه الظواهر الطبيعية. وهذه الظواهر ناتجة بالضرورة من الارتباط الوثيق بين السنن التكوينية والفعل الإنساني. فكما هو معلوم، إن كل فعل إنساني جمعي باتجاه الشر وسوء الأخلاق سوف تواجهه الطبيعة، عاجلاً أم آجلاً، برد فعل مهلك والعكس صحيح، فكما كان الفعل الإنساني باتجاه الخير، أستجابت الطبيعة بظواهر الخير والرحمة. وإن العبارة الواردة في حديث رسول الله (ص) بقوله (حتى تملئ ظلماً وجوراً) هي نقطة التحول الكبرى باتجاه هذا الهدف، فتظهر الطبيعة رد فعل مهلك باتجاه هذا الظلم والجور. وعليه، تكون ظواهر الطبيعة، وبالأخص العلامات السماوية، الأول ظهوراً، وأن العلامات الإجتماعية والسياسية والعسكرية ما هي إلا نتائج للعلامات السماوية والطبيعية.

١٣- يحاول البحث في بعض فقراته أن يوصل فكرة معينة قد تغيب عن بال البعض وهي أن الإنسان بصراعه الطويل مع قوى الشر المتمثلة بأبليس، كقائد لطرف من هذا الصراع، قد خسر معركتين مهمتين أنتصر فيهما أبليس أنتصاراً ساحقاً وقد حسمت نتائج هاتين المعركتين لصالحه نهائياً:

المعركة الأولى: لقد أستطاع أبليس أقتناع الأعم الأغلب من الناس بأنه غير موجود، أو على أقل تقدير أن الإنسان بتصرفاته اليومية يتصرف وكأن أبليس غير موجود، علماً أن القرآن الكريم أوضح هذا الأمر بقوله تعالى ( قال أهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ) الأعراف / ٢٤

ونحن لانجد بين الناس من يتخذ أبليس عدواً حقيقياً يؤثر في حياته، بل يكتفي الناس بالتعود منه باللسان فقط، لذلك تم النظر إلى أحداث عصر الظهور وتفسيرها وفق مناهج أهملت وجود هذا الكائن كلياً، وإذا تحدثت عنه فأنها تشير إليه إشارة بسيطة، علماً أنه مخلوق ذو عمر طويل وشهد عملية الخلق وكان طرفاً أساسياً في النزاع الذي دار حولها.

لذلك أنصب جهده على أفضال مشروع الخلافة لأن بقاءه مرهون بفشل هذه التجربة. فكما أن لأئمة الخير أتباع وأنصار، فإن لأبليس أيضاً أعوان وأتباع ينفذون أوامره وله خطط

لأفشال المشروع الألهي. لذا فنحن نؤمن بوجود معركة في الخفاء على مستوى عالي من الخطورة امتدت حتى الى الاصلاّب والارحام، لأن مشروع الأنتظار ودولة العدل الألهي لاتخص الأّسان وحده، بل هو مشروع كوني تشترك فيه كل المخلوقات وكل العوالم، فهناك غاية عظمى لهذا الأمر فخلافة الله على الأرض هي خلافة على كل المخلوقات والعوالم، ويجب أن لاننسى أن عدو الأّسان الأول منذ بدء الخليقة هو كائن ينتمي إلى عالم الجن لذلك كان أهمال هذا الجانب من الصراع المتمثل بأبليس والشياطين والجن أدى إلى أهمال وعدم فهم الكثير من المرويات بحجة أنها غير معقولة أو مبالغ فيها أو لايتستغنها العقل فنتج عنه أهمال الكثير من المرويات المهمة.

وما لُقّب الامام المهدي (عج) في الاحاديث بلقب ( الشريد الطريد ) الا اشارة الى هذا الامر فهو حتماً مطارد من قبل هذه الجهة بالذات وهي تستطيع الوصول اليه اذا عملت ضمن القوانين التي تعمل بها الأشياء . فلو حمى الله عز وجل الامام المهدي (عج) من كيد أعداءه بالقوه القاهرة لأنتفت العدالة الالهية ولأصبح لابليس حجة على الله بأنه هو الذي حماه خارج نطاق القوانين المعمول بها لذلك اقتضت الحكمة الالهية والعدالة التامة ان يعطى لابليس واعوانه أمكانية الوصول اليه وما حوادث قتل أباء الامام المهدي الطاهرين (ع) الا دليل على امكانية هذه الجهات بالوصول اليه ضمن الاسباب الطبيعية لذلك وجبت حمايته أيضاً ضمن القوانين والاسباب الطبيعية .

من هنا نفهم أهمية الدعاء ودوره في التأثير حيث حثت الكثير من الروايات بالدعاء للامام المهدي (عج) بالذات لان الدعاء كما يقول رسول الله (ص) ( الدعاء يرد القضاء الذي ابرم ابراماً ) وهذا يدل على ان لدعاء المنتظرين دوراً مهماً وربما حاسماً لذلك قالوا عليهم السلام ( اكثروا من الدعاء بالفرج فإنه فرجكم ) .

لانه ببساطة الدعاء ( قانون ) وتفعيل هذا القانون يؤدي بالضرورة الى اقتراب الفرّج لان الدعاء رغبة وكلما كانت الرغبة صادقة كانت الاجابة اسرع وهو الطريق السريع والفعال للاتصال مع الامام نفسه فقد عرفه رسول الله (ص) بقوله ( الدعاء سلاح المؤمن ) ولكننا مع الاسف نستخدم هذا السلاح كقلقة لسان فقط .

لذلك وجب على كل المنتظرين الدعاء للامام صباحاً ومساءً واستخدام هذا السلاح الفتاك لصد كيد من يتربص بالامام سوءً ضمن الاسباب . لذلك ترى ان الائمة (ع) عندما سؤلوا عن سبب غيبة الامام المهدي (ع) قالوا " يخاف من القتل" لهذه الاسباب التي ذكرناها . أما عند

ظهوره المبارك فيتم حمايته أيضاً ضمن الاسباب والقوانين ولكن بشكل آخر غير مألوف لدينا لان المعركة هذه المرة لن تكون بالخفاء بل تكون بالعلن فقد ذكرت الروايات ان ابليس لعنه الله "سوف يحشر اعوانه من الاولين والآخرين " لهكذا معركة حاسمة ( معركة اخر الزمان العظيمة ) لذلك أكد المعصومين (ع) في اكثر من حديث ان سادات الملائكة سوف تحف بالامام المهدي (عج) " جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله " فهذه القوى الجبارة وضعت لمقابلة جيوش الابالسه والشياطين لذلك ورد في الدعاء للامام المهدي (عج) " اللهم أحففه بملائكتك المقربين وایده بروح القدس یارب العالمین " وروح القدس قوه ملكوتيه خاصه جداً بل فريده من نوعها ولم يرتبط روح القدس الا مع شخصيات على درجة عالية من القرب والاصطفاء .

وورد أيضاً في دعاء العهد " اللهم واجعله ممن حصنته من بأس المعتدين " وهو واضح الدلالة بوجود تحصين خاص بالامام (عج) . لذلك نقول ان الصراع الدائر في زمن الغيبه الكبرى هو الاكبر في حجمه والاقسى من نوعه لان اعداء الامام المهدي (ع) اقسى واطلم من اهل كل زمان

المعركة الثانية: أستطاع أبليس أن يقنع العلماء والمتدينين والباحثين في مجال النصوص الدينية والأحاديث التي وردت عن الرسول الكريم (ص) وأهل بيته (ع) بالذات، أن هذه الأحاديث هي مادة بحاجة إلى التحقيق والتدقيق والفرز، وبما أن عقولنا مختلفة من حيث الاستعداد الذهني وأمزجتنا لها عدة أنتماءات، فالنتيجة ستكون حتماً هي تضارب الأفكار والرؤى حول هذه الأحاديث، فيضعف قسماً منها ويقوي القسم الاخر ويسفه فلان ويمدح فلان، والنتيجة واضحة هو الخلاف في كل مفاصل الروايات والأحاديث. ولو أننا تجردنا لبعض الوقت ونظرنا إلى هذه الأحاديث تحت قناعة أنها كلها صحيحة وصدرت من المعصومين (ع)، لتغيرت فكرتنا لكثير من مفاهيم عصر الظهور. فالأحاديث أغلبها صحيحة ولكن اللغظ والتشويش الذي أثير حولها جعلها مادة للأختلاف وليس للاتفاق، لذلك وجب علينا كأسلوب جديد لفهم الرواية هو أن ننظر إلى هذه النصوص كحقائق وجودية سوف تقع وتحدث كما حدثنا عنها أئمة أهل البيت (ع)، وقد وردت الكثير من المرويات التي تؤكد على التسليم لما يرد عنهم (ع) وعدم أنكاره كما سنذكر قسماً منها في هذا البحث.



## تنويه.

بالنظر لكثرة الجدل الذي دار حول طباعة كتاب (الطور المهدي) وتعدد النسخ المطبوعة منه، وأمثالاً لرغبة الأخوان في الرابطة القصدية<sup>1</sup> بعدم الاعتماد على الطبعة الأولى للكتاب الصادرة من دار (المحجة البيضاء) في بيروت لكثرة الأخطاء الواردة فيها وعدم أخراجها بالشكل اللائق، فقد تم الاعتماد في هذا البحث على النسخة الصادرة من (مركز النيل للدراسات القصدية) - الرابطة القصدية، لكي يمكن الرجوع إليها في متابعة الأقتباسات الواردة في هذا البحث.

و بالنسبة للأخوان القراء الذين أطلعوا على كتاب الطور المهدي فأني أرجو منهم مراجعة الفصل الخامس قبل الشروع في قراءة هذا البحث لكي تسهل عليهم متابعة الاعتراضات من خلال النظر في كلا النصين.

<sup>1</sup> . الاعلان ورد في موقع عابرون الالكتروني وهو الموقع الخاص بالدراسات القصدية لفكر العلامة المرحوم النيلي

## الفصل التمهيدي

### المذنبات.

زخرت كتب الفلكيين القديمة والحديثة بأخبار هذه الأجرام السماوية المعروفة بالمذنبات، وتحدثت كتبهم عنها بكل ما هو عجيب، ولازال ظهورها ورؤيتها أذان بحدوث حادث.

وإن لهذه الأجرام غيبات طويلة، وكلما عادت من غيباتها أطلت علينا بنبي جديد وكتاب جديد على المعاندين شديد. ولا تكاد ترى قساً أو راهباً أو عالماً أو رجل دين إلا وله اهتمام بهذه الأجرام لما رؤيتها من أهمية في المعتقدات الدينية.

وتوجد حالياً آلاف المراصد المنتشرة في أصقاع الأرض تسمح كل ليلة كل شاردة وواردة في السماء بحثاً عن خبر أو همسة. ففي تلك الهمسات هداية السفن الجانحة وأمل المؤمنين المشرفين على الهلاك بعالم جديد هذا العالم الجديد المبارك ستكون المذنبات واحدة من جنوده الممهدين له إعلامياً وعملياً، وسوف يكون لأحد هذه المذنبات شأن من الشأن، فهي بلا شك واحدة من أبطال عصر الظهور المبارك.

### نظرة عامة على المذنبات.

المذنب جرم كوني معروف بشكله المميز، إن لكل مذنب ذيل يجره وراءه، لذلك أطلق عليه (النجم ذات الشعور). والمذنبات ظاهرة فلكية نادرة الحدوث للمشاهدين لها على الأرض بالعين المجردة، ولكنها بالنسبة للفلكيين حدث عادي وأن كان لا يظهر لمناظيرهم كل يوم.

وتخضع المذنبات للقوانين نفسها التي تخضع لها نجوم السماء، وقد ثبت أنها من أبناء الشمس الشرعيين، ويعتقد العلماء أنها نشأت مع ميلاد المجموعة الشمسية، وأن هناك سحابة هائلة مكونة من (٣٠٠) مليار مذنب على مسافة (٢) سنة ضوئية من الشمس، وقد أطلق عليها (سحابة أورت) نسبة إلى مكتشفها.

## مكونات المذنبات.

يتكون كل مذنب من رأس وذنب. ويضم الرأس ( النواة + الغلاف الغازي ) كما في الشكل (١).

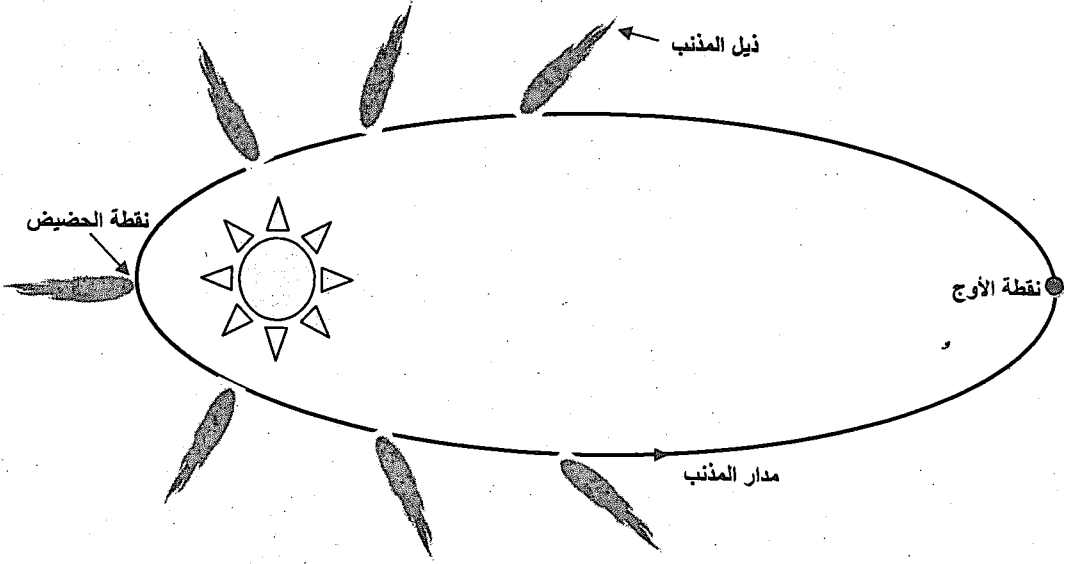


شكل (١)

١- **الرأس:** ويتكون من النواة الصلبة المستقرة في مركز الرأس والغلاف الغازي المحيط بالنواة. ويتميز الرأس عادة بضخامة الحجم، إذ يفوق حجم الأرض في بعض الأحيان بعشرات المرات، وما هو في الحقيقة إلا كتلة كبيرة من الغازات. وعلى الرغم من هذه الضخامة، ليس له كتلة تذكر سوى ما تحتويه النواة التي لا تزيد كتلتها عن واحد من مليون من كتلة الأرض. وإن كان لم يتم حساب كتلة مذنب لحد الآن بصورة دقيقة، إلا أنه أمكن تقرير تفاهة كتلته أثناء مروره بالقرب من الأرض أو أحد الكواكب السيارة، إذ لا يحدث أي أطلاق أو اضطراب على مداراتها، بل هو مَنْ يقع عليه التأثير فيسقط تحت تأثير جذب هذه الكواكب.

أما نواة الرأس التي تمثل كتلة المذنب فلها قطر يبلغ ( ١٥ - ٢٠ ) كيلومتر كمعدل عام، وهي تتركب من الجليد الشديد التلوث (جليد ماء وجليد مواد أخرى) وثاني أكسيد الكربون والنشادر والميثان، وكلها مختلطة بالغبار.

٢- **الذئب:** إن كتلة المذنب التي تتركز في النواة ضئيلة الحجم جداً غير قادرة على الاحتفاظ بالغازات والغبار في الغلاف الغازي للمذنب بقوة الجاذبية. وبسبب تلك الجاذبية الضعيفة بين النواة والغلاف الغازي تتمكن الرياح الشمسية من دفع الغازات والغبار من الغلاف الغازي للمذنب بعيداً عن المذنب لتكون منها ذيل طويل قد يبلغ طوله (١٥٠) مليون كيلومتر أو أكثر، ويكون ذيل المذنب عكس اتجاه الشمس دائماً، سواء كان ذلك المذنب يقترب من الشمس أو يبتعد عنها، كما في الشكل (٢)، وذلك لأن الرياح الشمسية تضغط بقوة على الذيل فيظل دائماً بالاتجاه المعاكس للشمس.



شكل (٢)

ولمعظم المذنبات ذيلان يتفقان بأن كليهما بعكس اتجاه الشمس، لكنهما يختلفان في المظهر، إذ أن أحدهما عريض من الغبار الذي يُعدّ من شوائب مادة النواة التي تتطلق عندما يتبخّر جزء من المادة المتجمدة في النواة بتأثير الضغط الإشعاعي، وكنتيجة لاستمرار دوران المذنب حول الشمس فإن هذا الذيل المسمى (الذيل الغباري) يميل إلى الأحناء ورائه. أما الذيل الآخر فيطلق عليه (الذيل الغازي) أو (الذيل الأيوني)، ويتكون من الأيونات التي تنطلق من الغلاف الغازي ليتكون منها ذيل رفيع خلف المذنب وهو يأخذ الشكل المستقيم.

وهناك شيء مهم لا بد من ذكره، وهو ان العلماء يفترضون وجود تنافر بين أشعة الشمس ومادة المذنب، الأمر الذي يقذفه بعيداً، أي أنه تنافر كهربائي.

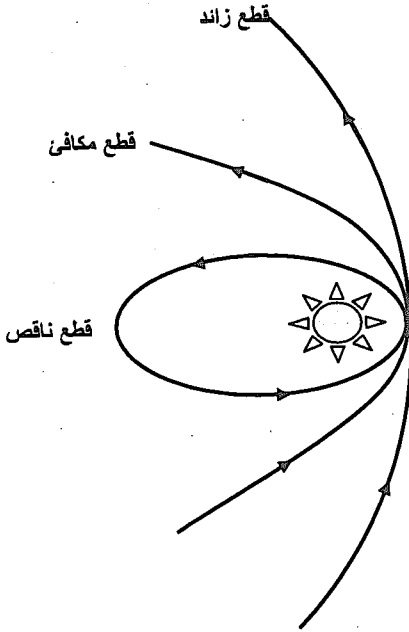
#### مدارات المذنبات.

ترسم المذنبات أثناء دورانها حول الشمس ثلاث أحناءات، كما في الشكل (٣):

١- القطع المخروطي الناقص (بيضي).

٢- القطع المكافئ.

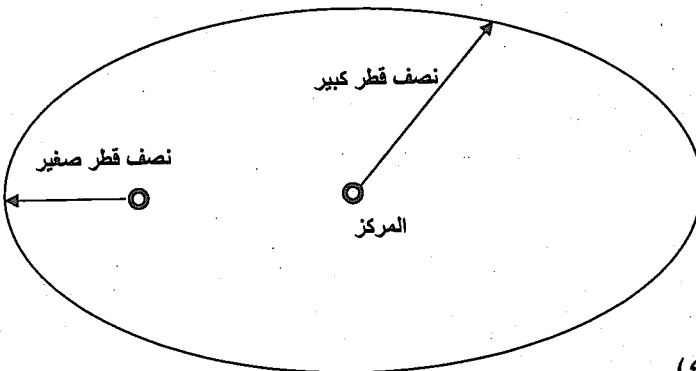
٣- القطع الزائد (فوق مكافئ).



الشكل (٣)

ولتوضيح هذا الأمر:

إن الاختلاف المركزي للدائرة = صفر (أي أن لكل شكل دائرة كامل مركز واحد). أما بالنسبة للأشكال البيضاوية فيكون هناك مركزان (أي أن لكل شكل بيضاوي نصف قطر) أحدهما طويل والآخر قصير، كما في الشكل (٤).



الشكل (٤)

فيكون الأختلاف المركزي في الشكل البيضوي هو الفرق بين القطرين، لذلك فالأختلاف المركزي للقطع الناقص يساوي فرق المسافة بين أحدى بؤرتيه والمركز، والأختلاف المركزي للقطع المكافئ يمكن تشبيهه، إلى حد ما، بالقطع الناقص لكن أحدى بؤرتيه في وضع بعيد جداً عن المركز تقريباً في وضع اللانهاية.

أما القطع الزائد، فأحدى بؤرتيه في وضع اللانهاية تماماً. وعليه، إذا كانت حركة جرم صغير حول جرم كبير حركة نسبية ثابتة، يكون المدار دائري، وإذا أزدادت السرعة قليلاً، يصبح المدار بيضي معتدل، وإذا أزدادت أكثر، أوسع المدار البيضي، أي تزداد الأستطالة فيزداد بذلك الأختلاف المركزي.

ويجب أن لانسى أيضاً ما يعانيه المذنب أو أي جرم آخر يسلك مثل هذا المدار البيضي من اضطراب في الجذب بسبب أختلاف طول قطريه، الرئيس والثانوي، إذ يجبره هذا الأمر، حسب قانون كبلر، إلى الأسراع في حركته عند وجوده قريباً من الشمس، والتباطؤ عند وجوده بعيداً عنها.

وعليه، تصنف المذنبات إلى فئتين:

١- ذوات الدورة الطويلة.

٢- ذوات الدورة القصيرة.

وتسير ذات الدورة الطويلة على مدارات يكاد يكون شكلها قطع مكافئ، وتمر بجوار الشمس في نقطة تسمى (الحضيض الشمسي)، الشكل (٢). وقد يبدو غريباً أن نعرف أن الفلكيين على يقين من أن مذنبات القطع المكافئ لا تسير تماماً في مدارات قطع مكافئ. ففي مدار كهذا لن يقترب المذنب أكثر من مرة واحدة من الشمس، ولكننا على يقين من أن كل مذنب زار الشمس مرات كثيرة، فله مدار أهليلجي طويل ومن المستحيل على الفلكي، حتى بالدقة العلمية التي وصل إليها علم الفلك، أن يحدثنا عن الفرق بين الأهليلجي الطويل والقطع الناقص.

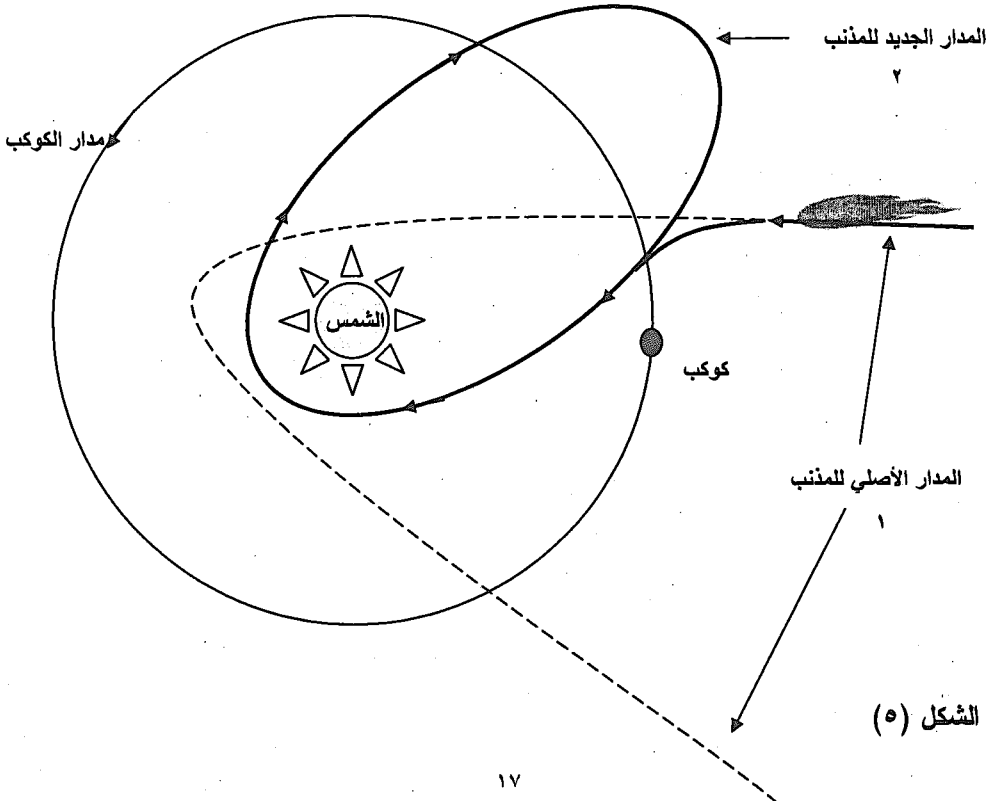
أما الفئة الثانية من المذنبات (ذات الدورة القصيرة) فهي تختلف أختلافاً كاملاً، فالمدار هنا قصير بحيث يستطيع الفلكي أن يقيسه قياساً صحيحاً، ومعظم أهليلجياتها لاتبعد عن الشمس بأكثر من بُعد كوكب المشتري، ولذلك فهذه المذنبات زمن للدورة يبلغ ست سنوات، مثل مذنب (أنكي) الذي شوهد أكثر من أربعين مرة في حضيض الشمس عندما دار حولها.

## تنويه.

هناك أختلاف كلي بين المذنبات ذات الدورة الطويلة والمذنبات ذات الدورة القصيرة، فمذنبات الدورة الطويلة (القطع المكافئ) تأتي إلى الشمس من جميع الزوايا ولاتعقب بمستوى مدار البروج الذي توجد فيه جميع الكواكب. أما المذنبات ذات الدورة القصيرة فهي سائرة على نظام محكم وتتحرك حول الشمس بالاتجاه نفسه الذي تدور الكواكب فيه، وتحافظ محافظة لا بأس بها على قربها من مستوى البروج.

### وقوع المذنبات في الأسر (أصطياد المذنبات).

عندما يمر المذنب بالقرب من كوكبي المشتري وزحل وهو في طريقه إلى الشمس، فإن مداره يتغير كثيراً، فقد يبطئ إلى الحد الذي لا تبقى لديه طاقة للعودة إلى موطنه البعيد عند أطراف المجموعة الشمسية، ومن ثم يستمر المذنب في مداره حول الشمس داخل مدار كوكب المشتري، لذا أطلق على كوكب المشتري تسمية (صائد المذنبات). وعليه، لا يصح الاعتماد مائة بالمائة على أن نظام دورات المذنبات نظراً للقلقلة والأضطراب الجذبي الذي قد يحدث عليها عند اقترابها من الكواكب السيارة حينما تدخل هذه المذنبات ضمن مداراتها.



الشكل (٥)

فكما تلاحظ عزيزي القارئ أن للمذنب مدار أصلي حول الشمس، وهو المدار رقم (١) كما في الشكل (٥)، وعند اقتراب هذا المذنب من كوكب ذو كتلة كبيرة فإنه سوف يجذب باتجاه هذا الكوكب متخذاً مداراً آخر حول الشمس هو المدار رقم (٢). وإنما إذ نشرح هذه الحالة هنا بشيء من التفصيل لأنها هي بعينها التي سوف تقع للمذنب الموعود عند اقترابه من الأرض وأنعطافه بالشكل المفاجئ كما حدده الأمام الصادق (ع) بقوله: ( ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه ). وسيأتيك الشرح بالتفصيل في الفصل الخاص بحركة (النجم الموعود).

### هل يحتمل تصادم مذنب بالأرض ؟

١- لا يمكن حدوث مثل هكذا تصادم لمذنب وهو خارج مدار الأرض، وأحتماله ضعيف جداً بالنظر لأتساع مدارات المذنبات وأختلاف مستوياتها في الحركة عن مستوى الأرض. ويمكن أن تحدث هذه الحالة، وهي نادرة، عندما يكون المذنب قاطع لمدار الأرض في دورانها حول الشمس، بحيث تكون الأرض موجودة في النقطة نفسها التي يقطع بها المذنب هذا المدار، ويجب أن يكون المذنب في هذه الحالة يدور بالمستوى الذي تدور به الأرض حول الشمس. وكما ترى أن هذه الحالة ليست نادرة فقط، بل نادرة جداً.

٢- توجد عدة حوادث في التاريخ سقطت فيها أجرام مهمة على الأرض لازال العلماء يشكون في ماهية هذه الأجرام، هل هي مذنبات أم من قبيل الأجرام السائبة في الفضاء.

٣- أدى الجسم الذي سقط في ولاية أريزونا الأمريكية إلى إحداث منخفض كبير بلغ قطره (١٢٦٠) متر وعمقه (١٧٥) متر، ويرجع تاريخه إلى ما قبل (٥٠٠٠) عام، وقدرت كتلة الجرم الساقط (٢٠٠) ألف طن.

٤- الجرم العملاق الذي سقط في سيبيريا في روسيا عام ١٩٠٨ سبب دماراً كبيراً وسمع صوته لمسافة (١٠٠ - ١٥٠) كيلومتر، وأحدث اضطراباً في مياه الأنهار تسبب في طغيانها، وبلغ ارتفاع النيران إلى (١٢) ميل شوهدت على مسافة (٢٥٠) ميل، وأحدث هزة أرضية عنيفة أستمريت ذبذبة موجتها حول الأرض لعدة مرات ودمر مسافة (٦٠) ميل.

ولازال الشك حول ماهية هذه الأجرام يعود لقلّة أعداد المذنبات ذات الدورات الطويلة بالمقارنة مع الأعداد الهائلة للكواكب الصغرى السائبة. هذا ومن الجائز أن يقع اصطدام فعلي



أما خلال التاريخ القريب، فقد مرت الأرض أثناء دوراتها حول الشمس من خلال نهاية مذنبين عظيمين، كان الأول يوم ٣٠ / ٦ / ١٨٦١ والثاني يوم ١٩ / ٥ / ١٩١٠ وهو (مذنب هالي).

وبالنسبة إلى الأول، فلم يكن ذلك ملحوظاً من قبل الفلكيين، أما في الحالة الثانية فقد كان تأثيره ملحوظاً، إذ شوهدت سماء تلك الليلة غير اعتيادية بضوئها، فلاحظ العلماء ظاهرة الأشعاعات الضوئية أشبه ما يكون بهالة تحتاط القمر والشمس، ولم يسجل خلال ذلك أي تأثير كهربائي أو أفلاق مغناطيسي على الأرض إلا ما كان في الأجواء العالية للأرض.

وإذا قدر وقوع مذنب على الأرض فإنه أثناء سقوطه وأحتكاكه بجو الأرض لا بد وأن يحدث انفجاراً وأهتزازاً مخيفاً. أما تصادم الأرض بجزء من رأس المذنب الغازي الضخم، فهو أكثر احتمالاً من الأول.

#### معلومات عامة.

١- تفقد المذنبات بعضاً من طاقتها في كل دورة.

٢- تدور المذنبات حول نفسها وحول الشمس.

٣- تختلف أطوال أذنان المذنبات تبعاً للمسافة بين المذنب والشمس. فكلما كان قريباً منها أزداد طولاً لأزداد انحلال المادة في النواة. وبالعكس كلما أزداد بعداً عنها أزداد تقلصاً. وصل طول مذنب هالي عام ١٩١٠ إلى (١١٠) مليون كيلومتر.

٤- قدرت السرعة القصوى للمذنبات، إذا كانت مداراتها مثل سعة مدار الأرض، بـ (٤٢) كيلومتر/ثانية، والصغرى (٢) كيلومتر/ثانية. وتلك التي سعتها تعادل مدار مذنب هالي تصل سرعتها القصوى إلى (٥٤) كيلومتر/ثانية، والصغرى (١) كيلومتر/ثانية. أما تلك التي تكون مداراتها من القطع المكافئ أو الزائد، فإن سرعتها القصوى تصل إلى (٤٨٠) كيلومتر/ثانية، وبذلك تُسَقَف خارج المجموعة الشمسية بلا رجعة.

٥- عندما يكون المذنب في نقطة الحضيض الشمسي وصادف أن يكون موقع أحد الكواكب العملاقة قريباً منه، فلا بد أنه واقع في أسرها، لكن قد تصادف ظروف، وأن كانت نادرة، يقع فيها المذنب في نقطة تتأثر بقوى الجذب العليا بين هذه الكواكب والشمس، (يقع بين الجر والعر)، قد يؤدي في بعض الأحيان إلى أفلاق المذنب أو تحطيمه بصورة كلية كما وقع لمذنب (بروكس).

٦- كل المذنبات آيلة للهلاك ولايستطيع أحداها أن يفلت من التآكل، لذلك، حتى أكبر المذنبات، لايستطيع أن يزور الشمس أكثر من (٥٠ - ١٠٠) مرة.

٧- يُكتشف المذنب عادة كبقعة غبشاء من نور لا ذنب له في منطقة من السماء متاخمة للشمس.

٨- تقع معظم نقاط أوج المذنبات قرب أحد الكواكب العملاقة، فهناك ثلاثون مذنب أو أكثر تقع أوج مداراتها قرب كوكب المشتري، كما ونسب مذنبان آخران إلى كوكب زحل تقع نقطة أوجهما ضمن حدود مداره. وللكوكب يورانوس أيضاً مذنبين، ولكوكب نبتون ستة مذنبات أحدها مذنب هالي.

٩- محتويات المذنب مهلهلة جداً، لذلك يقع تحت رجمة جاذبية الكوكب الذي يمر بالقرب منه بسهولة، وقد يلتوي مداره بعنف عند اقترابه كثيراً من أحد هذه الكواكب، كما حدث لمذنب (ليكسيل) الذي ظهر سنة ١٧٧٠ وأقترب من الأرض إلى مسافة (٢٠٤) مليون كيلومتر، فأصبح مرئياً بالعين المجردة.

#### معلومات تاريخية.

١- ذكر (ديودورس سيكلولس) أن الفيلسوف أرسطو عندما وصف مذنب سنة ٣٧٢ قبل الميلاد قال: (إن طول ذيله بلغ ستين درجة، وأعلن رسمياً أن ظهوره في السماء يعني أقول نجم أسبارطة).

٢- ذكر (ديون كاسيوس): لقد حدثت معجزات عديدة بعد موت الإمبراطور الروماني (قسيسين) عام ٧٩ ميلادي منها ظهور مذنب لمدة طويلة في السماء.

٣- ظهور مذنب هالي في ٢٧ مايس ١٤٥٦، ووصفه مؤرخو ذلك العصر بالقول: (كان كبيراً ومخيفاً بحيث غطى ذيله علامتين سماويتين، أي ستين درجة، ولونه ذهبي لماع ويشبه، إلى حد كبير، أفعى تلتوي).

٤- المذنب الذي ظهر سنة ١٥٧٧، ومن هذا المذنب لم ينج حتى الكتاب المترمتين من ردود الفعل المخيفة.

٥- سنة ١٦٢٨ ظهر مذنب تميز بشكله الرهيب، وقد وصفه أحد الفيزيائيين الفرنسيين على نحو غريب بالقول: ( كان هذا المذنب مخيفاً ومرعباً إلى حد لا يصدق، فأدخل الهلع

والذعر إلى نفس كل مَنْ نظر إليه، ومات الكثيرين من الخوف، ومرض آخرون. وهو طويل ولونه "أحمر زاه بلون الدم"، والذي ينظر إليه يشاهد ذراعاً طويلة منحنية وممسكة بيدها بسيف عظيم وتبدو وكأنها موشكة على ضرب عنق الناظر إليه، وعند نهاية السيف المدببة شوهد ثلاث نجوم وعلى جانبيه أعداد كبيرة من الفؤوس والسيوف والسكاكين المملوطة بالدماء، وبينها رؤوس بشرية بشعة ملتحية بشعر كثيف).

٦- ظهر مذنب هالي في ربيع سنة ١٦٦٠، أي في الوقت الذي أجتاحت فيه جيوش وليم الفاتح أنكلترا.

٧- جلب مذنب هالي الخوف إلى نفوس الكثير من الناس عند ظهوره عام ١٩١٠، خصوصاً عندما مرت الأرض خلال ذيله، وقد وردت أنباء حوادث كبيرة في أوروبا الغربية والشرقية.

٨- مذنب عام ١٩٧٠ هو ألمع مذنب ظهر في العصر الحديث.

## الفصل الأول

سوف يتم في هذا الفصل مناقشة الاحتمالات الآتية المسببة للعلامات السماوية.

الاحتمال الأول: كون هذا الجرم القادم هو (كوكب مذنب - نجم مذنب - مذنب)، وهو الطرح الذي تبناه المرحوم العلامة النيلي في كتابه (الطور المهدي - الفصل الخامس) الخاص بالعلامات السماوية، وفيه جملة من الاعتراضات حول هذا الفصل.

الاحتمال الثاني: كون هذا الجرم القادم هو (كوكب) فقط، وهو الطرح الذي تبناه العالم الغربي (زكريا سيتشن) صاحب نظرية (الكوكب العائد)، وسوف يتم مناقشة أصل الفكرة فقط تمهيداً لشرح علامة (كسوف وخسوف خلاف العادة).

الاحتمال الثالث: كون هذا الجرم هو (مذنب) فقط، وهو الطرح الذي يتبناه هذا البحث تمهيداً لشرح حديث الإمام الصادق (ع) الخاص بهذا المذنب (النجم الموعود).

علماً أن هذا البحث، كما قلنا، يتبنى فكرة تعدد الأسباب ووحدة النتائج، فالهدف من هذا الفصل هو إثبات أن هذه العلامات ناتجة من تأثير أكثر من جرم واحد، أحدهما (المذنب الموعود).

## الأحتمال الأول.

العلامات السماوية حسب شرح العلامة النبلي في كتاب الطور المهدي.

١- عن الرسول الأكرم (ص) حين سأل عن الصيحة قال: (هذه في النصف من شهر رمضان يوم الجمعة، وذلك إذا وافق شهر رمضان ليلة الجمعة، فتكون هذه توقع النائم وتخرج العواتك من خدورهن).

٢- عن الإمام الحسين (ع) قال: (إذا رأيت ناراً من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد).

٣- عن الإمام الحسين (ع) قال: (الآيات علامات منظومات، نظام كنظام الخرز يتبع بعضها بعضاً).

٤- عن الباقر (ع) قال: (العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب. قال: قلت: ما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر).

٥- عن الباقر (ع) قال: (آيتان قبل القائم (عج) لم تكونا منذ آدم (ع)، كسوف للشمس لنصف الشهر من رمضان، وخسوف للقمر آخره. قال: قلت: يا ابن رسول الله (ص) تتكسف الشمس في آخره والقمر في النصف. فقال أبو جعفر (ع): أنا أعلم بما قلت، أنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم (ع)).

٦- عن الباقر (ع) قال: (بين يدي هذا الأمر أنكساف القمر لخمس بقين والشمس لخمس عشرة، وذلك في شهر رمضان، وعنده يسقط حساب المنجمين).

٧- عن الصادق (ع) قال: (إن نجمكم الموعود نجم يتقلب في الآفاق يضيء لأهل كما يضيء القمر، ينطف حتى يكاد يلتقي طرفاه).

٨- عن الصادق (ع) قال: (إذا رأيت علامة من السماء، ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي، فعندها فرج الناس، وهي قدام القائم بقليل).

٩- عن الصادق (ع) قال: (... ويمكث في ذلك سبع سنين، كل سنة عشرة سنين من سنينكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء. قال: قلت: جعلت فداك وكيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام والسنون).

١٠- عن الصادق (ع) قال: ( إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد، ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله، ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام. فقلت: يطول ذلك؟ قال: كلا).

١١- عن الإمام المهدي (عج) قال: ( قاتلهم الله أنى يوفكون كأني بالقوم قد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمر ربهم ليلاً ونهاراً. فقلت: متى يكون ذلك يا ابن رسول الله (ص)؟ قال: إذا حيل بينكم وبين الكعبة بأقوام لا خلاق لهم، والله ورسوله منهم براء، وظهرت الحمرة في السماء فيها اعمدة كأعمدة اللجين يتلألأ نوراً).

١٢- عن ابن عباس (رض) قال: ( لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية).

١٣- عن ابن حماد قال: ( قال: بلغني أن الشمس تنكسف قبل خروج المهدي في شهر رمضان مرتين).

١٤- عن الوليد قال: ( الحمرة والنجوم التي رأيناها ليست بالآيات، إن نجم الآيات نجم يتقلب في الآفاق في صفر أو في ربيعين أو في رجب).

١٥- عن الحسن (الظاهر أنه الحسن البصري) قال: ( قال: توقعوا آيات متواليات من السماء منظومات كنظام الخرز، وأول الآيات الصواعق ثم الريح الصفراء ثم ريح دائم من السماء).

١٦- عن كعب قال: ( ما بين العشرين إلى أربع وعشرين، نجم يرمي به شهاب يضيء كما يضيء القمر).

هذه مجموعة من الأحاديث المباركة التي ذكرها العلامة النيلي في كتابه الطور المهدي (الفصل الخامس) والتي أستند من خلالها على تحليل وترتيب العلامات السماوية التي تسبق ظهور الإمام الحجة (عج)، ويقول: (إن المقصود بالعلامات الكونية هي ظواهر مختلفة في النظام الكوني نفسه، وهي تغيرات حتمية في النظام الطبيعي تحيله إلى وضع آخر استقبالاً للطور المهدي).

وقد أستند في تحليله هذا على اقتراب جرم سماوي (كوكب مذنب - نجم مذنب - مذنب) من الأرض، وحدد مسار لهذا الجرم يمر ما بين الأرض والشمس، فتحدث مجموعة هذه العلامات (الآيات) بالتتابع (نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً) كما قال الإمام الحسين (ع).

وفسر المرحوم العلامة النيلي هذه العلامات السماوية وفق منهجية القوانين العلمية السائدة حالياً (قوانين الفيزياء)، فالمفاهيم والقوانين التي أستخدمها في الشرح هي قوانين علمية صرف مثل ( السرعة - الجذب - المجال المغناطيسي - الكتلة - قوانين كبلر....). وكما هو معلوم أن هذه القوانين تعتمد على قانون (السبب والمسبب)، وعليه، فإن شرح هذه الظواهر (الآيات) المترتبة على حركة هذا الجرم مستندة جملة وتفصيلاً على معطيات العلم الحديث<sup>1</sup>.

لذا فإن جملة الاعتراضات التي سنوجهها والحلول التي سوف يتم إيرادها في هذا التحليل هي أيضاً مستندة إلى مفاهيم وقوانين العلم الحديث (قوانين نيوتن في الحركة العامة - قوانين كبلر في وصف حركة الأجرام السماوية - نظريات المجال المغناطيسي - الزخم - الكتلة..).

وعليه، وجب علينا في هذا البحث شرح نظرية المرحوم العلامة النيلي بأختصار، لكي تسهل عملية فهم الاعتراضات الموجهة إليها، ومن أراد المزيد فليراجع كتاب (الطور المهدي - الفصل الخامس)..... وكما يأتي:

- ظهور نجم ينقلب في الآفاق (من صفر إلى ربيعين إلى رجب).

يقترّب هذا الجرم (كوكب مذنب - نجم مذنب - من مدار قريب من الأرض بحيث يكون مداره ماراً بين الأرض والشمس. وبما أن له صفات المذنب، فسيكون له ذيل طويل يتسبب بحدوث العلامة المعروفة بـ(النار المشرقية) المذكورة في أحاديث المعصومين (ع).

وبسبب تواجده قريب من القمر في بدايات الشهر العربي، فسيحجب ضوء الشمس عن القمر محدثاً خسوفاً للقمر في بدايات الشهر، وعند اختراق ذيل هذا المذنب الغلاف الجوي الأرضي، يحدث مجموعة من العلامات المتلازمة وهي (الهدة) الصوت الشديد، و(قذف بالحجارة) و (الدخان). وعند توسطه المسافة بين الأرض والشمس سوف يحجب هذا الجرم ضوء الشمس عن الأرض في منتصف الشهر العربي محدثاً كسوفاً للشمس خلاف العادة.

وفي يوم ٢٣ من الشهر العربي، ونتيجة للوضع العمودي للجرم مع خط الأستواء الأرضي، فإن المجال المغناطيسي لهذا الجرم سوف يؤثر على المجال المغناطيسي للأرض مما يؤدي إلى عكس دوران الأرض حول محورها، ونتيجة لهذا الأنعكاس سوف تحدث علامة ركود الشمس من الظهر إلى العصر. وبعد أن تتم عملية أنعكاس دوران الأرض حول

<sup>1</sup> - أي أن العلامة النيلي لم يستعمل قواعده المنهجية التي طرحها في كتابيه (اللغة الموحدة) و (النظام القرآني) في تفسير حركة هذا الجرم، بل أستعمل القواعد والمناهج العلمية في هذا الشرح.

محورها تحت علامة طلوع الشمس من مغربها. ثم يقفل هذا الجرم مبتعداً عن الأرض، وبإبتهاده سوف يلاقي القمر في أخريات الشهر العربي (لخمس بقين من رمضان) أي يوم ٢٥ من الشهر محدثاً خسوفاً للقمر خلاف العادة.

وبسبب ركود الشمس وتوقف الأرض عن الحركة لمدة معينة قبل أنعكاس دورانها، يكون القمر في هذه الأثناء محافظاً على خط سيره وسرعته حول الأرض، فيندفع القمر سابقاً دورته العادية حول الأرض مما يؤدي إلى أمكانية رؤية الوجه الثاني للقمر والذي لم تره البشرية لحد الآن إلا من خلال الصور، وسوف يرى الناس صورة شخص على صفحة القمر.

هذه هي مجموعة الأحداث المترتبة على حركة هذا الجرم، ويمكن ترتيبها بالشكل الآتي:

- ١- نجم يتقلب في الأفاق.
- ٢- نار من جهة المشرق تدوم من (٣ - ٧) أيام تتخللها خطوط فضية (عمود النار).
- ٣- كسوف للشمس وخسوف للقمر في بدايات الشهر العربي.
- ٤- هدة + قذف بالحجارة + دخان.
- ٥- كسوف للشمس وسط الشهر العربي (خلاف العادة).
- ٦- ركود الشمس وأستدارة الفلك يوم ٢٣ من الشهر العربي وطلوع الشمس من مغربها صبيحة ليلة القدر.
- ٧- خسوف القمر في نهايات الشهر العربي (خلاف العادة) يوم ٢٥ من الشهر.
- ٨- ظهور صورة شخص على وجه القمر.

هذا هو الترتيب الذي فهمته من شرح المرحوم النيلي، وأن كان لم يرتبها بهذا الشكل في كتابه الطور المهودوي، فترتيب العلامات في بداية الفصل الخامس يختلف عن ترتيبها في بداية الفصل السادس (فراجح). ويضيف المرحوم النيلي إلى العلامات أعلاه علامات أخرى وهي:

- ١- طول شديد للأيام والليالي.
- ٢- قصر شديد للأيام والليالي.
- ٣- سقوط حساب المنجمين والبده بحساب الشهور.



٤- ربح صفراء تدوم ثلاثة أيام، يصبح الليل فيها كالنهار من شدة الصفرة.

٥- انقلاب شامل لمدار الأرض وموقعها بالنسبة للشمس.

وقد حدد المرحوم النيلي لهذه الأحداث سقف زمني محدد هو شهر رمضان المبارك.

وعليه، تكون صفات هذا الجرم، حسب التحليل الأنف الذكر، والتي من خلالها يمكن أن يكون هو المسبب لهذه العلامات كالآتي:

١- نجم مضيء.

٢- كبير الحجم.

٣- له ذيل طويل.

٤- سريع جداً.

٥- مداره قريب من مدار القمر.

٦- مداره يمر بالمنطقة الواقعة بين الأرض والشمس.

٧- له مجال مغناطيسي كبير.

٨- تكون مدة تأثيره شهر واحد وهو شهر رمضان المبارك.

## مناقشة الاعتراضات.

اعتراض (١): (كوكب مذنب) أو (نجم مذنب) أو (مذنب). أستعمل العلامة النيلي هذه المفردات الثلاثة لوصف هذا الجرم وحركته. وقبل أن نذكر الفرق بين هذه الأجرام الثلاثة عملياً نقول: إن مفردة (كوكب) ومفردة (نجم) أستعملت في القرآن الكريم في موارد كثيرة، وكل واحدة لها خصوصية ثابتة وأستعمال معين. أما أن يكون هذا الجرم (كوكب) وفي الوقت نفسه (نجم) فهو ليس من القصيدة<sup>٢</sup> في شيء.

اعتراض (٢): إن مفردة (مذنب) هي من المفردات الحديثة أستعملت لوصف هذه الأجرام المسماة بـ ( المذنبات) مع بداية علم الفلك الحديث. أما في الزمن الذي صدرت فيه أحاديث المعصومين (ع)، فلم يتم أستعمالها منفردة في الجمل اللغوية، بل أنها أضيفت إلى مفردة (كوكب) أو (نجم)، إذ من المعلوم أن كل مذنب ظهر في ذلك الزمن أطلقوا عليه تسمية ( نجم مذنب) أو (كوكب مذنب) أو (النجم ذو الذنب)، فهي جمل لغوية تمثل معنى ذلك العصر، تقابلها في هذا العصر مفردة (مذنب).

اعتراض (٣): يقول العلامة النيلي: ( أن عبارة " نجم الآيات " و " النجم الموعد " التي ذكرت في كلام المعصومين (ع) قد تعني " شخصية معينة "، فإن تشبيه الأمام بالنجم هو من عبارات النص النبوي، فهذه العبارة ومنها " طلوع النجم " توحى للسامع انه نجم سماوي أو رجل يهدي الناس كما ورد في الحديث عنهم (ع) " يأتي الناس زمان يصيبهم فيه سبطه يأزر فيها العلم بين المسجدين..... بينما هم كذلك إذ أطلع الله عز وجل لهم نجمهم " ). وقد أكد العلامة النيلي هذا المعنى في أكثر من موضع في كتابه.

الاعتراض هو: هل يناقش العلامة النيلي في هذا الفصل حركة جرم سماوي مسبب لهذه الأحداث والظواهر، أم يناقش ظهور شخصية بعينها؟ فأما أن يكون هذا الجرم هو المسبب لهذه الأحداث، أو أنه الشخص نفسه. لذا نعتقد أن مجمل العلامات السماوية والآثار المترتبة عليها هي حقائق وجودية في أصل النظام سوف تحدث كما هي بعينها، وإن محاولة تفسير هذه العلامات برموز هو أمر لا يتناسب مع واقعها الوجودي، علماً أن العلامة النيلي أكد هذا المعنى بعبارته (إن المقصود بالعلامات الكونية هي ظواهر مختلفة في نفس النظام الكوني، وهي تغيرات حتمية في النظام الطبيعي تحيله إلى وضع آخر استقبالياً لتطور المهدي).

<sup>٢</sup> - القصيدة: هي المنهج اللغوي والنظرية التي نادى بها وأسس لها العلامة النيلي والتي تنص، من جملة ما تنص عليه هو ( استحالة حلول مفردة بدل مفردة أخرى لتؤدي الغرض نفسه والمعنى ).

وعليه، فنحن نعتقد ونؤمن بأن هذا ( النجم ) الذي ذكره الحديث في هذه الفقرة هو حقيقة وجودية عبارة عن جرم سماوي سوف يكون سبباً في إنتاج مجموعة من العلامات السماوية، وإن محاولة تفسير هذا ( النجم ) بكونه ( شخص ) هو محاولة للرجوع إلى المنهج الرمزي في تفسير الأحداث، وهو بالضد من فكرة العلامة النيلي في هذا الفصل بالذات، لأنه يعتقد أن هذه العلامات ظواهر كونية وجودية، وهو أيضاً ما نتبناه في هذا البحث.

اعتراض (٤): لا يوجد جرم سماوي معروف أو مرصود من قبل أهل الفلك له هذه المواصفات ( كوكب ونجم ومذنب )، فالأجرام السماوية تصنف كالاتي:

١- شمس (نجم) مضيئة بذاتها.

٢- كواكب (سيارة) عاكسة للضوء.

٣- أقمار تابعة للكواكب عاكسة للضوء.

٤- مذنبات مضيئة بذاتها.

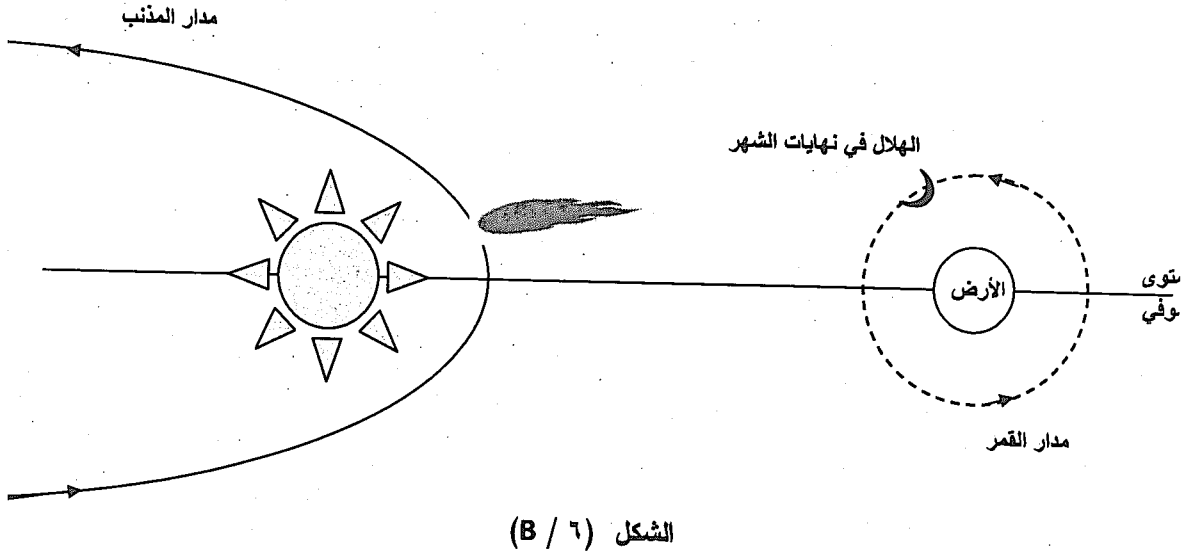
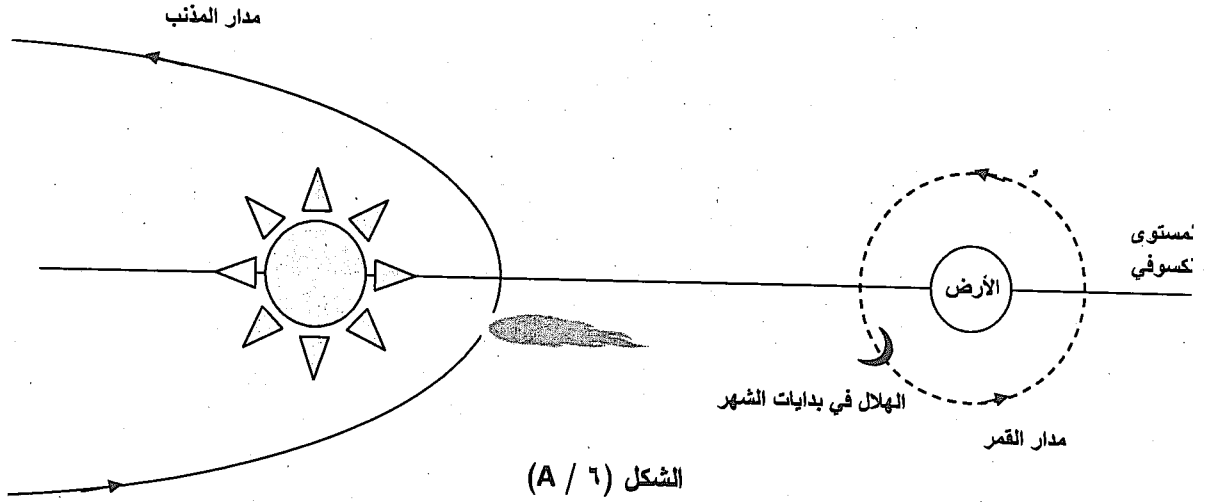
٥- شهب ونيازك.

أما أن يكون هذا الجرم المفترض يمتلك صفات الكواكب والنجوم والمذنبات من حيث الشكل والكتلة والحجم والسرعة والأضياء، فهذا الافتراض ليس له ما يؤيده علمياً.

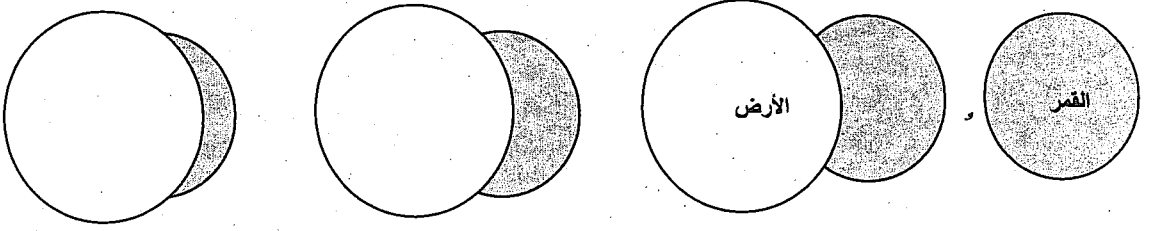
اعتراض (٥): إن هذا الجرم ( كوكب مذنب ) أو ( نجم مذنب ) له صفة الأضياء العالية، فهو متقد مشتعل بذاته، حاله حال بقية الشمس والنجوم، لذا فمن المستحيل أن يقوم هذا الجرم بهذه المواصفات بحجب ضوء الشمس عن الأرض والقمر محدثاً خسوفاً وكسوفاً خلاف العادة، (لاحظ شكل ٦ A و B)، لأن الجسم المضيء لا يمكنه أن يحجب ضوء جسم مضيء آخر، حتى لو فرضنا أن هذا الجرم أستطاع أن يحجب ضوء الشمس عن الأرض والقمر، فأن قربه بمدار قريب من الأرض والقمر، كما يفترض المرحوم النيلي، يجعل الأرض والقمر تستتير بضوئه لشدة أضائه، فكيف يمكن أن تحدث حالة خسوف للقمر، مثلاً، من قبل جرم له هذه الأضياء العالية وهو قريب منه، كما في الشكل (٦)، فسوف يُضاء القمر بضوء هذا الجرم، وكأننا في هذه الحالة قد أستعملنا شمس أخرى غير شمسنا لا أكثر.

إن من المتعارف عليه في تعريف ظاهرتي الخسوف والكسوف، هو احتجاب قرصي القمر والشمس بجرم آخر، هو أما الأرض كما في حالة الخسوف، أو القمر في حالة الكسوف. لكني

هنا أسأل، إذا مرت غيمة كبيرة من أمام القمر في ليلة مقمرة وحجبت قرصه وضوءه، فهل هذا معناه أن القمر في حالة خسوف؟ الجواب بالتأكيد كلا. إن هذه الغيمة في المثل هي ذيل المذنب الذي سيكون باتجاه القمر، حسب تحليل المرحوم النييلي، كما في الشكل (٦)، ولكنها هنا غيمة مضيئة، فلا يمكن أن تحدث حالة خسوف أو كسوف بالمعنى المتعارف عليه.



إن أحتجاب ضوء الشمس أو القمر في حالة الخسوف والكسوف يكون بنقصان أضاعتهما تدريجياً على شكل حافات حادة. ففي ظاهرة خسوف القمر، مثلاً، يبدأ قرص الأرض بحجب ضوء الشمس عن القمر تدريجياً، فيكون ظل الأرض على القمر على شكل منحنى بحافات حادة ومنحني دائرة كما في الشكل (٧)، وهذه الحالة لا يمكن أن تحدثها المذنبات لشدة أضاعتها.



الشكل (٧)

أعتراض (٦): إذا كان هذا الجرم (كوكب مذنب) أو (نجم مذنب) أو (مذنب) قادراً على عكس دوران الأرض حول محورها يوم ٢٣ من شهر رمضان، كما في علامة ركود الشمس وطلوعها من مغربها نتيجة التعامد المغناطيسي لهذا الجرم مع الأستواء الأرضي، فهو إذاً جرم كبير نسبياً، كما أفترض المرحوم النيلي، كتلته قريبة من كتلة الأرض أو أكبر، وإلا لما كان له هذا المجال المغناطيسي الكبير القادر على إيقاف كتلة كبيرة مثل كتلة الأرض وعكس أتجاه حركتها.

عليه، يرد سؤال هنا، لماذا لا يستطيع هذا الجرم نفسه عكس دوران القمر أيضاً أو دفعه خارج مداره، خصوصاً أن هذا الجرم يكون أقرب إلى القمر منه إلى الأرض في بدايات الشهر، لاحظ الشكل (٦ أ). وأيضاً أقرب إلى القمر منه إلى الأرض في نهايات الشهر العربي، لاحظ الشكل (٦ ب). لأن المرحوم النيلي يفترض أن هذا الجرم يكون بمدار قريب من مدار القمر، لذا فهو أقرب إليه من الأرض. فإذا كان للقمر مجال مغناطيسي، فلا محالة أنه سوف يعكس دورانه ويدفعه عن مداره أسوة بالأرض، وإذا لم يكن له مجال مغناطيسي، أي القمر، فسوف يقع تحت تأثير جذب هذا الجرم الكبير الكتلة فيجذبه بأتجاهه، وقد تحدث حالة تصادم بدل التنافر، وسوف يقودنا هذا الأمر إلى مجموعة من الأحتتمالات لا تحمد

عقبها<sup>٣</sup>، علماً أن مدار وسرعة القمر ثابتة في تحليل المرحوم النيلي على طول توالي الأحداث لغاية يوم ٢٣، حيث سيطراً عليه طارئ نتيجة أستدارة الفلك.

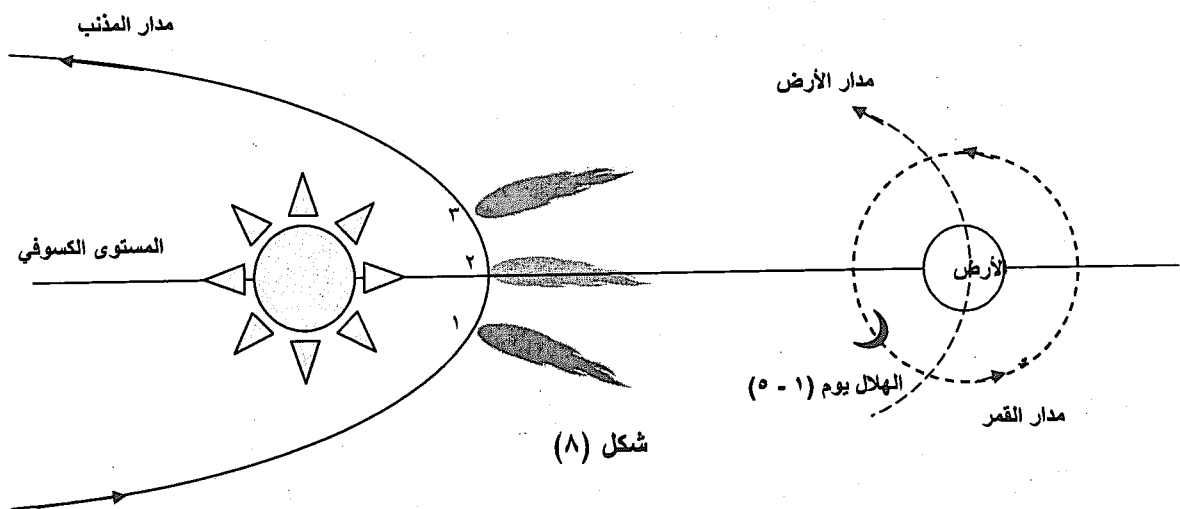
اعتراض (٧): لقد شرح المرحوم النيلي حركة هذا الجرم وناقش الاحتمالات المترتبة على حركته ابتداءً من بداية شهر رمضان إلى نهايته، لكنه نسي أن الأرض قد تحركت هي الأخرى في مدارها حول الشمس شهراً كاملاً، على قياسات أهل الفلك ٣٠ درجة، فإن المرحوم النيلي قد تصرف في شرح هذه العلامات وكان الأرض ثابتة في مكانها، والمتحرك الوحيد هو هذا الجرم. ويمكن شرح ذلك كما في الشكل (٨)، وكما يأتي:

٣- الاحتمالات هي: ١- اصطدام هذا الجرم مع القمر، وذلك لأن المرحوم النيلي يفترض أن هذا الجرم كبير الحجم، بل أكبر من الأرض، وفي مدار قريب من مدار القمر لكي يمارس تأثيره في عكس دوران الأرض حول نفسها، وأن اصطدام هذا الجرم بهذه المواصفات هو نهاية القمر لا محالة.

٢- إذا افترضنا أن العملية هنا ليست عملية جذب، بل هي عملية دفع، فهذا معناه أن القمر سوف يندفع مبتعداً عن مداره الأصلي، وهذا بدوره سيؤدي إلى ابتعاده عن الأرض مسافة لا يستهان بها، فهو في هذه الحالة سوف لن يدرك هذا الجرم يوم ٢٥ من شهر رمضان لإحداث ظاهرة خسوف خلاف العادة، لأن مداره حول الأرض قد تغير.

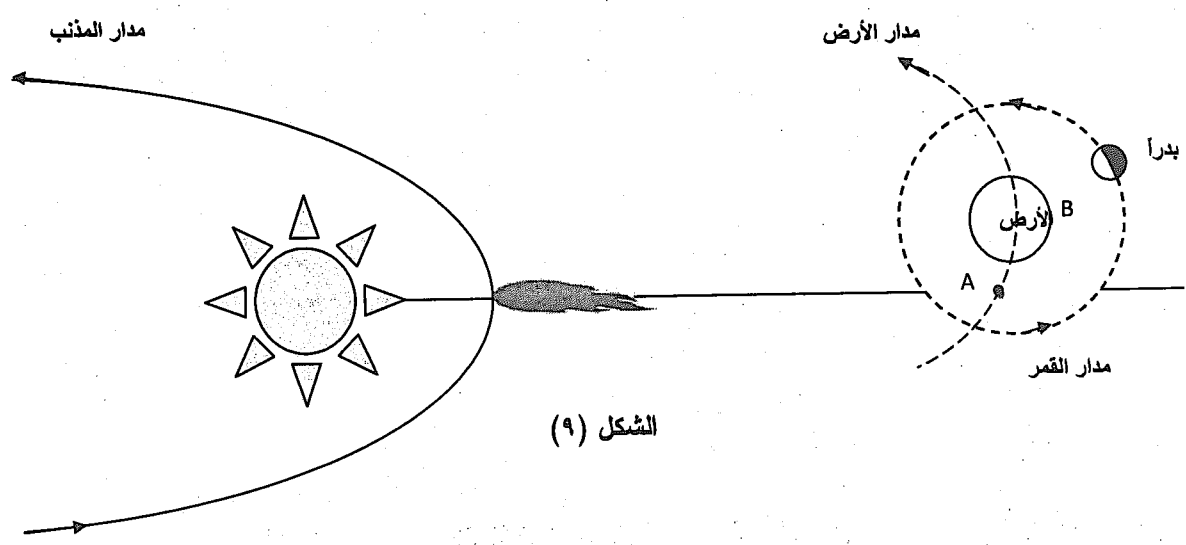
٣- إن حصول هذه الظاهرة كما في الفقرة (٢) وهو ابتعاد القمر عن مداره، سوف يؤدي بالضرورة إلى أنهيار كامل في كافة العبادات المتعلقة بمنازل القمر، فكما تعلمون أن المسلمين يصومون لرؤية هلال شهر رمضان ويفطرون لرؤية هلال شهر شوال، كما أن موسم الحج بدوره يعتمد على رؤية هلال شهر ذي الحجة، وهذه الحالة هي التي عبرت عنها الآية الكريمة في قوله تعالى " ويسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج " (البقرة / ١٨٩). فإذا اختلف مدار القمر اقتراباً أو ابتعاداً عن الأرض، سوف يؤدي إلى فوضى في التقويم القمري وفوضى في مواقيت العبادات المرتبطة به. لذا يجب أن يكون القمر ثابت في مداره وسرعته على طول خط الأحداث، ويبقى يمارس دوره حتى إلى ما بعد أحداث عصر الظهور المبارك، حتى أن الأرض سوف تحافظ على مدارها باستثناء حالة واحدة وهي تباطؤ في حركتها ليس بسبب هذا الجرم، بل بسبب آخر سوف نذكره في نهاية البحث. لذلك فإن تأثير هذا الجرم على القمر هو تأثير كارثي لو اقترب منه.

٤- إذا اصطدم هذا الجرم بالقمر سوف يؤدي إلى إنهاء دور القمر في ظاهرة الخسوف والكسوف، فلا يمكن أن تحدث هاتين الظاهرتين بدون وجود القمر، أما إذا ابتعد أو اقترب القمر في مداره، فسوف يؤدي ذلك إلى اختلاف في مواعيد هذه الظواهر، فقد تحدث في أي يوم من أيام الشهر بدون تخصيص. وإذا ابتعد القمر فإن ظاهرة كسوف الشمس لن تكون كلية، بل جزئية، لأن قرص القمر في هذه الحالة سوف لن يغطي قرص الشمس، وكذلك الحال بالنسبة لخسوف القمر. وعليه، فإن أي تغير في مدار القمر أو حركته حول الأرض سوف يؤدي إلى هذه الظواهر غير المألوفة التي لا تتناسب مع المعلومات الواردة في الأحاديث المباركة.



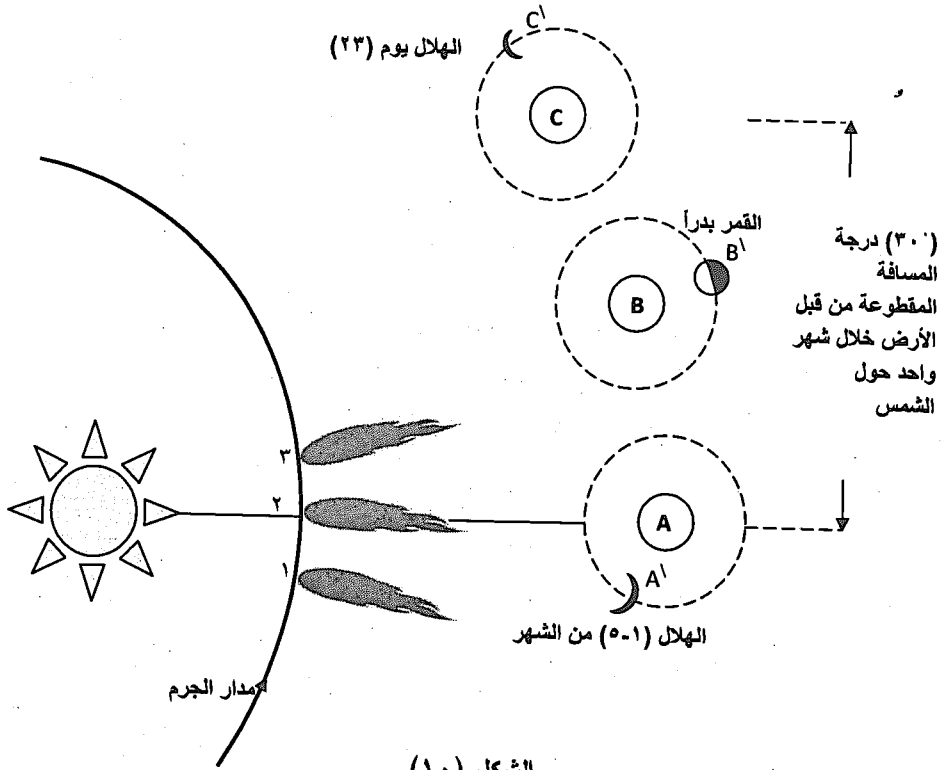
شكل (٨)

إن هذا الجرم يكون في الموقع رقم (١) في بدايات الشهر العربي، من (١ - ٥) من الشهر، لكي تحدث ظاهرة خسوف القمر في بدايات الشهر. وعليه، يجب أن يكون هذا الجرم في الموقع رقم (٢) لكي يحقق خسوف للشمس منتصف الشهر العربي، يوم ١٥ منه، فيكون بذلك قد قطع المسافة من النقطة (١) إلى النقطة (٢) بمدة عشرة أيام، تكون خلالها الأرض قد تحركت في مدارها هي الأخرى عشرة أيام، أي لا يمكن أن يكون هذا الجرم وسط المسافة بين الأرض والشمس لإحداث ظاهرة خسوف للشمس يوم ١٥ من الشهر عندما يكون هذا الجرم في الموقع (٢)، كما في الشكل (٩).



الشكل (٩)

فكما تلاحظ في الشكل (٩) فإن الأرض قد تحركت من الموقع (A) إلى الموقع (B) خلال العشرة أيام، مما يجعل ذيل المذنب وكتلته ليست عمودية على الأرض في منتصف الشهر، فلا يمكن حدوث كسوف للشمس منتصف الشهر العربي. وستكرر هذه الحالة نفسها عند أستمرار الأرض بدورانها حول الشمس، كما في الشكل (١٠).



الشكل (١٠)

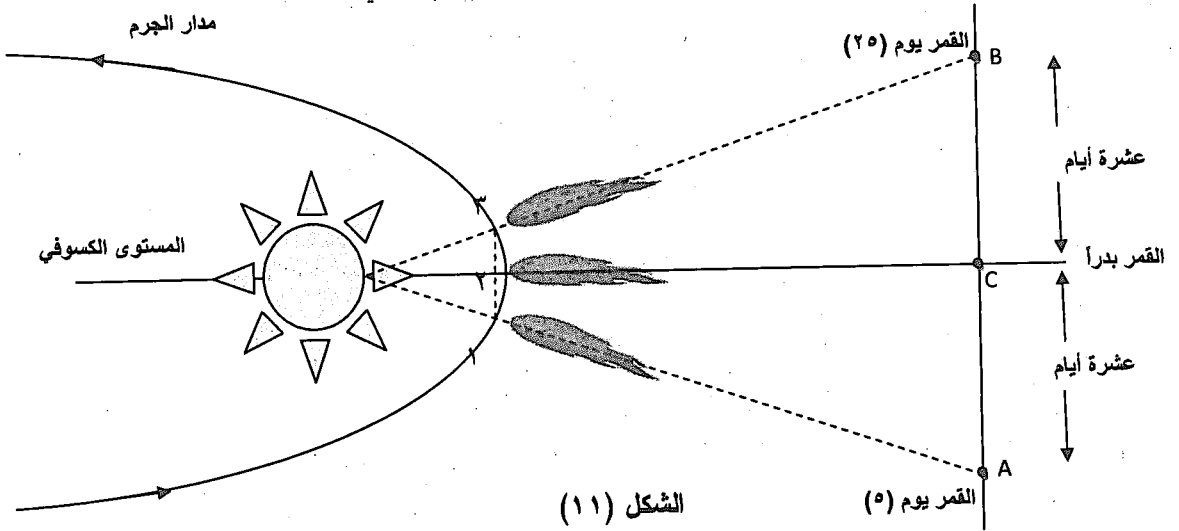
فعندما يتحرك (النجم المذنب) من الموقع (٢) إلى الموقع (٣)، كي يلاقي القمر يوم ٢٣ من الشهر لإحداث خسوف للقمر خلاف العادة، فإن الأرض تكون قد تحركت من موقعها (B) إلى الموقع (C) مما يؤدي إلى عدم توسط هذا الجرم بين الشمس والقمر، فلا خسوف للقمر يوم ٢٥ من الشهر. لاحظ الشكل (١٠).

هنا قد يعترض المعترض ويقول أن هذا الكلام صحيح لو كانت سرعة الأرض في مدارها حول الشمس أسرع من سرعة دوران هذا الجرم حول الشمس، لكن سرعة هذا الجرم في



دورانه حول الشمس ستكون، حسب افتراض النيلي، أسرع من سرعة دوران الأرض حول الشمس، وهذا يؤدي إلى ضياع الفرق بينهما لأختلاف أنصاف الأقطار، فيمكن أن يكون المذنب في منطقة وسط بين الأرض والشمس يوم ١٥ من الشهر، وكذلك في منطقة وسط بين القمر والشمس يوم ٢٣ من الشهر، لإحداث ظاهرتي الكسوف والخسوف خلاف العادة.

أقول: إن هذا الكلام صحيح في حالة كون هذا الجرم غير مسؤول عن ظاهرتي الخسوف والكسوف خلاف العادة، فيدخل إلى النظام متى شاء. ولكن هنا، وحسب تحليل المرحوم النيلي، يكون هذا الجرم هو السبب في هاتين الظاهرتين، لذا فنحن مقيدين، فلكياً ورياضياً، بثلاث نقاط تحدد مسار هذا الجرم، وكما موضح في الشكل (١١)، وهي:



الشكل (١١)

- ١- نقطة تأثيره لإحداث خسوف للقمر يوم ٥ من الشهر، وهي النقطة (١).
- ٢- نقطة تأثيره لإحداث كسوف للشمس يوم ١٥ من الشهر، وهي النقطة (٢).
- ٣- نقطة تأثيره لإحداث خسوف للقمر يوم ٢٥ من الشهر، وهي النقطة (٣).

وكما تلاحظ من الرسم في الشكل (١١)، عندما يكون (النجم المذنب) في الموقع (١) يوم ٥ من الشهر، يكون القمر في الموقع (A)، وعندما يصل الجرم إلى الموقع (٢)، يكون القمر والأرض في الموقع (C)، وهو موقع منتصف الشهر العربي يوم ١٥، وبهذا يكون قد قطع المسافة من الموقع (١) إلى الموقع (٢) بعشرة أيام. وهذا معناه أنه إذا كانت لهذا الجرم

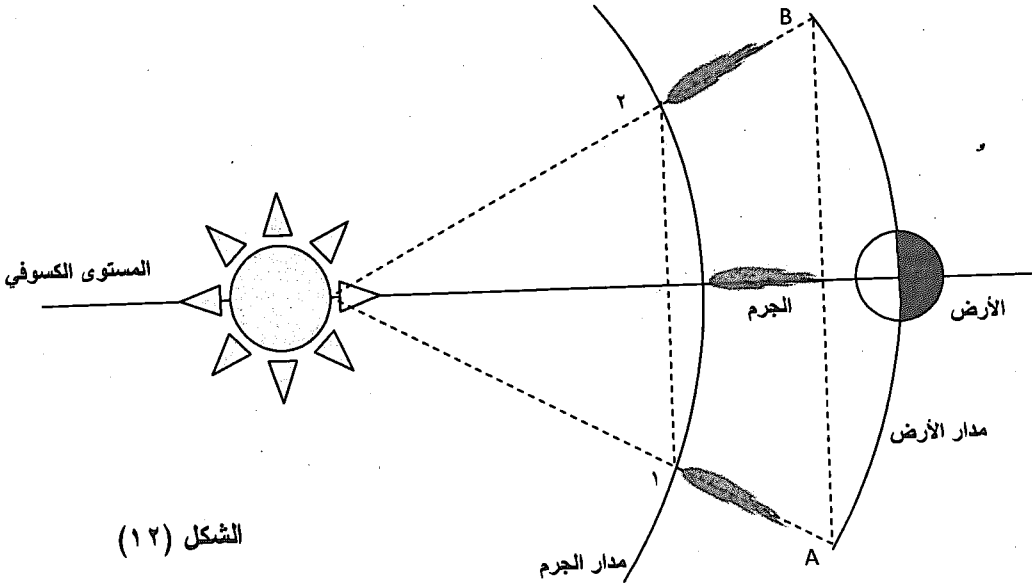
سرعة ثابتة، فإنه سوف يقطع المسافة من النقطة (٢) إلى النقطة (٣) بعشرة أيام أيضاً لإحداث ظاهرة الخسوف للقمر يوم ٢٥. فكما تلاحظ ( ١٥ + ١٠ ) = ٢٥ يوم بعد أن أضفنا الخمسة عشر يوم من بداية الشهر لحين بلوغه النقطة (٢) إلى العشرة أيام اللازمة لكي يتحرك من النقطة (٢) إلى النقطة (٣)، فسوف يلاقي القمر يوم ٢٥ من الشهر، وهذا هو بالضبط ما دعى العلامة النبلي للأعتقاد أن هذا الجرم سوف يكون هو المسؤول عن هذه العلامة، وهي خسوف وكسوف خلاف العادة، كما ذكره المعصوم (ع)، ولكنه كما قلنا نسي أن الأرض قد قطعت في مدارها أيضاً ٢٥ يوم مما يؤدي إلى عدم حصول هذه العلامة. إذاً نحن أمام ثلاث احتمالات للسرعة:

**الأحتمال الأول:** إذا كانت سرعة دوران ( النجم المذنب ) حول الشمس أبطى من سرعة دوران الأرض حول الشمس. فإذا أستطاع هذا الجرم أن يكون هو السبب في خسوف القمر يوم ٥ من الشهر، فإنه لا يستطيع أدراك الأرض وهي تدور حول الشمس، لذلك لن يتمكن من ملاقة الأرض يوم ١٥، منتصف الشهر، وكذلك بالنسبة للقمر يوم ٢٥، فلا خسوف وكسوف خلاف العادة. وهنا سوف تبرز لنا حالة مهمة هي كون هذا الجرم تبقى ناره الناتجة عن ذيله نار مغربية على طول الخط، كما سيتم شرحه لاحقاً.

**الأحتمال الثاني:** إذا كانت سرعة دوران ( النجم المذنب ) حول الشمس تساوي سرعة دوران الأرض حول الشمس. ويؤدي هذا بالضرورة إلى أن يبقى ذيل المذنب ملازم لوضعه يوم ٥ من الشهر إلى بقية الشهر، فيبقى على طول الخط ذو نار مغربية أيضاً، ولا يدرك الأرض يوم ١٥ من الشهر، فلا خسوف وكسوف خلاف العادة.

**الأحتمال الثالث:** إذا كانت سرعة دوران ( النجم المذنب ) حول الشمس أسرع من دوران الأرض حول الشمس. فإذا كان هذا الكوكب المذنب هو السبب في خسوف القمر يوم ٥ من الشهر، فإن سرعته في هذه الحالة أكبر من سرعة دوران الأرض حول الشمس، فيسبق ذيل المذنب الأرض فلا يتعامد معها يوم ١٥ من الشهر، فلا كسوف للشمس يوم ١٥، أي منتصف الشهر. وإذا سبق ذيل المذنب الأرض في دوراتها حول الشمس، فهذا يؤدي إلى أن تكون هناك نار مشرقية، لكن بعد منتصف الشهر العربي وليس في بدايته، ويؤدي هذا بدوره إلى اختلاف في ترتيب العلامات، فتكون النار المشرقية بعد كسوف الشمس، هذا فيما لو حدث كسوف. وبما أن هذه النار تستمر من ( ٣ - ٧ ) أيام، حسب تحديد المعصومين (ع)، فإنها قد توافق يوم ٢٣ من الشهر كالاتي:

١٥ = ٧ + ٨ أو ٢٣ = ٧ + ١٦ أو ٢٤ = ٧ + ١٨، وهكذا. وهذا يؤدي إلى تداخل هذه النار المشرقية مع ليلة القدر والخسوف في آخر الشهر، وهذا غير وارد في تسلسل الأحداث. أما إذا أردنا أن نتوسع في موضوع السرعة، فلنا أن نوضح هذا الأمر حسب الشكل (١٢)



الشكل (١٢)

إن المسافة من (A) إلى (B) هي المسافة التي تقطعها الأرض في دورانها حول الشمس في شهر واحد (٣٠) يوم، وإن مدار الأرض حول الشمس مقسم إلى (١٢) قسم مساوي لهذه المسافة (AB)، أي ١٢ شهر وهي سنة كاملة. فإذا كانت سرعة دوران الأرض حول الشمس معلومة وهي (٣٠) كيلومتر/ثانية، تكون المسافة التي تقطعها الأرض حول الشمس في شهر كامل تساوي

$$١٨٠٠ = ٦٠ \times ٣٠ \text{ كيلومتر/دقيقة}$$

$$١٠٨٠٠٠ = ٦٠ \times ١٨٠٠ \text{ كيلومتر/ساعة}$$

$$٢٥٩٢٠٠٠ = ٢٤ \times ١٠٨٠٠٠ \text{ كيلومتر/يوم}$$

$$٧٧٧٦٠٠٠٠ = ٣٠ \times ٢٥٩٢٠٠٠ \text{ كيلومتر/شهر}$$

هذه هي المسافة التي تقطعها الأرض في دورانها حول الشمس خلال شهر كامل، وهي المسافة من (A) إلى (B) في الشكل (١٢). وكما تلاحظون من خلال الرسم، إن المسافة من (A) إلى (B)، هندسياً ورياضياً، أكبر من المسافة من (١) إلى (٢)، وهي المسافة التي يقطعها الجرم في شهر كامل أيضاً ليكون هو السبب في هذه التأثيرات.

وكما قلنا أن المذنبات، بصورة عامة، ذات كتل صغيرة وأحجام صغيرة من (٥ - ٢٠) كيلومتر كمعدل لأنصاف أقطارها، وهي ذات سرع عالية جداً من (٤٠ - ٢٥٠ - ٥٠٠) كيلومتر/ثانية، وهذا هو السبب العلمي في كونها ذات ذيول طويلة نتيجة لسرعتها العالية. أما هذا الجرم الذي أفترضه العلامة النيلي، فهو جرم كبير الحجم (أكبر من الأرض)، ويدور بمدار قريب من مدار القمر، ولكي يكون له ذنب عملاق مسبباً علامة (النار المشرقية) يجب أن تكون له سرعة عالية جداً تتناسب مع حجمه، إذ يجب أن تكون مقاربة لـ (٢٥٠) كيلومتر/ثانية. وفي كل الأحوال يجب أن تكون أسرع من سرعة الأرض في دورانها حول الشمس.

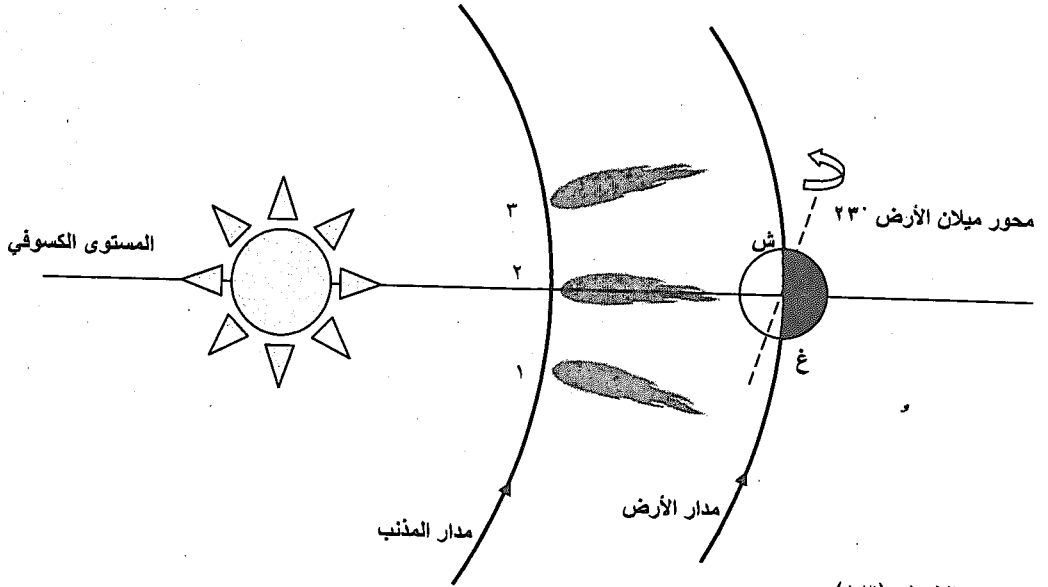
لكننا، وحسب البرهان الرياضي الذي ذكرناه حول سرعة الأرض التي تبلغ ٣٠ كيلومتر/ثانية، سنفترض أن هذا الجرم سرعته ٣١ كيلومتر/ثانية، فتكون المسافة من (١) إلى (٢) في هذه الحالة، وحسب الشكل (١٢)، أكبر من المسافة من (A) إلى (B)، وهذا محال، فما بالك إذا كانت سرعة هذا الجرم ٢٥٠ كيلومتر/ثانية، فسوف يقطع المسافة من (١) إلى (٢) بعدة أيام لا تتجاوز أصابع اليد، وهذا بالضبط ما حدده المعصوم (ع) من أن تأثيرات هذا الجرم ستكون من (٣ - ٧) أيام. عن الإمام الحسين (ع) قال: (إذا رأيت ناراً من المشرق ثلاثة أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله). فهو إذاً ذو سرعة عالية جداً، وتأثيره محصور في هذه الأيام المحددة فقط، وليس على مدار شهر كامل كما حدده العلامة النيلي.

إن التصرف مع وصف حركة هذه الأجرام بعد أن هذا الجرم هو المتحرك الوحيد في النظام وعدم الأخذ بالحسبان حركة الأرض في مدارها، تذكرني بواقعة فلكية مشهورة تم أخذ القياسات فيها لحركة المذنب فقط ولم يؤخذ بالحسبان حركة الأرض، فكانت هناك قصة غريبة وهي كالآتي: (خيم على المجتمعات الدولية رعب كبير خلال القرن التاسع عشر على أثر نشر بيانات علمية مفادها أن مذنب "بيلا" سيصطدم بالأرض عند عودته سنة ١٨٣٢، وأعدمت هذه البيانات على أكتشافه لأول مرة، وقد ثبت لهم أن المذنب سيقطع مدار الأرض في زيارته القادمة، وبأصطدامه ستكون نهاية الحياة على الكرة الأرضية. وعُين الموعد بالضبط وكان منتصف ليلة ٢٩ تشرين الأول ١٨٣٢. وأشارت نتائج الحسابات إلى أنه سيقطع الأرض على بعد (٤،٦٦) أنصاف قطرية أرضية، ولما كان نصف قطر رأس المذنب

هو (٥،٣) انصاف قطرية أرضية، فهذا يعني أن المذنب سوف يحتل جزءاً من مدار الأرض في الموعد المحدد. وحين اكدت الجهات العلمية المتخصصة هذه المعلومات، ونشرت الأبحاث في الصحف المحلية، أنتشر هيجان مروع بين الناس وآمنوا ان الوقت الذي ستتحطم فيه الأرض وتسحق وتمحق بسبب التصادم بين الأرض والمذنب قد حان، وأنتشرت أنباء هذا التصادم في جميع أنحاء العالم فسيطر الخوف والرعب واليأس على كل النفوس البشرية. وفجأة، طُرح سؤال لم يخطر على بال أحد من قبل ولم تشر إليه الصحف وهو: لنفرض أن المذنب فعلاً سيقطع مدار الأرض في نقطة معينة، لكن هل ستكون الأرض في النقطة نفسها في لحظة مرور المذنب بها، أي منتصف ليلة ٢٩ تشرين الأول ١٨٣٢؟

وأعيد إجراء الحسابات مرة أخرى، فظهر أن المذنب فعلاً سيمر من نقطة قريبة جداً من الأرض وقبل منتصف ليلة ٢٩ تشرين الأول ١٨٣٢، لكن الأرض ستصل إلى هذه النقطة في صباح ٣٠ تشرين الثاني ١٨٣٢، أي بعد مرور أكثر من شهر. فإذا تذكرنا ان معدل سرعة الأرض المدارية هي حوالي (٣٢٣٥٢٠٠) كيلومتر في اليوم الواحد، وبحسابات بسيطة، سنرى أن المذنب سيمر على بعد (٩٦) مليون كيلومتر عن الأرض. ومر المذنب بالفعل بالنقطة نفسها ولم يصطدم بالأرض وتحررت البشرية من مخاوفها ورعبها في ذلك الوقت).

اعتراض (٨): من ملاحظة الشكل (١٣)، نرى أن وضعية (النجم المذنب) في هذا الرسم والرسوم السابقة لاتؤهله كي يكون هو السبب في علامة النار المشرقية. إذ تدور الأرض حول نفسها من اليمين إلى اليسار عكس عقارب الساعة، ويؤدي هذا إلى أن تكون النقطة (غ) هي جهة غروب الشمس، والنقطة (ش) هي جهة شروق الشمس. وعندما يكون هذا الجرم في النقطة (١) في بدايات الشهر العربي لإحداث خسوف للقمر، فسيطل نيله علينا من جهة المغرب، وبذلك تكون هذه مغربية لا مشرقية. وعليه، لايمكن أن تكون هذه النار مشرقية إلا بعد أن يسبق ذيل المذنب حركة الأرض بدورانها حول الشمس، أي بعد يوم ١٥ من الشهر، فيمكن بعدها رؤية هذه النار من جهة المشرق وهو في الموقع (٣). وكما قلنا، إذا كانت هذه النار تظهر بعد منتصف الشهر، فهذا يؤدي إلى ان يكون كسوف الشمس قبل ظهور هذه النار، وهذا مخالف لترتيب العلامات.



الشكل (١٣)

اعتراض (٩): عند مراقبتنا لولادة هلال أي شهر عربي، كأن يكون شهر رمضان مثلاً، فأننا ننظر إلى جهة الغرب كما هو معلوم. هنا نسأل، كيف يمكن أن تكون نار ( الكوكب المذنب) أو ( النجم المذنب) هذا، وذيله هو المسؤول عن ظاهرة خسوف القمر أو كسوف الشمس، في بدايات الشهور هي مشرقية تظهر من جهة الشرق في حين أن القمر في جهة الغرب؟ إذا لا يمكن أن تحدث هذه الظاهرة إلا إذا كان هذ الجرم مغربي الظهور، وهذا عكس التحليل المتبنى من قبل المرحوم النيلي في علامة النار المشرقية.

اعتراض (١٠): ذكر المرحوم النيلي مجموعة من المذنبات وهي ( هالي - كوهوتكسي - كرازس ) ويقول أن أحد هذه المذنبات هو ( النجم الموعود). وقد أوضحنا في الفصل التمهيدي من هذا البحث أن كل هذه المذنبات العاملة داخل المجموعة الشمسية، والتي لها سجلات رصد ورؤية سابقة، هي ذات كتل صغيرة جداً إذا ما قورنت بكتلة الأرض، فهي تتراوح ما بين ( ١٥ - ٢٠ ) كيلومتر كمعدل لأقطارها، وأن هذه الأجرام التي نذكرها المرحوم النيلي هي ثابتة عملياً أنها مذنبات، لذلك تسقط عنها صفة الكوكب أو النجم.

ولعل هذا الألتباس الحاصل في ذكر الأرقام الخاصة بكتل وأقطار المذنبات راجع إلى عدم التفريق بين نواة المذنب والهالة الغازية المتكونة حوله، فقد ذكرت في الفصل التمهيدي من هذا البحث أن كل مذنب يتكون من رأس وذيل، والرأس يتكون من نواة صغيرة هي الكتلة

الفعلية للمذنب، والهالة الغازية الناتجة عن احتراق نواة المذنب هي التي تكون ذات قطر واسع قد يصل إلى مليون كيلومتر، لذلك أعتقد بعض الباحثين أن قطر الهالة الغازية هو القطر الفعلي للمذنب، لذلك عدّوه (كوكب مذنب).

**اعتراض (١١):** يقول المرحوم النبلي في كتابه الطور المهدي / الفصل الخامس ما نصه: ( إن الأرض سوف تتوقف عن الحركة للتقابل بين الأقطاب وصيرورة المذنب وسط المسافة عمودياً على خط الأستواء. وستكون تلك أقرب نقطة يصلها المذنب بالنسبة للأرض يؤدي إلى توقف الشمس بطبيعة الحال، وهو المذكور بأسم ( ركود الشمس)، من الظهر إلى العصر، وهذه الفترة كافية ( وهي عدة ساعات) لتتجاوز الكتلة الرئيسية للمذنب فيها الموقع العمودي، وعند تحرك هذا المذنب متجاوزاً هذه النقطة، هل ستعود الأرض إلى حركتها السابقة؟ هذا محال حسب قواعد كبلر ). اقول لا أدري ما علاقة قوانين كبلر بالمجالات المغناطيسية!؟

**القانون الأول:** إن مدار الكواكب حول الشمس هي مدارات أهليلجية تكون الشمس إحدى بؤرتيه.

**القانون الثاني:** إن خطأ واصلاً بين أي كوكب والشمس يغطي في سيره مساحات متساوية في أوقات متساوية.

**القانون الثالث:** مربع فترة الكواكب يتناسب مع مكعب نصف المحور الرئيس.

وكما ترى فإن هذه القوانين وضعت لوصف وحساب مدارات وأزمنة الأجرام السماوية في دورانها حول الشمس، وليس لها علاقة من قريب أو بعيد بالمجالات المغناطيسية.

**اعتراض (١٢):** يقول المرحوم النبلي في كتابه الطور المهدي/الفصل الخامس ما نصه: (لكننا نلاحظ أن هناك توافقاً للأحداث مع الجمعة، فعندما يوافق يوم الجمعة شهر رمضان، أي اليوم الأول، وفيه الخسوف الغريب للقمر، يكون يوم الخامس عشر جمعة أيضاً وفيه الصيحة، ويكون ليلة الثالث والعشرين جمعة أيضاً وهي ليلة طلوع الشمس من مغربها).

أقول: من خلال عملية حسابية بسيطة بواسطة أصابع اليد يمكن أن نعرف أن شهر رمضان الذي أول يوم منه جمعة يكون يوم الخامس عشر منه جمعة أيضاً، لكن يوم ٢٣ يكون سبت لا جمعة، لذا فليلة ٢٣ هي ليلة سبت كذلك. وعليه، يكون شهر رمضان الذي فيه الصيحة كما حدد المعصومين (ع).

فعن النبي (ص) قال: (..... قلنا: وما الصيحة يارسول الله (ص) ؟ قال: هذّة في النصف من رمضان ليلة جمعة...). أكمال الدين. وعن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: (النداء التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان).

وأستناداً لهذه الأحاديث، تكون الصيحة في يوم الجمعة الموافق الخامس عشر من شهر رمضان، فيكون أول يوم من هذا الشهر جمعة. أما النداء فيكون يوم الجمعة الموافق ٢٣ من شهر رمضان، لذا يكون أول يوم من هذا الشهر يوم خميس، وسيأتيك شرح مفصل في فصل النداء، فالنداء في سنة معينة والصيحة في سنة أخرى، لا كما يُعتَقَد أن النداء والصيحة في سنة واحدة.

اعتراض (١٣): يقول المرحوم النيلي في كتابه الطور المهدي / الفصل الخامس ما نصه: ( عن شريك قال: بلغني أنه تنكسف الشمس قبل خروج المهدي في شهر رمضان مرتين. وهذا النص لم يذكر خسوف القمر ولكنه ذكر كسوفين للشمس، فهل أخطأ السامع فحسب الخسوف القمري كسوفاً للشمس ؟ كلا، إن هذا النص يتحدث عن كسوفين جزئيين للشمس يقعان أول الشهر العربي غير الكسوف الكلي المشار إليه في حديث الباقر (ع)، لأن الواضح أن الجسم الرابع إذا مر في المجموعة بمسار ما محدثاً كسوفاً كلياً للشمس وسط الشهر فمن المؤكد حدوث أكثر من كسوف جزئي قبل ذلك ). ص (٢٠٣)

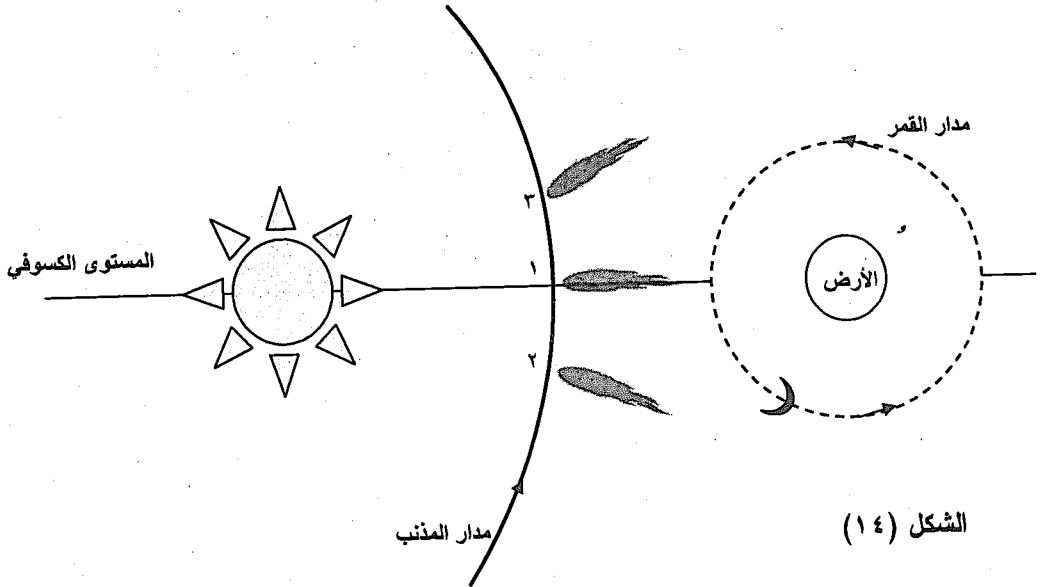
أقول: لا أدري لماذا يصر المرحوم النيلي على حدوث كسوف للشمس في بداية الشهر، وكذلك في ترتيب العلامات. ولا أدري لماذا عدّ هذين الكسوفين جزئيين غير الكسوف الكلي الذي سيقع منتصف الشهر، لذا سيصبح عندنا في هذا الشهر ثلاث كسوفات للشمس. ولا أدري لماذا يفترض هنا أن مسار هذا الجرم هو ( مسار ما ) حسب تعبيره، ولم يشرح لنا كيف تأكد من حدوث أكثر من كسوف جزئي في بداية الشهر.

ولا يخفى عن بال القارئ الكريم أن عملية الكسوف الجزئي للشمس لا يمكن أن تُرى بواسطة العين المجردة إلا باستعمال المناظير وذلك لشدة توهج الشمس، وكم من كسوف جزئي حدث للشمس ولم ينتبه له أحد. لذا لا يمكن الاعتماد على الكسوف الجزئي للشمس بالذات بعده علامة، بل يكون الاعتماد على الكسوف الكلي لأمكانية رؤيتها حتى في رابعة النهار، وسوف يتم شرح كيفية حدوث كسوفين للشمس والقمر خلال شهر واحد لاحقاً.

وهنا لا بد أن نكمل الشرح بواسطة الرسم لتتم الفائدة ويصح الاعتراض، إذ من المعلوم إذا توسط هذا الجرم بين الأرض والشمس محدثاً ظاهرة الكسوف في منتصف الشهر، وهي



الوضعية اللازمة لحدوث هذه الظاهرة. فمتى وأين يتوسط هذا الجرم مرة أخرى المسافة بين الأرض والشمس لأحداث أكثر من كسوف جزئي للشمس قبل ذلك في بدايات الشهر، فهذا معناه أن هذا الجرم يتوسط هذه المسافة أكثر من مرة وهذا محال.



الشكل (١٤)

ومن ملاحظة الشكل (١٤)، ففي حالة كان هذا الجرم هو السبب في كسوف الشمس في بدايات الشهر العربي، يجب أن يكون في الموقع رقم (١) لحجب ضوء الشمس عن الأرض، فكيف يمكن أن يكون هذا الجرم نفسه هو المسؤول عن كسوف الشمس منتصف الشهر العربي؟ ومتى تحدث حالة التوسط هذه مرة ثانية، وكما شرحنا سابقاً، وحسب تحليل المرحوم النيلي؟ فإن هذا الجرم نفسه هو المسؤول عن خسوف القمر في بدايات الشهر إذا كان في الموقع (٢) فيحجب ضوء الشمس عن القمر وهذا يؤدي بالضرورة إلى أن حركة هذا الجرم تكون إلى الخلف القهقري من (١) إلى (٢)، وهو عكس حركته المفترضة أثناء التحليل، وأن هذا الجرم هو أيضاً مسؤول عن خسوف القمر يوم ٢٥ من الشهر، وهذا يعني أنه سيتحرك من الموقع (٢) إلى الموقع (٣) مما يجعل التحليل كله تحليل عشوائي بحركات غريبة لا تتفق مع أي تفسير.

**اعتراض (١٤):** يقول العلامة النيلي في الفصل الخامس من كتاب الطور المهدي ما نصه: (قال الوليد: والحرمة والنجوم التي رأيناها ليست بالآيات، أما نجم الآيات نجم يتقلب في الأفاق في " صفر أو في ربيعين أو في رجب " ومن الواضح أن هذه الشهور هي السابقة على شهر رمضان لا اللاحقة، وعلى فرض أنها اللاحقة فإن عبارة " يتقلب " تعني من الوجهين،

فإنه إذا رُوي مدة مقبلاً فإنه يُرى مدة مثلها مدبراً وتقع الحوادث وسط تلك المدة وهو شهر رمضان):

أقول: إن العلامة النيلي يعتقد أن أحداث هذا المذنب ستكون في شهر رمضان، علماً أن الحديث السابق يحصر أحداث هذا الجرم (نجم الآيات) في ستة أشهر فقط، كما ورد في العبارة (في صفر أو في ربيعين أو في رجب)، ومعلوم أن بين ربيعين ورجب شهران هما (جماد الأول) و(جماد الثاني) فتكمل بذلك ستة شهور (صفر - ربيع الأول - ربيع الثاني - جماد الأول - جماد الثاني - رجب). ويقول النيلي في عبارته نفسها (وتقع الحوادث في وسط تلك المدة وهو شهر رمضان)، ولاندري كيف أصبح شهر رمضان وسط هذه الأشهر الستة وهو يأتي بعدها.

إننا هنا إذ نلتزم بالنص بإن أحداث هذا المذنب في هذه الأشهر الستة، وإذا ما أمتدت إلى شهر رمضان، فإننا بحاجة إلى قرينة تؤيد هذا الأمداد، وهو ما سنوضحه لاحقاً، لذا فإن محاولة إضافة شهر شعبان وشهر رمضان للذاتين يأتيان بعد هذه الأشهر الستة إلى المدة الزمنية الخاصة بأحداث هذا المذنب، هو عملية أقحاح النص بما ليس فيه، وهذه المحاولة بالذات هي من جملة ما حار به المرحوم النيلي في كل مؤلفاته.

وهنا أحب أن أطلب من القارئ الكريم أن يركز على العبارة الواردة في كلام العلامة النيلي التي أوردتها في بداية الاعتراض (١٤)، وهي (ومن الواضح أن هذه الشهور هي السابقة على شهر رمضان لا اللاحقة وعلى فرض أنها اللاحقة فإن عبارة يتقلب تعني من الوجهين... الخ). وأطلب من القارئ الكريم أن يفسر لي هذا الافتراض الغريب في هذه العبارة (الطلمسية)، فكيف يصح أن نفترض أن هذه الشهور الستة (صفر - ربيع الأول - ربيع الثاني - جماد الأول - جماد الثاني - رجب) هي الشهور اللاحقة لشهر رمضان وليس السابقة له. وهل يصح هكذا افتراض علماً أنه يستند على هذا الافتراض في تحليل عملية (يتقلب). وبما أن الافتراض لا يصح كون هذه الشهور الستة هي السابقة لشهر رمضان وليس اللاحقة، لذلك يسقط الاستنتاج. وسيأتيك كلام مفصل حول هذه المفردة (يتقلب) في الفصول القادمة.

اعتراض (١٥): يقول المرحوم النيلي في الطور المهدي/الفصل الخامس ما نصه: (لو توفرت لدينا جداول دقيقة وحديثة عن مسار الأرض، فبإمكاننا، بناء على التحليل الدقيق للنصوص، معرفة الجهة التي يأتي منها المذنب والكثير من النقاط الأخرى).

أقول: لم يذكر المرحوم النيلي أي تحليل حول لماذا يكون ذيل هذا المذنب والنار الناتجة عنه (مشرقية)، علماً أن هذه المعلومة، كونه مشرقياً، تكررت في كلام المعصومين (ع) للتأكيد على هذه الجهة بالذات.

وكما ستلاحظ في فصول قادمة أن هذه المعلومة، كونه مشرقياً، هي التي سوف تحدد لنا الطريقة التي يدور فيها هذا الجرم حول الشمس، وستكون هذه الطريقة مفتاح حقيقي لمعرفة خط سير هذا الجرم، لذلك أكد المعصومين على جهة الشرق بالذات.

اعتراض (١٦): ويقول المرحوم النيلي في الكتاب نفسه فقرة المذنب الموعود في سورة التكويد ما نصه: (إذا كان المقصود تكاثف الظلام، فلا بد أن هذا الليل مخصوص بتكاثف فيه الظلام لأسباب كزنية متجددة على النظام الطبيعي وحجب النجوم، فإذا رجعت إلى العلامات الكونية فإن "ركود الشمس" معناه توقف الحركة المحورية للأرض بسبب المذنب كما رأيناه من قبل. وبعد ذلك التوقف تدور الأرض بصورة معكوسة حينما تزحج من وضع السكون عند ابتعاد المذنب إلى الجهة الأخرى، وسوف يحجب الذنب النجوم. وقد رأينا أيضاً أن ذلك سوف يؤدي إلى حصول ليل طويل جداً، لأن الجزء المظلم من الأرض يتضاعف فيه الليل حين أكمال الدوران العكسي، فإذا صادف وقوعه على الجزء المسكون أو النصف المسكون من الأرض، فهو ليل كثيف الظلام وطويل وخانق، وهو أكثر الليالي رعباً بالنسبة لسكان المعمورة).

أقول: كيف يكون هذا الليل كثيف وخانق (يتكاثف فيه الظلام) مع وجود هكذا جرم (نجم مذنب) عملاق أضاعته تعادل أضاعة القمر، ويبلغ طول ذيله ملايين الكيلومترات، ونار هذا المذنب مشرقية وهو يضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر. فإذا أقترب هذا الجرم من الأرض وعكس دورانها، فهو قريب منها جداً، كما يفترض المرحوم النيلي، وقربه هذا لن يجعل هذا الليل كثيف، بل سيكون ليل مضيء بسبب أضاعة المذنب وذيله. ناهيك عن أمر آخر وهو أنه أثناء عملية انعكاس دوران الأرض وتوقف حركتها، يكون القمر مطل على جهة الكرة الأرضية التي يكون فيها الليل يوم ٢٣ من الشهر ذو أضاعة لا بأس بها. وعليه، لن يكون هذا الليل ليل كثيف، كما ذكر المرحوم النيلي.

اعتراض (١٧): لقد حصر المرحوم النيلي مجمل العلامات السماوية الـ (١٢) في سقف زمني محدد وهو شهر رمضان المبارك، وكما هو معلوم فإن هذه العلامات السماوية لها عدة تأثيرات على واقع الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بل ستكون هي المحرك الرئيس

لكل الرايات والقوى المعارضة والمؤيدة للأمام المهدي (عج). فإذا حاولنا أن نقوم بعملية ربط ما بين هذه العلامات السماوية خلال هذا الشهر فقط مع العلامات السياسية والاجتماعية المرتبطة بها، فلن نصل إلى نتيجة مرضية، لأن العلامات السماوية مرتبطة مع مجموعة من العلامات الكبيرة والمهمة لأحداث عصر الظهور المبارك، مما يجعل هذه العلامات السياسية والاجتماعية تقع أيضاً ضمن نطاق زمني ضيق جداً قد يكون لعدة أشهر، مما يجعل الأمور متداخلة مع بعضها بشكل غير مترابط.

لذلك سنقوم في نهاية هذا البحث بوضع جدول زمني لتسلسل الأحداث والذي من خلاله سوف يلاحظ القارئ الكريم أن هذه الأحداث السماوية لن تحدث بسبب واحد، كما أفترض المرحوم النيلي، بل هناك أسباب كثيرة أخرى، وأن هذه الأحداث تستمر لأكثر من ثلاث سنوات وليس لشهر واحد، فيكون هناك ترابط وتناسق واضح بين العلامات السماوية والعلامات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

اعتراض (١٨): ذكر المرحوم النيلي في كتابه الطور المهدي/الفصل الخامس ص ٢٠٩ مانصه: "عن الباقر (ع) (العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب. قلت: وما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر). وسوف تلاحظ قريباً أن الوجه الآخر للقمر الذي لم نره قط إلا بالصورة والذي هو خلو من السواد (أو البحار الجافة)، سنرى هذا الوجه عند مجيء المذنب لأن التأخير الحاصل في دوران القمر حول الأرض سوف يتناسب مع دورانه حول نفسه، وبذلك ينكشف الوجه الآخر المضيء والجميل جداً من الأرض وليس ببعيد ذلك التشبيه المستمر للأمام نفسه (ع) أنه سوف (يسفر عن وجهه كالقمر ليلة البدر)".

أقول:

١- أثبتنا سابقاً أن هذا الجرم ليس (نجم مذنب) أو (كوكب مذنب)، بل هو مذنب يقترب كثيراً من الأرض، لذلك فهو غير مسؤول عن علامة أستدارة الفلك وطلوع الشمس من مغربها للأسباب التي ذكرناها في الاعتراضات السابقة. وبالنتيجة سوف لن يكون هناك أي تقدم أو تأخير في مدار القمر حول الأرض، وإذا لم تكن هناك عملية أستدارة للفلك (عكس دوران الأرض)، فليس هناك طلوع لوجه القمر الآخر.

٢- حتى لو فرضنا أن هناك أستدارة للفلك وطلوع للشمس من مغربها، فإن هذه العلامة، أي علامة طلوع الشمس من مغربها، سوف تكون يوم ٢٣ من شهر رمضان، كما حدد المرحوم النيلي في ترتيب العلامات، ومن المعلوم أن ظهور وجه على صفحة القمر تأتي بعد طلوع

الشمس من مغربها، أي بعد أستدارة الفلك نتيجة للتأخر الحاصل في تباطئ حركة الأرض، ولن يكون شكل القمر في يوم ٢٣ من الشهر بديراً، بل هو نصف قمر، لذلك تكون عملية ظهور صورة على نصف القمر مسألة غير كاملة وغير متصورة.

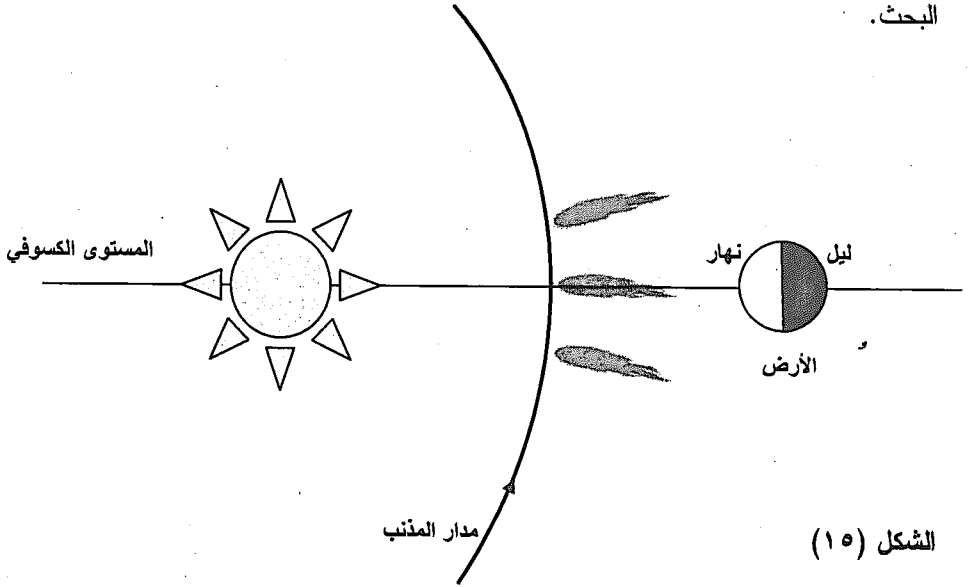
٣- الحديث المذكور في بداية الاعتراض يحدد هذه العلامة (وجه يطلع في القمر) في شهر رجب، بينما التحليل المتبني من قبل المرحوم النيلي يحصر هذه العلامة في شهر رمضان المبارك، وكما هو معلوم فإن هناك فارق مقداره شهر كامل بين رجب وشهر رمضان وهو شهر شعبان، وهذا بدوره سوف يؤدي إلى تغييرات كبيرة في ترتيب العلامات، فإذا كانت أستدارة الفلك مثلاً في شهر رمضان، وجب أن تكون هنا في شهر رجب لكي تظهر الصورة على القمر في شهر رجب مما يؤدي إلى خلط مربك لكل العلامات.

٤- حتى لو فرضنا أن هذا الجرم قادر على عكس دوران الأرض وهو السبب في علامة طلوع الشمس من مغربها وعملية ركود الشمس الملازمة لها، فإن عملية ركود الشمس تستمر من (٤ - ٥) ساعات، كما ذكر المرحوم النيلي، وكما حدد المعصومين (ع) أنها من صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وهذه المدة غير كافية لكي يدور القمر حول نفسه نصف دورة لكي نرى وجهه الآخر. فمن المعلوم أن القمر يكمل دورته حول نفسه خلال شهر قمري واحد، فإذا أردنا أن نرى وجهه الآخر وجب أن نتوقف الأرض عن الحركة لمدة نصف شهر قمري، أي ١٤ يوم على الأقل.

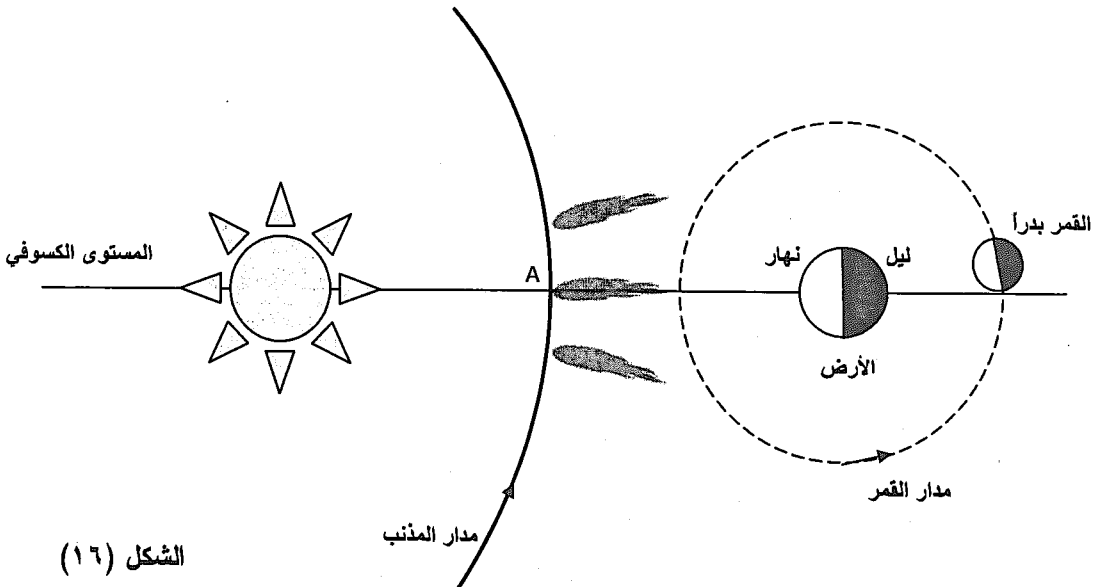
اعتراض (١٩): هنا سنورد نقطة مهمة جداً وهي على ما أعتقد أهم الاعتراضات الموجهة، وقد تقصدت أن أضعها في آخر الاعتراضات لكي لا تفقد الاعتراضات والبحث تسلسله، إذ سيغنيها هذا الاعتراض عن الكثير من الاعتراضات التي أوردناها سابقاً.

فكما لاحظت عزيزي القارئ في كافة الرسومات التي تم وضعها وشرحها في هذا البحث أن هذا الجرم (النجم المذنب) أو (الكوكب المذنب) يكون دائماً مواجهاً لنصف الكرة الأرضية المواجهة للشمس، أي أنه دائماً أمام نصف الكرة الأرضية التي فيها النهار. فكيف يستطيع هذا الجرم أن (يضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر)، كما حدد المعصوم (ع)، وهو مطل دائماً على جانب واحد من الأرض وهو الجانب المواجه للشمس وعلى طول الشهر (شهر رمضان)، وهو الزمن المفترض لتوالي أحداث هذا الجرم، وبما أن هذا الجرم سوف لن يطل على الجزء الآخر من الأرض، وهو الجزء الذي فيه الليل، ويبقى دائماً مواجهاً للشمس، عليه يكون هذا الجرم غير مرئي بصورة واضحة وقد تكون معدومة على طول خط توالي الأحداث

لأنه يواجه الأرض في أوقات النهار فقط كما في الشكل (١٥) وبقية الرسوم السابقة في البحث.



فكما هو معلوم فإننا نرى القمر من على سطح الأرض عندما يكون القمر مواجهاً لنصف الكرة الأرضية التي يكون فيها الليل كما في الشكل (١٦)، وعليه تسقط صفة الأضاءة لهذا الجرم لهذه الأسباب التي ذكرناها.



وكما تلاحظ من خلال الرسم فإن نار هذا المذنب وذيله سوف لن تكون نار مشرقية على طول خط سيره، لكنني أثناء شرح الاعتراضات لم أؤكد على هذه النقطة عن قصد وأجلتها إلى نهاية الاعتراضات، وعديته ذو تأثير مشرقى بعد منتصف الشهر لسبب ذكرته لكم وهو حتى لا يضيع تسلسل الاعتراضات، فالتسلسل مهم جداً في ذكر الحقائق العلمية. أما في الحقيقة فإن هذا الجرم وذيله لن يكون ذو تأثير مشرقى على طول خط الأحداث وكما يأتي:

١- إذا كان هذا الجرم يدور حول الشمس بمستوى واحد مع الأرض والشمس، أي تقع هذه الأجرام الثلاثة على خط مستوي واحد عمودية على بعضها كما في الشكل (١٦) عندما يكون الجرم في الموقع (A)، فإن ذيل المذنب سوف يضرب الأرض بصورة عمودية، ويظل هكذا في عملية ضرب مستمرة إلى أن يخرج عن المستوى العمودي لوضعه مع الأرض والشمس، وهذا الموقع بالذات هو الموقع الذي أعتقد المرحوم النيلي أن هذا الجرم سيكون فيه المسؤول عن كسوف للشمس في وسط الشهر. فكما تلاحظ من الرسم سيرافق عملية كسوف الشمس في هذه الحالة ضرب ذيل المذنب للأرض بصورة عمودية، وهذا الوضع سوف يجعل الهدة والقذف والدخان والكسوف تحصل كلها في اللحظة نفسها، هذا إذا كان هناك كسوف أصلاً.

وكما قلت فإن عملية ضرب ذيل المذنب للأرض بصورة قد تستمر لأكثر من يوم كامل إلى أن يخرج المذنب من وضعه العمودي مع الأرض والشمس مما يجعل العلامات (الهدة + القذف + الدخان) مستمرة على طول خط تأثيره، أي تستمر لأكثر من يوم. ولا يخفى عن بال القارئ الكريم المستوى الكارثي لهذه الحالة، فقد تؤدي إلى فناء الأرض ومن عليها، إذ سيضرب ذيل المذنب على طول محور الأرض الأفقي (خط الأستواء)، وبما أن الأرض تكمل دورتها كاملة حول نفسها خلال يوم كامل فسوف تقع كل الأرض تحت تأثيره في ذلك.

٢- أما إذا كان المذنب يميل بزاوية معينة عن مستوى دوران الأرض حول الشمس، أقصد المستوى الكسوفي، فإذا كانت هذه الزاوية أسفل المستوى الكسوفي، فسوف يطل علينا ذنب المذنب من الجنوب. وإذا كانت الزاوية أعلى من المستوى الكسوفي، فسوف يطل علينا ذنب المذنب من جهة الشمال. لذلك لا يمكن أن يكون هذا الجرم المسبب لعلامة النار المشرقية، أو عمود النار، على مدى تأثيراته في شهر رمضان المبارك.

وعليه، فإن المسار الذي أعتمده المرحوم النيلي لهذا الجرم كونه يمر بالمنطقة الفاصلة بين الأرض والشمس هو مسار غير صحيح لأنه لا يستطيع، خلال هذا المسار بالذات، تحقيق

أغلب العلامات الـ(١٢) التي أوردتها في كتابه. أما المسار المتوقع لهذا الجرم فهو المسار الذي سوف يتم شرحه في الفصل الخاص بحركة النجم الموعود، فتابع.

اعتراض (٢٠): أحب أن أشير هنا إلى مسألة مهمة جداً وهي أن الكثير من الأشخاص والباحثين الذين أهتموا بمواضيع علم الفلك وحركة الأجرام السماوية، عند تحليلهم لحالة معينة، يعتمدون الرسم على الورق الذي يعطينا بعدين فقط لحركة هذه الأجرام، أي طول وعرض، بينما هي في الحقيقة موجودة في فضاء ثلاثي الأبعاد، طول وعرض وأرتفاع، والمعبر عنه رياضياً بـ(المحاور الديكارتية).

كما أنها تتحرك على شكل منحنيات ودوائر، وليس هناك خطوط مستقيمة في حركتها. علاوة على أن هذه الأجرام المتحركة لاتقع على مستوى أفقي واحد، فكما تلاحظ من الرسومات السابقة أن هناك مستوى معين للحركة وهو(المستوى الكسوفي للشمس) وهو المستوى الذي ينصف الشمس من وسطها. فعلى الرسم يظن القارئ أن الأرض تقع على هذا المستوى بالضبط، لكنها في الحقيقة تميل عن هذا المستوى بـ (٥) درجات، كما أنها، أي الأرض، تميل عن محور حركتها بـ(٢٣) درجة، لذلك كانت معرفة هذه الزوايا من أهم القياسات الفلكية وهي المعبر عنها رياضياً بـ(الأحداثيات الكارتيزية) وهي الأحداثيات التي تتعامل مع زوايا ومنحنيات داخل نظام كروي.

إذاً، ليس كل ما يرسم على الورق هو الحركة الحقيقية لهذه الأجرام، بل هو وصف جزئي لها، وفهم هذه الحركة بالشكل الصحيح يعتمد بالأساس على تخيل القارئ لهذا الوضع الفلكي المرسوم بشكله الصحيح، أي تخيل حركة هذه الأجرام وهي تتحرك ضمن مستويات ثلاثية الأبعاد وبزوايا ميل مختلفة، وهي موجودة داخل نظام كروي هو المعبر عنه بالقبة الفلكية. لذلك فإن سعة خيال القارئ ومعرفته بالنظام الفلكي، لاشرح الباحثين، هو المعول عليه في فهم حركة هذه الأجرام، لذا تم الاعتماد على عدد كبير من الرسومات في هذا البحث لوصف كل حركة من حركات هذه الأجرام لكي تسهل عملية فهم هذه الحركات للقارئ الكريم.

وقد أعتمد المرجوح النبلي على مجموعة رسومات توضيحية لوصف حركة هذا الجرم موضوع البحث، ولم يعتمد في هذه الرسوم على أي مقياس للرسم، أقصد مستوى معين للحركة، وهو المعمول به عند وصف حركة هذه الأجرام الفلكية على الرسم وهو المسمى بـ(المستوى الكسوفي للشمس)، وهو الخط أو المستوي الذي يمر وينصف الشمس، فمن خلال هذا المستوي يمكننا أن نصف أو نشرح حركة هذه الأجرام ذات العلاقة بالنسبة لنا (يميناً أو



شمال، فوق أو تحت، أقرب أو أبعد)، وإن أهمل هذا المقياس في الرسومات المعتمدة في كتاب الطور المهدوي، جعل هذه الرسومات لاتعطي الوضع الفلكي الصحيح لها، وقد تم وضع هذه الأجرام، ومنها الكوكب المذنب على وجه الخصوص، في مواقع تتناسب مع فكرة الباحث وليس الوضع الصحيح لها.

وقد يقول البعض لماذا لا نستخدم مقياس رسم ثابت في هذه الرسومات تبين الوضع الحقيقي لأبعاد هذه الأجرام عن بعضها حسب قاعدة النسبة والتناسب؟ أقول: إن هذا الكلام منطقي جداً ويوفر لنا صورة صحيحة لوضعية هذه الأجرام أثناء حركتها، لكننا للأسف لا نستطيع أن نفعل هذا على الورق. فلو أردنا، مثلاً، أن نبين الوضع الحقيقي للمسافة الفاصلة بين الأرض والشمس والبالغة (١٥٠) مليون كيلومتر، وهي المسافة التي يقطعها الضوء في (٨) دقائق، وأجرينا حسابات النسبة والتناسب، نصغر المسافة بين الأرض والشمس بالنسبة إلى أحجامها، لوجدنا أننا نحتاج إلى ورقة طولها أكثر من (٥٠) متر وبعرض (٣) متر لرسم هكذا واقع يستوعب أحجام هذه الأجرام بالنسبة للمسافات الفاصلة بينهما.

فلو فرضنا أن الشمس عبارة عن كرة معدنية ذات قطر (٢) متر، فإن الأرض في هذه الحالة، حسب النسبة والتناسب، ستكون، بالنسبة لحجم الشمس، كرة معدنية ذات قطر (١) سنتيمتر، أما المسافة الفاصلة بينهما فهي بالضبط (١٣٢) متر، وهذا الوضع لا يمكن نقله على الورق كما هو واضح. علماً أن كل الأشكال والنماذج المجسمة للمجموعة الشمسية الموجودة في الجامعات العالمية ومراكز البحث العلمي الخاصة بالفلك، على الرغم من تطورها ومحاسنها لهذه المجموعة بالأحجام والأشكال، فلزالت المسافات الفاصلة بين هذه الأجرام في هذه المجسمات هي مسافات لا تمثل الواقع الحقيقي لها لأنها تحتاج إلى مسافات تتجاوز الكيلومترات لوضع هذه الأجرام حسب أبعادها الحقيقية حسب قانون النسبة والتناسب. لذلك، وكما ذكرنا آنفاً، فإن هذه الرسومات التوضيحية لمواقع هذه الأجرام وحركتها تعتمد بالدرجة الأساس على تخيل القارئ الكريم لهذا الواقع وليس شرح الباحثين.

اعتراض (٢١): لقد فند المرحوم النبلي في كتابه (النظام القرآني) كل المناهج التفسيرية للقرآن وهي المنهج اللغوي والمنهج العلمي والمنهج العرفاني والصوفي والباطني... حيث قال أن هذه المناهج أسأت إلى القرآن من حيث قصدت تكريمه، ولاتدل كثرة مناهج التفسير على تنوع المعارف المستحصلة من القرآن، بل يدل على تخبط هذه المناهج في تحصيل معارف القرآن، وطرح بديل لهذه المناهج وهو منهجه في (اللغة الموحدة/ والحل القصدي)، وعدّ القرآن نظام يجب أن يُفسر من خلال قوانينه هو.

ومن جملة المناهج التفسيرية التي أبطلها المرحوم النيلي المنهج العلمي في تفسير القرآن. فهو يقول في كتابه (النظام القرآني) ما نصه: (هناك حقيقة في العلم التجريبي ظلت مجهولة للأكثرية في الشرق الإسلامي وهي ظاهرة العلم التجريبي، فهذا العلم ليس ينفذ إلى جوهر وحقيقة الأشياء، بل هو علم قائم على دراسة وأستغلال القوانين التي تتحرك بها الأشياء أو تسلكها ظاهرياً، فهي معرضة للخطأ في الأبعاد الثلاثة في الفرض وفي الوصف وفي القياس. فقد يتغير الفرض مراراً ولا ينطبق على موضوعه، وقد يتغير الموضوع والفرض معاً، أما القياس فالخطأ فيه محتوم ودائم ويلاحق الفرض والموضوع، وربما أجمع الخطأ في الثلاثة معاً حول ظاهرة معينة. ومع ذلك فقد بقي رجال الشرق يركضون إلى القرآن كلما سمعوا بنظرية علمية حديثة ليفتشوا فيه عن تلك النظرية وليكتبوا للقرآن سبقاً علمياً، وقد نسوا أنهم يكتبون لأنفسهم (تأخراً كشفياً) بشأن القرآن والعلم معاً، حتى بات الأمر مثيراً للسخرية كقول القائل لماذا لا يحدث ولا مرة واحدة أن يكون أكتشاف العلماء للنظرية العلمية من القرآن سابقاً لعلماء الغرب بأكتشافهم لها من الطبيعة...).

أقول: في البدء أنفق مع المرحوم النيلي في نقده للمناهج التفسيرية، ومن ضمنها المنهج العلمي، وأنفق معه أن قوانين العلم المعمول بها حالياً ظاهرية ليس لها شمولية لتطبيقها على الكون، فهي تعرفنا على خصائص الأشياء وليس على حقائقها، لذا فما في أيدينا من العلوم لا ترتقي إلى مستوى (اليقين). أعتراضي هو إذا كانت هذه القوانين العلمية غير مؤهلة لتفسير القرآن، فلماذا أستعملها المرحوم النيلي في شرح حركة هذا الجرم القادم في الفصل الخامس من كتاب الطور المهدوي، وعكس هذا الشرح على آيات قرآنية كثيرة في الفصل السادس من الكتاب نفسه؟ لماذا نستعمل قوانين في تفسير القرآن وهي لم ترتق إلى مستوى اليقين؟ لذا فإن ما قام به المرحوم العلامة النيلي في كتابه هو عين ما يقوم به علماء العلوم التجريبية بالأخذ بما لديهم من قوانين علمية، فكان لزاماً عليه أن لا يفسر الأحداث وفق منهج لا يعترف هو نفسه به أصلاً.

إن محاولة الكثير من الباحثين والمتعلمين والمتدينين لعكس كل النتائج العلمية التي توصل إليها العلم الحديث على القرآن أصبحت أمراً مملأً فعلاً. فكلما جاءنا العلم بأختراع جديد أو تفسير لظاهرة معينة حتى هرع المسلمون على عكس هذا الأختراع أو هذه الظاهرة على آية من آيات القرآن الكريم لكي يثبتوا للعالم أن كل شيء موجود في القرآن، وكان القرآن متهم ونصبوا أنفسهم للدفاع عنه.

وبما ان الكثير من معطيات العلم ونتائجه غير كاملة الأستقرار، لذلك فهناك دوماً من خلال تقدم الزمن نظرة أخرى ونظريات أخرى وتفسيرات أخرى للظاهرة نفسها، وهذا يؤدي بدوره إلى أن تتغير قواعد ومناهج القرآن حسب تغير مفاهيم وقواعد العلم، فيصبح القرآن تابعاً للعلم وليس العكس. وهذا ما أشار إليه المرحوم النيلي أيضاً في كلامه. لكن هناك أمر لابد من الوقوف عنده لفهم هذه الحالة، فيجب علينا في البداية أن نفرق بين المنهج وبين مَنْ يطبق هذا المنهج. فمثلاً الإسلام هو منهج لفهم الحياة والكون وهو مجموعة قواعد تحدد علاقة الإنسان بربه وبالناس، ومطبّقوا هذا المنهج هم المسلمون، فإذا أساء المسلمون التطبيق فليس معنى هذا إن الإسلام خاطئ، فالإسلام شيء والمسلمون شيء آخر، والدين شيء ورجل الدين شيء آخر، واليهودية والمسيحية شيء واليهود والمسيحيون شيء آخر. وهذا أيضاً ينطبق بالضبط على المسألة العلمية وعكسها بطريقة خاطئة أو بأستقراء ناقص على قواعد ومفاهيم وآيات القرآن الكريم. فالخلل في مستعمل القانون وليس في القانون نفسه، لأن هناك الكثير من قواعد العلم والمنطق يؤيدها القرآن والعقل، وإن نسف هذه القواعد ونسف المنهج العلمي الذي يعمل بهذه القوانين هو نسف للعقل نفسه الذي من خلاله عرفنا عظمة القرآن الكريم.

**ملاحظة:** سيتم ذكر الاعتراضات الباقية من خلال الشرح في الفصول القادمة عندما يخين الوقت المناسب لطرحها لعلاقتها بالمواضيع التي سيتم شرحها لاحقاً.

**خلاصة الاعتراضات:** من خلال الاعتراضات التي أوردناها يمكننا القول أن هذا الجرم (كوكب مذنب) أو (النجم المذنب)، وبالمواصفات التي ذكرها المرحوم النيلي، والتي تم ذكرها في بداية الشرح، غير قادر على أن يكون هو المسبب لأغلب العلامات السماوية الـ(١٢) التي أوردتها النيلي في كتابه الطور المهدي، وكالاتي:

١- لا يمكنه أن يكون هو السبب في علامة النار المشرقية التي ذكرها الأئمة (ع) والتي تستمر من (٣-٧) أيام، كون هذا الجرم يكون دائماً مواجه لنصف الكرة الأرضية المواجهة للشمس، فلا يمكن رؤيته على طول خط الأحداث.

٢- لا يحقق هذا الجرم علامة (يتقلب في الآفاق) لأنه على طول خط رؤيته يكون ذو أفق واحد وهو الأفق المغربي، ولم يشرح النيلي هذه النقطة بالذات بشكل مفهوم، وقد تم شرح هذا الأمر في الاعتراض (١٤).

٣- لا يتمكن هذا الجرم من تحقيق العلامة المعروفة (خسوف وكسوف خلاف العادة)، وذلك لأن حجم نواته صغير جداً فلا يمكنها حجب ضوء الشمس عن القمر أو الأرض. كما ان أضواء هذا الجرم بهذا الشكل الكبير كونه جرم متقد بذاته سوف يكون هو المسؤول عن أضواء القمر والأرض بنوره حتى لو أستطاع أن يحجب ضوء الشمس عنهما.

٤- لا يمكن لهذا الجرم أن يحقق علامة (أستدارة الفلك وطلوع الشمس من مغربها) لأنه جرم ذو كتلة صغيرة، وحتى لو كان لهذا الجرم كتلة كبيرة ومجال مغناطيسي كبير وأستطاع أن يوقف دوران الأرض ويعكس حركتها، فإنه سوف لن يؤثر، بالضرورة، على القمر ويعكس حركته أو يدفعه خارج المدار أو يقع تحت قوة جذب فيصدم القمر بالنظر لقرب القمر من الجرم في بدايات الشهر وفي نهاياته. أن الأخذ بهذا الاحتمال، كما ذكرنا آنفاً، سوف يقودنا إلى مجموعة احتمالات لا تحمد عقباه. فعليه، إذا لم تكن هناك أستدارة للفلك، فالنتيجة لا ركود للشمس ولا طلوع للوجه الآخر للقمر.

٥- أما طول الأيام والليالي وطول السنين التي ذكرها المرحوم النيلي، بعد أن هذا الجرم سوف يكون هو السبب في أبطاء حركة الأرض حول نفسها لتطول الأيام والليالي، وأن هذا الجرم سيقوم بدفع الأرض عن مدارها أبتعاداً عن الشمس لتطول السنين، هذا أيضاً غير ممكن لأن الجرم الذي ليس له قابلية على عكس دوران الأرض، ليس له قابلية على دفعها من مدارها، وهذا ما سنوضحه في أعترض لاحق في فصل لاحق.

## الأحتمال الثاني

### نظرية الكوكب العائد ( خسوف وكسوف خلاف العادة).

تفترض هذه النظرية وجود كوكب تابع للمجموعة الشمسية أسماه البعض (نيروبي) أو (X). ويعتقد البعض بأن هذا الكوكب هو الكوكب الثاني عشر في ترتيب كواكب المجموعة الشمسية، وأنه لابد عائد في يوم من الأيام. وقد تبني الكثير من المتدينين هذه الفكرة لما لها من أنطباع واضح على نبي الله يوسف (ع) وأخوته الأحد عشر، وقد دار الكثيرين في فلك هذه النظرية.

ويقول صاحب هذه النظرية (زكريا سيتشن):<sup>٤</sup> أن هذا الكوكب يدور حول الشمس بمدار كبير جداً ويعود إلى الأرض كل (٣٦٠٠) سنة محدثاً أمور عظيمة وتغيرات بيئية جسيمة، حتى أنه نسب حادثة الطوفان إلى اقتراب هذا الجرم من الأرض. وقد ذكرت بعض الترجمات الخاصة بالألواح الطينية السومرية ( أنه منذ حوالي (٤٥٠) ألف سنة وصلت مجموعة من المسافرين الفضائيين من كوكب أحمر أطلق عليه السومريون أسم (نبييرو) إلى كوكب الأرض وهذا الكوكب هو الثاني عشر في المجموعة الشمسية).

وتعتمد هذه النظرية على اقتراب هذا الجرم (الكوكب) من الأرض لإحداث مجموعة من المتغيرات. وكما تعلمون أن هذا الجرم هو كوكب، والكواكب، مثل الأرض وعطارد والزهرة والمريخ... الخ، ليست أجسام مضيئة بذاتها، بل هي معتمة تعكس ضوء الشمس الساقط عليها.

ملاحظة لا بد منها: لم تتطرق هذه النظرية إلى ظاهرة (خسوف وكسوف خلاف العادة) التي ذكرها الأئمة المعصومين (ع)، بل أقتصرت على ذكر التغيرات البيئية والمدارية للأرض عند اقتراب هذا الكوكب منها. وعليه، فإن التحليلات الواردة في هذا الفصل ( نظرية الكوكب العائد)، هي تحليلات غير موجودة في هذه النظرية، لكنها أفكار وتحليلات خاصة بهذا البحث الذي أعتمدنا فيه الفكرة الأساسية للنظرية فقط وهي (اقتراب كوكب من الأرض)، أما بقية الأفكار الواردة هنا فهي خاصة بهذا البحث.

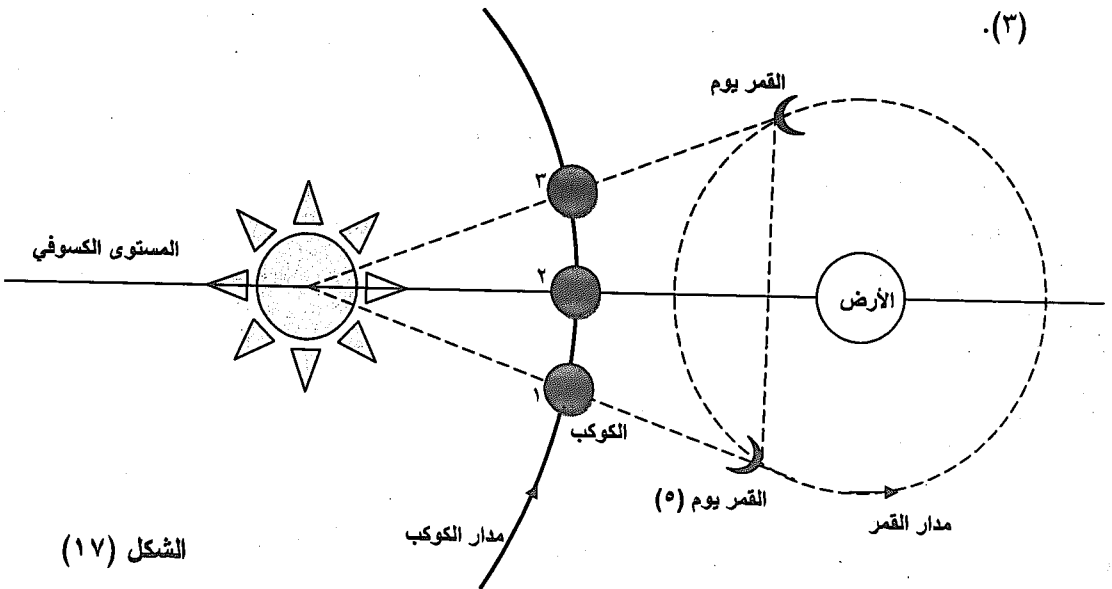
<sup>٤</sup> - وهو عالم أثري وتاريخي من أصل روسي درس التاريخ في جامعة لندن وأقام في نيويورك منذ عام ١٩٤٨، وحصل على الجنسية الأمريكية وتعلم اللغة المصرية القديمة والعبرية والأكديّة.

## العلامات المتحققة من اقتراب (كوكب) من الأرض.

عن الإمام محمد بن علي الباقر (ع) قال: ( آياتان قبل القائم (ع) لم تكونا منذ آدم (ع)، خسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره. قال: قلت: يا ابن رسول الله (ص) تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف. فقال أبو جعفر (ع): أنا أعلم بما قلت، انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم (ع). المفيد في الإرشاد

عن الباقر (ع) قال: ( إن بين يدي هذا الأمر أنكساف القمر لخمس بقين والشمس لخمس عشرة من ذلك في شهر رمضان). وقال (ع): ( لمهدينا آيتان لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض). البرهان

عند اقتراب هذا الكوكب من الأرض في بدايات الشهر ( شهر رمضان)، فإنه يستطيع أن يحدث ظاهرة خسوف للقمر في الأيام الأولى إذا كان موقعه في النقطة (١)، كما في الشكل (١٧)، وذلك لأنه جسم معتم، فعملية حجب أشعة الشمس عن القمر ممكنة جداً. وبعد استمرار الكوكب في مسيرته يكون منتصف شهر رمضان قد توسط المسافة بين الأرض والشمس في الموقع (٢) محدثاً خسوفاً للشمس منتصف الشهر خلافاً للعادة. وبعدها سوف يغادر هذا الوضع مبتعداً عن الأرض فيلأقي القمر الذي أكمل دورته حول الأرض في هذه الأثناء فيلأقيه في أواخر الشهر (خمس بقين) فتحدث ظاهرة خسوف القمر يوم ٢٥ خلاف العادة وهو الموقع (٣).



من الشكل (١٧) فإنه إذا حدث خسوف للقمر يوم (٥) من الشهر عندما يكون الكوكب في النقطة (١)، وكسوف للشمس يوم (١٥) من الشهر عندما يكون الكوكب في النقطة (٢)، فهذا يعني أن الكوكب قد قطع المسافة من النقطة (١) إلى النقطة (٢) بـ (عشرة أيام). وبما أن هذا الكوكب يجب أن تكون له سرعة ثابتة في دورانه حول الشمس، فإنه سوف يقطع المسافة من النقطة (٢) إلى النقطة (٣) بـ (عشرة أيام) أيضاً، فتكون ظاهرة خسوف القمر يوم ٢٥ خلافاً للعادة (لخمس بقين من الشهر). ويخدمنا هذا التحليل في أمور كثيرة:

١- حدوث آية الخسوف والكسوف خلاف العادة.

٢- هناك توافق لحركة هذا الكوكب من توقيتات المعصومين (ع) في الأحاديث السابقة، إذ أنه سوف يحقق كسوف للشمس في النصف من الشهر وخسوف للقمر لخمس بقين، أي يوم ٢٥ من الشهر، علماً أنه يمكن أن يخسف يوم ٥ أيضاً.

٣- إن هذا التحليل لم يوضح لنا كيف يخسف القمر في أول ليلة من الشهر.

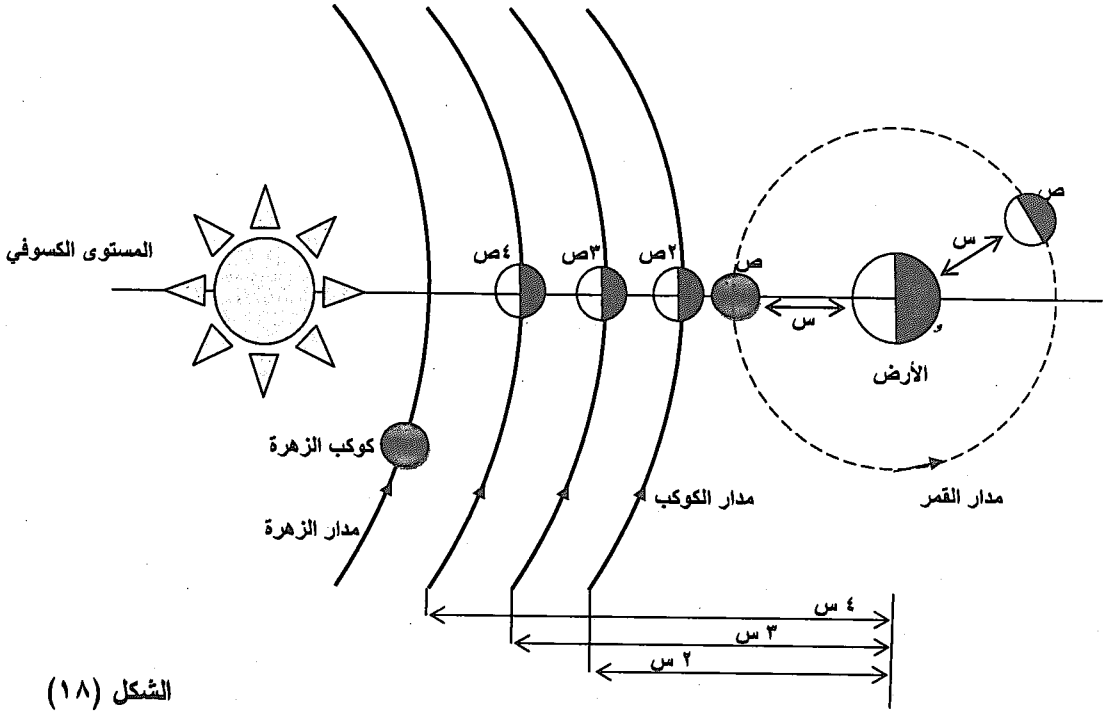
٤- تنحصر هذه الأحداث في شهر رمضان المبارك فقط.

#### المواصفات اللازمة لهذا الكوكب.

إذا أريد لهذا الكوكب أن يكون هو المسؤول عن ظاهرة (خسوف وكسوف خلاف العادة)، يجب أن تكون له المواصفات الآتية:

١- يجب أن يكون بُعدَه عن الأرض متناسباً مع حجمه، فلو كان هذا الكوكب ذو مدار قريب من الأرض، كأن يكون بقرب مدار القمر، فسيكون هذا الكوكب والأرض يؤثر أحدهما على الآخر بقوة جذب، حسب قانون نيوتن في الجذب العام،<sup>٥</sup> فيسقط أحدهما تحت تأثير جذب الآخر ويبقى يدور حوله، كأن يكون هذا الكوكب هو الذي يسقط تحت تأثير جذب الأرض فيبقى يدور حولها. أو بالعكس تسقط الأرض تحت تأثير جذبها وتدور هي حوله، أو يصطدم أحدهما بالآخر، وهو الاحتمال الأكثر تحقّقاً. لذلك يجب أن تكون هناك مسافة معقولة بين هذا الكوكب والأرض لتفادي هكذا حالة. فكما تلاحظ من خلال الشكل (١٨)، إذا كان القمر يبعد عن الأرض مسافة (س) وحجمه هو (ص):

<sup>٥</sup> ينص هذا القانون على أن (كل كتلتين في الفضاء تؤثر أحدهما على الأخرى بقوة جذب تتناسب طردياً مع كتلتيهما وعكسياً مع مربع المسافة بينهما).



الشكل (١٨)

أ- يجب أن يكون حجم الكوكب (ص) والمسافة بينه وبين الأرض هي (س)، أي يدور في مدار القمر، وفي هذه الحالة يكون ساقطاً تحت تأثير جذب الأرض مما يجعله يتخذ مدار كمدار القمر.

ب- إذا كانت المسافة بين الكوكب والأرض (ص٢) يجب أن يكون حجمه (ص٢). أما إذا كانت المسافة بين الكوكب والأرض (ص٣) يجب أن يكون حجمه (ص٣). وفي حال كانت المسافة بينهما (ص٤) فيكون حجمه (ص٤)، وهكذا.

وبما أن حجم القمر هو (٣/١) ثلث حجم الأرض، لذا يجب أن يكون حجم هذا الكوكب هو (ص٣) حتى تكون له القابلية على حجب ضوء الشمس عن الأرض والقمر عندما يكون في الموقع (ص٣) وهكذا التناسب طردياً. فكلما بعد عن الأرض يجب أن يكبر حجمه ليؤدي عمله بشكل صحيح في حجب ضوء الشمس وحدث ظاهرة الكسوف والخسوف. وإن كبر حجمه لا يعني بالضرورة كبر كتلته، فهناك أجرام حجمها أكبر من الأرض ولكن كتلتها أقل منها.



وبهذا يكون الموقع الفلكي النموذجي لهذا الكوكب، لكي يكون هو المسؤول عن ظاهرتي الخسوف والكسوف خلاف العادة، هو في نقطة بين مداري الأرض وكوكب الزهرة، كما في الشكل (١٨)، بحيث يكون كبر حجمه كافياً لحجب ضوء الشمس وفي الوقت نفسه بعيد عن نقطة تأثير جاذبية الأرض عليه أو عليها. وفي الحقيقة أن قوة الجذب بين الأرض والكوكب العائد تبقى موجودة حتى وهو في مدار بعيد، لكنها ليست بالقوة التي تؤهله لعكس دورانها حول نفسها أو دفعها إلى مدار آخر لسبب قلناه سابقاً وهو أن كبر حجمه لا يعني بالضرورة كبر كتلته وهذا يجعله يمر بمداره المقرر دون اضطراب أو ميلان للأرض، فيؤدي وظيفته بشكل تام، علماً أن اقتراب هكذا أجرام من الأرض بهذه المسافات قد تؤدي إلى مجموعة من الظواهر الطبيعية سنتكلم عنها لاحقاً.<sup>١</sup>

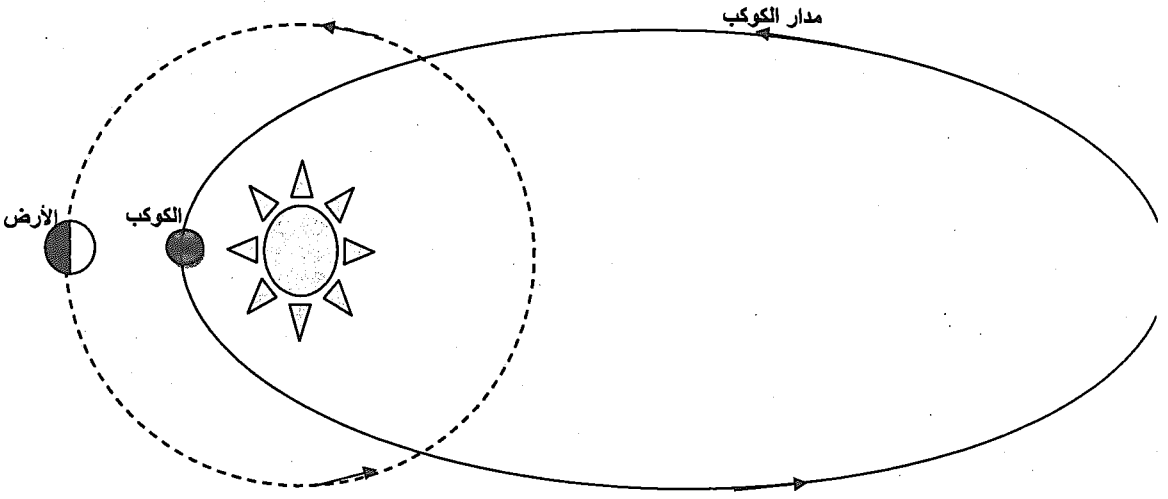
٢- إن هذا الكوكب حتى يكون سبباً في علامة (خسوف وكسوف خلاف العادة) يجب أن يكون، كما قلنا، بمدار بعيد عن الأرض نسبياً، أي المنطقة الفضائية بين الأرض والزهرة، على أقل تقدير لكي لا يؤثر بقوة جذب ملحوظة على الأرض ولا على القمر، وإن كبر حجمه لا يعني كبر كتلته هو السبب في حجب ضوء الشمس عن الأرض والقمر على الرغم من بُعده عن الأرض، وإن هذا البعد لا يجعل لهذا الكوكب قوة جذب أو قوة مغناطيسية تؤثر على الأرض أو القمر، لذلك لا يمكن أن تحدث علامة ركود الشمس، ومن ثم لا يمكن أن يكون هو السبب في علامة ( طلوع الشمس من مغربها) لعدم أمكانيته على عكس دوران الأرض حول محورها.

فلو فرضنا أنه يستطيع عكس دوران الأرض محدثاً علامة طلوع الشمس من مغربها، فهو عملياً ومنطقياً قادر على عكس دوران القمر أو دفعه عن مداره إلى مدار آخر أو يجذبه إليه، وهذا يقودنا، كما ذكرنا آنفاً، إلى مجموعة من الاحتمالات لا تحمد عقباها. وكذلك إذا أستطاع هذا الكوكب التأثير على الأرض مغناطيسياً وعكس دورانها، فإنه في هذه الحالة عند أنصرافه سوف يسحب الأرض معه لأستمرار عملية الجذب المغناطيسي لمجاليهما ( الأرض والكوكب) مما يجعل الأرض في حالة سحب مستمرة. علاوة على ذلك، إذا كانت هناك عملية تنافر

<sup>١</sup> - من المعروف أن قطر الشمس يبلغ نحو (١٣٩٢٠٠٠) كم، وقطر القمر نحو (٣٤٧٥) كم، ومن دقيق صنع الله سبحانه وتعالى أن يقع القمر على مسافة من الأرض تقارب من ( ٤٠٠/١ ) من مساف الشمس إليها. لذا يبدو قرصيهما متساويين تقريباً عند النظر إليهما، ولهذه الوضعية أهمية خاصة في مجريات وأحداث الكسوف والخسوف. فإن بعد القمر عن الأرض بهذه المسافة وبهذا القطر سوف يؤدي إلى حجب ضوء الشمس كاملاً عند حدوث الكسوف الشمسي، أما إذا كان القمر أقرب إلينا من مداره الحالي، فإنه لن يحجب كل قرص الشمس. لهذا يجب أن يكون الكوكب العائد في منطقة تحقق نفس هذه النسبة الرياضية من حيث المسافة والقطر لكي يمكنه أن يحجب ضوء الشمس كاملاً في ظاهرة الكسوف. أما بالنسبة لتأثير هذا الكوكب على القمر فهو يحجب عنه ضوء الشمس في كل الأحوال.

للأقطاب فسوف تندفع الأرض إلى مدار آخر. أما إذا أخذنا الاحتمال الآخر، وهو احتمال تجاذب الأقطاب المغناطيسية، فالنتيجة التصادم لا محال.

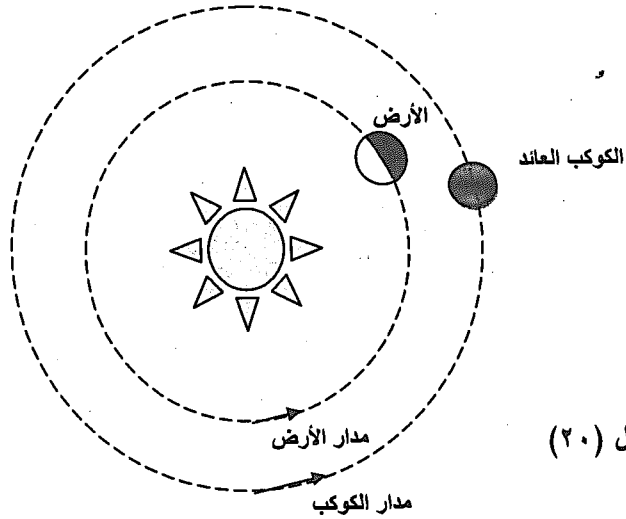
٣- سوف يبقى هذا الكوكب محتفظاً بصفة هامة هي عدم إمكانية رؤيته. فكما تلاحظ في الشكل (١٧) كذلك في الشكل (١٩)، أن هذا الكوكب العائد سوف يبقى دائماً مواجهاً لنصف الكرة الأرضية التي تقابل الشمس، فلا يمكن لسكان الأرض رؤيته في المنطقة التي يكون فيها ليل. فكما هو معلوم يمكن رؤية القمر في أيام كثيرة من الشهر خلال الليل لأنه يدور حول الأرض، لكن هذا الكوكب العائد يدور حول الشمس، وإن خط سيره سيواجه نصف الكرة الأرضية المقابل للشمس دائماً فلا يمكن رؤيته بالعين المجردة لسكان الأرض لا ليلاً ولا نهاراً.



الشكل (١٩)

فكما يحدث في ظاهرة كسوف الشمس في الحالة الطبيعية في نهاية الشهر العربي، فإن القمر يحجب ضوء الشمس عن الأرض، لكننا لا نرى القمر لأن العملية تتم في النهار ونرى قرص القمر فقط حينما يكون أمام الشمس فيحجب ضوءها عن الأرض. لذلك فإن الكوكب العائد لن يمكن رؤيته إلا في حالة كسوف الشمس يوم ١٥ من الشهر خلاف العادة، إذ سيغطي قرص الشمس ويحجب ضوءها عن الأرض، وهذا هو السبب الذي يجعل هذا الكوكب يمتلك صفة (الظهور المفاجئ) لأنه يأتي من جهة الشمس فلا يمكن رؤيته ليلاً ولا نهاراً، أما بعد أن يحدث ظاهرة خسوف القمر فيمكن رؤيته نهاراً فقط.

٤- إن نظرية الكوكب العائد، إذا أُريد لها أن تصمد، فيجب أن يكون مدار هذا الكوكب أهليلجي حاد كما في مذنب هالي والمذنبات ذات الدورة الطويلة. فلو كان مدار هذا الكوكب أهليلجي عادي (بيضي) كما في الشكل (٢٠) كبقية الكواكب السيارة، فإن افتراض اقترابه من الأرض مستحيلة لبعده عن الشمس هذه المسافة الشاسعة ويقائه محافظاً على نصف قطر ثابت أثناء دورانه حول الشمس فلا يلاقي الأرض أو يقترب منها مهما دار بهذا الشكل.



الشكل (٢٠)

لذلك يجب أن يكون مدار هذا الكوكب حول الشمس مدار أهليلجي حاد كما في الشكل (١٩)، وهذا المدار هو الحل الوحيد لعدم إمكانية رؤيته فلكياً طوال هذه السنين. فلو كان مدار الكوكب أهليلجي عادي (أقرب إلى الدائرة) كما في الشكل (٢٠) لأمكن مسح منطقة المدار فلكياً أو رياضياً، خصوصاً بعد التقدم العلمي الهائل في علم الفلك، لكن كون مداره أهليلجي حاد كما في الشكل (١٩) فمن الصعوبة بمكان تحديد موقعه فلكياً ورياضياً لعدم وجود رصد وقراءة سابقة أو ظهور لهذا الكوكب في الأزمنة السابقة. لذا سوف يبقى هذا الكوكب محتفظاً بصفة هامة هي عدم إمكانية معرفة الاتجاه الذي سيأتي منه، أقصد عدم معرفة اتجاهه قبل أن يقترب من الشمس، فبعد اقترابه من الشمس وحدث تأثيراته تكون جهة معلومة وهي جهة الشمس، وهذه الصفة، كما قلنا في الفصل التمهيدي تكون ملازمة للأجرام ذات المدارات الأهليلجية الحادة، لذلك سوف تكون لهذا الكوكب صفة الظهور (بغثة فجأة) وكون مداره بهذا الشكل يجعل محاولة إيجاداه هو المحال بعينه لعدم معرفة اتجاهه.

٥- يجب أن يكون اتجاه دورانه حول الشمس من اليمين إلى اليسار عكس عقارب الساعة، وهو الاتجاه الذي تدور به كافة كواكب المجموعة الشمسية حول الشمس كما في الشكل (١٩). أما إذا كان دورانه عكس دوران كواكب المجموعة الشمسية حول الشمس، فإن هذه الحالة لا تؤهله لإحداث (كسوف وخسوف خلاف العادة)، فالأمور في هذه الحالة تكون بالضبط عكس الشرح الذي شرحناه، فإذا دخل النظام في بدايات الشهر فسوف يكون هناك كسوف للشمس منتصف الشهر ولا خسوف للقمر.

إن يجب أن يكون لهذا الكوكب المواصفات الآتية لكي تؤهله أن يكون هو السبب في ظاهرة (كسوف وخسوف خلاف العادة) وهي:

أ- كوكب عاكس للضوء.

ب- كبير الحجم، ولا يعني كبير حجمه كبير كتلته بالضرورة.

ت- مداره أهليلجي حاد.

ث- مداره يمر بالمسافة بين الأرض والشمس ومواجه للشمس دائماً.

ج- يبعد عن الأرض مسافة مناسبة تجعلها خارج نطاق جذبها إليها.

ح- سرعة دورانه حول الشمس أسرع من دوران الأرض حول الشمس.

خ- عدم معرفة الجهة التي يأتي منها.

د- ظهوره بغتة فجأة.

ذ- تأثيراته محصورة في شهر رمضان المبارك فقط.

ر- يدور حول الشمس بنفس اتجاه دوران كواكب المجموعة الشمسية من اليمين إلى اليسار عكس عقارب الساعة.

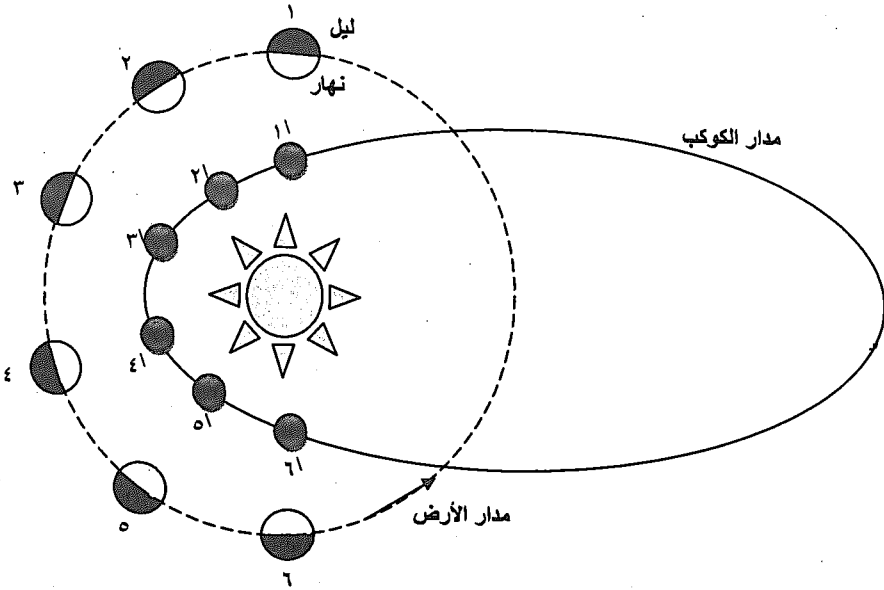
**توضيح:** هنا قد يعترض المعترض ويقول أنك في تحليلك لحركة (الكوكب المذنب) للمرحوم النبلي قد أثبت أن هذا الجرم لا يستطيع أن يحقق ظاهرة (خسوف وكسوف خلاف العادة) لأن هذا (الكوكب المذنب) أثناء حركته تكون الأرض مستمرة هي أيضاً في حركتها حول الشمس مما يؤدي إلى عدم توسط هذا الجرم بين الأرض والشمس يوم ١٥ من الشهر، وعدم توسطه

بين القمر والشمس يوم ٢٥ من الشهر. كما تعترض وتقول أنك في هذا التحليل تحلل حركة الكوكب العائد) بدون الأخذ بالحسبان حركة الأرض أيضاً.

**أقول:** إن التحليل المتبنى من قبل المرحوم النيلي حول اقتراب ( كوكب مذنب) من الأرض بُني على أساس أن هذا الجرم قريب من الأرض وهو أقرب إلى مدار القمر وسرعته عالية. ونحن قد أثبتنا أن هذا (الكوكب المذنب) ما هو إلا مذنب له كتلة صغيرة جداً وحجم صغير جداً أيضاً، لذلك فوجود جرم بهذه المواصفات لا يمكن أن يحقق ظاهرة ( كسوف وخسوف خلاف العادة) سواء تحركت الأرض أم بقيت في مدارها ثابتة.

أما التحليل المتبنى أستناداً إلى نظرية ( الكوكب العائد)، فإننا قد وضعنا لهذا الجرم مجموعة خصائص، من حيث السرعة والحجم والمسافة، لكي يكون هو السبب في إحداث هذه العلامة (خسوف وكسوف خلاف العادة)، وإن أي جرم لا يمتلك هذه المواصفات لن يستطيع أن يحقق هذه العلامة، لذلك وضعنا المواصفات العشرة التي ذكرناها آنفاً، فكل جرم يسمح له أن يحجب ضوء الشمس عن الأرض والقمر، وبُعد مداره عن الأرض وسرعته، التي هي أسرع بقليل من دوران الأرض حول الشمس، يجعله في وضع فلكي يؤهله أن يحقق هذه العلامة. فكما في الشكل (١٦) عند تحرك هذا الكوكب من النقطة (١) إلى النقطة (٢) فإن كبر حجمه وبُعد عن الشمس مسافة معتد بها، مع احتفاظه بسرعة أعلى من سرعة دوران الأرض حول الشمس، يجعله يتوسط المسافة بين الأرض والشمس يوم ١٥ من الشهر وكذلك يوم ٢٥ لإحداث ظاهرة خسوف القمر. وهنا يمكن أن نقول أيضاً بأننا شرحنا الاعتراض حول نظرية المرحوم النيلي حول ( الكوكب المذنب) وناقشنا تأثيرات ذنب المذنب في الحركة، أما هنا فإننا ناقش تأثيرات كوكب ليس له ذنب.

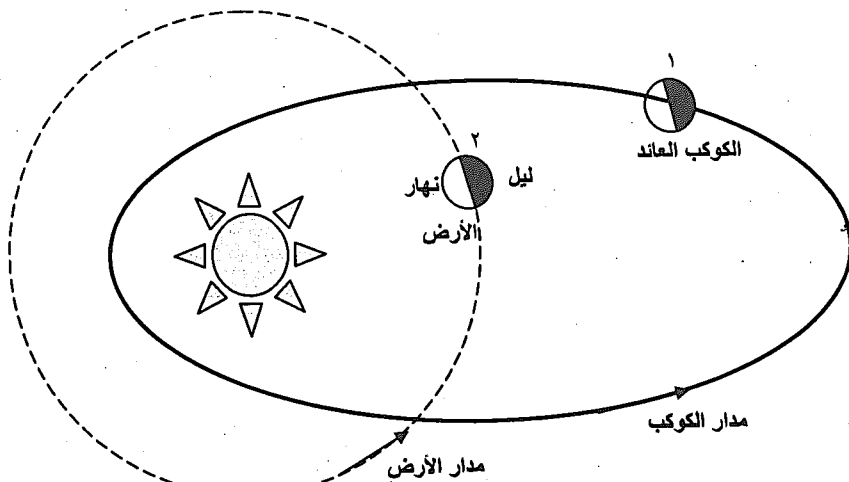
وقد يقول البعض أن وضعية ( الكوكب العائد) في الشكل (٢٠) هي وضعية واحدة تصف حال هذا الجرم ليوم واحد أو لشهر واحد، وعند دوران هذا الكوكب العائد حول الشمس لعدة أشهر تكون الأرض هي الأخرى قد تحركت في مدارها عدة أشهر، فكيف لا يمكن رؤيته خلال هذه الأشهر أو خلال سنة كاملة أو أكثر إذا كان بهذا الحجم وهو أقرب إلى الأرض من كوكب الزهرة. يمكن شرح هذا الأمر من خلال الرسم (٢١).



الشكل (٢١)

- إذا كانت الأرض في الموقع (١) يكون الكوكب في الموقع (١) وهو مواجه لنصف الكرة الأرضية التي فيها نهار.
  - إذا كانت الأرض في الموقع (٢) يكون الكوكب في الموقع (٢) وهو مواجه لنصف الكرة الأرضية التي فيها نهار.
  - إذا كانت الأرض في الموقع (٣) يكون الكوكب في الموقع (٣) وهو مواجه لنصف الكرة الأرضية التي فيها نهار.
- وهكذا فهو في دورانه حول الشمس ودوران الأرض أيضاً حول الشمس سيكون دائماً مواجهاً لنصف الكرة الأرضية التي فيها نهار، فلا يمكن رؤيته إلا عند حدوث ظاهرة خسوف القمر يوم ٥ من الشهر، وكسوف الشمس يوم (١٣-١٤)، أو خسوف القمر يوم ٢٥. علماً أن مدة تأثيره هي شهر واحد في شهر رمضان المبارك فقط.

وقد يقول البعض ماذا لو كان هذا الجرم في الموقع (١) كما في الشكل (٢٢)، والأرض في الموقع (٢)، فبذلك يمكن رؤيته ليلاً أثناء قدومه، بأعتبره سوف يواجه نصف الكرة الأرضية التي فيها ليل.



الشكل (٢٢)

**أقول:** إن هذا الكلام صحيح جداً وهو احتمال وارد، لكن موقع هذا الكوكب العائد في الشكل (٢٢) وهو الموقع (١)، هو موقع بعيد جداً، كما قلنا، فهو يقع في منتصف المسافة بين الأرض والزهرة، كما أفترضنا آنفاً، لذلك إذا أمكن رؤيته خلال هذه المدة فهو عبارة عن نجم حال بقية النجوم الموجودة في السماء ليلاً، لا أكثر ولا أقل. لكن ليس هذا هو السبب الجوهرى والمهم في هذه الحالة، أما وجود هذا الكوكب في الموقع (١) يجعله غير مؤهل لكي يكون هو السبب في ظاهرة كسوف وخسوف خلاف العادة، فسوف لن يحجب ضوء الشمس لا عن الأرض ولا عن القمر لإحداث هذه الظاهرة في الشهر المقرر له.

لذلك فإن الوضع النموذجي لهذه الكواكب فلكياً هو كما في الشكل (١٩) في الوضعية المناسبة التي تمكنه من إحداث ظاهرة كسوف وخسوف خلاف العادة، والتي تجعل هذا الكوكب يطرق النظام فجأة.

## العلامات التي لا يمكن أن يحققها الكوكب العائد.

- ١- لا يمكنه تحقيق علامة (النار المشرقية) لعدم وجود ذنب له.
  - ٢- لا يمكنه تحقيق العلامات (الهدة - القذف - الدخان) للسبب نفسه.
  - ٣- لا يمكنه تحقيق علامة (طلوع الشمس من مغربها) لأنه بعيد عن الأرض بمسافة معتد بها لا يؤثر عليها بقوة جذب ولا يؤثر عليها مغناطيسياً، وبالنتيجة فليس هناك علامة (ركود للشمس).
  - ٤- لا يمكنه تحقيق علامة (وجه يطلع على القمر) لأنه، أي القمر، يبقى محافظاً على مداره طول مدة تأثيرات هذا الكوكب.
  - ٥- لا يمكنه تحقيق علامة طول وقصر الأيام والليالي والسنين لأنه لا يؤثر على الأرض بقوة جذب ولا مغناطيسياً، لذلك فهو لا يعكس دوران الأرض ولا يدفعها في مدار آخر، بل يطرق النظام ويرحل دون تأثير على الأرض والقمر.
- اعتراض (٢٢):** قال الإمام الصادق (ع): ( آيتان قبل القائم (ع) لم تكونا منذ خلق آدم (ع)، كسوف للشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف للقمر في آخره.... ). وكما هو واضح أن الإمام الصادق (ع) يحدد في هذا الحديث المبارك أن هاتان الآيتان، كسوف للشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف للقمر في آخره، قبل القائم.
- وهذه العبارة (قبل القائم) مهمة جداً إذ تثبت لنا أن (الكوكب المذنب) أو (النجم المذنب) الذي تبنى فكرته المرحوم النيلي في كتاب الطور المهدي، ليس هو المسؤول عن هاتين الآيتين (خسوف وكسوف خلاف العادة). فالمرحوم النيلي يفترض أن هذا الجرم سيكون هو السبب في علامات (ركود الشمس وطلوعها من مغربها) صبيحة يوم ٢٣ من شهر رمضان المبارك، ويعتقد أن هذه الليلة هي ليلة القدر، وفي فجر هذه الليلة ينادى بأسم المهدي الموعود (ع)، فيكون الإمام في هذا اليوم، أي يوم ٢٣ من شهر رمضان، حقيقة يمكن مشاهدتها بعد هذا الإعلان السماوي. وبما أن آية (خسوف القمر خلاف العادة) تحدث يوم ٢٥ لخمس بقين من شهر رمضان، أي بعد ظهور الإمام (عج) بيومين، وهذا مخالف للحديث الذي أورده في بداية الاعتراض، لأن هاتين الآيتين (قبل القائم).



## تحليل حديثين مهمين.

**الحديث الأول:** عن الإمام الباقر (ع) قال: ( لمهدينا آيتان لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض، ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان وتتكسف الشمس في النصف منه، ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض). البرهان

**الحديث الثاني:** عن الإمام الباقر (ع) قال: ( آيتان قبل القائم (ع) لم تكونا منذ آدم (ع) كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره. قال: قلت: يا ابن رسول الله (ص) تنكسف الشمس في آخره والقمر في النصف. فقال أبو جعفر (ع): أنا أعلم بما قلت أنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم (ع). المفيد / في الأسناد

**الشرح:** إن هذين الحديثين المباركين يشتركان في كونهما يتحدثان عن علامة وآية مهمة من علامات عصر الظهور المبارك وهي (خسوف وكسوف خلاف العادة) في شهر رمضان، لكنهما يختلفان في أمور مهمة:

**أولاً:** الحديث الأول يحدد خسوف للقمر في أول ليلة من الشهر وأنكساف الشمس في النصف منه، ويحدد الحديث الثاني كسوف للشمس في منتصف الشهر وخسوف للقمر في آخره. فالحديثان متفقان على موعد كسوف الشمس، لكنهما يختلفان في تحديد موعد خسوف القمر.

**ثانياً:** لم يحدد الحديث الأول موقع هاتين الآيتين هل هما قبل القائم (عج) أم بعده، فيما حدد الحديث الثاني أنهما قبل القائم (عج).

**ثالثاً:** يحدد الحديث الأول أهمية هاتين الآيتين بأنهما لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض، ويحدد الحديث الثاني أهميتهما كونهما لم تكونا منذ هبط آدم (ع) إلى الأرض، وكما هو معلوم فإن خلق السموات والأرض أقدم تاريخياً من خلق آدم (ع).

**وعليه يكون هناك احتمالات لفهم هاذين الحديثين:**

**الأحتمال الأول:** أن يكون أحد هاذين الحديثين مزور ومدسوس من قبل المحرفين، وهذا الاحتمال مردود ولا أميل شخصياً لهكذا نوع من التحليلات. فمن الملاحظ بالنسبة للباحثين الذين قاموا بعملية تدقيق وتحقيق حول الأحاديث بأنه لا توجد هناك عملية قلب كاملة للنص من قبل المحرفين، فالذين يحاولون تحريف بعض الأحاديث يغيرون فقرة أو فقرتين أو كلمة واحدة لغرض التشويش، أما هنا فإننا أمام عملية قلب كاملة للنص.

الأحتمال الثاني: أن يكون الحديثان كلاهما صحيحان وأن الفرق في صيغة التعبير في الحديثين منشأ الرواة، فكثيراً ما ينقل الرواة الأحاديث ليس بالنص لكن بالمعنى، وهذا واقع في كثير من الأحاديث كما لا يخفى عنكم.

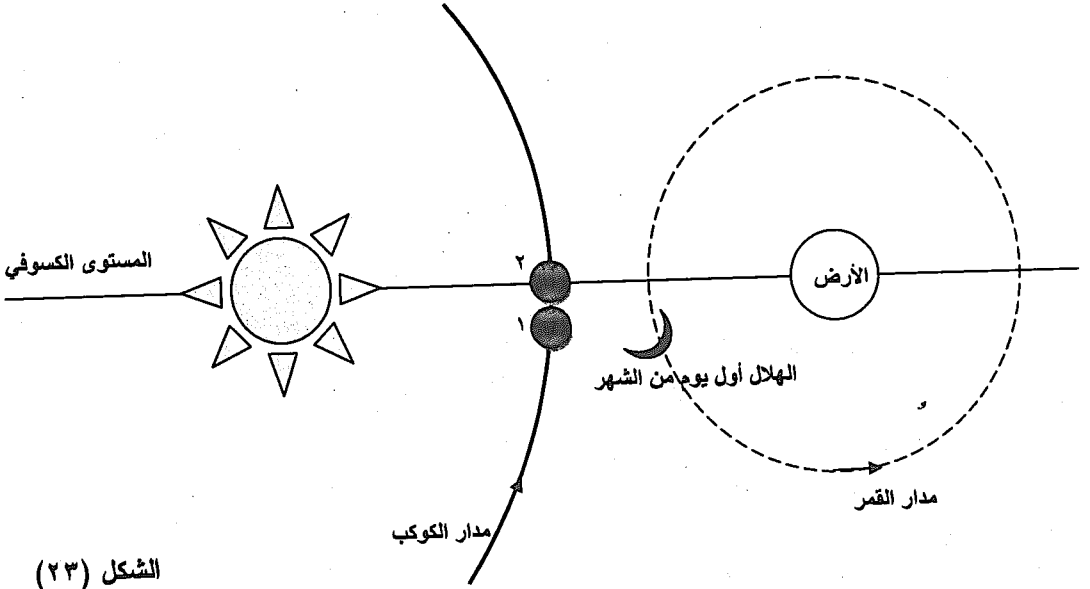
الأحتمال الثالث: هو أن يكون هذان الحديثان صحيحين ونقلًا بصورة كاملة كما نطقه المعصوم (ع)، ففي هذه الحالة نكون أمام حادثين وليس حادثة واحدة:

الحادثة الأولى: هي الحادثة التي يحققها الحديث الثاني من أن هناك كسوف للشمس منتصف الشهر وكسوف للقمر في آخره قبل القائم (عج)، وإنهما لم تكونا منذ هبط آدم (ع)، وقد تم شرح هذا الاحتمال في هذا الفصل كما قرأت.

أما الحادثة الثانية: فهي الحادثة التي يحددها الحديث الأول، فيكون خسوف للقمر في أول ليلة من الشهر وكسوف للشمس منتصفه، وهاتان الآيتان لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض، ولم يحدد الحديث هل هي قبل القائم (عج) أم بعده.

أقول: إن عملية خسوف القمر في أول ليلة من الشهر هي ظاهرة صعبة التفسير حتماً، لأن القمر في هذا الوقت يكون عبارة عن خيط رفيع تصعب رؤيته، فكيف يمكن متابعة خسوف بهذه الوضعية؟

فكما في الشكل (٢٣)، لو أفترضنا أن هذا (الكوكب) موجود في الموقع (١) لكي يحجب ضوء الشمس عن القمر ويكون هو السبب في خسوف القمر لأول ليلة من الشهر، فلكي يكون هذا (الكوكب) هو المسؤول أيضاً عن كسوف الشمس في منتصف الشهر، يجب أن يكون في الموقع (٢) لإحداث ظاهرة الكسوف الشمسي. وعليه، يكون قد قطع المسافة من النقطة (١) إلى النقطة (٢) في ١٥ يوم، وهذه المسافة صغيرة جداً بالقياسات الفلكية، فهي عبارة عن مسيرة يوم واحد للقمر، أي فلكياً ١٣ درجة، فيما يكون هذا (الكوكب) قد قطع المسافة نفسها بـ (١٥) لإحداث ظاهرة الكسوف في منتصف الشهر، مما يستلزم أن يكون هذا الجرم (الكوكب) ذو سرعة بطيئة جداً أبداً من سرعة دوران القمر حول الأرض بعشرات المرات، علماً أن هذا التحليل يخدمنا لفهم بعض التوقيتات التي تحدد خسوف للقمر في أول ليلة، وكسوف للشمس في بدايات الشهر لا في منتصفه، لصغر المسافة المقطوعة من النقطة (١) إلى النقطة (٢)، كما في الشكل (١٩).



الشكل (٢٣)

وعيله، إذا كان هاذان الحديثان صحيحين وصادرين من المعصوم (ع) بهذا الشكل نصاً، فنحن أمام حادثتين وليس حادثة واحدة، مما يستلزم وجود كوكبين يطرقان النظام بالتتابع، أو أن هذا (الكوكب) نفسه قد سقط تحت تأثير جذب الشمس له مما اضطره لأن يبقى دائراً حول الشمس فيحدث هاتين العلامتين كلما أكمل دورته حول الشمس، التي من المقرر أن تكون دورة سنوية مشابهة لدورة الأرض حول الشمس. لكني أميل إلى الاعتقاد بأن الحديث الأول الذي يحدد ( خسوف القمر في أول ليلة من الشهر وكسوف الشمس في منتصفه) يكون بعد ظهور الأمام الحجة (عج) لأن الحديث يذكر عبارة (المهدينا) التي توحى بأن الأمام موجود ويمارس دوره أثناء هذه الظاهرة. لكن الأمر الغريب في هذين الحديثين أن الحديث الأول وردت فيه عبارة (لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض) في بداية الحديث وفي آخره. أما في الحديث الثاني فوردت عبارة (لم تكونا منذ آدم "ع") أيضاً في بداية الحديث وفي آخره، مما يدفعني لتأكيد الاعتقاد بأن هذا الأمر يشير إلى حادثتين وليس حادثة واحدة، فتكرار ذكر العبارات يدل على التأكيد، وأن هذا الأمر لن ينكشف لي ولكم إلا في زمن الظهور المبارك " فانتظروا أي معكم من المنتظرين".

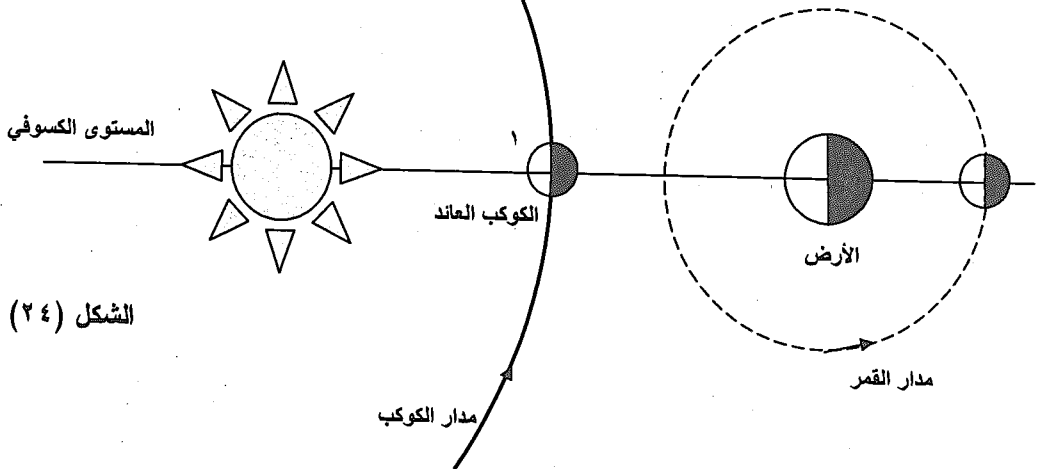
#### سقوط حساب المنجمين.

ذكرت هذه العبارة في كلام المعصومين (ع) " عندها يسقط حساب المنجمين " في أكثر من حديث مربوط مع ظاهرة (كسوف وخسوف خلاف العادة). روى الراوندي عن أبي جعفر (ع) أنه قال: ( آيتان تكونان قبل قيام القائم لم تكونا منذ هبط آدم إلى الأرض، تنكشف الشمس في

النصف من شهر رمضان والقمر في آخره، وعندها يسقط حساب المنجمين). وروى النعماني عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: ( إن بين يدي هذا الأمر أنكشاف القمر لخمس بقين والشمس لخمس عشرة، وذلك في شهر رمضان، وعنده يسقط حساب المنجمين).

وهذه الحوادث من كسوف وخسوف في شهر رمضان قد تم شرحها أستناداً إلى قدوم الكوكب العائد فهو المسبب لهذه العلامات. لكن هناك حديث ورد في (البحار) فيه إشارة إلى حادثة أخرى وهو عن أبي جعفر (ع) قال: ( آيتان بين يدي هذا الأمر خسوف القمر وكسوف الشمس لخمس عشر ولم يكن منذ هبط آدم (ع) إلى الأرض، وعند ذلك سقط حساب المنجمين).

إن هذا الحديث فيه إشارة غريبة جداً إذ يقول (خسوف القمر وكسوف الشمس لخمس عشرة) وهذا معناه أن حادثة الخسوف والكسوف تقع في اليوم نفسه وهو (خمس عشرة). ويمكن تفسير هذا الأمر أيضاً من خلال حركة (الكوكب العائد). فمن خلال الشكل (٢٤) سوف يحجب الكوكب العائد ضوء الشمس عندما يكون في الموقع (١) فتحدث ظاهرة الكسوف الشمسي في يوم ١٥ من الشهر في الجزء المقابل للشمس من الكرة الأرضية، وهو الجزء (النصف) الذي فيه النهار، أما النصف الآخر من الأرض الذي يكون فيه ليل في الوقت نفسه، يكون فيه القمر بدرًا، فيحدث في ليله خسوف للقمر، كما حدد الحديث، وهو خسوف طبيعي ناتج عن حجب الأرض لضوء الشمس عن القمر وهي الحالة العادية للخسوف القمري.



إن، يمكن أن تحدث هذه الحالة، وهي كسوف وخسوف في اليوم نفسه، فالكسوف ناتج عن حجب ضوء الشمس عن الأرض بواسطة الكوكب العائد، والخسوف القمري خسوف طبيعي ناتج عن حجب الأرض لضوء الشمس عن القمر، وتحدث هذه الحالة عندما تكون هذه الأجرام (الشمس - الكوكب العائد - الأرض - القمر) واقعة على خط مستقيم (خط فعل واحد)، وهي حالة لم تقع منذ هبط آدم (ع)، وليس لها أي حساب أو قياس أو رصد أو قراءة سابقة، لذلك سوف يسقط حساب المنجمين.

### أدلة تساند البحث.

سوف نقوم هنا بعرض وشرح بعض الأحاديث التي لم يتم ذكرها في البحث والتي يمكن من خلالها الاستفادة من الموضوع المطروح فيها في شرح بعض الجوانب التي تساند فكرة البحث وتؤيد ما تبناه.

١- عن شريك قال: ( بلغني أنه قبل خروج المهدي تنكسف الشمس في رمضان مرتين). (كتاب الفتن لأبن حماد - علامات السماء). وهذا الأمر ممكن حسب الطرح الذي يتبناه هذا البحث حول اقتراب هذا (الكوكب العائد). فكما قلنا أن هذا الكوكب يمكنه أن يكون هو السبب في علامة (الخسوف والكسوف خلاف العادة)، إذ تنكسف الشمس منتصف الشهر العربي، وهو شهر رمضان يوم ١٤ - ١٥ منه كما ذكرت الأحاديث. أما الكسوف الثاني للشمس الذي يتحدث عنه هذا الحديث في شهر رمضان أيضاً فهو كسوف طبيعي يحدث في أواخر الشهر نفسه، لذلك يصح وجود كسوفين في شهر واحد إذا اقترب هذا الكوكب من الأرض.

٢- الخبر الذي يرويه النعماني ( إن للقائم من ولد علي (ع) غيبة كغيبة يوسف ورجعة كرجعة عيسى ابن مريم، ثم يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الأحمر وخراب الزوراء وهي الري، وخسف المزورة وهي بغداد...). ويفيدنا هذا الحديث في تحليل أحداث (الكوكب العائد)، فكما هو معلوم أن كوكب الزهرة هو ألمع الكواكب في السماء صيفاً وشتاءً لقربه من الأرض ولتمتعته بظاهرة الاحتباس الحراري، فيكون جوه خانق مملوء بالغازات، لذلك تنعكس عنه أشعة الشمس بشكل كبير مما يؤدي إلى لمعانه بهذا الشكل، وقد يتصور البعض أنه مشتعل، لكنه في الحقيقة عاكس مثالي لضوء الشمس بسبب امتلاء جوه بالغازات الخانقة. لذلك فعبارة (النجم الأحمر) الواردة في هذا الحديث لا تعني بالضرورة أنه مشتعل بذاته، كما هو حال الشمس والمذنبات، لذلك فليس كل كوكب أو نجم أحمر متقد ومشتعل بذاته مثل الشمس، لذلك أعتقدوا أنه من المذنبات. فمثلاً كوكب المريخ ذو لون أحمر، لكنه ليس مشتعل بذاته لأن ألوان هذه الكواكب

لها عدة أسباب متعلقة بالغلاف الجوي وطبيعة أرض هذه الكواكب، وقد تجعل هذه العوامل لون هذا الكوكب أحمر وهو غير متوهج. فعملياً يوجد كوكب أو نجم أحمر داخل وخارج المجموعه الشمسية، ولمن له متابعة لعلم الفلك سوف يرى من خلال صور هذه الكواكب والنجوم تعدد الألوان وأبداع الخالق فيها.

إن هذا الحديث يؤكد أن هذا النجم (النجوم مشتعلة بذاتها) أحمر، وليس في هذا دلالة على أنه مشتعل بذاته، كما في كوكب المريخ. كما أن الحديث لا يشير إلى وجود ذنب لهذا (النجم)، ولا يحدد كونه مشرقى أو مغربي الظهور، لذلك فإن هذا الجرم (النجم الأحمر) هو المعبر عنه في البحث بأنه (الكوكب العائد) وهو غير (المذنب) الذي تحدثنا عنه، لذلك تكون أهمية هذا الحديث هو أنه يؤكد وجود أكثر من جرم يقترب من الأرض أحدهما مذنب والآخر كوكب. كما يمكنك ملاحظة التناغم بين عبارة (غيبية يوسف) الواردة في الحديث مع ظهور هذا النجم.

٣- حدثنا الوليد عن شيخ الزهري قال: ( في خروج السفيناني ترى علامة في السماء). كتاب الفتن/أبن حماد. يؤكد هذا الحديث وجود جملة من العلامات السماوية قبل أو أثناء خروج السفيناني، وهذا يؤكد أن جملة العلامات السماوية تكون قريبة الحدوث من زمن السفيناني، ومن ثم من زمن الظهور المبارك.

٤- لقد ورد في احاديث المعصومين (ع) عدد من التوقيئات المختلفة الخاصة بظاهرة خسوف وكسوف خلاف العادة وهي كالآتي:

أ- خسوف القمر لخمسة مضين، أي يوم ٥ من شهر رمضان.

ب- خسوف القمر لخمسة بقين، أي يوم ٢٥ من شهر رمضان.

ت- كسوف الشمس منتصف الشهر، ١٣ - ١٤ - ١٥ من شهر رمضان

ث- خسوف القمر أول ليلة منه.

ج- كسوفين للشمس في رمضان.

ح- خسوف وكسوف في اليوم نفسه من شهر رمضان.

ولقد أثبتنا في هذا البحث، بما لا يقبل الشك، أن كل هذه الأحاديث التي تتحدث عن التوقيئات أعلاه هي أحاديث صحيحة، وأن هذه الظواهر ناتجة عن سبب واحد وهو دخول جرم بين الأرض والشمس بالكيفية التي تم شرحها. وإن كل هذه الحوادث سوف تقع في شهر واحد وهو

شهر رمضان المبارك. وعليه، لا تعارض لهذه الأحاديث مع بعضها كما أعتقد البعض، لكن كل حديث لوحده يصف جزء معين من هذا الحدث، وعند تجميعها مع بعضها سوف تظهر الصورة كاملة والتي هي عبارة عن أحداث متسلسلة ومتتابعة منطقياً وعلمياً.

مع ذكر تحفظ واحد حول ظاهرة (خسوف القمر في اول ليله من الشهر) التي تم شرحها سابقاً، فهو التوقيت الوحيد الذي لا يتناغم مع حركة الكوكب العائد، لذلك فإن البحث لا يقول أن هذا الحديث الخاص بهذه الآية غير صحيح، لكنه يتوقف عن البت بها كما أمرنا المعصومين (ع) عندما لانجد تحليل لكلامهم (ع).

٥- ورد في سفر أشعيا (١٣: ٨-١) في نفس الرؤيا والسفر (١٣: ٩-١٦) (ها هو يوم الرب قادم مفعماً بالقسوة والسخط والغضب الشديد ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها الخطاة. والشمس تظلم عند بزوغها والقمر لايلمع بضوئه). إذا كان القصد من عبارة (والشمس تظلم عند بزوغها) هي عملية كسوف للشمس، فنحن أمام حالة نادرة وهي شروق الشمس وهي في حالة كسوف، وهذه الحالة لم تقع، حسب المعلومات الفلكية، إلا مرة واحدة عام (١٣٢٠)، وهذا يعني أن صباح ذلك اليوم سوف يكون متصل بظلام الليل لليوم السابق، أي أن ليلة هذا الحدث تكون طويلة عن المعتاد لأن صبيحتها مظلمة أيضاً بسبب كسوف الشمس أثناء شروقها. علماً أن الحادثة التي وقعت سنة (١٣٢٠) هي حالة كسوف للشمس أثناء شروقها لمدة لا تتجاوز عدة دقائق لأن الكسوف الشمسي الطبيعي يستمر من (٢-٧) دقائق يغيب حينها قرص الشمس بصورة كاملة.

هذه العبارة التوراتية تحدد أن هذه الظاهرة هي قريبة من (يوم الرب) وهو اليوم الذي سوف ينتقم فيه الله من أعدائه. والعبارة تتحدث عن ظلام للشمس الذي يفهم منه أنه حالة كسوف كلي، فهي إذا كانت حالة كسوف طبيعي للشمس فهي تستمر من (٢-٧) دقائق يكون فيها قرص الشمس محجوباً كلياً، أما إذا كانت كسوفاً خلاف العادة فهي ذات زمن طويل كما سنشرحه في فقرة (سرعة وزمن الخسوف والكسوف) فتابع.

### التأثيرات البيئية للكوكب العائد.

إننا عند تحليلنا لحركة هذا الكوكب العائد أفترضنا أنه جرم كبير الحجم أكبر من الأرض بعدة مرات، وأنه يدور بمدار يقع بين الزهرة والأرض بحيث لا يؤدي إلى أطلاق في مدار الأرض على طول خط سيره، بل هو مسؤول عن عملية (خسوف وكسوف خلاف العادة)، وليس له

تأثير جذبي أو مغناطيسي على الأرض، لذلك سوف تبقى الأرض محافظة على خط دورانها حول الشمس وحول نفسها في أيام اقتراب هذا الكوكب العائد.

ولكن هذه الأسباب لا تمنع من أن يكون لهذا الكوكب العائد تأثيرات بيئية ومناخية. فكما هو معلوم أن ظاهرة المد والجزر في مياه المحيطات والبحار ناتجة عن العلاقة الجذبية بين الأرض والقمر، أي أن القمر هو السبب في هذه الظاهرة، فقد يؤدي اقتراب هذا الكوكب العائد من الأرض هذه المسافة القريبة نسبياً إلى تأثير على هذه الظاهرة (المد والجزر). فالقمر يدور حول الأرض منذ القدم، لكنه لم يصطدم بها لوجود عملية توازن بين كتلة وسرعة كل من الأرض والقمر. وعليه، فإن هذا الكوكب العائد إذا أثر على الأرض بقوة جذب، فستكون هذه القوة متناسبة مع سرعة وكتلة كل من الأرض والكوكب العائد، فلا يحدث التصادم، لكنه قد يحدث تأثير على البيئة وهو التأثير على عملية (المد والجزر)، مما يؤدي بدوره إلى ارتفاع مناسب البحار وطيناتها على اليابسة أكثر من الحد المقرر، وقد يفسر هذا لنا عملية غرق الكثير من البلدان أثناء عصر الظهور المبارك، ومنها البصرة كما قال الأمام علي (ع) (ويل لك يا بصرة من جيش ليس له رهج ولا حس.....). وهذا بالضرورة يؤدي إلى ارتفاع مناسب المياه في الأنهار وجفاف بعضها حسب موقعها الجغرافي كما في علامة (جفاف الفرات) المرتقب حصولها في آخر الزمان.

ومن الملاحظ أن عملية المد والجزر دورية ناتجة عن حركة القمر حول الأرض، فعند اقتراب هذا الجرم من النقطة التي يكون فيها أقرب إلى الأرض سوف يؤدي إلى حدوث ظاهرة (المد)، وعند أبعاده سوف تتحسر المياه بفعل ظاهرة (الجزر)، أي أن المدن التي سوف يغمرها الماء سوف ترجع إلى مساحتها التي تشغلها من اليابسة قبل هذه الحادثة، لكن مع دمار لكل محتوياتها، وهذا أيضاً يفسر لنا الخراب اللاحق بعدد من البلدان والمدن بصورة كاملة في أحداث عصر الظهور، خصوصاً المناطق الساحلية. كما أن اختلاف عملية المد والجزر سوف يؤدي إلى اختلاف في دورة الرياح على عموم الأرض، مما يؤدي إلى نشوء رياح وأعاصير مدمرة على طول خط تأثير هذا الكوكب العائد. عن الأمام محمد بن علي الباقر (ع) قال: (آيتان قبيل القائم (ع) لم تكونا منذ هبط آدم (ع) كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره... أنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم (ع)).

قد يسأل السائل ويقول أن هذا الحديث المبارك يحدد كون هاتان الآيتان (كسوف وخسوف خلاف العادة) هما لم تحصلا منذ هبط آدم (ع) إلى الأرض، وفي الوقت نفسه نقول أن هذا الكوكب العائد هو المسبب لهاتين العلامتين، فكيف يمكن أن يكون هذا الكوكب العائد هو



المسؤول عن حادثة طوفان نوح (ع) كما تفترض نظرية الكوكب العائد، فهو عندما يكون السبب في طوفان نوح (ع) قد يكون أحدث في حينها عملية كسوف وخسوف خلاف العادة.

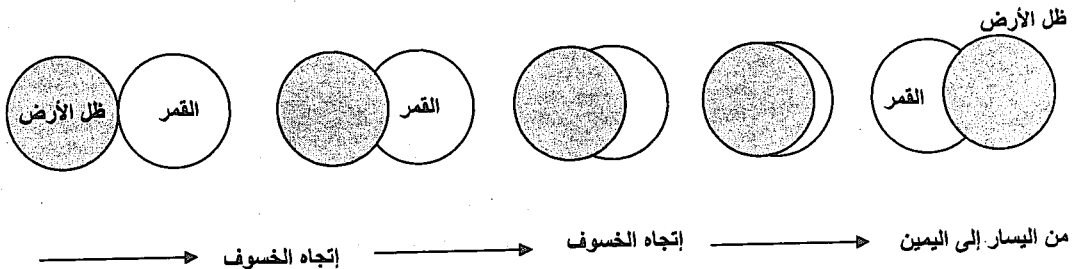
أقول: إن عملية طوفان نوح (ع) قد تكون بسبب هذا الكوكب أو بسبب آخر مثل أنفجار بركان، كما تبينى هذا الطرح المرحوم النيللي في كتاب ملحمة كلكامش. فعندما يمر هذا الكوكب بالقرب من الأرض بشكل كبير قد يؤدي، كما قلنا، إلى ظاهرة المد والجزر بشكل عنيف، مما يؤدي إلى حصول حادثة الطوفان، لكن ليس بالضرورة أن يكون مدار هذا الكوكب هو نفس المدار المقترح في هذا التحليل، فقد يمر بالقرب من الأرض لكن ليس بالمسافة الفاصلة بين الأرض والشمس، فلا تحت حالة (الخسوف والكسوف خلاف العادة)، ويكون له تأثيرات بيئية فقط، فالحديث يؤكد أن هذه الظاهرة (خسوف وكسوف خلاف العادة) لم تحدث منذ هبط آدم (ع) إلى الأرض، أي أنه من الممكن أن تكون لهذا الكوكب العائد زيارات سابقة للأرض أدت إلى مجموعة من الأحداث، لكن ليس من ضمنها (خسوف وكسوف خلاف العادة).

### سرعة واتجاه الخسوف والكسوف.

السرعة والاتجاه هما من الصفات الملاحظة والمدروسة في ظاهرتي الخسوف والكسوف الطبيعيتين، لكن هل تبقى هاتان الصفتان، السرعة والاتجاه، هما نفسيهما في ظاهرة أو علامة (كسوف وخسوف خلاف العادة)، وهي العلامة المرتقبة في آخر الزمان؟ إذاً يجب أن نشرح كل صفة من هذه الصفات على حدة في الكسوف والخسوف العادي وفي الكسوف والخسوف خلاف العادة.

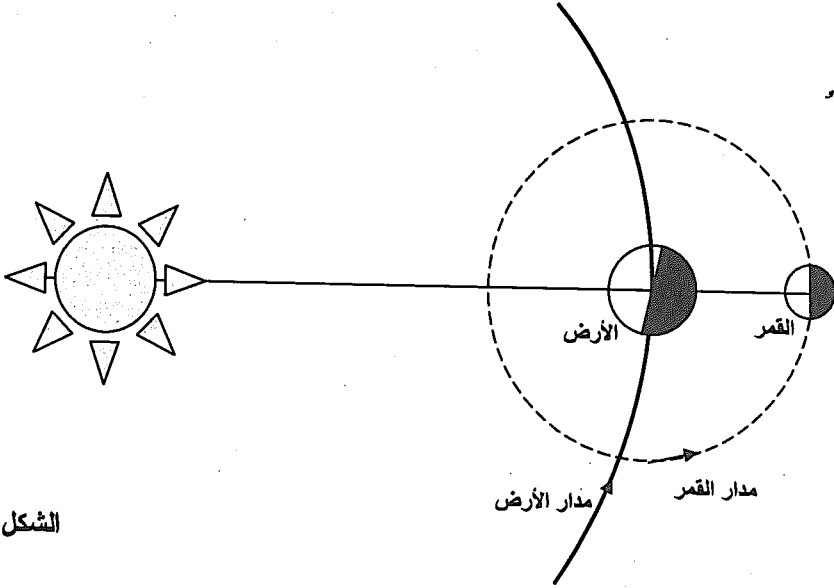
### أولاً: اتجاه الخسوف والكسوف.

١- الخسوف: تبدأ ظاهرة الخسوف القمري وتظهر على سطح القمر بان يبداء ظل الأرض يغطي سطح القمر من يسار القمر باتجاه يمينه بالنسبة لشخص يقف على سطح الأرض، أي من اليسار إلى اليمين، كما في الشكل (٢٥ / A).



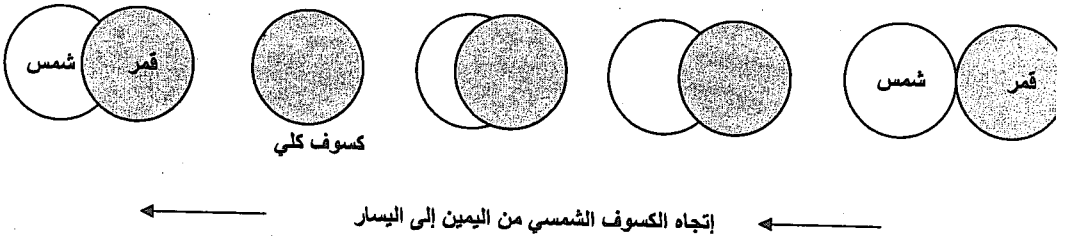
الشكل (٢٥ / أ)

ويمكن توضيح هذا الأمر من خلال الشكل (٢٦)، فإن اتجاه حركة القمر حول الأرض هي من اليسار إلى اليمين بالنسبة للواقف على الأرض<sup>٧</sup> كما في الرسم، وهو نفس اتجاه حركة الأرض حول الشمس مما يؤدي إلى أن يحجب ظل الأرض ضوء القمر أيضاً من اليسار إلى اليمين.



الشكل (٢٦)

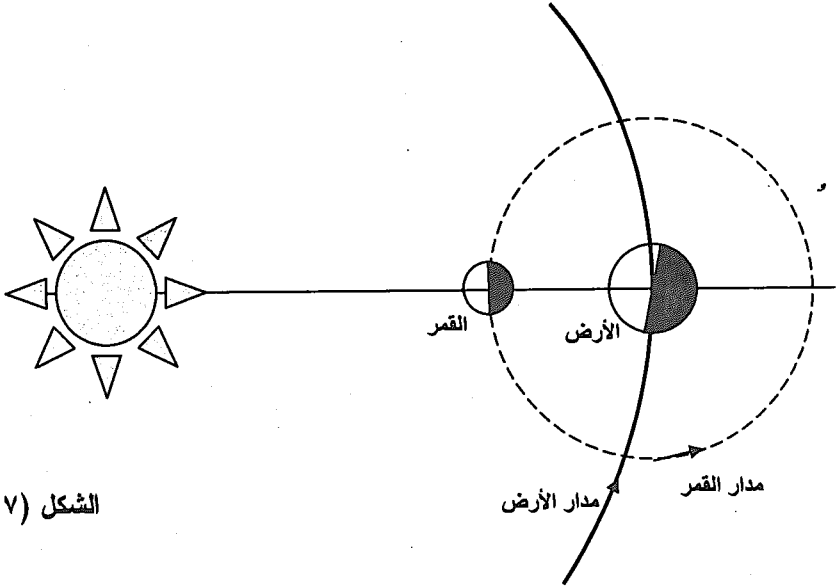
٢- الكسوف: أما بالنسبة لكسوف الشمس الطبيعي، فإن قرص القمر يحجب ضوء الشمس من اليمين إلى اليسار، أي عكس اتجاه ظاهرة الخسوف القمري، كما في الشكل (٢٥ / ب).



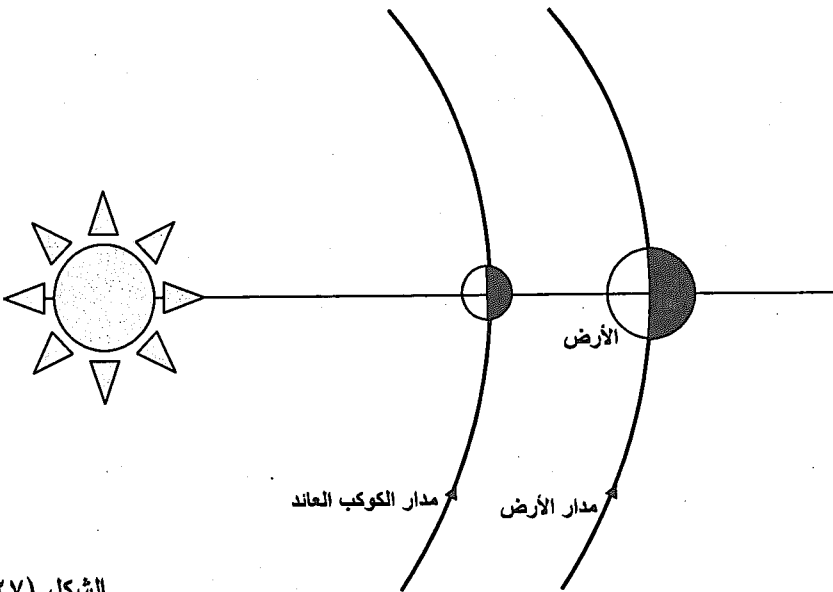
<sup>٧</sup> - ظاهرياً لكنه في الحقيقة يتحرك من اليمين إلى اليسار.

الشكل (٢٥ / B)

وكما في الشكل (٢٧ / A) ففي ظاهرة الكسوف الشمسي يكون القمر بين الأرض والشمس، وإن أتجاه حركة القمر كما في الرسم سوف يغطي قرص الشمس من اليمين إلى اليسار بالنسبة لشخص واقف على سطح الأرض.



الشكل (٢٧ / A)



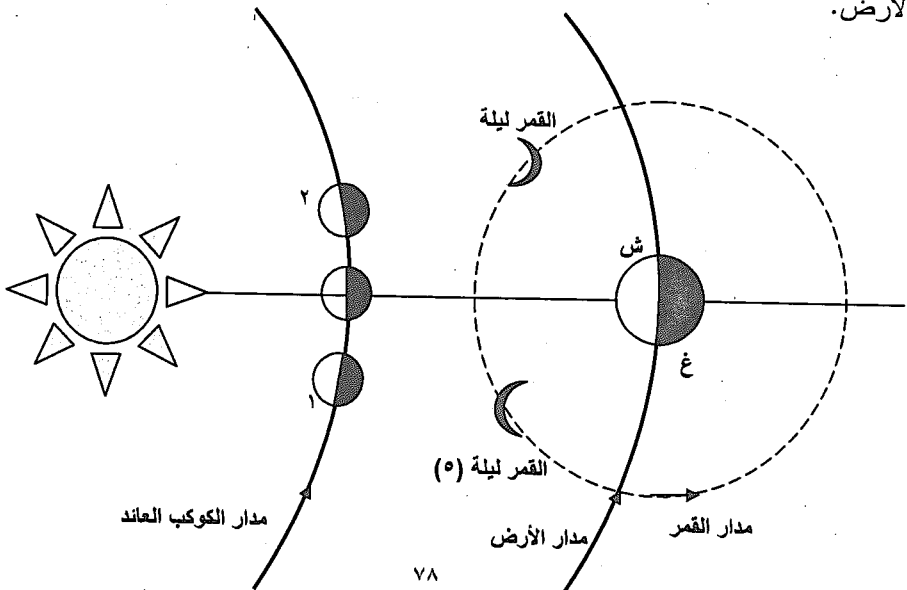
الشكل (٢٧ / B)

والآن بعد أن عرفنا اتجاه حركة الخسوف والكسوف الطبيعي، فإن اتجاه حركة الخسوف والكسوف خلاف العادة الحاصلة في آخر الزمان ستكون عكس اتجاه الحركة الطبيعية، أي ليس وقت الكسوف والخسوف يكون خلاف العادة وبالعكس بل اتجاه حركة الظل يكون معكوساً أيضاً وكما في الشكل (٢٧ / B):

ففي حالة كسوف الشمس خلاف العادة المرتقبة منتصف الشهر، (١٣-١٤-١٥) منه، الحاصلة بسبب الكوكب العائد، فإن قرص الكوكب العائد سوف يحجب ضوء الشمس عن الأرض ويبدأ الكسوف الشمسي من اليسار إلى اليمين عكس حركة الكسوف الطبيعي، وذلك لأن هذا الكوكب يدور حول الشمس بنفس اتجاه حركة الأرض حول الشمس من اليمين إلى اليسار بالنسبة لشخص يقف فوق الشمس. كذلك سوف يحجب ضوء الشمس عن الأرض من اليمين إلى اليسار بالنسبة لشخص يقف على سطح الأرض، أي من الغرب إلى الشرق.

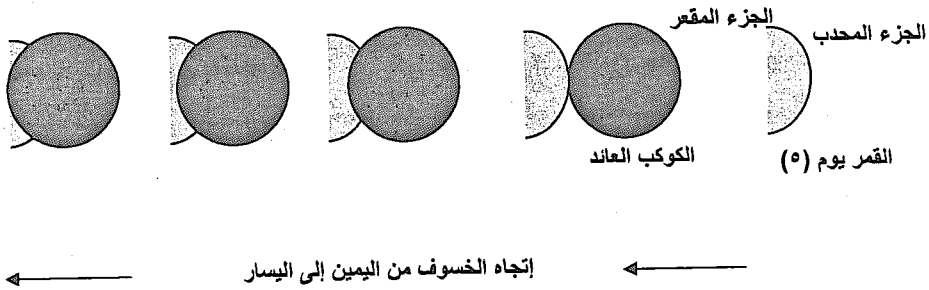
أما بالنسبة لخسوف القمر، فإن العملية معكوسة تماماً، ففي الكسوف العادي للقمر، كما ذكرنا، فإن ظل الأرض يظهر على القمر من اليسار إلى اليمين، أما في حالة الخسوف خلاف العادة في آخر الزمان فسوف تجري العملية من اليمين إلى اليسار كالاتي:

١- في حالة خسوف القمر خلاف العادة يوم ٢٥ من الشهر كما في الشكل (٢٨)، يكون الكوكب العائد في الموقع (٢) ويكون القمر على شكل أقرب للهلال الكبير ومنطقة تحديه ليست باتجاه الشمس، بل منطقة تقعره باتجاه الشمس، لذلك سوف يغطي ظل الكوكب القمر من الجزء المقعر باتجاه الجزء المحدب من اليسار إلى اليمين بالنسبة لشخص يقف على سطح الأرض.



## الشكل (٢٨)

٢- عند حدوث خسوف للقمر خلاف العادة يوم ٥ من الشهر كما في الشكل (٢٨)، يكون الكوكب العائد في ذلك اليوم في الموقع (١) والقمر هو عبارة عن هلال كبير تحديه باتجاه الشمس، أي نحو جهة الغرب مما يؤدي إلى حجب الكوكب العائد لضوء الشمس عن القمر من اليمين إلى اليسار، وهذا بدوره سوف يؤدي إلى ظاهرة غريبة جداً لم تحدث من قبل، إذ سوف يبدأ ظل الكوكب يغطي القمر من الجزء (المحدب) باتجاه الجزء (المقعر) كما في الشكل (٢٩).



## الشكل (٢٩)

كما تلاحظ من خلال الرسم (٢٩) فإنه في لحظة معينة من هذا الخسوف القمري سوف تظهر أشكال للقمر لم نألها من قبل في ظاهرة الخسوف، خصوصاً في نهاية الخسوف، حيث سيكون هناك منظرًا غريباً للقمر في السماء وكأن هناك قطعتان أنفلقتا منه، وهي حالة غريبة جداً وليس لها مثيل، لكن للأسف سوف تكون هذه العملية سريعة لأختلاف حركة الكوكب العائد حول الشمس مع حركة القمر حول الأرض، كما في الشكل (٢٨).

### ثانياً: سرعة الخسوف والكسوف.

هناك سرعة معروفة لظاهرتي الخسوف والكسوف العاديتين، فستلاحظ في الشكل (٢٦) أن القمر يدور حول الأرض بالاتجاه نفسه الذي تدور فيه الأرض حول الشمس يوم ١٣-١٤ من الشهر، وبالنظر لأتجاه الحركتين بالاتجاه للأرض والقمر، ستكون عملية خسوف القمر العادي دائماً ظاهرة طويلة وبطيئة قد تستمر لأكثر من ٤ ساعات بالنسبة للخسوف

الكلبي، ويكون القمر خلال هذه الساعات في حالة خسوف كلي لأكثر من ساعة. أما بالنسبة لكسوف الشمس العادي، فستلاحظ في الشكل (٢٧) أن اتجاه حركة القمر في دورانه حول الأرض يعاكس حركة دوران الأرض حول الشمس، وبالنظر لأختلاف الحركتين للأرض والقمر، أحدهما عكس الأخرى، ستكون ظاهرة كسوف الشمس العادية ظاهرة ذات زمن قصير إذا ما قيست بظاهرة (خسوف القمر)، حيث أن حجب ضوء الشمس بواسطة القمر عند تمام الكسوف الكلي لا تتعدى من (٢ - ٧) دقائق كحد أعلى، أي أن النهار يتحول إلى ليل وظلام في منطقة الكسوف لا يتجاوز ٢ - ٧ دقائق، أما الوقت الآخر للكسوف فهو وقت فيه تناقص وتزايد للأضواء.

أما السرعة في حالة الخسوف والكسوف خلاف العادة والنتيجة من حركة الكوكب العائد فسوف تكون عكس الظاهرة العادية. ففي حالة خسوف القمر خلاف العادة، كما في الشكل (٢٨)، فإذا حصل الخسوف يوم ٢٥ من الشهر، فإن اتجاه حركة القمر حول الأرض هو عكس اتجاه حركة الكوكب العائد حول الشمس، مما يؤدي إلى أن تكون هذه الظاهرة سريعة عكس الخسوف العادي. أما في حالة الخسوف القمري خلاف العادة يوم ٥ من الشهر، كما في الشكل (٢٨)، فإن هذه الظاهرة أيضاً تكون سريعة للسبب السابق نفسه. وعليه، سيكون خسوف القمر خلاف العادة في آخر الزمان، سواء يوم ٥ من الشهر أو ٢٥، هي ظاهرة سريعة الحدوث عكس الخسوف القمري العادي.

أما بالنسبة لكسوف الشمس خلاف العادة، فإن حركة الكوكب العائد، كما في الشكل (٢٧)، والذي يحجب ضوء الشمس عن الأرض، هي بنفس اتجاه حركة الأرض حول الشمس، لأتجاه الحركتين سوف تكون ظاهرة كسوف الشمس خلاف العادة آخر الزمان المتوقعة في منتصف شهر رمضان، هي ظاهرة طويلة جداً قد تدوم أكثر من (٥) ساعات تحتجب فيها الشمس كلياً لزمناً لا يقل عن ساعتين، وهذه في الحقيقة حالة مرعبة جداً إذ سوف يحدث الليل أثناء النهار لمدة ساعتين، وهذه الحالة لم تشهدا البشرية من قبل، ولاندرى ماهي الآثار المترتبة على هذه الظاهرة المخيفة والنادرة.

أما إذا حدثت هذه الظاهرة بعد أنتصاف النهار، فإن طول مدة الكسوف قد تجعل نهار ذلك اليوم المظلم متصل بمغيب الشمس وبداية الليل، وهذا أمر سوف يزيد من غرابة هذه الظاهرة. أما إذا حدثت هذه الظاهرة في بداية شروق الشمس، فهذا يجعل نهاية ليل ذلك اليوم طويلة، إذ لا يوجد في ذلك اليوم صباح، بل هو امتداد لليلة السابقة، وهذه أمور، كما قلنا، غريبة جداً لغرابة هذه الظاهرة التي لم تحدث منذ هبط آدم (ع) إلى الأرض كما قال المعصومين (ع).

## خسوف القمر نهاراً

هناك احتمال وارد ان ظاهرة خسوف القمر خلاف العادة بالذات ان تحدث نهاراً وليس ليلاً فكما هو واضح علمياً ان خسوف القمر الطبيعي يحدث دائماً وسط الشهر العربي عندما يكون القمر بدرأ كاملاً ليلاً.

أما في ظاهرة الخسوف القمري خلاف العادة فتحدث كما ذكرت الاحاديث ( لخمس مضي ) اي بعد مضي خمسة ايام من الشهر وكذلك ( لخمس يقين ) اي قبل نهاية الشهر بـ ( خمس ايام ) اي يوم خمسه وعشرون وكما هو معلوم ان القمر في هذه الايام عبارة عن هلال وليس بدرأ كاملاً وهذا ما شرحناه سابقاً. ولكن هناك امر يرجح حدوث هذه الظاهرة نهاراً وليس ليلاً وهي امكانية رؤية القمر كهلال يوم الخامس من الشهر نهاراً قبل غروب الشمس لعدة ساعات وكذلك امكانية رؤية القمر كهلال يوم ( ٢٥ ) من الشهر نهاراً بعد طلوع الشمس لعدة ساعات وبما ان اية خسوف وكسوف خلاف العادة المرتقبة في اخر الزمان تختلف عن الكسوف والخسوف الطبيعي بعدة امور ( الوقت - السرعة - الاتجاه ) فاحتمالية حدوث هذه الظاهرة للقمر فقط نهاراً خلاف المتعارف هو امر وارد جداً

## أهمية وأثر الخسوف والكسوف.

نحن نعلم أن في ظواهر وفعاليات الطبيعة فوائد كثيرة، فلكل ظاهرة أسبابها وتأثيراتها والأثر الناتج عنها. فشروق الشمس وغروبها، وانتقال القمر في منازلها، هي ظواهر ناتجة عن حركة هذه الأجرام. ولا يخفى على أحد أهمية الشمس في استمرار الحياة البشرية والحيوانية والنباتية، بل الطبيعة في كل مرافقها. وإن حركة الأرض حول نفسها تولد الليل والنهار، وقد سماها الله سبحانه وتعالى بـ ( آية ) في قوله تعالى ( وجعلنا الليل والنهار آيتين ) الأسراء/ ١٢. والأثر المترتب على تعاقب الليل والنهار هو قوله تعالى ( ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً ) الأسراء/ ١٢. وكذلك هو الحال مع الريح وحركة المياه وهطول الأمطار والبراكين والزلازل والموت والحياة والمد والجزر. كل هذه الظواهر الطبيعية تسبب بعضها بعضاً، فهي أسباب متصلة ينتج عنها تأثيرات متصلة ونتائج مترتبة عليها، وهكذا دورة الطبيعة.

ومن خلال معرفتنا للأسباب المؤدية لظاهرتي الخسوف والكسوف، وهو تقابل الأجرام الثلاثة (الأرض - القمر - الشمس) مع بعضها على خط مستقيم في أوقات معينة محدثة هاتين الظاهرتين. فيا ترى هل لظاهرة كسوف الشمس وخسوف القمر من فوائد؟ وهل هناك أثر طبيعي أو نتيجة مترتب على حصول هذه الظاهرة؟ هل هناك أي ضرر يحصل في النظام الطبيعي لو لم تكن هاتان الظاهرتان موجودتان؟ ولماذا كانت هناك عدة خسوفات وعدة خسوفات في أحداث آخر الزمان، منها ما هو طبيعي كما هو المتعارف عليه حالياً، ومنها ما هو خلاف العادة؟ وهل هناك أثر مترتب على ظاهرة (كسوف وخسوف خلاف العادة)؟

في الحقيقة بحثت كثيراً وسألت كثيراً للحصول على أجابة لهذه الأسئلة، لكن كل الأجابات التي حصلت عليها من الأشخاص الأكاديميين أكدوا فيها أن هذه الظاهرة هي ظاهرة دورية تحدث بسبب تقابل هذه الأجرام الثلاثة وليس لها أي فائدة أو أثر، حتى أن العالم الفلكي (روبرت سايس) من المجمع الفلكي البريطاني صرح بأن ظاهرة الكسوف والخسوف لا تُعد ذات قيمة بعد دراستها لعدة سنوات.

أما الأكاديميين والعلميين العرب فليس لهم أي رأي سوى تكرار ما قاله الغرب. فإذا قال العالم الغربي أن هذه الظاهرة ليس لها أثر، فهم يهرعون للتأييد بمناسبة أو غير مناسبة. أما علماء الطبيعة فيقولون أن لهذه الظاهرة تأثير محدود محصور على زمن حدوث هذه الظاهرة فقط، فعند الكسوف الملاحظ أن بعض الأزهار تبدأ بالأنحاء وتتغلق على نفسها كما لو كان ليلاً، والنحل يصبح في حيرة، والطيور تتوقف عن التغريد مع انخفاض لدرجة الحرارة. وهم يقررون أن هذه الأمور هي ملاحظات وليست نتائج يمكن أن نقول عليها فوائد أو أثر في النظام الطبيعي.

أما بعض المتفلسفين فيقولون أن مسألة الاعتقاد بأن لكل ظاهرة طبيعية فائدة أو أثر هو أمر مغلوط. لكني أقول لهؤلاء، سواء كانوا علميين أو متدينين، إن وجهة النظر الدينية والعلمية تؤكد دائماً أن لا سبب بدون مسبب، ولا ظاهرة بدون أثر، فلماذا تكون ظاهرة كسوف الشمس وخسوف القمر ظاهرة ليست ذات قيمة وليس لها فائدة أو أثر؟ أولم يثبت العلم أن القمر هو سبب ظاهرة المد والجزر، وأنه يؤثر على تدفق الدم في الكائنات الحية ومنها الإنسان، لذا نهى الأمام علي (ع) من الأحتجام في ليالي الأشرار؟ أليس القمر يؤثر على أنتظام الدورة الشهرية للأنثى كما تقول الأبحاث؟ أفلا يؤمن العلم بالتسلسل في النظام الطبيعي. أليس العلم والفلسفة يؤكدان عدم وجود (الطفرة) في تسلسل الأمور، أي أن لكل



سبب مسبب ولكل سبب نتيجة ولكل نتيجة أثر (ضار أو نافع) ؟ وهكذا حسب سلسلة التأثيرات المتبادلة في دورة الطبيعة، والحياة والموت، والمد والجزر، والليل والنهار وكل هذه الظواهر؟

إن قولهم بأن ظاهرة الكسوف والخسوف ليس لها فائدة أو أثر وليس لها أهمية. إن هذا الكلام يخالف منطق الطبيعة نفسها، وإن هذه الأجابة تستلزم من أن نؤمن أن هناك قطع في هذا النظام الطبيعي، خصوصاً وأن هذه الظاهرة دورية وليست نادرة، بل تحدث كل سنة مرة أو مرتين. ألا يتعارض هذا الكلام مع وجهة النظر الدينية التي تؤمن بـ (أن كل شيء خلقناه بقدر)، وهذا (القدر) هو (قدر) مادي طبيعي ؟ هل يعقل أن الله يجعل شيء ويوجده بالأسباب الطبيعية، ثم لا يكون له أثر أو نتيجة ؟ إن هذه الدعوى القائلة بأن هذه الظاهرة ليس لها أهمية هي دعوى باطلة. فالواجب الأخلاقي يدعونا إلى قول (لأنعلم) عندما لانجد تفسير لأي ظاهرة، ومن ثم يحتم الواجب العلمي علينا أن نبحث عن حل. أما أن يكون الإنكار والرفض بدون دليل ولا بحث هو الحل الأسهل والأسرع، فهذا أمر لا يتفق مع أسلوب البحث العلمي والمنطقي والفلسفي. فعلى من يدرس أو يبحث في أي ظاهرة ولا يجد لها جواباً أن يضع مجموعة من الحلول والأفتراضات والأحتمالات لتحليل هذه الظاهرة ثم يقوم بدراسة هذه الأفتراضات والأحتمالات واحدة بعد الأخرى إلى أن يصل إلى نتيجة تتفق مع أصول العلم والمنطق. أما إذا لم نصل إلى أي نتيجة، فحسبنا أننا حاولنا، ولعل الزمن القادم والتطور العلمي والفهم الإنساني يجد حلاً أو تفسيراً لهذه الظواهر، وربما الفوائد أو المضار لمثل هذه الظواهر الطبيعية.

لكني أجزم، بل أنا على يقين، لو أن علماء الغرب قالوا أن لهذه الظاهرة أثر وفائدة لهرع كل المتعلمين والمتفقين في الشرق لتبني هذا الطرح بدون السؤال عن الدليل، لأننا دائماً نعتقد أن هذه العبارة ( إن هناك دراسة أجريت حول ظاهرة..... أكدت أن هذه الظاهرة.....) هي دائماً عندنا عبارة صحيحة بدون الخوض في طلب التفاصيل، لأنها ببساطة صدرت من الجانب الغربي. ولو أن نفس هؤلاء العلماء الغربيين بعد عشر سنوات قالوا أن هذه الظاهرة ليس لها أثر، لأيدهم متعلمي وأكاديمي الشرق، وهكذا فنحن نميل مع آراء الغرب في كل شاردة وواردة. نعم إنهم متطورون وأصحاب خبرة قطعاً، لكن هذا لا يعني أننا نأخذ كل شيء منهم مأخذ المسلمات، ففي عقيدتنا وراثتنا عوامل أصيلة ومساعدة في فهم الكثير من فعاليات الطبيعة والكون والحياة، لكننا تعلمنا أن العلم هو مجموعة من الأجهزة، وما تقوله هذه الأجهزة هو الحقيقة، حتى أصبحت الأجهزة والآلات يؤخذ برأيها وقياساتها أكثر من العقل والإيمان والفترة. فإذا صدر الحديث من رسول الله (ص) أو أحد الأئمة المعصومين (ع)

وفيه تحليل أو توضيح لأحد ظواهر الحياة والطبيعة، سوف نظل ننظر إلى هذا الأمر من زاوية المبالغة أو اللاعقلانية، وربما الخرافة، إلى أن تأتي مجموعة من الأجهزة لتبرهن لنا صدق كلامهم (ع). وأنا لا أستهين بدور العلم وبكفاءة الأجهزة التي تدل بصورة واضحة على تقدم هذا الإنسان الذي صنعها وسخرها لخدمته وخدمة الإنسانية، لكني أقول أن ما تنقله الأجهزة وتؤكد الألات ليس بالضرورة هو الحقيقة كاملة دائماً، وصدق مَنْ قال ( إن الخارطة ليست هي الحقيقة)، فهناك العديد من الأجهزة الموجودة داخل الإنسان لم تستعمل بعد مثل (القلب، الإيمان، الفطرة، الوجدان، اليقين....) وهذه الأمور أهملت عن قصد وأهملت نتائجها بشكل كامل تحت دعوى أن العلم لا يؤمن إلا بما تنقله إلينا حواسنا وما تعلمنا به الأجهزة. فالعلم وصف وفسر لنا الكثير من الظواهر وأجاب عن الكثير من الأسئلة بكل وضوح وبكل دقة، لكنه لم يجب على كل أسئلة الإنسان، فلا يزال هناك الكثير من الأشياء والأمور بحاجة إلى توضيح ومعرفة، فأغرب أجزاء عالمنا لم ينكشف بعد، وهناك الكثير مما لم ينكشف بعد.

وعليه، هناك أدوات أخرى يمكن أن نعتمد عليها لشرح الأمور والظواهر الغامضة التي ليس لها تفسير لحد الآن، ومنها المنطق والفلسفة، بل حتى الخيال والأحلام والحدس، فلا ضرر بالأخذ بهذه الأمور كاحتمالات واردة للفهم لحين ظهور الحقيقة وتوضيح الصورة. لذا سأناقش ظاهرة (الخشوف والكسوف) من هذه الأبواب بعد أن تأكدت أنه ليس للعلم التجريبي (الفلك والفيزياء والطبيعة) من كلام حول هذه الظاهرة إلا قولهم (إنها ليس لها فائدة أو أثر).

سوف نقوم بوضع عدة احتمالات وأفتراضات لحل هذه المسائل كما قلنا، وهذه الاحتمالات والأفتراضات مادة معروضة للبحث والتدقيق، فالهدف هو أحاطة الموضوع من كل جوانبه على أمل الحصول على أجابة مقنعة اليوم أو غداً. والاحتمالات والأفتراضات هي:

- ١- تفسير محتمل من وجهة نظر المنطق.
- ٢- تفسير محتمل من وجهة نظر الخرافة.
- ٣- تفسير محتمل من وجهة نظر القرآن.
- ٤- تفسير محتمل من وجهة نظر الأحاديث.
- ٥- تفسير محتمل من وجهة نظر تعدد العوالم وقوانين آخر الزمان.

## ١- تفسير محتمل من وجهة نظر المنطق.

إن ظاهرة الكسوف والخسوف تحدث بشكل دوري كل عام مرة أو مرتين، وهي ليست ظاهرة نادرة، حالها بذلك حال بقية ظواهر الطبيعة التي من أهم خصائصها التكرار، كما تتكرر عملية الشروق والغروب والليل والنهار والشتاء والصيف وهكذا. فمثلاً أن عملية شروق وغروب الشمس تحدث كل يوم بشكل دوري وهي أساس الحياة الطبيعية، إذ أن الثمار والمحاصيل بحاجة إلى كمية من ضوء الشمس بمقدار معين كل يوم في النهار لكي يتم نضج الثمار خلال ثلاثة أو أربعة أشهر. فلو تعرضت هذه الثمار للشمس على طول وقت نضوجها لفسدت، وكذلك لو حجبت عنها الشمس على طول هذه المدة لفسدت أيضاً، فنحن لا نلاحظ نضج الثمار خلال يوم أو يومين، بل يمكن أن نلاحظ هذا الأمر بعد عدة شروقات للشمس على مدى (٩٠) أو (١٠٠) يوم حتى نصل إلى نتيجة واضحة وهي نضج الثمار.

فهنا لنا أن نقول أن ظاهرة الكسوف والخسوف الحاصلة في الطبيعة بشكل دوري لا نلاحظ تأثيراتها وأهميتها أثناء العملية نفسها، بل نحن بحاجة إلى دراسة هذه الظاهرة على طول خط حصولها في الزمن، فربما يحتاج التأثير الناتج عنها في النظام الطبيعي إلى (٥٠ - ١٠٠) حالة كسوف وخسوف لحصول أثر معين، مثل حاجة المحاصيل إلى (٩٠ - ١٠٠) عملية شروق وغروب لنضج الثمار، فكم عملية خسوف وكسوف دورية نحتاجها للحصول على أثر معين.

وهذا التحليل المنطقي تجده في الكثير من ظواهر الطبيعة التي تحدث بشكل دوري، بل أن صفة التكرار هي صفة ملازمة وواضحة لكل ظواهر الطبيعة، ويؤدي هذا التكرار بدوره إلى حدوث أثر معين عاجلاً أم آجلاً. وتجد هذا الأمر واضح في قوانين الوراثة، فبعض الصفات الوراثية لا تظهر في حالة تزاوج واحدة، بل بعدة حالات التزاوج والأختلاط، وإن بروز صفة وراثية واحدة قد تحتاج إلى أكثر من سبعة أجيال للظهور.

## ٢- تفسير محتمل من وجهة نظر الخرافة.

لا بد لنا هنا من تسجيل تحفظ حول مفردة (الخرافة)، فالخرافة في رأيي أما موضوع أو فكرة قديمة أضيف عليها الكثير من الكلام والصفات بمرور الزمن، أو هي واقع قديم أسيء فهمه نتيجة لعدم الأمانة في النقل، أو هي فكرة أو واقع قديم يصعب شرحه في ذلك الزمن مما حدا بناقليه أو كاتبه أو مفسريه لصياغته بصيغة الرمز أو اللغز. وبصورة عامة، ما كان خرافة في نظر السابقين أصبح الآن له تفسير علمي، وما هو خرافة في الوقت الحاضر، من

وجهة نظر بعض الناس، قد يجد له العلم تفسيراً في الزمن القادم. فالخرافة أمر نسبي تابع لتطور العلم ومفهوم الناس للظواهر.

كان الناس يعتقدون أن خسوف القمر وكسوف الشمس حدث مرافق لأمر عظيم مقل موت أحد الأشخاص المهمين. وكان الصينيون، ولايزالون، يعتقدون أن تنيناً أبتلع القمر. أما عند العراقيين فإن خسوف القمر هو (أن هناك حوتاً قد أبتلع القمر) وهم يهزجون أهزوجة لطيفة أثناء هذا الحدث.<sup>٨</sup> فقد أرتبطت هذه الظاهرة منذ القدم بمجموعة من الطقوس الدينية والفلكلور الشعبي للشعوب ماضياً وحاضراً، ولانريد الخوض في تفاصيل هذه العادات، لكن التساؤل واضح، وهو لماذا كان هناك دائماً حيوان يبتلع القمر (التنين عند الصينيين وشعوب شرق آسيا، والحوت عند العراقيين، وربما حيوانات أخرى عند بقية الشعوب). كما أن هناك قاسم مشترك آخر وهو محاولة ضرب هذا الحيوان لأبعاده عن القمر. فالصينيون واليابانيون يرمون سهامهم باتجاه القمر عند حدوث الخسوف. ويهدد العراقي الحوت بالضرب إذا لم يترك القمر.

وهناك دراسات خاصة وجميلة حول هذه الطقوس الشعبية والدينية المرتبطة بظاهرة الكسوف والخسوف تحوي عدة نقاط وأستنتاجات لمعرفة أصل هذه الطقوس وأصل هذه الأعتقادات والجزور المشتركة بينها، وهل هذه الأعتقادات حقيقية أم مجاز أم توهم أم عرف أم.... لكن هناك أمر لابد من ذكره، وهو أن الخرائط الفلكية القديم المعتمدة في الحضارات السابقة، وحتى في خرائط علم الفلك الحالية، رُسمت بشكل (صوري)، أي أن كل مجموعة من نجوم السماء أعطيت رسماً خاصاً بها، فهناك مجموعة نجمية أعطيت صورة الميزان وأخرى صورة الحوت وأخرى صورة العقرب وأخرى صورة الحمل، وهذه بمجموعها مع مجاميع أخرى تدعى بدائرة البروج. فمن أين أتت هذه الرموز والصور؟ ولماذا رُمز لمجموعة من النجوم بشكل صورة ثور، مثلاً؟ فمن غير المعقول أن الحضارات السابقة عندما رمزت لمجاميع النجوم من خلال صور هذه الحيوانات قد أنطلقت من فراغ، فلا بد من وجود جذور لهذه الرموزات في تلك الحضارات، فقد يكون هناك واقع فلكي كان موجوداً في تلك الأزمنة وأختفى لسبب نجهله، خصوصاً أن الأئمة (ع) يشيرون في أحاديثهم إلى أن رؤية الملائكة كانت ممكنة لغاية زمن أدريس (ع).

<sup>٨</sup> - هذه الأهزوجة كانت شائعة في المجتمع العراقي، والبغدادي على وجه الخصوص، لغاية سبعينيات القرن العشرين، فعند حدوث الخسوف يخرج الناس يصرخون ويضربون الصفائح بعضها ببعض وهم يرددون (باللغة الشعبية) (ياحوتة يا منحوتة ذبي كمرنة الغالي وإن جان متذببنة أضربج بتوثية).

وفي الحقيقة هناك تفسيرات كثيرة لهذه التساؤلات يعدّها البعض منطقية والبعض الآخر يعدّها غير منطقية، لكنها تعتمد على التخمين والتوقع أكثر من اعتمادها على الحقائق. فعن أبان بن تغلب قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن الأرض على أي شيء هي؟ قال: على الحوت. قلت: فالحوت على أي شيء هو؟ قال: على الماء. قلت: فالماء على أي شيء هو؟ قال: على الصخرة. قلت: فالصخرة على أي شيء هي؟ قال: على قرن ثور أملس. قلت: فعلى أي شيء الثور؟ قال: على الثرى. قلت: فعلى أي شيء الثرى؟ قال: هيهات عند ذلك ظل علم العلماء. البحار - ج ٥٧ - السماء والعالم.

ونحن لانعلم لحد الآن ما حقيقة هذا الحوت وهذه الصخرة وهذا الهواء، وهل هذه حقائق لمعاني لانعرفها، خصوصاً وأن مفردة (الحوت) و(الصخرة) وردت في قصة موسى (ع) مع العبد الصالح (أرأيت إذ آوينا إلى الصخرة فأني نسييت الحوت) (الكهف/ ). وهذه القصة بصورة عامة ذات طابع فضائي وأحداثيات ليست بأرضية لمن تأملها. إن الاعتقاد بوجود الحوت سواء في القرآن الكريم أو في أحاديث المعصومين أو في الفلكلور الشعبي، فيه دلالة على وجود (بحر) يسبح فيه هذا الحوت والذي قد يكون هو الفضاء (بحر الظلمات). قوله تعالى (فالتقمه الحوت وهو مليم) (فنادا في الظلمات أن لا اله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين).

### ٣- تفسير محتمل من وجهة نظر القرآن.

قوله تعالى (فإذا برق البصر وخسف القمر. وجمع الشمس والقمر. ويقول الإنسان يومئذ أين المفر. كلا لاوزر. إلى ربك يومئذ المستقر. ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) القيامة/. وردت مفردة (خسف) في القرآن الكريم لمرة واحدة بمعنى (خسوف القمر) كما في قوله (وخسف القمر) (القيامة/٨) ووردت هذه المفردة مرات بمعنى (خسف الأرض).

إن الآيات أعلاه من سورة القيامة تتحدث عن (خسوف القمر) وهي هذه الظاهرة المعروفة، وكذلك قوله تعالى (وجمع الشمس والقمر)، فإذا اجتمع الشمس والقمر بالنسبة لنا نحن سكان الأرض تكون هناك ظاهرة (كسوف للشمس)، إذا تكون هذه الآية معبرة عن ظاهرة الخسوف والكسوف المعروفة. لكن سياق الآيات يشير إلى غير ذلك، فلو كانت هذه الآيات المباركة تتحدث عن ظاهرة (الخسوف والكسوف) العادية والحادثة في كل سنة لم يعقب بعدها بقوله (يقول الإنسان يومئذ أين المفر)، فهذه الظاهرة تحدث كل سنة ولا يهتم لها بنو آدم.

إذاً تكون هذه الآيات المباركة تتحدث وتشير إلى (كسوف وخسوف) غير مألوف لعله الظاهرة التي تحدث عنها المعصومين (ع) من حدوث كسوف وخسوف خلاف العادة في آخر الزمان. ودليل ذلك هو سياق الآيات نفسها التي تتحدث عن حالة رعب ومحاولة للفرار من واقع صعب غير مألوف عند حدوث هذه الظاهرة. فهي، وحسب السياق القرآني، علامة سوف تقع في المستقبل لقوله ( يبنى الإنسان يومئذ بما قدم وأخر)، وبما أن يوم القيامة عند الكثير من المفسرين هو نفس لهذا العالم المشهود، فمن المستبعد وجود شمس وقمر يوم القيامة (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات). لذلك فإن هذه الآيات المباركة من سورة القيامة تتحدث عن حدث يسبق يوم القيامة فيه خسوف وكسوف غير عاديين يثير الرعب والهلع عند الناس.

#### ٤- تفسير محتمل من وجهة نظر الأحاديث.

عندما توفي إبراهيم ابن الرسول الأكرم (ص) حدث كسوف للشمس وصدر كلام من عامة المسلمين في حينها أن هذا الكسوف بسبب موت إبراهيم (ع)، فقال رسول الله (ص): ( إن الشمس والقمر من آيات الله تعالى لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله وإلى الصلاة ).

وأستناداً إلى هذا الحديث المبارك كان لظاهرة (خسوف القمر وكسوف الشمس) صلاة خاصة بهما هي عند أهل السنة (سنة مؤكدة) وعند أهل الشيعة (صلاة واجبة). وهناك عدة صلوات في الشريعة الإسلامية خاصة ببعض ظواهر الطبيعة، مثل صلاة الأستسقاء لطلب هطول الأمطار، وصلاة الآيات التي تشمل الكسوف والخسوف والزلازل والرياح الحمراء والصفراء، بل لكل مخوف عام. كما أن لهذه الظواهر الطبيعية أدعية وأوراد خاصة بها، لكن كل هذه الأعمال هي في نطاق الاستحباب والحاجة، فلماذا أرتقت صلاة الآيات إلى مستوى الوجوب، أي صلاة مفروضة كما في الصلوات اليومية.<sup>٩</sup>

إن الليل والنهار بعدهما من آيات الله (وجعلنا الليل والنهار آيتين) (الأسراء/١٢) لها صلاة خاصة بها مفروضة، وإن لهذا الأمر أهمية يمكن أن نعرف من خلاله أهمية أداء الصلاة في أوقاتها، فظاهرة ما قبل طلوع الشمس لها صلاة خاصة بها هي صلاة الفجر، وظاهرة

<sup>٩</sup> - ذكرت كتب الشيعة الخاصة بالأدعية والزيارات، مثل (ضياء الصالحين) و(مفاتيح الجنان) و(مفتاح الفلاح)، الأعمال اليومية والشهرية والسنية لكل أيام السنة من طاعات ومستحبات، لكنها لم تذكر الصيغة الخاصة بصلاة الآيات ولا الأوراد الخاصة بها، علماً أنها صلاة واجبة، ولا يوجد خبر في هذه الكتب حول الأعمال العبادية الخاصة بظاهرة الخسوف والكسوف.

الغروب لها صلاة خاصة بها هي صلاة المغرب، وظاهرة توسط الشمس في السماء لها صلاة خاصة بها هي صلاة الظهر، وكذلك ظاهرة الكسوف والخسوف لها أيضاً صلاة خاصة بها في وقت حدوث هذه الظاهرة. لذلك كانت الصلاة في هذه الأوقات واجبة لأنها تقع في أمانة تحدث فيها آيات الله سبحانه وتعالى، وقد كان الأئمة (ع) يحثون الناس على الصلاة في وقتها. لذلك حث الرسول الأكرم (ص) بقوله (فأفزعوا إلى ذكر الله والصلاة) عند حدوث هذه الظاهرة، بل حتى في الصلوات اليومية التي كان أئمة أهل البيت (ع) يحافظون على أوقاتها فهم (ع) يقولون عن أوقات الصلاة (هذا وقت عرض الأمانة).

وهنا أمر أود أن أذكره تعقيباً على موضوع الخرافة، فنحن المسلمون، وعلى وجه الخصوص المتقين والعلميين، وحتى المتدينين، يضحكون من اليابانيين والصينيين والعراقيين وبقية الشعوب عندما يقومون ببعض الطقوس الخاصة بهذه الظاهرة، ولم يسألوا أنفسهم لحد الآن لماذا يصلي المسلمون ويقومون بهذه الطقوس عند خسوف القمر وكسوف الشمس؟ ولماذا صلاتنا هي عبارة عن عبادة يجب أن نحترم بدون جدل، وعادات وطقوس الآخرين خرافة ودجل وسفسطة؟ فكما نضحك نحن المسلمون من الآخرين لممارستهم هذه الطقوس، فإن الإنسان الغربي يضحك علينا عندما نؤدي صلاة الكسوف والخسوف وبعدها من خرافات الشعوب، فكما ذكرنا آنفاً، إن مفهوم الخرافة مفهوم نسبي ويجب أن لا نسرع في تحليل الأمور.

وعليه، يمكن القول أن الصلاة كعبادة أرتبطت بالشمس فما قبل شروق الشمس نصلي صلاة الفجر وعند الغروب نصلي صلاة المغرب وعند توسط الشمس في السماء نصلي صلاة الظهر. وكما هو واضح فإن وقت ما قبل طلوع الشمس ووقت الغروب وما بعده لهما خصائص فيزيائية وطبيعية واحدة وهي انخفاض درجة الحرارة وقلّة الأضاءة، حيث أن درجات الحرارة تكون منخفضة في وقت الفجر والمغرب، صيفاً وشتاءً، إذا ما قارناها بدرجات الحرارة لبقية اليوم. وكذلك الأضاءة الخافتة لهذين الوقتين تختلف عن أضاءة النهار وقلّة الأضاءة ليلاً. وقد حث القرآن الكريم على الأهتمام بوقت ما قبل طلوع الشمس وما قبل الغروب في قوله تعالى (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) ق/٣٩، وقوله سبحانه (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) طه/١٣٠.

وقد أكدت الأحاديث والمرويات على أن هذين الوقتين هما وقت حركة (الملائكة)، ففي هذين الوقتين يتم أستبدال ملائكة الليل والنهار وهم الموكلون بحفظ وكتابة أعمال الإنسان اليومية، كما أن هناك تداخل واسع لعالم الجن مع عالم الأُنس في هذين الوقتين، لذلك أقترن

هذين الوقتين بالعبادة، بل حثت المرويات على أن يكون الإنسان مستعد للصلاة في هذين الوقتين قبل الصلاة ولو بمدة قصيرة (٥ - ١٠) دقائق. وبما أن (كسوف الشمس) عند حدوثه يشترك مع هذين الوقتين بنفس الخصائص الفيزيائية من قلة درجة الحرارة وقلة الأضاءة، فنحن نكون غير مجانبين للصواب إذا قلنا أن اشتراك ظاهرة (كسوف الشمس) مع ظاهرة شروق وغروب الشمس بنفس الخصائص، يجعلنا نذهب إلى أن وقت (الكسوف) هو وقت يستطيع فيه الملائكة والجان من التحرك أسوة بوقت شروق وغروب الشمس. ويخدمنا هذا التحليل في معرفة لماذا وجبت صلاة الآيات عند (كسوف الشمس)، لكنه لم يفسر لنا لماذا تؤدي الصلاة عند (كسوف القمر)، علماً أن الصلاة اليومية مرتبطة بحركة الشمس وليس لها علاقة بمنازل القمر.

#### ٥- تفسير محتمل من وجهة نظر تعدد العوالم وقوانين آخر الزمان.

إن فكرة عدم وجود حياة في الكواكب والنجوم هي فكرة غير منطقية بل عبثية لأن المنطق والأدلة تفرض علينا أن هذا الكون الفسيح هو كون فارغ من الحياة هو امر لا يصدق. إن سبب رفض الكثير من الناس لفكرة أن الشمس والقمر والكواكب مسكونة مردته إلى أستبعاد عقولهم لهذا الأمر، فعند رؤيتهم لهذه الأجرام من خلال التلسكوب لم يروا فيها أثر للكائنات، فقالوا أن لا حياة فيها، لكننا في الحقيقة تحيط بنا البكتريا من كل جانب ونحن لانراها مع ذلك نقر بوجودها وبتأثيراتها. كما أنهم أعتقدوا أن الحياة لاتوجد إلا على سطح الأرض، لأن الحياة على الأرض مقرونة بوجود الماء والهواء والخضراء والبحار، وهذه المكونات غير موجودة على بقية الكواكب، فرفضوا فكرة وجود الحياة على بقية الكواكب لهذا السبب أيضاً.

لكننا نقول لهم لماذا نفترض أن سكان هذه الكواكب يعتمدون على الماء والهواء مثلنا في حياتهم؟ ولماذا نعتقد أن نمط حياتهم مثلنا وماهيتهم مثلنا؟ فكما يوجد على كوكب الأرض أنماط مختلفة من الحياة منها ما يتناسب مع وجوده في الماء ومنها ما هو موجود في الهواء، ومنها ما يرى ومنها ما لا يرى، ومنها ما يعيش في درجات حرارة منخفضة جداً ومنها ما يعيش في درجات حرارة عالية، ومنها من لا يعيش إلا في الظلام. وهكذا فإن أنماط الحياة في الكوكب لا تشابه بالضرورة نمط حياتنا، فالملائكة مثلاً وهم من مخلوقات الله يصفهم الرسول الكريم (ص) (بأن طعامهم التهليل والتقديس وأنفاسهم التسبيح) وهم يحيطون بنا يومياً على مدار الساعة ونحن لانراهم، كما أن الملائكة الموكلون بحفظ أعمالنا يرافقونا طوال حياتنا، كما أن الشيطان وقبيله يصفهم الله سبحانه وتعالى (إنهم يرونكم من حيث لاترونهم).



إننا عندما نؤيد فكرة وجود مخلوقات وحياء خارج نطاق الكرة الأرضية موجودة في السماء وفي الكواكب وفي الشمس وفي القمر، فأنا لانطلق من واقع أفتراضي، بل هو حقيقة أقرها القرآن الكريم وأكدها أحاديث الرسول (ص) والمعصومين (ع)، كقوله تعالى ( والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة ) (النحل/٤٩) وقوله جل وعلا ( ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة ) (الشورى/٢٩). لاحظ مورد (النحل) أن (الدابة) موجودة في السموات والأرض وهي حياة عاقلة لأنها كما نصت الآية مأمورة بالسجود (ولله يسجد)، أما في مورد الشورى فعبارة (فيهما) لهو دليل واضح على وجود حياة في السموات والأرض.

كما أكدت المرويات الكثيرة وجود هذه المخلوقات خارج الأرض وفي السماء. فعن رسول الله (ص) قال: ( ما من موضع في السماء إلا فيه ملك ساجد أو قائم ). وعن أبي عبد الله (ع) حين سأل هل يوجد خلق غيرنا قال (ع): ( أوتحيون أن الله لم يخلق غيركم ). إن حديث رسول الله (ص) واضح عن وجود أهل وسكان في السماء في قوله (ص) ( أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما النجوم أمان لأهل السماء )، وأهل السماء كما نفهم أغلبهم من الملائكة، وقد يكون للجن نصيب في هذا الأمر، الأخيار منهم على وجه الخصوص، بل توجد مخلوقات أخرى كما في قوله تعالى ( ويخلق ما لا تعلمون )، كما حددت عشرات الروايات عن وجود ( ألف آدم مثل آدمنا ) و ( ألف عالم كعالمنا )، ونص في حديث آخر أننا في آخر تلك الأوامم وآخر تلك العوالم.

وأستناداً لهذا الطرح الذي نتبناه في هذه الفقرة، فإن هناك كائنات موجودة في ( الأرض والقمر والشمس)، فكيف سينظر سكان ( القمر والشمس ) لظاهرة الخسوف والكسوف عند حدوثها؟

١- إذا حدث خسوف للقمر بالنسبة لشخص موجود على الأرض فإن المخلوق الموجود على سطح القمر سوف يرى كسوفاً للشمس لأن المشاهد عنده يختلف عن المشاهد عندنا، فنحن نرى خسوفاً للقمر لأن الأرض تحجب ضوء الشمس عن القمر، أما الموجود على سطح القمر فسوف يرى كسوفاً للشمس لأن الأرض سوف تحجب عنه ضوء الشمس، أما المخلوق الذي على سطح الشمس فإنه يرى خسوفاً للقمر كما يراه أهل الأرض.

٢- أما إذا حدث كسوفاً للشمس بالنسبة لشخص يقف على كوكب الأرض، فإنه بالنسبة لمخلوق يقف على سطح القمر سوف يرى الأرض في حالة خسوف، أما بالنسبة لمخلوق على

سطح الشمس فسوف يرى الأرض تخسف أسوة بالسكن على سطح القمر. وهكذا نرى من خلال هذا المثل أن ما يحصل عندنا من خسوف هو عند غيرنا كسوف والعكس صحيح.

وعليه، يمكن أن يكون لظاهرة (الكسوف والخسوف) تأثير على العوالم الأخرى (الملائكة والجن). فإذا كان تأثيرها غير محسوس في عالما الطبيعي، فقد يكون لها أثر، ولربما أثر مهم، في تلك العوالم، لذلك أمرت السنة النبوية المطهرة، على صاحبها وآله الصلاة والسلام، بأداء الصلاة أثناء حدوث هذه الظاهرة، ربما للتوقي من الأثر الناتج عنها من حركة هذه العوالم أسوة بصلاة الفجر وصلاة المغرب لتشابه هذه الأوقات مع بعضها في الخصائص، كما ذكرنا آنفاً. فإذا كانت ساعة شروق الشمس وغروبها هو وقت تتداخل فيه عوالم الأنس والجن والملائكة، كما حددت المرويات، فأن وقت الخسوف والكسوف بالذات هما أيضاً أوقات تتداخل فيها هذه العوالم.

ويدفعنا هذا التداخل الحاصل بين العوالم للسؤال عن ماذا سيحدث في هذه العوالم لو حدثت ظاهرة الكسوف والخسوف بشكل معكوس كما ذكرت أحاديث أهل البيت (ع)؟ فلربما تتداخل هذه العوالم مع بعضها بشكل كبير وفعال وفق خصائص وآثار جديدة لم نعرفها ولم نألفها سابقاً، خصوصاً أن الأئمة (ع) قد ذكروا أن رؤية عالم الملائكة وعالم الجن ستكون ممكنة من قبل الجميع بعد ظهور الإمام الحجة (ع).

عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ياسيدي وتظهر الملائكة والجن للناس؟ قال: أي والله يامفضل يخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته. قلت: ياسيدي ويسيرون؟ قال: أي والله يامفضل ولينزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه حينئذ ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن بهم ينصره الله ويفتح له. (بشارة الإسلام)

فإذا كان في عالما الذي نعيش فيه نحن البشر علامات تحدث عنها الأئمة (ع) بخصوص آخر الزمان منها علامات ذات أثر طبيعي مثل الخسوفات والنار المشرقية والأوبئة والجفاف والجوع والفيضانات... الخ، فمن المنطقي أن يكون لعالم الملائكة وعالم الجن أيضاً علامات خاصة بهم، فهم مثلنا في حالة أنتظار أيضاً لهذا الحدث الجلل. فكما قلنا تشير الأحاديث إلى أنه ستكون سادات الملائكة والجن في خدمة الإمام (عج) وفي جيشه.

وعليه، ستكون آية (خسوف وكسوف خلاف العادة) آية وعلامة ليس لنا وحدنا، فلربما هي مخصصة لهم بالذات، فقد تكون هذه الظاهرة ذات أثر على طبيعتهم وعلى حياتهم وعالمهم.

فكما توجد في عالمنا نحن البشر علامات تحدث في آخر الزمان لها تأثير واضح على الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري، مثل المذنب والفيضانات والحروب والمجاعات الناتجة من هذه العلامات، وكذلك عالم الملائكة والجن لهم علامات مؤثرة عليهم ومشعرة لهم بدنو وقت الظهور المبارك. لذلك سوف لن يكون ظهور لعالم الجن والملائكة حسب ما نفهم من المرويات إلا بعد حدوث هذه الآية، فالملائكة والجان تظهر في جيش الأمام (ع) وهو في النجف والكوفة، كما حدده الحديث السابق، ، وربما قبل هذا الموعد، أي في مكة عند اجتماع أصحابه الـ (٣١٣)، فمن ضمن المبايعين، بل من أولهم، جبريل (ع) وسادات الملائكة. وعليه، ستكون آية (خسوف وكسوف خلاف العادة) هي آية حاصلة قبل خروج الأمام الحجة (عج) كما أوضحنا في بداية الفصل.

إن فكرة أن عالمي الجن والملائكة مكلفون بالانتظار مثلنا، وإن لكل عالم من هذه العوالم علاماته الخاصة به ودوره المرتقب في الأحداث لكي يستعد أبناءه لهذا الحدث المبارك، يقودنا إلى أن نقسم علامات عصر الظهور المبارك وفق هذا الطرح كالاتي:

١- علامات خاصة بعالم الأئمة.

٢- علامات خاصة بعالم الجن.

٣- علامات خاصة بعالم الملائكة.

٤- علامات مشتركة بين هذه العوالم.

أما نحن فمكلفون بالبحث والانتظار لعلامات عالمنا والعلامات المشتركة بيننا وبين تلك العوالم، أما العلامات الخاصة بعالم الجن والملائكة فليس لدينا معلومات خاصة بهذا الأمر، فلكل عالم طبيعته وتكليفه. لهذا ستكون علامة (خسوف وكسوف خلاف العادة) هي ذات طابع شمولي لكل هذه العوالم لأنجاز مهمات معينة لهذا الحدث الجلل الذي سوف تتداخل فيه هذه العوالم.

إن حدوث بعض الظواهر الطبيعية بشكل معكوس هو من خصائص أحداث آخر الزمان. فعندنا في الأحاديث المروية عن الأئمة (ع) حادثتان سوف تحصلان بشكل معكوس وهما (خسوف وكسوف خلاف العادة) و (طلوع الشمس من مغربها)، ولاندرى هل أن هذه الظواهر سوف تحدث لمرة واحدة أم أنها سوف تحدث بشكل متكرر ودوري؟ ولا يوجد في المرويات ما يشير إلى ذلك حسب أطلاعي القاصر، لكن الواضح أن لهذه الظواهر المعكوسة أثر طبيعي،

وإلا فما فائدة حصولها بهذا الشكل، خصوصاً أن هذه العلامات المعكوسة والعلامات الأخرى سوف تكون هي المقدمات الضرورية لواقع حياتي وبيئي جديد يتناسب مع بركات دولة الأمام (عج) المرتقبة التي من جملتها خصائص جديدة للنظام الطبيعي منها كثرة الغلات وأخفقاء العاهات والأمراض وتصلح السباع مع البهائم وتغير نوعية الأضياء وطبيعة الأرض تمهيداً لظهور جنة الأمام المهدي (عج) على الأرض.

### نقطة أخرى.

ورد في كتاب (شرح دعاء السمات) للسيد كاظم الرشتي، الفقرة الثالثة عشر الصفحة ٩٣ في معرض شرحه لعبارة ( وخلق بها الكواكب فجعلتها بروجاً ومصابيح وزينة ورجوماً ) ما نصه ( ورجوماً في السماء الثامنة بفعلها وتأثيرها في سماء الدنيا، أي سماء المطر، فإن الأدخنة المتصاعدة في الجو مهياة للأشتعال ومكلسة بورد أشعة الكواكب عليها، فإذا صعد الجني ومرّ من كل جزء فحرارتها تعين ذلك الدخان للتكليس فيظهر أثر ذلك الكوكب الذي يحاذيه فيه فيشتعل ويحترق الجني أو انه يهرب، فأفهم).

إن هذا الكلام الصادر من السيد كاظم الرشتي يشير إلى وجود عملية فيزيائية، فجسم الجان لايقوى على أختراق هكذا وسط، فهو يصف هذا الوسط بأنه (مهياة للأشتعال ومكلسة)، فالجان فيزيائياً محكوم بوسط معين حسب طبيعة جسمه، كما أن الإنسان محكوم بمكان معين له خصائص معينة، فإذا خرج الإنسان إلى الفضاء مثلاً بدون عدة تحميه من هذا الوسط الجديد هلك لا محالة، كذلك الجان إذا أخترقوا المكان المحدد لهم أحترقوا لهذا السبب الفيزيائي. وورد في الأحاديث أن السماء قد أغلقت على الجان بعد بعث الرسول الكريم (ص) ونزول القرآن، وهذا معناه ظهور واقع في الفضاء ذو صفات فيزيائية جديدة بعد بعثه (ص)، لأنهم كانوا يسترقون السمع، أما بعد بعثه (ص) ( فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ) الجن / ٩ ، ولعل هذه العملية هي نفسها عملية الأحتراق التي يذكرها السيد الرشتي.

إن هذا الأمر يقودنا إلى تحليل آخر، فكما هو معلوم من خلال حدوث ظاهرة الخسوف والكسوف أنه في حالة خسوف القمر فإن ظل الأرض يسقط على القمر، وهذا الظل هو عبارة عن (مخروط من الظل في الفضاء)، كما هو واضح في الرسومات السابقة. وكذلك في حالة كسوف الشمس فإن ظل القمر سوف يسقط على الأرض وهو عبارة عن (مخروط من الظل في الفضاء)، وهذا المخروط الظلي يكون له خصائص فيزيائية تختلف عن خصائص الفضاء المحيط به، فهو عبارة عن (ظلام فوقه ظلام)، وربما تكون درجة الحرارة في هذا المخروط

أقل، فالفضاء بصورة عامة بارد، لذلك فعدم وجود أشعة الشمس المباشرة وأنخفاض درجة الحرارة قد يجعل، وهذا أمر افتراضي، أقول قد يجعل المخروط الظلي الناتج من هذه الظاهرة هو طريق آمن لدخول (الجن والملائكة)، أو خروجهم منه ودخولهم إليه بحرية في الحركة لوجود واقع فيزيائي يتناسب مع طبيعة أجسامهم، لذلك فهم يستفادون من هذه الظاهرة للوصول إلى مناطق غير ممكن الوصول إليها في الظروف العادية، خصوصاً عملية الانتقال في الفضاء من القمر إلى الأرض وبالعكس، لذلك أستوجبت صلاة الآيات أثناء حدوث هذه الظاهرة أسوة بوقت الفجر ووقت المغرب لأنها أوقات دخول وحركة الجان والملائكة، كما قلنا، إن هذه الأوقات لها خصائص معينة من حيث درجة الحرارة والأضواء. وهذا بالضرورة سوف يقودنا إلى استنتاج وهو أن الجن والملائكة لهم خصائص مادية تنطبق عليها قوانين الفيزياء، فهم، أي النازلون والصاعدون، محكومون بظروف معينة وواقع فيزيائي لهذه الحركة، لذا أقتصرت عملية تبادل الملائكة الموكلون بحفظ ما يكون من الإنسان، أي ملائكة الليل والنهار، في وقت الفجر والمغرب لهذا السبب.

أما المسافة التي يشغلها (المخروط الظلي) فهي مسافة محددة، ففي حالة خسوف القمر هناك مخروط ظل الأرض على القمر وهو المسافة بين الأرض والقمر، فتكون هناك حركة من وإلى الأرض والقمر فقط. أما في حالة كسوف الشمس فهناك مخروط ظل القمر على الأرض، وهو أيضاً يمثل المسافة بين الأرض والقمر، إذ تبقى الحركة محدودة في هذه المسافة المحصورة بين الأرض والقمر في حالتي الخسوف والكسوف، ولا يوجد حركة باتجاه الشمس لعدم وجود ظل لها.

أما في حالة كسوف وخسوف خلاف العادة، فإن التحليل الذي يتبناه البحث من أن هذه العلامة ناتجة من دخول كوكب في المسافة الفاصلة بين الأرض والشمس، وبما أن كوكب عطارد والزهرة واقعان في هذه المسافة فمن الممكن أن يكون مسار هذا الكوكب واقع بين الأرض والزهرة أو بين الأرض وعطارد، مما يؤدي إلى أن يكون المخروط الظلي الناتج عنه في حالة خسوف وكسوف خلاف العادة، أطول من المخروط الظلي الناتج عن الكسوف والخسوف العاديين، مما يستلزم مسافة أكبر للحركة. ومن يدري فقد تكون هناك كائنات تسكن هذا الكوكب من جنس الجان أو الملائكة، فتكون لهم فرصة تاريخية ونادرة للوصول إلى الأرض وفق هذا الواقع الفيزيائي النادر الذي لم يحدث منذ هبط آدم (ع) على الأرض كما ذكرت الأحاديث. ولعل عالم الجن والملائكة في أنتظار هذه الظاهرة، لذلك وردت الأحاديث مشيرة إلى ظهور الملائكة والجن في جيش الإمام المهدي (ع). ولعل هذه الظاهرة هي سبب

تداخل هذه العوالم، وربما تكون سبباً لظهور أو خروج يأجوج ومأجوج إذا أعترفنا بتخریجة المرحوم النبلی بأنهم قد تم حبسهم فی كوكب (عطارد أو الزهرة)، فقد يكون هذا هو السبب الذي يوفر لهم هذا الخرق فيفتح لهم الحبس قوله تعالى ( حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج).

ولا يستبعد أن يكون في كوكب الزهرة كائنات من الجن، فكما يعيش الإنسان في الأرض ضمن واقعها البيئي المعروف من هواء وماء ودرجة حرارة معتدلة، فلربما تكون هناك مخلوقات أو نوعيات من الجن على كوكب الزهرة تتأقلم مع واقع هذا الكوكب الملتهب الذي تبلغ درجة حرارته في النهار (٤٠٠) درجة مئوية، وهو يتمتع بظاهرة الأحتباس الحراري الخانق، وهذه المواصفات تتناسب مع طبيعة الجان الذي خلق أساساً من (نار السموم)، قوله تعالى (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) الفجر/٣٧، وقوله سبحانه (وخلق الجان من مارج من نار) الرحمن/١٥، خصوصاً أن كوكب الزهرة له نظام معكوس في الحركة فهو الكوكب الوحيد في المجموعة الشمسية يدور حول نفسه من اليسار إلى اليمين مع عقارب الساعة، أما بقية كواكب المجموعة الشمسية فتدور حول نفسها من اليمين إلى اليسار عكس عقارب الساعة، وهذا بدوره يؤدي إلى شروق الشمس من مغربها وغروبها من مشرقها دائماً على كوكب الزهرة لهذه الخاصية،<sup>١٠</sup> وهذا يتناسب مع واقع عالم الجان الذي فيه الكثير من المواصفات والخصائص عكس عالمنا.

<sup>١٠</sup> - علماً أن كوكب الزهرة فيه وجه واحد يقابل الشمس دائماً، والوجه الآخر يواجه الفضاء دائماً، فتكون فيه منطقة ليل دائم ومنطقة نهار دائم ومنطقة شروق وغروب دائم.

## الأحتمال الثالث

### الجرم هو مذنب فقط.

سيتم في هذا الجزء من الفصل مناقشة العلامات التي تكون المذنبات سبباً في حدوثها، والعلامات الأخرى التي لا يمكن أن تكون هي السبب في حدوثها. ويشمل التحليل المذنبات كافة، وبصورة عامة، دون تحديد لنوعية معينة أو مدار معين. وهذا الشرح عبارة عن تمهيد ضروري للفصل القادم الذي سوف يتم فيه شرح (حركة النجم الموعود) أستناداً إلى أحاديث المعصومين (ع).

أولاً: العلامات التي لا يمكن أن تحدث بسبب المذنبات عند اقترابها من الأرض.

١- أستدارة الفلك، (طلوع الشمس من مغربها، وركود الشمس).

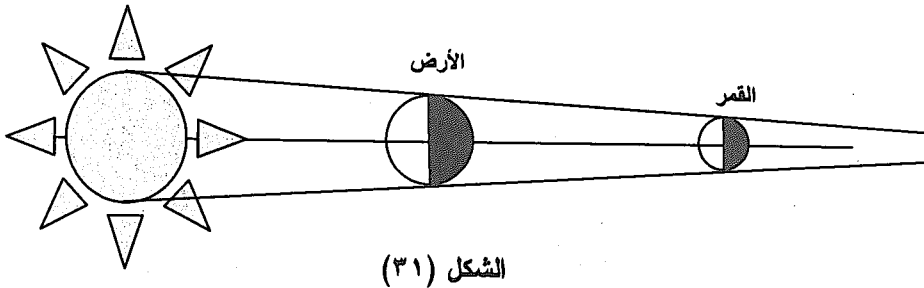
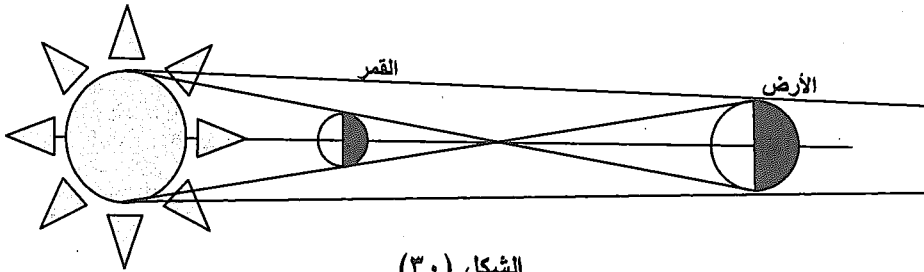
إن كتلة هذه المذنبات الصغيرة جداً والتي يقدرها العلماء بـ (١٥ - ٢٠) كم كمعدل لأقطارها، هي كتلة صغيرة جداً مقارنة بالأرض، ولاستطيع هذه الكتل، في كل الأحوال، التأثير على الأرض وتعكس دورانها ولذلك لكبر كتلة الأرض، بل على العكس ستكون هذه المذنبات واقعة تحت تأثير جذب الأرض لها، كما شرحناه في الفصل التمهيدي عن كيفية أصطياد المذنبات من قبل الكواكب الكبيرة، وعند تطبيق قانون نيوتن في الجذب العام على الكتلتين بصيغته الرياضية، ستكون الغلبة لكتلة الأرض والقوة الجاذبة باتجاهها، لكن المذنبات

تستطيع الأفلات من هذا الجذب إذا كانت لها سرعة عالية تصل إلى (٤٢) كم/ثانية، وهي سرعة تتفوق بها على سرعة الأرض مما يؤدي إلى انحرافها بشكل مفاجئ، كما سيتم مناقشته في الفصل القادم.

كما أنه لا يوجد لحد الآن دليل على وجود مجالات مغناطيسية كبيرة لهذه المذنبات، وعلى فرض وجود مجال مغناطيسي للمذنب، فإن كتلته لاتؤهله لإنتاج مجال مغناطيسي يعادل المجال المغناطيسي للأرض بحيث يكون له القابلية على عكس دوران الأرض نتيجة تعامد مجاليهما المغناطيسي (الأرض والمذنب)، لذلك فإن هذه الأجرام غير قادرة علمياً وعملياً على عكس دوران الأرض بالنتيجة فلا طلوع للشمس من مغربها ولا ركود للشمس أيضاً.

## ٢- الكسوف والخسوف خلاف العادة.

لا يمكن للمذنبات بصورة عامة أن تكون سبب في حدوث ظاهرة كسوف للشمس وخسوف للقمر خلافاً للعادة، أو كالعادة، إذا مرت بنقطة قريبة من الأرض. فكما هو معلوم أن ظاهرة الكسوف هي توسط القمر بين الأرض والشمس كما في الشكل (٣٠)، وظاهرة الخسوف هي توسط الأرض بين القمر والشمس، كما في الشكل (٣١).





فكما تلاحظ فإن القمر والأرض جرمان معتمنان، لكنهما يضيئان لأنعكاس ضوء الشمس عليهما، فهما يقومان بحجب ضوء الشمس مرة عن الأرض كما في ظاهرة كسوف الشمس شكل (٣٠)، ومرة عن القمر في ظاهرة خسوف القمر الشكل (٣١).

أما المذنبات فهي أجرام مضيئة بذاتها لأنها أجرام متوقدة ومشتعلة، فلا يمكن لجسم مضيء بهذه الأضاءة العالية مثل المذنب أن يحجب ضوء الشمس عن الأرض أو القمر، كما مر شرحه سابقاً، حتى لو أستطاع، فإن ضوءه وهو بهذا القرب من الأرض والقمر سوف يقوم بعملية أضاءتهما.

لكن السبب الأهم في هذا الموضوع هو حجم نواة المذنب، فهذه النواة تمثل أغلب كتلة المذنب، ولا يتجاوز حجمها في كل الأحوال (١٥ - ٢٠) كم كمعدل عام لأقطارها، وهذه المساحة لا يمكنها أن تحجب ضوء الشمس عن الأرض والقمر، حتى لو كان هذا المذنب قريب من الأرض، كأن يكون يدور بمدار قريب من القمر.

فالقمر في الحالات الطبيعية، مثلاً، يستطيع أن يحجب ضوء الشمس عن الأرض كما في ظاهرة كسوف الشمس، وهو له قطر يبلغ (٢٤٧٨) كم، أي أصغر من قطر الأرض ثلاث مرات، ويبعد عن الأرض (٢٣٨،٨٥٧) ألف ميل، فما بالك بجسم مثل نواة المذنب قطرها (٢٠) كم ويبعد عن الأرض نفس بعد القمر عنها.

وهناك أيضاً ظاهرة حدثت لبعض المذنبات، وليس كلها، تجعلها غير قادرة على إحداث ظاهرة كسوف الشمس نتيجة توسط المذنب بين الأرض والشمس، فإنه من الممكن، وبسبب هشاشة مكونات نواة المذنب وقابليتها للأنحلال في ظروف حرارية خاصة أثناء مرور المذنب من أمام وجه الشمس، إذ لا يعد فيه أثر للنواة كما حدث لمذنب عام ١٨٨٢ الضخم الذي كان واضحاً للعيان حتى أثناء النهار، وما أن مر المذنب من أمام الشمس حتى أعتراه الأنحلال العام فتلاشت معالم النواة فيه بحيث خرج تقريباً من نطاق الرؤية.

### ٣- طول الأيام والليالي وقصرها.

اعتراض (٢٣): قال أبو عبد الله الصادق (ع): (إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام. قلت: أيطول هذا؟ قال: كلا).

يقول العلامة المرحوم النيلي في كتابه الطور المهدي/الفصل الخامس، وهو يعقب على هذا الحديث: ( وجاءت تلك العبارة عن زوال ملك السنين للدلالة على عدم استقرار الوضع السياسي بعد هلاك تلك الشخصية والتغيرات السريعة التي تحصل في النظام الحاكم، وهو ما نسميه باللغة المعاصرة كثرة الانقلابات).

أقول: إن هذا الكلام صحيح ومنطقي، لكننا إذا نظرنا إلى الحديث من زاوية أخرى، أقصد الزاوية القصدية، فإن عبارة الأمام (ع) وهو يقول: ( يذهب ملك السنين وبصير ملك الشهور والأيام ) فيه دلالة قصدية، إذ أن كلمة ملك تدل على أستلام زمام الأمور. وكما تعلمون أن هناك الكثير من الأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت (ع) تحدد بأن الشهور والأيام هم الأئمة (ع).

فقد قال أبو جعفر الباقر (ع) في قوله تعالى ( إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم)، قال من حديث طويل: ( ومعرفة الشهور - المحرم وصفر وربيع وما بعده، والحرم منها هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم - لا تكون ديناً قيماً لأن اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً من الموافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور ويعدونها بأسمائها، وإنما هم الأئمة القوامون بدين الله ). وقال الأمام الصادق (ع): ( لا تسبوا الأيام فنحن الأيام ).

وعليه، فإن هذه الروايات المباركة تدل على أن عبارة ( يذهب ملك السنين وبصير ملك الشهور والأيام) تعني ذهاب ملك الظلمة ومجيء ملك ( آل محمد ). أما طول السنين الذي تحدث عنه الأئمة (ع) كما في الحديث عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) قال: (... ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها ويفتح قسطنطينية والطين وجبال الديلم ويمكث على ذلك سبع سنين كل سنة عشرة سنين من سنينكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء. قال: قلت له: جعلت فداك وكيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله الفلك بالنبوثة وقلة الحركة فتطول الأيام والسنون ).

وحسب تحليل المرحوم النيلي فهذه ستكون ناتجة عن اختلاف في مدار الرض، إذ أن هذا (النجم المذنب) أو (الكوكب المذنب) سوف يقوم بدفع الأرض عن مدارها أبتعاداً عن الشمس، فيكبر مدارها وتطول مدة دورتها حول الشمس، فأنها في الوضعية الحالية تكمل دورتها بسنة

واحدة، أما بعد مرور هذا الجرم فسوف تكمل دورتها حول الشمس بمدة عشرة سنوات، فتكون السنة الواحدة (مدة دوراتها حول الشمس) بعشر سنين من سنيننا هذه.

وبما أن المذنبات غير قادرة على عكس دوران الأرض للأسباب التي ذكرناها سابقاً، فالمذنبات لا تقدر على دفع الأرض إلى مدار آخر، لذلك فهي غير مسؤولة عن طول الأيام والليالي ولا طول السنين. وسيأتيك شرح مفصل عن هذه الظاهرة في فصول قادمة.

كما يحدد الحديث السابق أن هذه الظاهرة (طول السنين) تحدث بعد ظهور القائم، بدليل أن الحديث يتحدث عن عمليات عسكرية للأمام الحجة (ع)، بينما التحليل المتبني من قبل المرحوم النبلي يحصر كل هذه الظواهر والعلامات، (ركود الشمس، طلوع الشمس من المغرب، طول الأيام والليالي وقصرها، دفع الأرض عن مدارها لكي تطول السنون)، في يوم وليلة هي ليلة ٢٣ من شهر رمضان، كذلك في هذه الليلة نداء جبريل وظهور الأمام الحجة (ع). وهذا الأختزال المركز لهذه العلامات وجعلها في يوم وليلة يجعل بقية الأحداث المرتبطة بها متضاربة وغير متوالية، أقصد العلامات الاجتماعية والسياسية.

ثانياً: العلامات التي يمكن أن تسببها المذنبات بصورة عامة عند اقترابها من الأرض.

#### ١- النار المشرقية.

هناك عدة نيران ورد ذكرها في كلام المعصومين (ع):

أ- نار من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر.

ب- نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الأبل ببصرى.

ت- نار غربي الأرض بالحطب الجزل.

والذي يهمننا هنا هو العلامة الكونية (السماوية) السابقة لظهور الأمام (عج) وهي (النار المشرقية) والتي وردت أيضاً في كلام المعصومين تحت عبارة (عمود من النار). عن أبي عبد الله (ع) قال: (إذا رأيتم علامة في السماء نار عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي فعندها فرج الناس وهي قدام القائم بقليل). غيبة النعماني. وعن الحسين بن علي (ع) قال: (إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله..). الغيبة/الطوسي

يمكن للمذنبات أن تكون السبب في العلامة المعروفة بـ (النار المشرقية) بسبب الذيل العملاق لهذه المذنبات والناجم من احتراق نواة المذنب وسرعته الهائلة في الحركة، فلو كانت

المذنبات بطيئة الحركة لما كان لها هذا الذيل الطويل جداً. وبما أن المذنبات تتكون من رأس وذنب يكون اتجاهه دائماً عكس اتجاه الشمس، فتكون نواة المذنب هي المقابلة للشمس دائماً، فإذا أطل علينا المذنب (الرأس + الذيل) من جهة الشرق فسيظهر على شكل عمود من النار. وقد قال المرحوم النيلي عند شرح هذه الآية أن ذيل المذنب هو الذي يطل علينا أولاً، وسوف نثبت لكم في الفصل القادم بأن (رأس المذنب) هو الذي يطل علينا أولاً، وسوف نشرح لماذا هذه النار المشرقية بالذات وهو ما لم يتناوله بالشرح المرحوم النيلي.

وفيما يلي جدول مختصر بأطوال بعض ذيول المذنبات.

طول ذيله	أسم المذنب
٢٤٠ مليون كم	مذنب عام ١٧٨٠
١٧٠ مليون كم	١٨١١
٣٢٠ مليون كم	مذنب عام ١٨٤٣
١١٠ مليون كم	مذنب ١٩١٠

وهنا علينا أن نذكر تحفظ أراء المستوى الفلكي الذي تدور فيه هذه المذنبات، فعند أقترابها من الأرض، إذا كانت تدور بالمستوى الفلكي نفسه الذي تدور فيه الأرض حول الشمس، فإن هذه المذنبات إذا أخترقت الغلاف الجوي للأرض سوف يضرب ذيلها الأرض بصورة عمودية، أما إذا كانت تدور بمستوى مائل عن مستوى دوران الأرض حول الشمس، فإن ذيلها سيكون على شكل عمود في الأفق وهو المقصود بالأحاديث بـ (عمود النار).

## ٢- الصوت - القذف - الدخان.

هذه علامات متلازمة مع بعضها وتحدث في الوقت نفسه، وستكون المذنبات بصورة عامة مسببة لهذه العلامات إذا أخترق المذنب أو ذيله الغلاف الجوي الأرضي بصورة (عمودية) أو مائلة. وكما هو معروف أن الغلاف الجوي الأرضي هو وسط ناقل للصوت، فإن دخول هذا

المنذب أو ذيله فقط بأي صورة في هذا الغلاف سيحدث صوتاً مدوياً هو المعبر عنه بكلام المعصومين (ع) بأنه (يحسبه كل قوم أنه من ناحيتهم). وهذا الصوت هو غير (الهدة) التي ذكرها المعصومين (ع)، وكما سنشرحه لاحقاً.

وبعد اختراق المنذب أو ذيله لغلاف الأرض الجوي وسماع الصوت، سوف ترتفع درجة الحرارة وتتأين جزيئات الهواء بسبب الاحتكاك بينها وبين مكونات المنذب، علاوة على ناره، وبما أن ذيل المنذب ونواته فيها كمية كبيرة من الأحجار والغبار، فإن اختراق هذه المكونات بشكل أسرع عند دخولها الغلاف الجوي الأرضي مكونة سيل من القذائف السريعة المحترقة وهي العلامة المعروفة بـ (القذف)، أي قذف الحجارة. وهذه العملية بمجموعها من اختراق ذيل المنذب أو نواته والصخور المكونة له، ولوجود غاز الأمونيا الخانق ضمن مكونات هذا الذيل، ستؤدي هذه الخلطة المحترقة إلى تشكل دخان كثيف قد يبقى زمن غير معلوم قد يدوم لعدة أيام أو لعدة أشهر. ولعل سورة الدخان المباركة قد شرحت هذا المقطع بالذات في قوله تعالى ( فأرتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ) الدخان / .

قال رسول الله (ص): ( إذا كان الدخان. قالوا: يارسول الله (ص) وما الدخان؟ قال: إذا شمه المؤمن عطس وحمد الله، وإذا شمه الكافر خرج من دبره فوق ميتاً. قال: يذهب فيه ثلثا البشر. قالوا: وأين نحن؟ قال: أما ترضون أن تكونوا من الثلث الباقي؟ ) .

عن أبي عبد الله (ع) قال في قوله تعالى ( فأرتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين. يغشى الناس هذا عذاب أليم. ربنا أكشف عنا العذاب إنا مؤمنون. أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين. ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون. إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون ): إن قوله تعالى ( إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون ) يعني إلى يوم القيامة، ولو كان قوله تعالى ( يوم تأتي السماء بدخان مبين ) في يوم القيامة لم يقل (إنكم عائدون) لأنه ليس بعد القيامة حال يعودون إليه.

وحديث آخر يروى عن ابن عباس فيه إشارة لعلاقة هذا الجرم بالدخان. عن ابن مليكة قال: غدوت على ابن عباس (رض) ذات يوم فقال: ما نمت البارحة حتى أصبحت. قلت: لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق. وهذا يدل على أنهم في ذلك الزمان يعلمون أو عندهم علم أن المنذب والدخان آيتان متلازمتان.

## مختصر العلامات.

وبصورة مختصرة يمكن للمذنبات أن تكون السبب في العلامات الآتية فقط:

١- الصوت.

٢- القذف.

٣- الدخان.

٤- النارُ المشرقية.

٥- وجه يطلع في القمر (سيتم شرحه لاحقاً).

ولايمكن للمذنبات أن تكون السبب في العلامات الآتية:

١- طلوع الشمس من مغربها.

٢- ركود الشمس.

٣- خسوف وكسوف خلاف العادة، وحتى كالعادة.

٤- طول الأيام والليالي والسنين.

## كلام حول مذنب هالي.

كثر الكلام حول هذا المذنب وعدّه الكثير من الناس هو المذنب الموعود والمسبب للعلامات السماوية، وهذا الكلام مستبعد للأسباب المذكورة في الفصل السابق، أي أن المذنبات، ومن ضمنها مذنب هالي، تستطيع أن تكون هي المسؤولة عن عدد محدود من العلامات السماوية وليس كلها.

علاوة على ذلك، فإن هذا المذنب هو المذنب الوحيد من مجموعة المذنبات العاملة داخل المجموعة الشمسية يخالف بقية المذنبات في حركتها، فكل المذنبات داخل المجموعة الشمسية تدور حول الشمس من اليمين إلى اليسار عكس عقارب الساعة بالنسبة لشخص يقف فوق الشمس، أما مذنب هالي فإنه يدور من اليسار إلى اليمين مع عقارب الساعة، مما يجعل هذا المذنب في أغلب زيارته للأرض مذنب نو ظهور مغربي وليس مشرقى. وبالنسبة لمتابعي

علم الفلك فإنهم يذكرون اقتراب هذا المذنب سنة ١٩٨٦ وقد اعترض الأفق الغربي لشهر نيسان من تلك السنة، وقد كانت رؤيته واضحة بالعين المجردة على مدار هذا الشهر.

وأحب أن أذكر أن هناك أكثر من ٣٢ دورة مرصودة لهذا المذنب عبر التاريخ، وقد ورد ذكره في قصيدة للشاعر العربي أبو تمام في قصيدته المعروفة أثناء معارك فتح عمورية، وقد ذكر بأنه (مغربي):

وخوفوا الناس من دهماء مظلمة  
إذ بدى الكوكب الغربي ذو الذنب

وهنا لابد أن نقول بأن مذنب هالي له دورة معروفة ومحسوبة بدقة، ومعرفتنا بأوقات عودته وظهوره يجعلنا نعرف زمن ظهور الأمام (عج) وهذا سوف يقودنا إلى التوقيت وقد نهى الأئمة عن التوقيت.

ظهر مذنب هالي آخر مرة سنة ١٩٨٦، وهو يكمل دورته حالياً حول الشمس ويعود كل ٧٦ سنة، فإذا أضفنا هذه السنين للعام ١٩٨٦ فهذا يعني أنه سيعود ويظهر سنة ٢٠٦٢، فهل هذا معناه أن الأمام (عج) لا يظهر قبل هذا التاريخ؟ بالطبع كلا. فهو (ع) (كالساعة) كما عرفه المعصومين (ع) علمها عند الله.

إن هذا (الكوكب الغربي) الذي يتحدث عنه الشاعر في هذه القصيدة هو بالذات مذنب هالي، لأن لهذا المذنب أكثر من ٣٢ دورة مرصودة، ومعرفتنا بأوقات هذه الدورات يمكننا من إجراء حسابات بسيطة بأن نطرح ٧٦ سنة من تاريخ آخر زيارة لهذا المذنب سنة ١٩٨٦، أي ١٩٨٦ - ٧٦، والنتيجة نطرح منه ٧٦ مرة أخرى وهكذا، فإن أحد هذه النتائج يقابل التاريخ الذي وقعت فيه أحداث معركة فتح عمورية.

وكما تلاحظ أن الشاعر سمي هذا المذنب بـ (الكوكب الغربي ذو الذنب) وهو يؤكد ما قلناه سابقاً أن مفردة (مذنب) لم تكن مستخدمة في تلك الأزمنة لوحدها، وعلى وجه الخصوص زمن صدور الأحاديث، بل أن أهل تلك الزمن عندما يرون (المذنب) يسمونه (النجم ذو الذنب) أو (الكوكب المذنب) وهي تقابل مفردة (مذنب) في الوقت الحالي.

## الفصل الثاني

### النجم الموعود

سنقوم في هذا الفصل بمناقشة حركة هذا (المذنب) الموعود حسب واقع فلكي جديد يعتمد بالأساس على الحركات المذكورة في حديث الأمام الصادق (ع) فقط. وهذا الواقع كما ستري يختلف بكل تفاصيله (الحركية) عن الواقع الفلكي وخط سير هذا المذنب عما ذكره المرحوم النيلي في كتابه الطور المهدي وأن كان يتفق معه في بعض نتائجه.

قال الأمام الصادق (ع): ( إن نجمكم الموعود نجم يتقلب في الآفاق يضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه). وهناك عدة أحاديث أخرى تشير إلى هذا (النجم الموعود) نفسه، وتتفق معه في أغلب صفاته نذكرها أتماماً للبحث والفائدة.<sup>1</sup>

قال الأمام الحسن بن علي (ع): ( إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله ..... ). وعن الأمام الباقر (ع) قال: ( إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه اليهودي العظيم. تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد (ص) إن شاء الله عز وجل إن الله عزيز حكيم). وعنه (ع) قال في موضع آخر: ( يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء وحمرة تجلج السماء ).

عن الأمام المهدي (ع) — (أبن مهزيار) في لقاءه معه قال: ( قاتلهم الله أنى يؤفكون كأني بالقوم قد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمر ربهم ليلاً ونهاراً. فقلت: متى يكون ذلك ياأبن رسول الله (ص)؟ قال: إذا حيل بينكم وبين الكعبة بأقوام لا خلاق لهم والله ورسوله منهم براء، وظهرت الحمرة في السماء فيها أعمدة كأعمدة اللجين يتلألأ نوراً). وعن الأمام الصادق

<sup>1</sup> - تشير هذه الأحاديث كلها إلى الجُرم نفسه الذي يقول عنه الأمام (ع) أنه (يتقلب في الآفاق) وهذا الأسلوب متبع في القرآن الكريم، فعندما تحدث الله جل وعلا في كتابه الكريم عن قصة موسى (ع) وقصة إبراهيم (ع) وقصة خلق آدم (ع) وغيرها لم يذكر كل تفاصيل هذه القصص في سورة واحدة بل جعلها نجوم متفرقة على عدة سور قرآنية، فمن أراد أن يعرف الصورة كلها عليه أن يراجع كل هذه الموارد القرآنية الخاصة بكل قصة من هذه القصص.

وكذلك كلام المعصومين (ع) فهم عدل القرآن الكريم وشركائه وأسلوبهم في الكلام هو الأسلوب نفسه للقرآن، لذلك قالوا (ع): (إن كلامنا محكم ومتشابه)، فتراهم عندما يذكرون معلومة عن موضوع معين فأنهم (ع) يقسمون هذه المعلومة على شكل أحاديث متعددة هنا وهناك، وعلى الباحث أن يجمعها وينظر إليها كوحدة واحدة لاستخراج الصورة الكلية للحدث.



(ع) قال: ( طلوع الكوكب المذنب يفرع له العرب وهو نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يلتقي طرفاه وتظهر حمرة في السماء وتنتشر في آفاقها).

ذكر نعيم بن حماد عن الوليد قال: ( بلغني أنه قال يطلع نجم من قبل المشرق قبل خروج المهدي له ذنب يضيء لأهل الأرض كأضاءة القمر ليله البدر) الفتن/الباب ٧١. وعن الوليد قال: ( والحمرة والنجوم التي رأيناها ليست بالآيات إنما الآيات نجم يتقلب في الآفاق في صفر أو ربيعين أو في رجب) الفتن/الباب ٧١. وفي حديث آخر ( يطلع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ينعطف طرفاه أو يكاد). وعن مشارق أنوار اليقين ( للحافظ رجب البرسي ) قال: (وذلك عند طلوع الكوكب الذي يفرع له العرب وهو شبيهه الذنب فهناك تتقطع الأمطار وتجف الأنهار وتختلف الأعمار وتغلو الأسعار في جميع الأمصار).

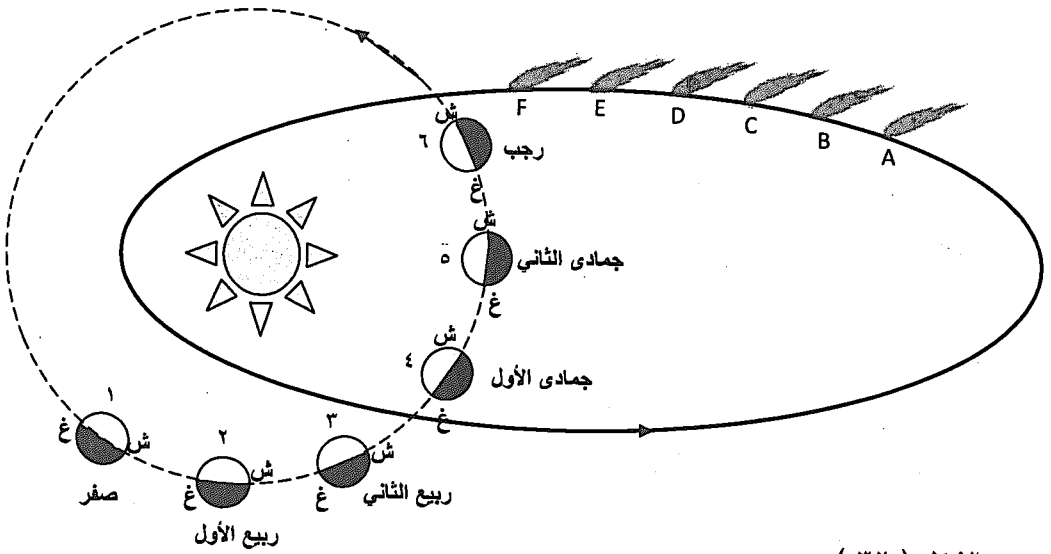
من هذه الأحاديث المباركة و المرويات يُحدد الأئمة (ع) مجموعة من الصفات المميزة لهذا (النجم الموعود):

١. نجم.
  ٢. يتقلب في الآفاق ( في صفر أو ربيعين أو رجب).
  ٣. يضيئ لأهل الأرض كما يضيء القمر.
  ٤. ينعطف.
  ٥. يكاد يلتقي طرفاه.
  ٦. فيه أعمدة اللجين يتألكى نوراً أو (شبه الهودي) أو (حمرة تجلج السماء).
- ومن خلال شرح حركة هذا الجرم (المذنب) يمكن أن نستنتج مجموعة من العلامات من هذه الحركة وهي ليست كل العلامات السماوية كما سنرى ولكن بعضها، ومع ذلك أسماء الأمام (ع) (نجم الآيات)، ولم تذكر الأحاديث التي أوردناها في بداية هذا الفصل أن لهذا المذنب علاقة بطلوع الشمس من مغربها أو كسوف أو خسوف خلاف العادة. وفيما يلي شرح الفقرات الستة المذكورة آنفاً.

١- **نجم:** لا يوجد تعريف بالمفهوم العلمي لنجم له ذنب، فكما ذكرنا آنفاً، أن الأجرام السماوية هي أما شمس (نجوم) أو كواكب أو أقمار أو مذنبات أو شهب ونيازك. والمذنبات وحدها تملك هذه الذبول، وإن الصفات الواردة لهذا (النجم الموعود) في الأحاديث المذكورة في بداية الفصل لا تنطبق إلا على المذنبات، إذ أن مفردة (مذنب) هي مصطلح علمي حديث أستعمل في بدايات علم الفلك الحديث لوصف هذه الأجرام ذات الذبول، أما في الزمن الذي صدرت به

هذه الأحاديث عن أئمة الهدى (ع) فإن التركيبة اللغوية أو الصيغة المستعملة لوصف كل جرم سماوي له ذيل هو (النجم ذو الذنب) أو (الكوكب ذو الذنب) فهم يضيفون كلمة (ذو الذنب) إلى كلمة (نجم) أو (كوكب) لوصف هذا الجرم، أما على الحقيقة فهو مذنب بمفهومنا الحالي.

٢- **يتقلب في الأفق:** وهذه الصفة صفة التقلب في الأفق لا تنطبق ألا على المذنبات، لأنه يمكن أن توجد هذه المذنبات في بداية ظهورها في غبش الصباح قبل شروق الشمس أو عند الغروب، لذلك هي ذات أفقين عند بداية ظهورها. لذلك فإن الفلكيين وهواة الفلك يراقبون رصد هذه الأجرام (المذنبات) في هذين الوقتين أما عندما يقترب من الأرض فيكون أما مغربي أو مشرق، وإذا كان جداً قريب فسوف يرى على أمتداد الليل كله، كما أن الحديث الذي ورد في بدايه الفصل يُحدد أمكانية رؤيته في (صفر أو الربيعين أو رجب)، لذا تسقط عن هذا الجرم صفة (الظهور بغته)، فهو مرصود قبل أن يصل إلى الأرض في هذه الشهور المذكورة في الحديث. ( لأن مجيء ابن الإنسان يكون مثل البرق الذي يلمع من المشرق ويضيء في المغرب) أنجيل متي. ويمكن وصف هذه الحالة على الرسم وكما يلي:

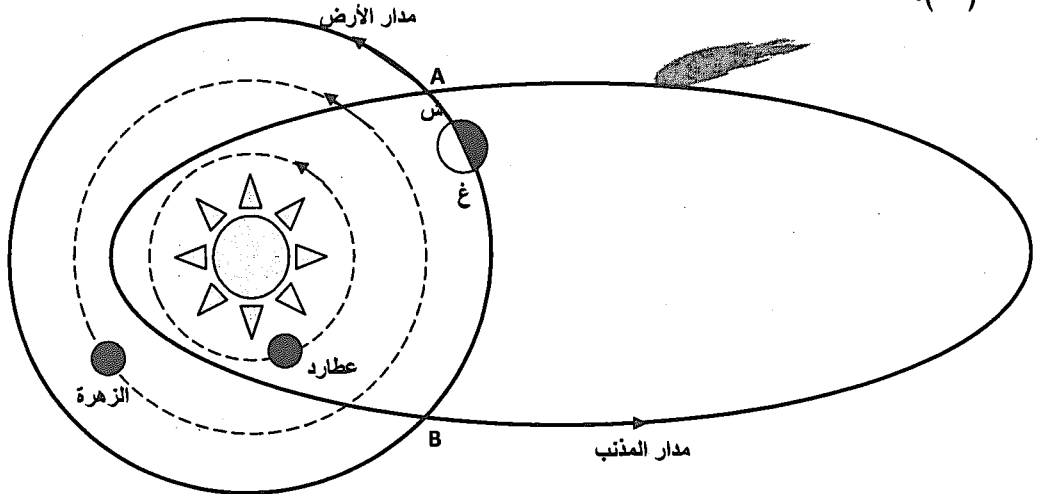


الشكل ( ٣٢ )

فكما نلاحظ من خلال الشكل (٣٢) أن الأرض تقطع في دورانها حول الشمس نصف دورة خلال هذه الأشهر الستة المحدودة لحركة (النجم الموعود) وهي (صفر - ربيع أول - ربيع ثاني - جماد أول - جماد آخر - رجب)، فعندما تكون الأرض في الموقع (١) وهي في شهر (صفر) يكون المذنب في الموقع (A) من الشهر نفسه، ولا يمكن رؤيته إلا من جهة الشروق وهي النقطة (ش) في غبش الصباح فقط. وكذلك هو الحال في النقطة (٢) و(٣)

عندما تكون الأرض في شهر (ربيع الأول والثاني وجماد أول) يكون المذنب في الموقع (B) و(C) و(D) ولا يمكن رؤيته إلا من جهة الشرق (ش) صباحاً فقط. أما في الموقع (E) عندما تكون الأرض في شهر (جماد الآخر) يكون المذنب في الموقع (E) ويمكن رؤيته عند شروق الشمس وعند غروبها وهي النقاط (ش) و(غ) وبعدها يمكن رؤيته طول الليل. أما عندما تكون الأرض في الموقع (٦) وهو شهر رجب فيكون المذنب في الموقع (F) فيمكن مشاهدته على مدى الليل من غروب الشمس إلى شروقها لأنه سوف يواجه نصف الكرة الأرضي المخالف للشمس والذي يكون فيه الليل. وستحصر أحداث هذا المذنب (النجم الموعود) في هذا الشهر بالذات. وعليه، ستصدق عليه هذه الصفة كونه (ينقلب في الآفاق) لأنه في بداية رصده يكون مشرقياً ثم يصبح ذو أفق مشرقى ومغربى ثم يمكن رؤيته على طول الليل لذلك فهو ذو عدة آفاق.

٣- بضيء لأهل الأرض كما بضيء القمر: وهذه الحالة سوف يكون عليها هذا المذنب خلال بدايات شهر رجب بالذات، وهي الحركة الثانية لهذا المذنب، وهو التصرف العلمي والمنطقي. فبعد أن كان متقلب في الآفاق سيقترب من الأرض، وبما أن المذنبات أجرام مضيئة بذاتها فإذا كان بمدار قريب من الأرض كما في الموقع (F) من الشكل (٣٢) فسيضيء أضواء أقرب إلى ضوء القمر، بعد أن كان في الموقع السابق على شكل نجمة، وهذا لايعني أن حجم المذنب في السماء سيكون بحجم القمر فالحديث يحدد كمية الأضواء الناتجة منه بأنها تعادل أضواء (القمر لأهل الأرض)، أما حجمه فقد أوضحنا بأن حجم نواة المذنب صغيرة، لكن الهالة الغازية التي حول النواة تكون كبيرة جداً، ويمكننا أن نشرح هذه النقطة بشيء من التفصيل من خلال الشكل (٣٣).

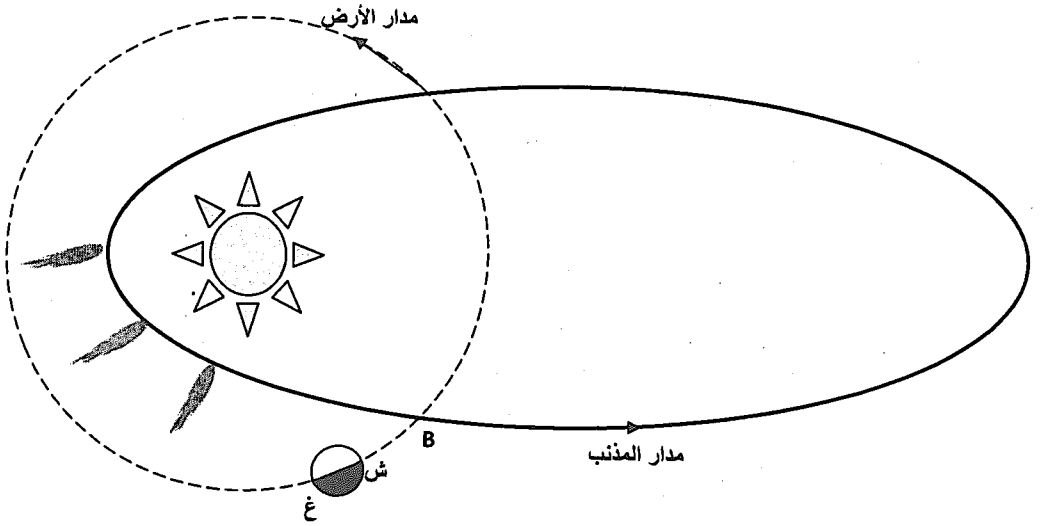


الشكل (٣٣)

فكما تلاحظ من خلال الشكل (٣٣) إن المدار الذي يدور فيه هذا (النجم الموعود) حول الشمس يقطع مدار الأرض في النقطتين (A) و(B)، وهاتان النقطتان والمناطق القريبة منهما من مدار الأرض هما النقطتان المتوقعتان لأحداث التأثير الموعود لهذا المذنب.

### النقطة (B)

كما في الشكل (٣٤)، إن النقطة (B) ليست مثالية لحدوث تأثيرات هذا المذنب، فسيكون المذنب دائماً مواجهاً لنصف الأرض المواجه للشمس وتكون تأثيرات ذيله دائماً إذا اقترب من الأرض من جهة المغرب فلايستطيع أن يحقق كل العلامات تقريباً وهذا ما تم شرحه في الأعتراضات الواردة في بداية البحث (فراجع).

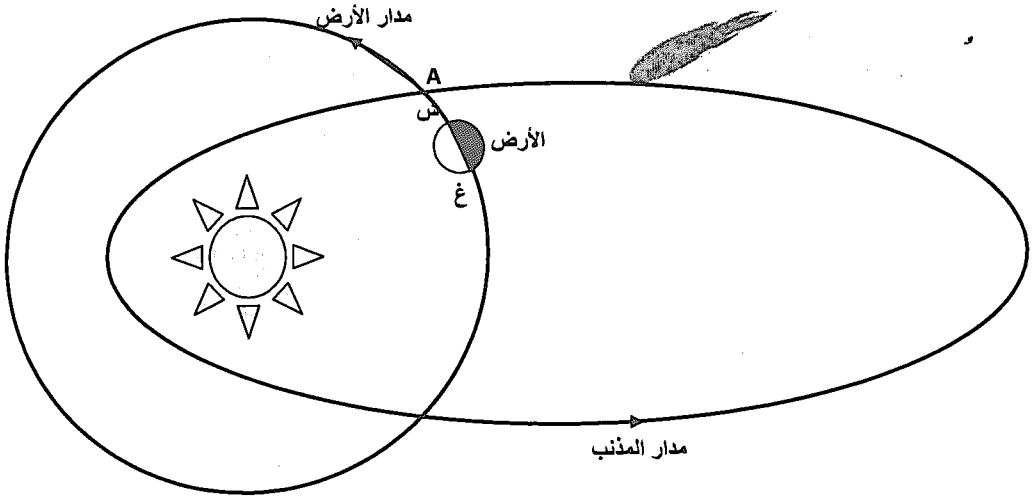


الشكل (٣٤)

### النقطة (A)

أما النقطة (A) فهي الموقع النموذجي والمثالي على مدار الأرض التي تؤهل المذنب لكي يكون هو السبب في العلامات المرتقبة. فكما تلاحظ من خلال الشكل (٣٥)، إن المذنب سيواجه الأرض دائماً من جانبها المظلم (البعيد عن الشمس وهو الليل)، وستكون رؤيته حصراً من جهة الشرق لميلان الأرض حول محورها بـ (٣٣) درجة. لذلك سوف يرى في بداية ظهوره على شكل (نجم)، أي سنرى (رأس المذنب) قبل ذيله، ويظل يكبر كلما اقترب

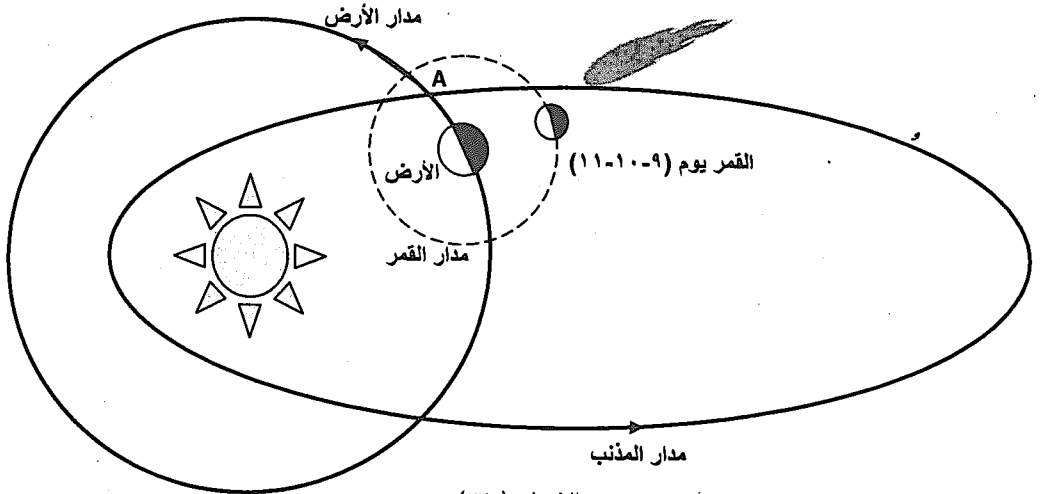
من الأرض، وعندما يكون على مسافة قريبة سلاحظ أضاءته العالية، فكما تلاحظ من الشكل (٣٥)، إن هذا المذنب يدور حول الشمس من اليمين إلى اليسار عكس عقرب الساعة ومع دوران كواكب المجموعة الشمسية حول الشمس ومن ضمنها الأرض، وهو في الوضع هذا يكون في حاله أقتراب من الشمس، وكلما أقترب من الشمس أكثر زاد توهجه أكثر بسبب ضغط الرياح الشمسية، لذلك سوف (يضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر)، ومن المؤمل رؤيته على هذه الهيئة خلال بدايات شهر رجب (الموعود) المبارك.



الشكل (٣٥)

وعندما تستمر الأرض بدورانها حول الشمس، كما في الشكل (٣٦)، وبأقترابها من النقطة (A)، وهي نقطة تقاطع المدار مع مدار الأرض، فكما تلاحظ ستكون جهة المذنب قريبة من جهة القمر، (فكما تعلمون إن القمر عندما يكون بديراً وقبل أن يكون بديراً يطل علينا من جهة الشرق)، وهذه الوضعية الفلكية تؤدي إلى حصول حالة فريدة من نوعها وهي وجود (قمران) في السماء، أحدهما قمرنا الأصلي والآخر (المذنب)، وسيكون المذنب، كما قلنا، في بداية ظهوره على شكل نجمة، ثم كلما أقترب يكبر لأننا في هذا الوضع سنرى (رأس المذنب) فقط الذي يتوهج على شكل (قمر). وكلما أقترب المذنب أكثر كلما أمكن رؤية باقي تفاصيله الأخرى، وأقصد بها ذيله العملاق الذي سيطل علينا من جهة الشرق على شكل عمود من النار يكون فيه (رأس) المذنب باتجاه الأسفل وذيله إلى الأعلى فتحدث علامة (النار المشرقية) على شكل عمود وتستمر من (٣ - ٧) أيام كما حدد المعصومين (ع)، (وهذه الحالة هي

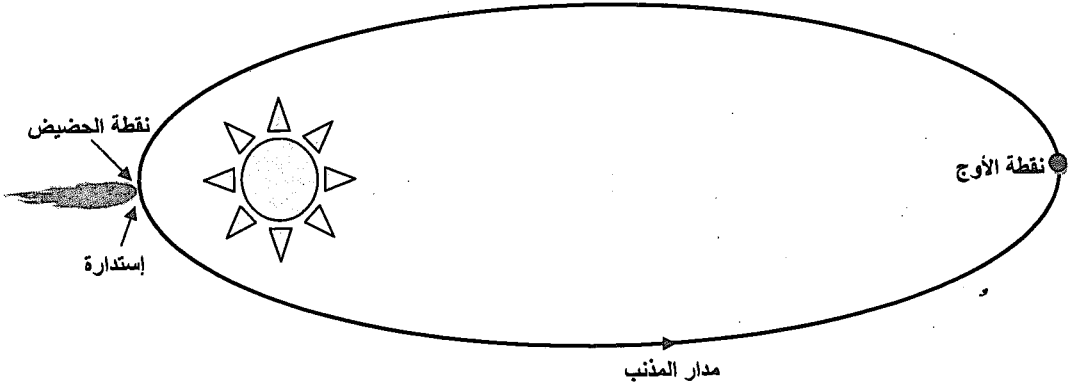
عكس توقع المرحوم النييلي لأنه أعتقد أن ذيل المذنب هو الذي يطل علينا أولاً ولكن في الحقيقة (رأس المذنب) هو الذي سيكون موجهاً للأرض ليلاً ويطل علينا أولاً، وهذه هي الحالة الطبيعية، لأن ذيل المذنب، كما قلنا، يكون دائماً عكس اتجاه الشمس، فلاحظ الشكل (٣٦).



الشكل (٣٦)

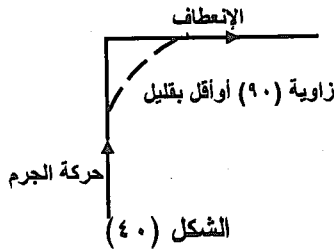
٤- **ينعطف:** وهذه هي الحركة العلمية والمنطقية الثالثة لهذا المذنب، فإنه في هذه الحالة، ولقربه من الأرض، سيسقط تحت تأثير جذب الأرض له بعده جُرم صغير الكتلة جداً، فإن الأرض تؤثر على القمر أيضاً بقوة جذب حسب العلاقة العامة لقانون الجذب العام لنيوتن، (كل كتلتين تؤثر أحدهما على الأخرى بقوة جذب تتناسب طردياً مع كتلتيهما وعكسياً مع مربع المسافة بينهما). وبما أن هذا المذنب صغير الكتلة فسيسقط تحت تأثير جذب الأرض الكبيره الكتلة، لكن سرعته العالية توفر له طرد معاكس لجذب الأرض مما يؤدي إلى أستدارته في مداره.

إن هذه المفردة (الأنعطاف) هي المفردة الوحيدة والدقيقة لوصف هذه الحركة. فإن الأجرام السماوية، بصورة عامة، لها حركتان شاعتان هما (الدوران - والأستدارة)، فالدوران هو دوران الجُرم حول نفسه أو حول الشمس، أما الأستدارة فهي انعكاس لحركة الجُرم في الاتجاه المعاكس، كما عندما تستدير المذنبات عند اقترابها من الشمس، لاحظ الشكل (٣٩).



الشكل (٣٩)

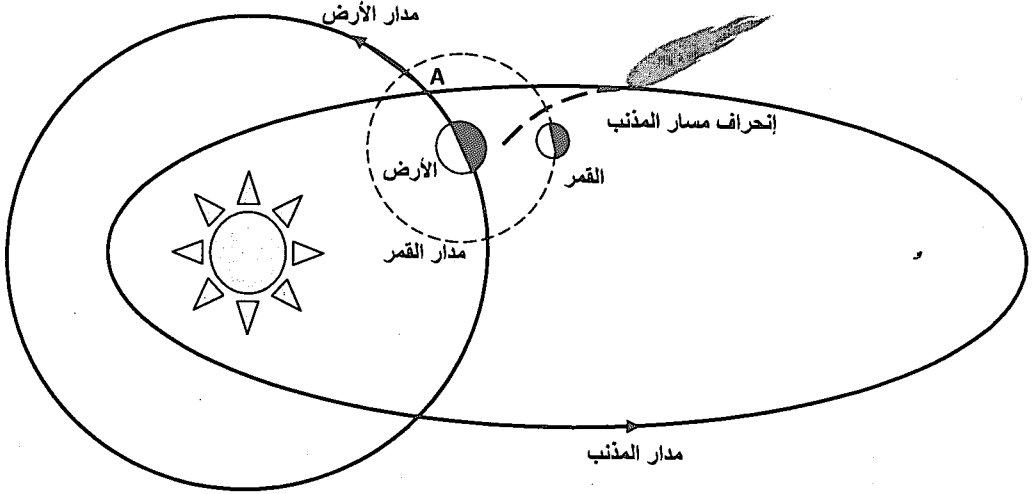
لذلك فالأستدارة لا تكون موجودة إلا في المذنبات لأنها، ليس كلها، تدور حول الشمس بشكل مدارات أهليلجية حادة، وتحدث هذه الحركة (الأستدارة) عند وصولها إلى نقطة الحضيض (أقرب مسافة لها من الشمس)، فتقف عائدة بالاتجاه المعاكس. لكن الأمام (ع) عبّر عن هذه الحركة لهذا (النجم الموعود) بأنها (أنعطاف)، أي ليست دوران ولا أستدارة، وهذه الحركة غريبة جداً ولا توجد في أي جرم سماوي، لأن (الأنعطاف) هو تغيير الحركة بشكل حاد بزوايا مقدارها (٩٠ درجة أو أقل بقليل)، كما في حركة أي مركبة (سيارة) عندما تتحرك من شارع رئيسي وتدخل إلى شارع فرعي يميناً أو شمالاً كما في الشكل (٤٠).



الشكل (٤٠)

لذلك لو أن هذا الجرم قد سقط تحت تأثير جذب الأرض فقط لكانت حركته في هذه الحالة (أستدارة) وليس (أنعطاف) كما يحدث عند اقتراب المذنبات من الشمس أو الكواكب ذات الكتل الكبيرة، كما مر شرحه سابقاً في الفصل الأول (عن كيفية أصطياد المذنبات من قبل كوكب

المشتري فراجع). ولاحظ الشكل (٥) في الفصل الأول. فما الذي حصل حتى ينعطف بهذا الشكل. وعليه، يجب أن نتابع الحركة على الرسم لتتوضح الصورة كما في الشكل (٤١).

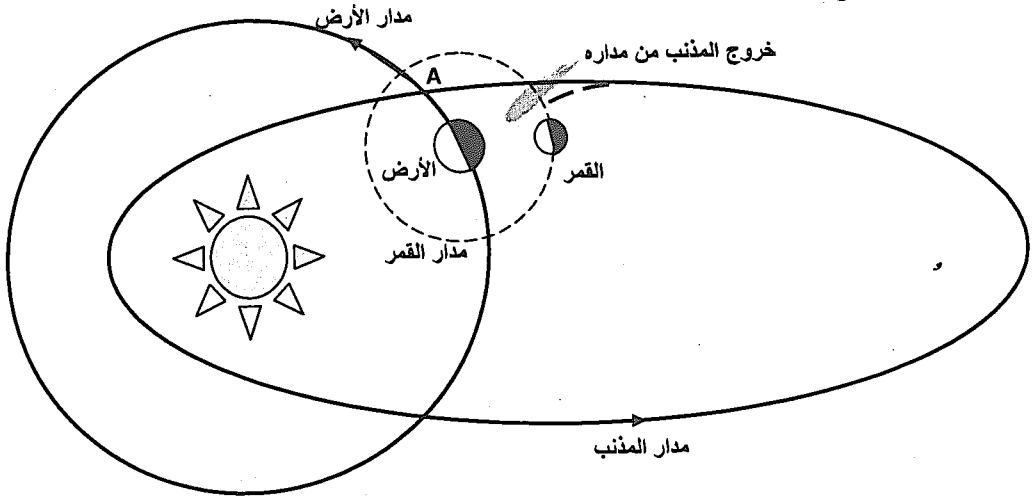


الشكل (٤١)

إن هذا المذنب عند اقترابه من الأرض سيكون أقرب إلى القمر منه إلى الأرض مما يؤدي أن يسلط عليه القمر قوة جذب معينة، لأن كتلة القمر أيضاً كبيرة بالنسبة إلى المذنب، لكن هذه القوة الجاذبة من قبل القمر، وإن كان لها تأثير واضح، إلا أن سرعة المذنب في الحركة تجعله لا يكون صيداً سهلاً للقمر. فهذه السرعة توفر له قوة طرد كافية لاتجعله يخرج عن مداره بشكل سريع، لكنه، لأمحالة، سيعاني من اضطراب واخللة في مداره عند اقترابه من القمر. ولكن الأمر الأهم هو عندما يصبح هذا المذنب على بعد من الأرض مقارب لمدار القمر، (فكما تعلمون أن الأرض تسلط قوة جذب على القمر وهو في مداره، فمن الطبيعي أن تسلط قوة جذب عالية جداً على أي جرم يدخل إلى مدار القمر وهو بهذه الكتلة الصغيرة) مما يؤدي إلى أن تسحب (تجذب) الأرض هذا المذنب إليها بسرعة، علاوة على سرعته، وعندها سينحرف عن مداره الأصلي كما في الشكل (٤١)، وعندها ستحدث الحالة الأكثر ندرة والتي ليس لها مثيل في تاريخ الفلك، وهي أن هذا المذنب سيمر (بكتلته الرأسية وذيله) من خلال المسافة الفاصلة بين الأرض والقمر، فيخترق المذنب الغلاف الجوي الأرضي محدثاً الصوت المدوي الهائل نتيجة احتكاكه مع هواء الأرض وتخلخل ضغط الهواء في كل الجو مما يؤدي إلى حدوث العلامات الثلاثة المتلازمة والتي تم شرحها في الفصل السابق وهي (الصوت +

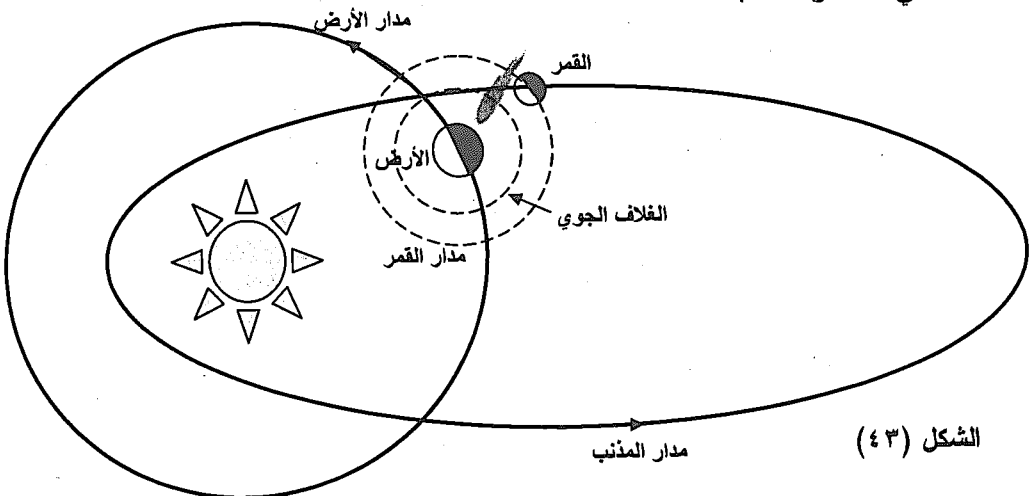


القذف + الدخان). فكما تلاحظ من خلال الشكل (٤٢) سيكون ذيل المذنب لأزال بعكس اتجاه الشمس لأن الأرض والشمس والمذنب ستكون على خط فعل واحد وهو لايزال على شكل عمود من النار.



الشكل (٤٢)

ولكن عندما يخترق هذا المذنب الغلاف الجوي الأرضي كما في الشكل (٤٣) فإنه سيقع تحت حالة (الجر والعر) بين قوتي الجذب غير المتكافئتين، وهما الأرض والقمر، لأنه الأجرام الثلاثة (القمر - المذنب - الأرض) ستقع على خط فعل واحد، مما يجعله يتصرف بهذا الشكل المفاجئ والذي عبر عنه الأمام (ع) بأنه (ينعطف)، وهو التغيير المفاجئ والسريع لحركة هذا المذنب. وبما أن لكل المذنبات ذيولان (غباري وغازي)، وهما عادة مبتعدان عن بعضهما أثناء دوران المذنب حول الشمس ويتحدان عندما يبلغ المذنب منطقة الحضيض الشمسي كما شرحنا سابقاً.



الشكل (٤٣)

وعليه، فإن هذه الحركة المفاجئة (الأنعطاف) يتبناها بالضرورة أنطباق ذيلاه (الغباري والغازي)، وهو ما عبر عنه المعصوم (ع) (ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه). إن هذه العملية، منذ اقتراب المذنب ودخوله الغلاف الغازي لجو الأرض ثم أنعطافه ثم ألتقاء طرفاه، عملية سريعة جداً قد لا تستغرق إلا بضعة دقائق معدودة. فسرعة المذنب البالغة (٤٢) كم/ثانية، على أقل تقدير، قادرة على اجتياز هذه المسافة خلال دقائق، وبما أن المعصوم (ع) قد حدد مدة (٣ — ٧) أيام كمدة زمنية لبقاء (النار المشرقية)، فإن أختفاء هذه النار من السماء بطريقة مفاجئة وسريعة لهو دليل على تصرف هذا المذنب بهذه الطريقة السريعة (الأنعطاف).

هنا قد يسأل السائل ويقول ماذا لو أن هذا المذنب لم يمر بين الأرض والقمر، وأستمر في مداره المخصص له حول الشمس كما في الأشكال (٤١ — ٤٢ — ٤٣) فيمر من قرب الأرض في النقطة (A) وتحدث النار المشرقية وبقيّة العلامات ؟

أقول: إن هذا الكلام صحيح فيما لو كان هذا المذنب يبعد مسافة كبيرة عن الأرض، كأن تكون أبعد من مدار القمر حول الأرض بعدة مرات، ففي هذه الحالة سوف لن تجذبه الأرض ويستمر في مداره المخصص له حول الشمس. ولكن في هذه الحالة لن تحدث العلامات (القفذ — الصوت — الدخان)، لأنه سيكون خارج الغلاف الجوي للأرض، وهذه العلامات الثلاثة لا تتحقق إلا إذا أخترق المذنب أو ذيله الغلاف الجوي للأرض.

هذا علاوة على أن المذنب في هذه الحالة سوف لن (ينعطف) ولا (يلتقي طرفاه) كما حدد الحديث، لأنه بعيد عن قوة جذب الأرض والقمر. لذلك فنحن في هذا البحث نعتقد أن المذنب سوف يخرق الغلاف الجوي للأرض لأنه جداً قريب من الأرض، فيقع تحت تأثير جذبها، وهي الحالة الوحيدة التي تجعل هذا المذنب (ينعطف ويلتقي طرفاه)، فهذه العبارة في الحديث المبارك هي التي قادتنا إلى هكذا تصور، فلا يمكن لهذا المذنب أن (ينعطف) وهو بعيد عن قوة جذب الأرض. وإن أختفاء نار وذيل هذا المذنب بعد (٣ — ٧) أيام، كما في الحديث، لهو دلالة على وجود حركة مفاجئة جعلت هذه النار تختفي فجأة، فلو لم تكن هناك حركة (أنعطاف) لظلت هذه النار مطلة علينا من جهة الشرق على طول المدة الزمنية اللازمة لرحيل هذا المذنب وأبتهاده عن الأرض، وهي مدة ليست قصيرة، فقد تطول لعدة أشهر. لذلك نعيد ونؤكد إن مفردة (الأنعطاف) الواردة في هذا الحديث المبارك هي التي حددت مدار وبعد وحركة هذا الجرم عند اقترابه من الأرض، وإن حركة الأنعطاف هذه ستغير اتجاه هذا المذنب باتجاه غير معلوم لدي، ولكنه في كل الأحوال سيكون بعيداً عن مدار الأرض فتختفي هذه النار فجأة.

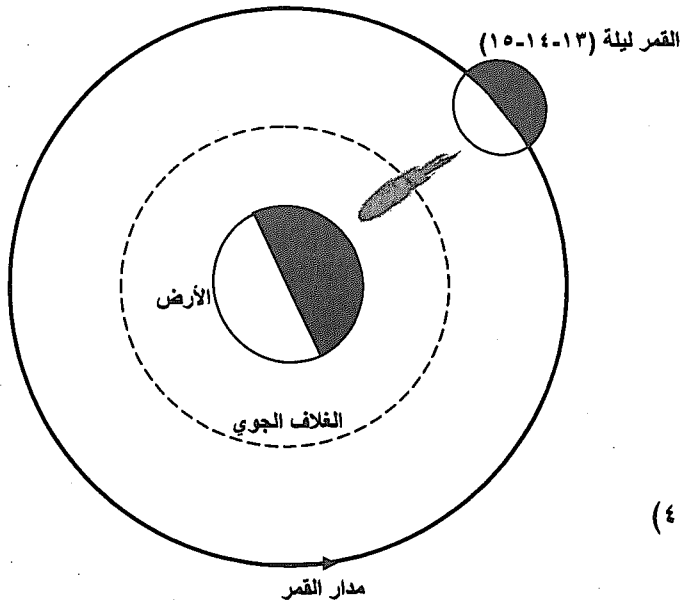
٥- يلتقي طرفاه: تم شرحها ضمن الفقرة (٤).

٦- فيه أعمده كأعمدة اللجين: ذُكرت هذه الصفة في كلام المعصومين، لكنها مقرونة بحمرة السماء. وكما قلنا إن لهذه المذنبات ألوان ومن ألوانها (الأحمر والأصفر). أما (اللجين) فهو لون الفضة. وقد ذكرت بعض المصادر العلمية الحديثة إن بعض المذنبات تتخلل إزناؤها خطوط فضية لامعة نتيجة لأنعكاس الضوء في الأخاديد. وقد يكون لهذا (النجم الموعود) هذا اللون بالذات نتيجة لأقترابه من الأرض كل هذه المسافة، إذ لانعلم ماهية التفاعلات والتوهجات الصادرة منه وهو في هذه الحالة.

وجه يطلع في القمر.

قال الإمام الباقر (ع): ( العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب. قلت وما هي؟ قال: وجه يطلع من القمر).

لقد أوضحنا في الاعتراض رقم (١٨) من الفصل الأول إن التحليل المتبنى من قبل المرحوم النيلي في هذه الآية تحليل غير صحيح بسبب عدم إمكانية المذنبات من عكس دوران الأرض. كما قلنا إن هذه الآية حددها الحديث المبارك هي في شهر رجب بينما يضعها المرحوم النيلي في شهر رمضان (فراجع). وأستناداً إلى التحليل السابق وإلى الحديث المبارك الذي أوردناه أعلاه سيكون هناك تحليل آخر لهذه العلامة وهو كما يأتي:



الشكل (٤٤)

كما في الشكل (٤٤) بعد أن يدخل المذنب الغلاف الجوي للأرض محدثاً العلامات (الصوت + الفذف + الدخان) سوف (ينعطف) بشدة مما يؤدي إلى أنطباق طرفاه (يلتقي طرفاه). وكما قلنا، فإن هذه الوضعية تحصل عندما يكون (المذنب + القمر + الأرض) على خط فعل واحد. وبما أن القمر يميل بدورته حول الأرض بدرجة أعلى من مستوى الكسوف الذي تدور به الأرض حول الشمس، وبما أن هذا المذنب يميل أيضاً بزاوية معينة لكي يكون على شكل عمود من النار، وبما أن هذه الوضعية ستكون موافقة لليالي (١٣ - ١٤ - ١٥) التي يكون فيها القمر بديراً، وبما أن المذنب والقمر في هذه الليالي يطلان علينا من جهة واحدة وهي الشرق، فلهذه الأسباب ستكون احتمالية أن يضرب ذيل المذنب وجه القمر هو احتمال وارد جداً. لاحظ الرسم (٤٣) والرسم (٤٤).

ربما تؤدي هذه العملية إلى حدوث حدث نادر من نوعه لم يحدث ولا مرة في تاريخ البشرية. إذ من المعلوم أن سطح القمر مغطى بطبقة من الأتربة، وهذه الأتربة موجودة على سطحه منذ ملايين السنين وهذه الأتربة لا تتحرك ولا تصيبها عوامل التعرية لأن القمر جرم ليس له غلاف جوي، فإذا ضرب بواسطة ذيل المذنب سيكون عمله (أي ذيل المذنب) أشبه بـ(المكنسة)، إذا جاز التعبير، مزيحة كافة الأتربة الموجودة على سطحه دفعة واحدة. ومن يدري ماذا أخفى هذا التراب تحته منذ أقدم العصور. لعله صورة وجه ولي الله الذي أدخره لهذا اليوم وستكون علامة تدل لها أعناق أعداء الله. كما أن التوقيت الموجود في الحديث من أن هذه الصورة تطلع على وجه القمر في شهر رجب تخدم هذا التحليل لأن بدايات ظهور هذا المذنب ستكون من شهر ( صفر ) ويظل يتقلب في الآفاق في ( ربيع - أول - ربيع ثاني - جماد أول - جماد آخر )، وتبدأ تأثيراته الفعلية في شهر (رجب)، وتختتم هذه الأحداث بظهور هذه الصورة على وجه القمر. قد يعتقد الكثير من المنتظرين أن هذه الصورة (الوجه) هو خاص بالأمام الحجة (عج)، وأنهم صادقون. لكن أعتقد أن هذا الوجه هو ولي الله علي بن أبي طالب (ع)، إذ لطالما أقرتن ذكر رسول الله (ص) بالشمس والقمر بالأمام علي، وإذا صدق هذا التحليل فإن ذيل المذنب سوف يضرب صفحة القمر في ليالي الأشرار وهي ليلة (١٣ - ١٤ - ١٥) لتكون هذه الصورة واضحة على تمام القمر كله. ولعلها ستكون بالذات ليلة (١٣) ليلة ولادة أمير المؤمنين (ع) في (١٣ رجب). وصدق أمير المؤمنين (ع) حينما قال: ( العجب كل العجب بين جمادي ورجب ). وكيف لا نعجب وقد ولد بطريقة عجب وأستشهد بطريقة عجب وسيبعث بأمر عجب.

## وجه يطلع في القمر " سيناريو آخر " .

لطالما كنت أتردد في الكلام أو الكتابة في المواضيع الخاصة بالخيال العلمي فنحن نعيش في وسط ذي ثقافة علمية تكاد تكون معدومة حتى بالنسبة للمتقنين. وإن الكلام حول أي تحليل علمي فيه شيء من الخيال يواجه على الفور بالسخرية والتهمك حتى من قبل المتعلمين، فيما تكون وجهة نظر هؤلاء المتعلمين أنفسهم هي التقدير والثناء لنفس هذه الأفكار، وإن كانت خيالية إذا صدرت من الجانب الغربي من خلال الأبحاث أو المجالات الدورية أو حتى في الأفلام السينمائية.

فكما تعلمون إن كل الاكتشافات العلمية والنظريات الفيزيائية والأختراعات التي أصبحت اليوم من تفاصيل حياتنا اليومية، والأجهزة والمعدات المذهلة كافة في كل مرافق العلم، مثل (التلفزيون - الهاتف - الكمبيوتر - الطائرة - غزو الفضاء - الأسلحة... الخ)، هي من

نتاج هذا الخيال الذي تحقق وأصبح حقيقة واقعة تتعامل معها حتى العجايز بدون أنكار أو أستغراب. فيما كان الكلام حول هذه الأختراعات والنظريات قبل مئة عام تقريباً هو نوع من اللاعقلانية أو حتى الجنون. وبصورة عامة من كان يؤمن ولازال يؤمن بالخيال والأحلام هو عند الآخرين غير واقعي وغير علمي.

وأحب أن أذكر هنا مثلاً من مئات الأمثلة لبعض المنجزات التي كانت هي ثمرة واضحة من ثمار الخيال العلمي، فلقد أستطاع الرسام الإيطالي (دافنشي) بخياله الخلاق من رسم (المظلة - البرشوت) - (الغواصة) - (المدفع) قبل (٤٠٠) سنة من ظهور هذه الأختراعات. ولطالما كانت هذه الرسومات مثار سخرية الآخرين ويكفي أن نقول لكم أن الخيال العلمي أصبح له فرع معروف من فروع الأدب يسمى بـ(أدب الخيال العلمي) يتناول فيه المفكرون ذوي الخيال الواسع آرائهم وأفكارهم من خلال طرحها بصيغة قصص أدبية، وإن الدوائر العلمية والثقافية في العالم الغربي تراقب عن كثب نتاج هؤلاء المفكرين الخيالية.

فلو نظرنا إلى واقع الحياة العلمية في مدة ليست بعيدة عنا، وهي الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، فإن الذين عاصروا هذين العقدين يذكرون عندما كانت دور العرض السينمائي والمجلات العلمية تتحدث عن كائنات موجودة في الفضاء والكواكب الأخرى، وإن هذه المخلوقات لا بد أن تغزو الأرض في يوم من الأيام، وإن الإنسان أستطاع أن يغزو الفضاء أيضاً بمركبات (على شكل صحنون) وألتقى بهذه الكائنات وتغلب عليها. وكان مشاهدي هذه الأفلام يخرجون من صالات العرض السينمائي وهم يضحكون ومستمتعين من

غرابية هذا الخيال الذي تتحدث عنه هذه الأفلام، وما هي إلا سنوات قليلة حتى أستطاع الإنسان أن يغزو الفضاء في عقد الستينيات ومابعدھا، حتى أصبحت مسألة غزو الفضاء مسألة عادية لا تثير غرابية أي شخص بل أصبحت من مسلمات هذا الزمن.

وبعد هذه المقدمة أريد أن أطرح تحليل آخر فيما يخص العبارة التي وردت في حديث الأمام الباقر (ع) وهي (وجه يطلع في القمر). قال الأمام الباقر (ع): (العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب. قلت: وما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر). وهذا التحليل لظالما راودني ولم أجد الطريقة السهلة لأيضاحه لتداخله مع أمور كثيرة سأوضحها. وبما أن هذا التحليل فيه شيء من الخيال، وقد يكون فيه شيء من الغرابية عند البعض، فسوف نورد هنا كفكرة خارج نطاق البحث مطروحة للمناقشة وليس للأثبات.

وتتلخص الفكرة بالآتي: إن علامة أو آية (وجه يطلع في القمر) هي ليست من تأثيرات (النجم الموعود)، أو أي سبب آخر (سماوي أو ألهي)، بل هي من صنع البشر، وإن هذا الوجه هو صورة ليس للأمام الحجة (عج) ولا للأمام علي (ع)، بل هي صورة وجه السيد المسيح (ع). إذن نحن أمام نقطتان:

١- كيف يمكن أن تحدث هذه العملية بصنع الإنسان وأمكانياته؟ وهل له هذه الأمكانية؟

٢- لماذا هذه الصورة للسيد المسيح بالذات.

الجواب: لقد أستطاع العلم خلال ٦٠ سنة أن يقفز قفزات واسعة جداً قد تكون أسرع من قفزات الخيال نفسه، وعلى وجه الخصوص بعد الأنجازات الضخمة التي حققتها نظرية العالم (آينشتاين) المسماة بـ(النسبية) و(النسبية الخاصة)، وكذلك الأنجازات التي حققتها نظرية (الكم) للعالم (ماكس بلانك)، وقد أستطاعت نظرية (الكم) أن تضع لنا الأطار النظري والرياضي لفهم حركة الدقائق المادية الصغيرة (الألكترونات - البروتونات - النيوترونات - الدقائق دون الذرية)، مما كان لهذه النظرية الدور الكبير في فهم خصائص (الضوء) بالذات بعد أن فشلت قوانين (نيوتن) في الجذب العام من تفسير ظاهرتي (التداخل والحيود) التي يتميز بها الضوء. وبرز من خلال هذا العلم، أقصد علم (الضوء)، علم فرعي منه يُعرف بعلم (الهولوجراف) أو (التصوير المجسم). ولا أريد أن أدخل في شرح الجانب النظري لهذا العلم، لأن هذه العملية تحتاج إلى إيضاح ومقدمات كثيرة، مما يدعو للأطالة والخروج خارج فكرة البحث الأصلية. فهناك من خلال هذا العلم (الهولوجراف) طريقتان لعرض هذه الصورة:

١- عرض هذه الصورة في الفراغ (الهواء): وهذه العملية لم يستطيع العلماء أنتاجها لحد هذه اللحظة، لكن الأطار النظري لهذه العملية واضح ومفهوم من خلال نظرية الكم، وميكانيكية هذا العمل على مستوى الدقائق الذرية مدروس، والأمر يحتاج إلى وقت قد يطول وقد يقصر لأنتاج هذه الصورة. وبالنسبة للمتتبع للأخبار العلمية سوف يُلاحظ كثرة استخدام صانعي الأفلام لهذه الفكرة في أنتاج أفلامهم الحديثة، هذه الأفلام التي ستكون هي الوسيلة الفعالة لنشر هذه الأفكار العلمية الغربية.

٢- رسم هذه الصورة على سطح عاكس: وهي الطريقة المعمول بها حالياً بأن تُعرض هذه الصورة على (مرآة)، وتوجد الكثير من صالات العرض السينمائي في كل دول العالم لعرض الأفلام بطريقة مجسمة تعرض فيها الصورة على شاشة السينما، ولكن يتم أستبدال هذا السطح العاكس (بنظارات) يلبسها المشاهد لكي يرى الصورة بطريقة مجسمة ومتحركة أيضاً.

أما عرض هذه الصورة على (مرآة) فهو أمر لازال في طي السرية، وتقول بعض الأبحاث الصادرة في عقد الستينيات من القرن العشرين، أن أول من قام بهذه البحوث هم مجموعة من العلماء الروس وتمكنوا من أنتاج فلم بطول ثلاث دقائق، وحضر عرض هذا الفلم سبعة أشخاص فقط خرجوا من صالة العرض مصعوقين من هول ما رأوه، وصدرت توجيهات بإيقاف العمل بهذه البحوث وأسداً الستار عليها منذ تلك الأيام. ومما لاشك فيه أن البحث على هذه الظاهرة لازال جارياً، ولكن على مستوى محدود وسري جداً.

وبعد التطور السريع خلال السنوات الأخيرة، تطورت هذه التقنية أيضاً من خلال تقنية أخرى مهمة جداً وهي ضوء (الليزر)، فمن خلال ضوء الليزر الذي هو ضوء مكثف لا يتشعب أثناء سيره يمينا أو شمالاً، كما يحدث للضوء العادي، من خلال هذا الليزر يمكن نقل الصورة إلى أي مكان وبشكل مركز، وهي العملية المعمول بها حالياً في الأسلحة العسكرية، إذ يمكن تحديد الأهداف بدقة من خلال ضوء (الليزر)، فأن لهذا الضوء مستويات يكون فيها غير مرئي وهو المعبر عنه بـ (ليزرات الأشعة تحت الحمراء). لذلك عندما يقذف الطيار الصاروخ من طائرته، فأننا لانرى الضوء الخارج من الليزر لتحديد الهدف من الطائرة أم من الأقمار الصناعية، فهو ضوء له مستويات كثيرة، ومن هذه المستويات، كما ذكرنا، ( اتحت الحمراء) التي هي أشعة غير مرئية.

وتختلف هذه العملية عن عملية نقل الصورة بواسطة الأقمار الصناعية في البث التلفزيوني اليومي. ففي الأقمار الصناعية الخاصة بالبث التلفزيوني يتم نقل الصورة من خلال موجات كهرومغناطيسية تنتقل في الفضاء على هيئة مجالين (كهربائي ومغناطيسي) متعامدين، وتتحلل

هذه الموجة إلى صورة أثناء دخولها الأستقبال (التلفزيوني). أما هنا فنحن نتحدث عن ضوء فيه تفاصيل صورة غير مرئية تظهر عند اصطدامها بسطح عاكس، وأقرب مثل على هذا الأمر هو لعب الأطفال التي تحتوي على أجهزة أضواء ليزيرية، فعندما توضع في هذه اللعبة قطعة معدنية (تأتي مع اللعبة)، والتي هي عبارة عن صورة (مخرمة) على صفائح معدنية صغيرة عندما توضع أمام الليزر، ويُسلط هذا الضوء على أي جدار تظهر هذه الصورة الموجودة على الصفائح المعدنية على سطح الجدار بصورة واضحة، ويمكن تكبيرها وتصغيرها حسب الحاجة. أما إذا أجرينا هذه العملية في غرفة مظلمة، فأنا سنرى خط شعاع الليزو وكذلك الصورة الناتجة عنه. أما إذا كان هذا الليزر من ليزرات الأشعة تحت الحمراء فلن تستطيع أن ترى إلا الصورة فقط. وهذه الخاصية موجودة أيضاً من خلال الضوء العادي، كما في أجهزة عرض الصور (السلويد)، ولكن النتائج تكون مذهلة ودقيقة مع ضوء الليزر، لأنه ضوء مكثف ولا ينتشر يميناً أو شمالاً، مثل الضوء العادي ويصل إلى نقاط بعيدة جداً.

إذن فنحن بحاجة لسطح عاكس لرسم هذه الصورة، وهذا السطح هو بلاشك سطح القمر العاكس للضوء، ولاسيما أنه يوجد على صفحة القمر المطلة علينا ظاهرة تخدم هذه العملية، وهي وجود تضاريس على سطح القمر موزعة بشكل يوحي للناظر للقمر أن فيه صورة وجه، وعلى وجه الخصوص (العينان وأنف والفم). ومن أراد التدقيق في صفحة القمر، سيلاحظ ذلك. ولطالما شاع حديث بين الناس بين مدة وأخرى حول رؤية صورة وجه على سطح القمر وأصبح مصدر سخرية من قبل أغلب الناس. فإذا صدق التحليل أو الخيال الذي نوردته في هذا البحث فتكون هذه الشائعات حول ظهور صورة على سطح القمر ما هي إلا عن تجارب أولية لهذه التقنية السرية التي تسمى بـ(الهولوجراف) يحاولون أن يجربوها بين مدة وأخرى، كلما أدخلوا عليها تطوير أو تحسين معين، أو لعلها تقنية كاملة، ولكنهم لا يستعملونها إلا في أوقات معينة لأثارة جو معين أو إثارة وضع سياسي معين.

أما بالنسبة للأشخاص الذين لهم اهتمامات في علم الفلك، فإنهم على علم ودراية بهذا الصراع المحموم بين الدوائر العلمية، والفلكية منها على وجه الخصوص، لأنناج مرايا بحجم كبير لمراصدهم الأرضية ومراصدهم التي توضع في مدارات في الفضاء الخارجي. وهناك محاولة لأنناج مرآة كبيرة تعمل بواسطة صاروخ عملاق لوضعها في مدار خارج الغلاف الجوي الأرضي، وسوف يتم تصنيعها بطريقة (مروحة الهواء اليدوية اليابانية) التي يمكن نشرها وثنيها كما تشاء، فعند حملها في داخل الصاروخ تنثى أجزائها بعضها على بعض، أما عندما تصل إلى مدارها المقرر فسوف تنتشر، وإذا تم التحكم بها بحيث تكون مواجهه للشمس



سوف تضيء كما يضيء القمر، ولطالما تحدثت الأخبار العلمية عن هكذا نوع من الأختراعات كنوع من الخيال العلمي.

أما السؤال الثاني وهو لماذا صورة ( السيد المسيح (ع) ) ؟ فكما تعلمون من خلال الشرح الذي أوردناه حول النجم الموعود، بأن هذا النجم ستتحصر أحداثه خلال ستة أشهر ابتداء من شهر صفر، وستبلغ ذروة تأثيراته في شهر رجب. وبما أن الأمام (ع) قد عبر في حديثه عن حركة هذا النجم الموعود بأنه يتقلب في الآفاق، فهذا يعني أن هذا الجرم مرصود فلكياً خلال هذه الأشهر من بدايات صفر، فلو كان ظهوره فجأة، لسقطت عنه صفة التقلب. وعليه، سيتمكن علماء الفلك من أن يحسبوا مداره بدقة عالية إلى لحظة أنعطافه، وبما أنهم يعرفون أن هذا الجرم سيقرب من الأرض، وأنه سيقطع مدارها في نقطة قريبة من الأرض، فأنهم على علم ودراية بالمستوى الكارثي الذي سيحصل من هذه العملية. ولقد أخطأ الكثير من الناس حينما اعتقدوا أن هؤلاء العلماء هم ذوي نظرة (علمانية أو ملحدية)، بل في الحقيقة أن هؤلاء العلماء دوافع عقائدية (دينية)، وإن هناك جهات دينية تلتزم بأبحاثهم ونتائجهم التي يتوصلون إليها، وعلى وجه الخصوص في علم الفلك، خدمة لأهدافهم الدينية، وهذه الجهات تمثل الديانات السابقة (اليهودية والمسيحية)، فهؤلاء يؤمنون بطريقة لا يفهمها الكثير من الناس.

أقول إن هذه الجهات لها دوافعها الدينية والتاريخية التي تدفعها، وهي تسعى جاهدة بأن يكون هذا المنقذ (المخلص) من أبناء (دينها ومعتقداتها)، هذا مع العلم أن هذه الجهات على علم ودراية واسعة بأحداث آخر الزمان وبما ستؤول إليه الأحداث، فطالما ذكرت الكتب المقدسة أحداث آخر الزمان وأرتباطها بقدم هذا (النجم الموعود).

وبما أن الخراب والضرر الذي سيحدثه هذا (النجم الموعود) سيهيء أرضية خصبة لتحريك هذا السيناريو، أقصد (سيناريو المخلص)، فهم كانوا ولا يزالون يمهدون اعلامياً لهذا (المخلص)، وسيترامن عملهم مع الأحداث، فهم على استعداد خلال هذه الأشهر الستة المقررة لحركة هذا الجرم، فيرسمون صورة مخلصهم (السيد المسيح (ع)) بعد أنعطاف هذا المذنب لكي يوهمون العالم بأن المنقذ الألهي هو من الدين المسيحي، (من أولاد اسحاق)، وليس من الدين الإسلامي، (من أولاد اسماعيل). أما كيف سيعرف الناس أن هذه الصورة للسيد المسيح (ع) وهم لم يروه من قبل. أقول إن كل الناس قد رأوا السيد المسيح (ع) لأن صورته تملئ الكنائس ودور العبادة وفي كل بيوت المسيحيين، وهذه الصورة هي نفسها التي سيتم عرضها على صفحة القمر. هنا قد يعترض أمر هذا التحليل فالحديث عن الأمام الباقر (ع) يقول: (العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب. قلت: وما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر).

فإن الأمام (ع) يصف الوجه الذي يطلع في القمر بأنه (آية)، وأن الآيات دائماً من صنع الله عز وجل وليس من صنع البشر.

أقول: نعم. هذا الكلام صحيح جداً، وهذا هو السبب الذي جعلني أتوقف عن الكتابة في هذا الموضوع لمدة طويلة. ولكن هناك إشارة قرآنية هي التي حفرتني أن أكمل هذا التحليل. فمن خلال متابعة مفردة (آية) في مواردها القرآنية، يوجد هناك نص واحد فريد من نوعه ينسب فيه مفردة (الآية) على أنها من صنع البشر وهي قوله تعالى: (اتينون بكل ريع آية تعبثون) الشعراء/١٢٨. والغريب أنه عندما ينسب فعل إيجاد (الآية) إلى البشر، يربطها بصفة العبث. إذن هل ستكون هذه الآية (وجه يطلع في القمر) من تأثيرات (النجم الموعود)، أم من صنع وعبث البشر؟ الأمر بحاجة إلى تفكير وتحليل أكثر.

بسم الله الرحمن الرحيم " ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون " هود/٣٨

وعليه، إذا صدق هذا التحليل وكانت هذه الآية من صنع البشر، فيكون من الممكن أن تحدث هذه الآية في أي شهر، لأنها من صنع البشر. ويمكن أن تمتد أحداث المذنب إلى شهر شعبان وحتى إلى شهر رمضان، بعده غير مسؤول عن حدوث هذه الآية، أما إذا كانت هذه الآية، وهي وجه يطلع في القمر، من تأثيرات المذنب (النجم الموعود)، فهي في شهر رجب حصرأ.

ملاحظة وتعقيب: ورد في كتاب (شرح دعاء السمات) للمرحوم السيد كاظم الرشتي في شرحه لفقرة (وصورتها فأحسننت صورتها)، أي الكواكب، احتمالات كثيرة منها قوله: (تصويرها على حسب كينونتها الأولى وهي الصورة الإنسانية، فإن كل كوكب مَّصور عليها على أحسن ما ينبغي أن يكون على حسب مقامه، وقد ذكر الحكماء المتقدمون، أخذاً عن الأنبياء (ع)، هيئات تلك الصور ومقاماتها وأحوالها، والذي وقفت عليه منها هي هيئات الكواكب السبعة، وهي مذكورة في طلسم السلطاني، ومن أراد أن يطلع على حقيقة الأمر في صورها وأشباحها فليرجع إليه). انتهى كلامه

أقول: قد يكون لهذا الطرح علاقة بالأشكال والصور التي ستظهر على الشمس والقمر في أحداث آخر الزمان. فكما نعلم أن أهل الفلك والبروج والطلوع قد حددوا صور وأشكال لمجاميع البروج النجمية، فمنها ما هو على صورة ثور كبرج الثور، ومنها ما هو على صورة عقرب كبرج العقرب، ومنها ما هو على صورة حمل كبرج الحمل وهكذا، ولعل هذه الأشكال

كانت موجودة أصلاً على صفحة السماء، لكنها أختفت نتيجة حدث معين. فكما هو وارد عن أئمة أهل البيت (ع) أن رؤية الملائكة كانت ممكنة إلى زمن أدريس (ع).

فعن أبي عبد الله (ع) قال: ( وأنه تظهر الملائكة في عسكره المبارك ويراهها الناس كما كانوا يرونها إلى عهد أدريس (ع) وتظهر في جيشه عساكر الجن ) النجم الثاقب/النوري. فهذا معناه وجود بعض الخصائص والمميزات قد فقدت أو حُرِم منها الإنسان نتيجة وضع معين. فكما ورد عن أئمة أهل البيت (ع) أن الحيوانات كانت متألّفة إلى أن قتل قابيل هابيل، ففرت كل إلى طبيعتها. وعليه، فإن وجود هذه الصورة في صفحة السماء أو على الأجرام والكواكب والشمس والقمر في الأزمنة السابقة هو أمر غير مستبعد، ولعلها هي نفسها التي سنظهر في آخر الزمان، وهي من جملة ما سيعود في دولة القائم (عج). وكما يقولون إن الشيء بالشيء يذكر، نود هنا أن نضيف معلومة لها علاقة بهذا الأمر، فقد ورد في كتاب (الرجعة) للشيخ أحمد الأحسائي رحمه الله رأي للشيخ حول معجزة شق القمر للرسول محمد (ص)، فقد أنكر الشيخ أنشقاق القمر الحقيقي للنبي (ص)، وأدعى أن الذي أنشق إنما هو صورة القمر المنقرعة منه، أي أنه يرى في تحليله هذه المعجزة رأياً خاصاً مفاده أنه لا ضرورة لأنشقاق الجسم المادي نفسه للقمر، ويكفي أنتزاع صورة القمر مع كامل ضوئه وشقها أمام الناس. وهذا الكلام يؤيده الفقرة التي ذكرناها للشيخ كاظم الرشتي من أن لهذه الأجرام صور وهيئات، وقد ذكروا إن لهذه الهيئات هيئات إنسانية، ولا ندري ما هي الأدلة والبراهين التي أعتمدها الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي في هذا التحليل إلا عبارة السيد الرشتي أن هذا الأمر، أي الصورة والهيئات، قد ذكرها الحكماء المتقدمون. علماً أن مفردة (الأنشقاق) وردت في القرآن الكريم في موارد كثيرة منها (أنشقاق الأرض) و(أنشقاق السماء). فهل كل هذه العمليات هي نزع لصورة الأرض والسماء ثم شقها أم أن لهذا الأمر حقيقة وجودية.

#### شائعات حول النجم الموعود.

منذ مطلع الألفية الثالثة وحتى يومنا هذا، لاتمر سنة من السنوات إلا وأطلت علينا وسائل الإعلام من مجلات وصحف ومواقع. للأنترنت، على وجه الخصوص، وهي تنقل لنا أخبار اقتراب أجرام معينة من الأرض، أما في مواقع الأنترنت فلا يكاد يخلو شهر إلا وتجد فيه هكذا نوعية من الأخبار. ويدعي ناقلوا هذه الأخبار أنها صدرت من مواقع فلكية وعلمية معتبرة، أو أن هذه المعلومات صادرة من شخصية علمية ذات باع في هذا المجال. وبما أن أغلب الأشخاص الذين ينقلون هذه الأخبار هم ممن ليس لديهم ثقافة علمية متخصصة أو

عامة، لذلك بإمكانك معرفة حجم الفوضى واللغظ الحاصل من تداول هكذا نوع من المعلومات، فكل يُريد وينقص ويشرح على هواه.

هنا لابد أن يسأل الشخص المتابع لهذه الأخبار نفسه، هل هذه الأخبار صحيحة ؟

الجواب ببساطة هذه الأخبار كلها كاذبة ..... ( لكنها مقصودة ) ..... كيف ؟

هذه الأخبار تعتمد على فكرة سمعناها مذ كنا أطفالاً وردت على شكل قصة قصيرة لوعظ الأطفال وتعليمهم عدم الكذب ومضار الكذب.

وملخص القصة ( إن أحد الأطفال المشاكسين كان يلهو ويلعب مع أصدقائه وهو يسبح في نهر قربهم فخطرت له فكرة لكي يضحك على أصدقائه، فصاح بأعلى صوته أنني أغرق، فقفز الناس لأنقاذه، لكنهم حين أنقذوه تبين لهم أنه كان يكذب عليهم، وأنه أدعى الغرق كذباً. وكرر هذه الحالة مرة ثانية في يوم آخر، وتم أنقاذه، ويتضح للناس كذبه. ولكنه في المرة الثالثة تعرض للغرق فعلاً، وأخذ يصيح ويصيح، ولكن ليس من منقذ فمات غرقاً ).

هذه القصة تنطبق بالضبط على هذه الأخبار العلمية الواردة بحق هذه الأجرام التي سوف تقترب من الأرض في آخر الزمان، لأن هذه الأخبار تصدر من جهات سياسية وأستخباراتية ودينية لها أهداف واضحة. فهذه الجهات تعرف أن هكذا أجرام لابد من أنها قادمة في يوم من الأيام، لاسيما بعد التطور التكنولوجي الهائل في علم الفلك، أدركت هذه الجهات أن هذا اليوم بات وشيكاً، ولها في هذا الموضوع أبحاث جادة وأنفاق مالي كبير خلال السنوات الثلاثين الماضية. فيكفي أن تعرف أن أمريكا وحدها تخصص مبلغ ( ٣٠٠ ) مليون دولار لمشروع فلكي يسمى ( مشروع رصد الأجرام التي تقترب من الأرض )، أو بمعنى آخر ( الأجرام السائبة أو الهائمة في الفضاء ). وبما أن هذه الأجرام إذا أقتربت من الأرض ستكون هي السبب الأول والحقيقي في إثارة موضوع ( المنقذ / المخلص )، وخوفاً أن يندفع الناس بشدة نحو هذا الهدف عند ظهوره بطريقة لا يمكن السيطرة عليها، لذلك أستوجب أن تطفوا مجموعة من العراقيين والتصورات والأكاذيب قبل حدوث هذا الحدث، لكي يتشبع الناس بهذا الموضوع، فكلما صدر خبر في سنة معينة أو في شهر معين أثبتت الأيام كذبه. وهكذا دواليك حتى لو أستمر هذا العمل ( ٥٠ أو ١٠٠ ) سنة، فلا مانع أن يفهم الناس عند سماعهم لهذه الأخبار أن هذه الأخبار قديمة وباهتة وليس لها أي صحة. وهذا هو عين ما سيحصل عندما يأتي ( نجم الآيات ) الحقيقي، فحتى لو تناقلت وسائل الإعلام أخباره سوف يكون عامة الناس

تحت تأثير مجموعة من الأكاذيب السابقة التي تجعلهم ينظرون لهذا الخبر الحقيقي على أنه كذبة.

أما أغرب شيء موجود في هذه الأخبار التي تتناقلها وسائل الإعلام حول هذه الأجرام التي تقترب من الأرض، هو معلومة واحدة وواضحة مرافقة لكل هذه الأخبار على طول تلك السنين وهي ( إن هذا الجُرم عند اقترابه سوف يضيء كما القمر)، أي أنه سيكون هناك قمرين في السماء، وهذه المعلومة بالذات تجعلنا نفهم مدى التقصد في وضع هكذا أخبار، فـ (نجم الآيات)، كما ذكر الأمام الصادق (ع): ( يضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر).

### أدلة تُساند البحث.

- ١- حدثنا رشيد ابن لهيعة ..... ( تكون علامة في صفر ويبدأ نجم له ذنب).
- ٢- عن الوليد قال: (بلغني عن كعب أنه قال: يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذنب). كتاب الفتن/ ابن حماد.
- ٣- قال الوليد: ( والحمرة التي رأيناها ليست بالآيات إنما نجم الآيات نجم يتقلب في الآفاق في صفر في ربيعين أو في رجب، وعند ذلك يسير الخاقان بالأتراك تتبعه روم الظواهر بالرايات والصلب). كتاب الفتن/ ابن حماد.
- هذه القرائن تؤكد أن بدايات رؤية هذا المذنب هو شهر (صفر) بالذات، وأن هذه الحادثة تقع قبل خروج الأمام المهدي (عج)، وأن ظهور هذا المذنب يؤدي إلى جملة من الحركات السياسية والعسكرية لبعض القوى، فهو المحرك لهذه الأحداث كما سيتم شرحه.
- ٤- عن الوليد قال: ( .... ورأيت نجماً له ذنب يطلع في محرم سنة خمس وأربعين ومائة من الفجر من المشرق، فكنا نراه بين يدي الفجر بقية المحرم ثم خفي، ثم رأيناه بعد مغيب الشمس في الشفق، وبعده فيما بعد الجوف والغروب شهرين أو ثلاث ...). كتاب الفتن/ ابن حماد.

هذا الكلام يؤكد أن هذا (النجم) هو مذنب، فكما ذكرنا آنفاً، أن أهل ذلك الزمان عندما يرون (المذنب) يصفونه بعبارة (نجم ذو ذنب)، ودليل ذلك، كما قلنا في بديهة البحث، أن رؤية المذنبات في بدايه ظهورها تكون ممكنة قبل طلوع الشمس من المشرق وبعد غروب الشمس من المغرب. والكلام أعلاه يؤكد ذلك فهو يقول ( كنا نراه بين يدي الفجر)، وكذلك عبارة ( ثم رأيناه بعد مغيب الشمس في الشفق). كما أن الكلام يؤكد استمرار هذه الرؤية لأكثر من

شهرين. وهذا الأمر هو عين ما يحصل عند اقتراب أو ابتعاد المذنبات من الأرض فهذه العملية تستمر لعدة شهور.

### وجهة نظر.

قد يقول البعض أن هذا الحديث (موضوع البحث) فيه عبارة ( أن نجمكم الموعود نجم يتقلب في الآفاق)، هذه العبارة يمكن أن تفسر من وجهة نظر أخرى، فمفردة (نجم) قد تدل على شخص الأمام، ولطالما ربط شخص الأمام (ع) في الأحاديث بمفردة (النجم)، كما ذكرنا في حديث سابق، راجع اعتراض (٣)، فتكون عبارة (نجمكم الموعود) بمعنى (أمامكم المنتظر). كما أن مفردة (يتقلب) وردت في قوله تعالى ( وتقلبك في الساجدين ) الشعراء/ ٢١٩. فعن أبي جعفر (ع) قال: ( وتقلبك في الساجدين. قال: في أصلاب النبيين). البرهان للبحراني. كما أن مفردة الآفاق وردت في قوله تعالى ( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) فصلت/٥٣. فعن أبي عبدالله (ع) قال: ( يقول الله تعالى: سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم. فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق). البرهان للبحراني. فتكون عبارة ( إن نجمكم الموعود نجم يتقلب في الآفاق) عبارة كل مفرداتها قرآنية، وكلها لها علاقة بشخص الأمام (ع). وعليه، فلا داعي لأن نفسر هذا الحديث علمياً بعد أن تبين أن دلالاته منطبقة على شخص الأمام (ع).

أقول: هذا الكلام صحيح جداً. ولكن كلام المعصومين (ع) يجري مجرى القرآن الكريم له ظاهر وباطن وفيه محكم ومتشابه. فالتفسير أعلاه مقبول وكذلك التفسير العلمي الناتج من حركة هذا الجرم أيضاً، علماً أن تكملة الحديث المبارك تؤيد المعنى العلمي كون هذا (النجم) هو جرم سماوي، فالحديث يعقب بعد هذه العبارة بقوله: ( ويضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه)، وهذه العبارة بجملتها لها أنطباق واضح على أن المقصود من هذا الحديث هو جرم سماوي لأنه (ينعطف) وله (طرفان).

### مختصر حركة النجم الموعود.

(النجم الموعود) هو مذنب يدور مع دوران كواكب المجموعة الشمسية بالاتجاه نفسه من اليمين إلى اليسار عكس دوران عقارب الساعة، ويقطع مدار الأرض في نقطتين، نقطة عند اقترابه من الشمس ونقطة عند ابتعاده، وستكون نقطة تأثيره حصراً في المنطقة التي يتقاطع فيها مع مدار الأرض أو بالقرب منها عندما يكون مقبل باتجاه الشمس، لذلك سيكون ظهوره مشرقياً، فأول العلامات تحقّقاً هو ظهوره على شكل (نجم) يتقلب في الآفاق، وتكون له مدة

زمنية محدودة هي ستة أشهر، وعند أقترابه من الأرض سيكون شكله دائري أقرب للقمر، فتكون له أضواء عالية كأضواء القمر لأهل الأرض. وبعد أن يقترب أكثر سيظهر لنا ذيله العملاق على شكل عمود من النار تستمر من (٣ - ٧) أيام، يكون رأس المذنب فيها إلى الأسفل وذيله إلى الأعلى، وهو المعبر عنه بـ(النار المشرقية)، ثم يخترق هذا المذنب الغلاف الجوي للأرض ماراً في المسافة ما بين الأرض والقمر محدثاً العلامات (الصوت - القذف - الدخان). وبعدها سيتصرف بشكل غريب (فينعطف) نتيجة تسلط جذب (الأرض والقمر) عليه باتجاهين مختلفين، مما يؤدي إلى أن (يلتقي طرفاه)، ونتيجة لهذه الحركة المفاجئة، ولوضعه الفلكي المشابه لوضع القمر، سيضرب ذيل المذنب صفحة القمر مما يؤدي إلى ظهور صورة وجه على سطح القمر.

وبهذا يكون تسلسل العلامات الحاصلة بسبب (النجم الموعود)، وأغلبها في شهر رجب حصراً، كالآتي:

١. نجم يتقلب في الآفاق.
٢. يضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر.
٣. النار المشرقية.
٤. الصوت.
٥. القذف بالحجارة.
٦. الدخان. وهي علامة متلازمة مع العلامة السابقة (٤) و (٥).
٧. وجه يطلع في القمر.
٨. علاوة على مجموعة من التغيرات البيئية التي سيتم شرحها.

#### تأثيرات النجم الموعود ( البيئية ).

إن أقتراب المذنب من الأرض بهذه المسافة القريبة سوف يكون سبباً في جملة من الظواهر البيئية السريعة والمهلكة، منها التغير السريع في حركة الرياح بسبب ارتفاع درجة حرارة الجو بسبب دخول هذا المذنب الغلاف الجوي للأرض، مما يؤدي إلى سرعة تبخر المياه وكثرة الأمطار وكثرة العواصف، وهذا بدوره سيؤدي إلى ارتفاع مناسيب المياه في الأنهار، وتغير في اتجاه جريان البعض الآخر، وربما في البحار أيضاً. وقد يكون هذا هو السبب في حدوث جملة من العلامات التي ذكرها المعصومين (ع) ومنها غرق البصرة وجفاف الفرات وغرق بعض المناطق الساحلية.

وقد وصف المعصومين (ع) في جملة من أحاديثهم هذه التغيرات البيئية تحت عبارة وردت في كلامهم (ع) وهي (بين يدي القائم). وسنذكر بعض عبارتهم (ع) الواردة في أحاديثهم وهي موضع الحاجة فقط.

١. إن بين يدي القائم لسنة بيوح. (شديدة الحر).
٢. إن بين يدي القائم لسنة غيداقة. (كثيرة المطر).
٣. إن بين يدي القائم سنة يفسد فيها التمر فلا تشكوا في ذلك.
٤. إن بين يدي القائم لسنة كثيرة الزلازل.
٥. إن بين يدي القائم سنة فيها جراد أحمر بلون الدم في حينه وفي غير حينه.

إن كثرة الأمطار وشدة حراره التي وصفت في هذه المدة (بين يدي القائم)، لهو دليل على وجود حدث غير طبيعي أدى إلى حصول هذا التطرف المناخي، مما أدى إلى أختلاف مواسم تكاثر بعض الكائنات مثل الجراد فتظهر في حينها وفي غير حينها. كما أن فساد التمر يشير إلى تعرضه للأمطار في غير موسم الأمطار، وهو فصل الصيف، فحدوث هذه الأمطار في غير موعدها في فصل الصيف يفسد التمر الذي هو محصول صيفي. كما أن في هذا الحديث المبارك الخاص بفساد التمر أشاره دقيقة، وكأن الحديث هذا موجه لمجموعة من الناس تكثر في بلادهم أشجار النخيل، لذلك عقب الأمام بعبارة (لا تشكوا في ذلك).

وبما أن العلم في الوقت الحاضر يربط بين حدوث الزلازل والمجالات المغناطيسية للأرض، فإن اقتراب المذنب بهذه الوضعية وأختراقه للغلاف الجوي للأرض، وبهذه السرعة العالية، والنار المتوهجة، سيؤدي إلى تشوه وأقلاق مغناطيسي لطالما كان العلماء يحذرون منه، وهذه الحالة ستكون سبباً في حدوث زلازل كثيرة في تلك السنة (سنة المذنب). وهذه العلامات بمجموعها ستؤدي إلى مجموعة من الأحداث والتغيرات الاجتماعية والسياسية والأقتصادية كالمجاعات والحروب والأوبئة تؤدي إلى خراب العديد من البلدان.

### نظام الخرز.

إن حديث الأمام الحسين (ع) من أن هذه العلامات تحدث على شكل متتابع (نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً)، لا يستوجب أن تكون هذه العلامات المتتابعات (١٠) أو (١٢) علامة مثلاً، يكفي أن تتحقق (٣) أو (٤) علامات متواليات بسبب علة واحدة، عندها يكون المعنى حاصلًا وينطبق عليها الحديث أعلاه. كما لا يتسوجب أن نفترض أن كل هذه العلامات ستكون بسبب واحد كأن يكون هذا السبب هو جرم سماوي، إذ ربما تتحقق بقية العلامات



لسبب آخر كما سيأتيك شرحه لاحقاً. كما أن الفارق الزمني بين علامة وأخرى والفارق الزمني بين سلسلة من العلامات وسلسلة أخرى، ليس بالضرورة أن يكون ملاصق لها زمنياً، كأن يكون يوم واحد مثلاً. فعندما تحدث العلامة الأولى تحدث الثانية مباشرة في اليوم الذي يليه، فوجود فاصل زمني بين العلامات لعدة أيام، أو حتى لعدة أشهر، لا ينفى كونه (نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً). وكما قلنا في المقدمة أن هذا البحث يؤمن بتعدد الأسباب ووحدة النتائج، فمن خلال الحديث الذي تم شرحه في هذا الفصل حول (النجم الموعود) تمكنا من الحصول على عدة علامات متتالية ومتناسقة في مدة زمنية هي شهر رجب. وقد أثبتنا من خلال نقد (نظرية الكوكب العائد)، إن هذا (الكوكب) قادر على أن يكون هو السبب في آية (خسوف وكسوف خلاف العادة) في شهر رمضان. فما علينا الآن إلا أن نربط هذه الحوادث الناتجة عن أسباب متعددة لنحصل على أحداث متتالية ومتناسقة، وأن تباعدت عن بعضها بمدد زمنية. وهذا ما سنقوم بتفصيله في الفصل الخاص بالتأثيرات الاجتماعية والسياسية لحركة (النجم الموعود).

#### ملاحظة لابد أن تذكر.

هنا أحب أن أذكر ملاحظة خطرت في بالي عند مراجعتي للتحليل الذي تبناه المرحوم النيلي في كتابه (الطور المهدوي) حول العلامات السماوية. فأنا أعتقد أن الفصل الخامس من هذا الكتاب وهو الفصل الخاص بالعلامات الكونية، هو عبارة عن رؤوس أقلام ومسودات وضعها المرحوم النيلي كبداية لمشروعه، ولم تكتمل بسبب وفاته المبكرة. وقد تم وضعها في هذا الكتاب بصورة مستعجلة، وهي غير كاملة وغير متحقق منها علمياً، وإلا فإن عقلية علمية كبيرة حادة الذكاء مثل المرحوم النيلي لا يجب أن تغفل عليه بعض الجوانب العلمية الواضحة، وهو صاحب تحصيل أكاديمي راقى في مجال الهندسة.

وأعتقد أن فكر المرحوم النيلي كان منحصراً بشكل مركز في موضوعه الأصلي، وهو التأسيس لمشروعه للغة الموحدة والنظام القرآني، التي وضع فيها أصل نظريته. أما الفصل الخامس فقد أخرج بصورة مستعجلة لكثرة مشاغله في الموضوع الرئيسي، وإن سرعة أنتشار الكتاب وأقتناع الكثيرين بمضمونه، وعدم وجود نظرة علمية ناقدة لهذا الفصل بالذات، جعل المرحوم النيلي ربما لايراجع هذا الفصل. وقد سمعت الكثير من المناقشات التي دارت حول أفكار المرحوم النيلي من قبل المتقنين والمتدينين تناولوا فيها عدة جوانب من هذه النظرية، منها معاني الحروف والقواعد اللغوية والحديثية إلى بقية التطبيقات الخاصة بالمنهج القصدي، لكنني لم أسمع أي حديث أو حوار حول العلامات الكونية، والسبب في ذلك يعود إلى وجود

ثقافة دينية وحديثية عامة لدى المثقفين والقراء، جعلهم يهتمون بمواضيع معينة أغلبها لغوية وحديثية، ولكن لا توجد هناك ثقافة علمية عموماً، وفلكية على وجه الخصوص، لدى المثقفين بصورة عامة، مما جعلهم يأخذون تخريج المرحوم النيلي في هذا الفصل بالذات مأخذ المسلمات.

وفي رأيي إذا كانت هناك هفوات علمية في هذا الفصل ناتجة عن الأستعجال وعدم المراجعة، فإنه يكفي المرحوم النيلي فخراً أنه أخرج هذا الأمر إلى حيز الوجود بعد جمود دام مئات السنين. ويكفيه فخراً أنه جعل الكثيرين ممن كانوا يعتقدون أن علامات آخر الزمان هي غير منطقيّة وغير مفهومة، مما أدخلهم في خانة الرمز وتضعيف الأحاديث، فقد أثبت لهم أن لهذه العلامات أصل علمي وقرآني، وبات الناس يعرفون أن لهذا الأمر مقدمات وقوانين علمية تحكمه، فأخرجه من دائرة الخرافة إلى دائرة الواقع.

## الفصل الثالث

### النداء والصيحة

**النداء:** سنشرح هنا علامة ليس للأجرام السماوية علاقة بأجسادها، علماً أنها من العلامات السماوية. فكما قلنا أن النجم الموعد مسؤول عن مجموعة من العلامات السماوية وليس كلها. فالنداء، مثلاً، على الرغم من كونه حدث سماوي، كما عبر عنه المعصوم (ع) (يأتيكم النداء من السماء) لأنه صوت جبريل (ع)، فهو علامة قائمة بذاتها ليس لها علاقة بالمذنبات ولا بالأرض ولا بالقمر ولا يمكن جعلها بكل حال من الأحوال من تأثيرات هذه الأجرام.

فالنداء صوت جبريل (ع) الذي هو رفيق الأنبياء وأمين الله على وحيه، وهو الصوت الذي من المقرر أن لا يسمعه إلا الأنبياء والأولياء (ع)، لأنه صوت الوحي. وسوف يأتي على البشرية يوم يسمعه كل من له أذنان، فيكون رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين.

لذلك فالنداء علامة مفردة بذاتها ليس لها علاقة بالأسباب المسببة للعلامات التي تم شرحها سابقاً، وله أزمنة خاصة به، إذ من الملاحظ للمتتبع لأحاديث المعصومين (ع) أن هناك أكثر من نداء في أكثر من وقت واحد وبعده صيغ، فهو علامة متداخلة بين العلامات في أكثر من موضع، لأنه دائماً يحمل صفة الإعلان السماوي ببدء تنفيذ مشروع خلافة الله على الأرض. وهنا امر لابد من ان نشيراليه لاهميته وهو اننا عندما نتدبر آيات القران الكريم والفاظه ونخرج باستنتاج او تعريف لها فهذا ليس معناه ان هذا التعريف والاستنتاج هو كلام قطعي بل هو رؤيه فهمناها من خلال النظر في هذه الايات والالفاظ وما فهمناه من كلام المعصومين(ع) حولها. فمثلا عندما نحاول ان نجد تعريف او تفريق بين مفردتي (النداء) و (الصيحة) فاننا في كل الاحوال سنراجع الموارد القرآنيه الخاصه بهذه الالفاظ ثم نتخذ من احاديث المعصومين (ع) دليلا لاثبات صحه التعريف او الاستنتاج وان المعنى الذي نستنتجه هو مستوى معين من الفهم وليس المعنى الكلي الالهي للايه او المفرده. فأئمه اهل البيت (ع) يقولون(ان لهم في كل مفردة سبعون معنى ولهم في كل معنى تخريجه) ونحن في كل الاحوال لا نستطيع ان نصل الى كل هذه المعاني بل نحوم حول معنا واحدا فقط قد ينطبق على آيات معينه ولا ينطبق على اخرى.

## النداء في القرآن الكريم.

وردت مفردة النداء في القرآن الكريم بعدة آيات وعدة اشتقاقات في أكثر من (٥٧) مورد قرآني تعددت فيها أصناف (المنادي) و (المنادى عليه) وكالاتي:

### ١- نداء الرب لأبيائه.

قوله تعالى: ( وإذ نادى ربك موسى أن أنت القوم الظالمين ) الشعراء/٢٦.

وقوله سبحانه: ( وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكم الشجرة ) الأعراف/٢٢.

### ٢- نداء الأنبياء لربهم.

قوله تعالى: ( ونادى نوح ربه فقال رب أن أبنني من أهلي ) هود/٤٥.

وقوله سبحانه: ( ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا ) مريم/٣.

### ٣- نداء الملائكة للأنبياء.

قوله تعالى: ( فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ) آل عمران/٣٩.

### ٤- نداء الناس والأقوام والأشخاص بعضهم لبعض.

قوله تعالى: ( ونادى فرعون في قومه أليس لي ملك مصر ) الزخرف/٥١.

وقوله سبحانه: ( ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا ) الأعراف/٥٠.

وقوله جل وعلا: ( فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ) القمر/٢٩.

والكثير من هذه الموارد الأخرى.

### ٥- أغلب الموارد القرآنية (للنداء) مربوطة مع الأنبياء والملائكة.

قوله تعالى: ( ونادى نوح ربه فقال رب أن أبنني من أهلي ) هود/٤٥.

وقوله سبحانه: ( ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له ) الأنبياء/٧٦.

وقوله جل وعلا: ( وأيوب إذ نادى ربه أي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ) الأنبياء/٣٨.

وقوله تعالى: ( وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنني فرداً وأنت خير الوارثين ) الأنبياء/٨٩.

وقوله سبحانه: ( فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ) آل عمران/٣٩.

وقوله جل وعلا: ( وأستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب ) ق/٤١.

٦- أرتبطت مفردة (النداء) في أغلب الموارد القرآنية بعبارات واضحة وجمل كاملة مفهومة ومحددة، وهذه الجمل إما للأنذار أو التبليغ أو للبشارة أو لاستجابة الدعاء. فلاحظ عزيزي القارئ الجمل المربوطة بالنداء في الموارد القرآنية الآتية:

قوله تعالى: ( فناداها من تحتها أن لاتحزني قد جعل ربك تحتك سريا ) مريم/٢٤.

وقوله سبحانه: ( وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة ) الأعراف/٣٢.

وقوله تعالى: ( فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى ) (ال عمران/٣٩)

وقوله جل وعلا: ( وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ) الأنبياء/٣٨.

وقوله تعالى: ( فنادى في الظلمات أن لا اله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين ) الأنبياء/٨٧.

وقوله تعالى: ( وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدركني فرداً وأنت خير الوارثين ) الأنبياء/٨٩.

وقوله تعالى: ( وإذ نادى ربك موسى أن أنت القوم الظالمين ) الشعراء/٢٦.

وقوله سبحانه: ( ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ) الأعراف/٤٣.

وقوله جل وعلا: ( فلما جاءها نودي أن بورك من فب النار ومن حولها ) النمل/٨.

### النداء في الأحاديث.

أرتبط النداء في كلام المعصومين (ع) بجبريل (ع) في كل الأحاديث. فعن أبي جعفر (ع) قال من حديث طويل: (... فرحم الله عبد سمع ذلك الصوت وأعتبر بذلك الصوت؟ فأجاب فأن الصوت صوت جبريل (ع) الروح الأمين. وقال (ع): الصوت في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرون فلا تشكوا في ذلك). البشارة.

وعن أبي عبد الله الحسين بن علي (ع) قال: ( إذ رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد (ص) إن شاء الله. ثم قال: ينادي من السماء منادي بأسم

المهدي فيسمع من بالشرق والمغرب حتى لايبقى راقد إلا أستيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه فرعاً. فرحم الله من سمع ذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول صوت جبريل (ع) نزل على الروح الأمين). البشارة.

وقد وردت عدة صيغ للنداء في أحاديث المعصومين (ع) وهي عبارة عن جمل واضحة ومفهومة لصيغة النداء، وهنا سوف نورد عدة صيغ لهذه النداءات الواردة في أكثر من حديث دون ذكر متن الحديث كامل للاختصار:

- ١- ألا أن فلان بن فلان قائم آل محمد فأسمعوا له وأطيعوا.
- ٢- ألا أن الحق في علي وشيعته.
- ٣- يا أهل العالم قد جاءكم الغوث.
- ٤- ألا أن خليفتم فلان بن فلان وينسبه إلى أمير المؤمنين علي (ع).
- ٥- يا أهل الحق اجتمعوا.
- ٦- يا أهل الهدى اجتمعوا.
- ٧- ألا أيها الناس أن الله قد قطع مدة الجبارين والمنافقين وأتباعهم، ووليكم خير أمة محمد (ص) فألحقوه بمكة فإنه المهدي.

### تعريف النداء.

من خلال الشرح السابق يمكن وضع تعريف معين لمفردة (النداء). والنداء الذي سيتم تعريفه هنا هو النداء المخصوص في آخر الزمان والملازم لجبريل (ع). أما صيغ وأشتاقات النداء الأخرى التي وردت في القرآن الكريم المتعلقة بكلام الله مع أنبيائه أو بكلام الأنبياء مع الله أو نداء الناس بعضهم لبعض، فهي خارج نطاق هذا البحث. ويمكن من خلال هذا التعريف عرض احاديث المعصومين (ع) الخاصة بالنداء على القرآن الكريم لكشف معانيها الراقية.

**النداء:** هو صوت جبريل (ع) ويكون دائماً بصيغة جملة أو عبارة واضحة ومفهومة، الهدف منها التبليغ أو الأنداز أو التوجيه أو البشارة. وله عدة صيغ وعدة أوقات في تسلسل الأحداث، ويمكن سماع هذا الصوت في الفجر أو في أول النهار، ويأتي دائماً من جهة السماء.

**الصيحة:** وردت مفردة الصيحة في القرآن الكريم في (١٣) مورد:

**أولاً:** هناك (سبعة) موارد للصيحة من الـ (١٣) مورد معرف بـ (ال) التعريف، وفي كل هذه الموارد السبعة تصف نوع العذاب الواقع على الأمم السابقة ماعدا مورد سورة (ق) فهو يتحدث عن حدث مستقبلي يقع قبل ظهور الأمام الحجة (عج). والموارد كما هي:

١- قوله تعالى: ( وأخذ الذين ظلموا الصيحة ) هود/٦٧. وهي تصف هلاك ثمود قوم صالح.

٢- قوله تعالى: ( وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ) هود/٩٤. وهي تصف هلاك مدين قوم شعيب.

٣- قوله تعالى: ( فأخذتهم الصيحة مشرقين ) الحجر/٧٣. وهي تصف هلاك قوم لوط.

٤- قوله تعالى: ( فأخذتهم الصيحة مصبحين ) الحجر/٨٣. تصف هلاك أصحاب الحجر.

٥- قوله تعالى: ( فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء ) المؤمنون/٤١. وهذه وصفت أقوام بعد قوم نوح (ع) بقوله تعالى: ( ثم أنشأنا من بعدهم قوماً آخرين) ولم يذكر أسم هؤلاء الأقوام ولم يذكر أسم نبيهم بل قال تعالى: ( فأرسلنا رسولا منهم). ولم يستطيع البحث معرفة حقيقة هؤلاء القوم لعدم ورود أي كلام مفيد حول هذه الآية في كتب التفسير، كما أن مفردة (غثاء) وردت في مورد قرآني آخر وهو (والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى) الأعلى/٥.

٦- قوله تعالى: ( ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا ) العنكبوت/٤٠. يحدد هنا نوع العذاب النازل على الأمم السابقة بدون تحديد لهويتهم، ومفردة الصيحة هنا تشمل كل الذين أصابتهم بدليل قوله (منهم).

٧- قوله تعالى: ( يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ) ق/٤٢. عن علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ( وأستمع يوم يناد المناد من مكان قريب) قال: ينادي بأسم القائم وأسم أبيه. قوله تعالى: (يوم يسمعون الصيحة بالحق) قال: صيحة القائم من السماء. (ذلك يوم الخروج). تفسير البرهان. فتكون هذه هي الصيحة المرتقبة بأذن الله.

**ثانياً:** هناك (ستة) موارد من ضمن الـ (١٣) مورد ذكرت فيها هذه المفردة (الصيحة) نكرة بدون (أل) التعريف (صيحة) وهي:

١- قوله تعالى: ( إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ) يس/٢٩.

٢- قوله تعالى: ( ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ) يس/٤٩. عن علي بن إبراهيم قال: ( ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون، فيموتون كلهم في مكانهم ولا يرجع أحد منهم إلى منزله ولا يوصي بوصية، وذلك قوله تعالى: " فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون " ) يس/٥٠.

٣- قوله تعالى: ( إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ). يس/٥٣. عن علي بن إبراهيم: ثم ذكر النفخة الثانية فقال: ( إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ).

٤- قوله تعالى: ( ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ) ص/١٥. عند متابعة الآيات التي تسبق هذه الآية في سورة (ص) نجد أنه هنا يصف حال قوم النبي (ص) وكيف فعلوا به وكذبوه فينذرهم بأنهم سوف تحل بهم صيحة كما فعل بالأمم السابقة.

٥- قوله تعالى: ( أنا أرسلنا عليهم صيحة فكانوا كهشيم المحتظر ) القمر/٣١. هذه صيحة خاصة بقوم ثمود.

٦- قوله تعالى: ( يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم ) المنافقون/٤. عن أبي عبد الله (ع) قال: ( يحسبون كل صيحة عليهم ) يعني الصوت.

### الاستنتاجات.

هناك عدة أمور يمكن أستنتاجها من موارد (الصيحة) في القرآن الكريم:

١- إن الصيحة هي (صوت) بدليل قوله تعالى (يوم يسمعون الصيحة) أو على أقل تقدير هو من مكوناتها.

٢- إن الهدف من الصيحة هي أنزال العذاب على الأمم الكافرة.

٣- وردت مفردة الصيحة بصيغة المؤنث في كل موارد القرآن الكريم ما عدا مورد (هود/٦٧) ذكرت بصيغة المذكر في قوله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) ولم يقل (وأخذت) بصيغة المؤنث.

٤- بما أن الصيحة هي عبارة عن صوت وهي مخصصة لأنزال العذاب على الكافرين، ولقد حددت الأحاديث النبوية والمعصومية (صلوات الله عليهم أجمعين) بأن جبريل (ع) هو



الملك الموكل بأنزال العذاب على الأمم الكافرة. قوله تعالى: ( من كان عدواً لله وملائكته  
ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ) البقرة/٩٨.

قال الإمام الحسن العسكري (ع): ( إن الله تعالى ذم اليهود في بغضهم لجبريل (ع) الذي  
كان ينفذ قضاء الله تعالى فيهم بما يكرهون، وذمهم أيضاً وذم النواصب في بغضهم  
جبريل وميكال وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب (ع) على الكافرين حتى  
أذلهم بسيفه الصارم). وعليه، تكون الصيحة أيضاً من مختصات جبريل (ع) والملائكة  
الموكلين بأنزال العذاب.

٥- قوله تعالى: ( ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا )  
العنكبوت/٤٠. هذا المورد القرآني يوحي بأن الصيحة هي قانون او ظاهرة طبيعية  
لاقترانها بظاهرة (الخسف)، علماً بأن الأنواع الثلاثة من العذاب الواردة في هذه الآية هي  
من فعل جبريل (ع)، فهو الذي أصاب الأمم السابقة بالصيحة وهو الذي خسف الأرض  
بقوم لوط وهو الذي كان موجوداً أيضاً في غرق قوم فرعون بعد أن فلق الله البحر  
لموسى (ع)، فجبريل بلاشك المحرك الرئيس لهذه الأحداث.

٦- ذكرت مفردة الصيحة مقترنة بوقت معين وجهة معينة:

أ- قوله تعالى: ( فأخذتهم الصيحة مشرقين )، جهة الشرق، الحجر/٧٣. وقد وردت  
مفردة مشرقين بهذا الأستقاق في سورة النور/٦٠ قوله تعالى: ( فأتبعوهم مشرقين ).

ب- قوله تعالى: ( فأخذتهم الصيحة مصبحين )، وقت الصباح، الحجر/٨٣. كذلك أقرن  
نزول العذاب في وقت الصباح في الموارد الآتية:

أ- قوله تعالى: ( ولقد صبغهم بكرة عذاب مستقر ) القمر/٣٨.

ب- قوله تعالى: ( أنه مصيبتها ما أصابهم أن موعدهم الصبح ) هود/٨١.

**تعريف الصيحة:** هي عبارة عن صوت غير مفهوم فيه شدة، الهدف منه أنزال العذاب، وهي  
من مختصات جبريل (ع) والملائكة الموكلون بأنزال العذاب، ووقتها محدد قرآنياً عند الصباح  
ومن جهة الشرق.

ت	النداء	الصيغة
١	صوت ليس به شدة	صوت فيه شدة
٢	صوت مفهوم بعبارات واضحة	صوت غير مفهوم
٣	من مختصات جبريل (ع)	من مختصات جبريل (ع) والملائكة الموكلين بأنزال العذاب
٤	الهدف منه الإعلان والأندار والبشارة والتوجيه	الهدف منه أنزال العذاب
٥	له عدة صيغ	له صيغة واحدة
٦	أوقاته محددة من خلال الأحاديث (عند أول الصباح - الفجر)	أوقاته محددة قرآنياً (عند الصباح من جهة الشرق)

هل هناك نداءات مرتقبة ؟

أولاً: النداءات المرتقبة في القرآن.

١- عن أبي عبد الله (ع) قال: ( ألا أن النداء الأول بأسم القائم في كتاب الله لبيّن. فقلت: أين هو أصلحك الله ؟ فقال: طسم تلك آيات الكتاب المبين... إلى قوله إن نشاء ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين. إذ سوعوا الصوت أصبحوا وكانما على رؤوسهم الطير ). رواه النعماني.

هنا ذكر الإمام (ع) بأن هذا النداء الأول، فعليه تكون هذه الآية المباركة تتحدث عن نداء صبيحة يوم ٢٣ من شهر رمضان، وهي صبيحة ليلة القدر، كما أنها الظهور العلني لجبريل (ع) ونداءه بأسم القائم (عج).

وعن أبي عبد الله (ع) قال: ( يكون النداء ليلة الجمعة لثلاث وعشرين من شهر رمضان، أول النهار بعد صلاة الصبح. ألا أن الحق في فلان بن فلان وشيعته.....). بشارة الإسلام. وعليه، يكون هذا النداء هو النداء المتوقع إن شاء الله.

٢- قوله تعالى: ( وأستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ) ق/٤١. وهذا هو النداء الثاني زمنياً إن شاء الله، وسوف يتم الكلام عنه في الفقرة القادمة حيث سنثبت بأنه نداء يوم (الخسف) بجيش السفينائي.

### ثانياً: النداءات في كلام المعصومين.

كل النداءات التي ذكرت في كلام المعصومين (ع) هي نداءات مرتقبة ستقع إن شاء الله قبل خروج القائم (عج) أو بعده، ونذكر منها:

١- بسنده عن الإمام علي (ع) قال: ( سمعت رسول الله (ص) يقول: ..... كأني بهم أيس ماكانوا ثم نوذي بنداء يسمعه من البعد كما يسمعه من القرب يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين. قلت: وما ذلك النداء؟ قال: ثلاث أصوات في رجب أولها ألا لعنة الله على الظالمين، والثاني أذفت الأزفة، والثالث ترون بدرياً بارزاً من قرن الشمس ينادي ألا أن الله قد بعث فلان بن فلان حتى ينسبه لعلي (ع) فيه هلاك الظالمين.... ).

٢- عن الإمام علي (ع) قال: ( بعد الخسف ينادي مناد من السماء أن الحق في آل محمد أول النهار ). أخرجه ابن حماد.

٣- عن أبي عبد الله (ع) قال: ( لا يخرج القائم حتى ينادى بأسمه في جوف السماء ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة الجمعة ). رواه النعماني. وكما قلنا سابقاً أن هذه النداءات متعددة الأزمنة ومتعددة الصيغ.

### هل هناك صيحات مرتقبة؟

لقد ذكرت في بداية هذا الفصل أن مفردة (الصيحة) وردت في القرآن الكريم في ١٣ مورد، سبعة منها معرفة بـ (ال) التعريف وستة نكرة. فالموارد المعرفة بـ (ال) التعريف تحقق ستة منها وبقيت واحدة، وهو مورد سورة (ق). أما غير المعرفة بـ (ال) التعريف، فحسب ما فهمته من خلال القرآن الكريم أن أربعة منها لم تتحقق لحد الآن. وعليه، يكون مجموع الصيحات المرتقبة (خمسة)، واحدة معرفة بـ (ال) التعريف وأربعة نكرة. ونوضح هذا الأمر كالآتي:

١- قوله تعالى: ( وأستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب. يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ) ق/٤١-٤٢.

عن علي بن إبراهيم في تفسيره المنسوب للأمام الصادق (ع) قال: ( ينادي المنادي صيحة القائم بأسمه وأسم أبيه (ع). قوله يوم يسمعون الصيحة ذلك يوم الخروج، قال: بأسم القائم من السماء وذلك يوم الخروج ). البرهان.

كما ترى أن الإمام الصادق (ع) قد فسر هذه (الصيحة) بخروج الأمام الحجة (عج)، فهي (صيحة) ستقع إن شاء الله في آخر الزمان. لكن هذا المورد في سورة (ق) هو المورد الوحيد في القرآن الكريم الذي يربط (النداء) و (الصيحة)، فهو عبارة عن آيتين قرآنيتين جاءت بسياق واحد متصل. الآية الأولى قوله تعالى (وأستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ) ق/٤١. والثانية قوله تعالى: ( يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ) ق/٤٢.

فالآية (وأستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب )، وكما قلنا، فإن المنادي هو جبريل (ع)، وتشترك هذه الآية مع آية ( ولو ترى إذا فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب ) سبأ/٥١. إن هاتين الآيتين (ق/٤١ و سبأ/٥١) تشتركان بمركب لغوي واحد وهو (من مكان قريب) مما يدفعنا للأعتقاد أنهما تتحدثان عن حادثة واحدة.

عن علي بن إبراهيم في رواية ابن الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى ( ولو ترى إذا فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب ) قوله ( ولو ترى إذا فزعوا) قال: من الصوت وذلك الصوت من السماء. (وأخذوا من مكان قريب) قال: من تحت أقدامهم خسف بهم.

وعن العياشي بأسناده عن عبد الأعلى الحلبي قال أبو جعفر (ع) من حديث طويل: (.....) فيخرج جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم، وهو قوله عز وجل "ولو ترى إذا فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب" .

وتدل هذه الأحاديث على أن المعصوم (ع) قد فسر هذه الآية (سبأ/٥١) بأنها حادثة الخسف الذي يخسف بجيش السفيناني في المنطقة الجغرافية المحصورة بين (مكة والمدينة) كما حددت الأحاديث. فتكون آية (ق/٤١) وآية (سبأ/٥١) تتحدثان عن موقع واحد وواقعة واحدة، لأنهما يشتركان بمركب لغوي واحد وهو (من مكان قريب)، وأن الفاعل في كلا الآيتين هو جبريل (ع). وأستناداً للتحليل السابق تكون الصيحة هي صيحة جبريل (ع) لأهلاك جيش السفيناني. والنداء هو أيضاً نداء جبريل (ع) بعد الخسف كما حدد الأمام علي (ع).

وبسنده عن الأمام علي (ع) قال: ( بعد الخسف ينادي مناد من السماء أن الحق في آل محمد أول النهار ). أخرجه ابن حماد. فيكون هذا النداء هو الإعلان بهلاك جيش السفيناني

ورجوع الحق إلى آل محمد (ص). وكما ورد عن الأئمة (ع) أن القائم (عج) لا يخرج من مكة إلا بعد أن يرى الآية التي وعده بها رسول الله (ص) وهي الخسف، فيكون خروجه بعد هذه الحادثة من مكة (وذلك يوم الخروج).

## ٢- الصباحات المرتقبة غير المعرفة بـ (ال) التعريف.

هناك ثلاث صباحات وردت في سورة (يس) بصيغة التكرير من المتوقع أن تكون من صباحات آخر الزمان:

أ- قوله تعالى: ( إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ) يس/٢٩.

ب- قوله تعالى: ( ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين. ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخضمون. فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ). يس/٤٨-٤٩-

٥٠.

عن علي بن إبراهيم قال: ( ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون، فيموتون كلهم في مكانهم ولا يرجع أحد منهم إلى منزله ولا يوصي بوصية، وذلك قوله تعالى: " فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ". البرهان.

ارتبطت الصيحة في هذا المورد مع الفعل (خصم)، وقد ورد في موارد عديدة في القرآن الكريم، وهو يدل على (التنازع)، وأن الخصام والتخاصم يستوجب وجود طرفين متخاصمين، وليس من الضروري أن يكون أحدهما على حق والآخر على باطل، بل يمكن أن يكون الطرفان المتخاصمان كليهما على باطل كما في قوله تعالى: ( إنه لحق تخاصم أهل النار ). ص/٦٤. فالآية هنا (من سورة يس) تشير إلى وجود مجموعتين متخاصمتين أحدهما مؤمنة والأخرى كافرة، فالآية ( ويقولون متى هذا الوعد أن كنتم صادقين ) هو سؤال الذين كفروا للمجموعو المؤمنة المسؤولة وهي المعبر عنها بـ (الصادقين)، والموضوع المسؤول عنه هو (الوعد)، فنكون الآية ( ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخضمون ) جواب لسؤالهم. وهذه الصيحة كما هو واضح سوف تأخذ المجموعة الأولى فقط (مجموعة الكافرين). وعليه، تكون هذه الصيحة متوقعة قبل قيام القائم (عج) لوجود التخاصم حول موضوع الوعد الألهي، وسوف يأتيك كلام حول هذه الصيحة) في حديث رسول الله (ص) الذي وصفها بأنها (هدة).

ت- قوله تعالى: ( ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون وقالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ). يس/٥٣.

وردت الـ(صيحة) في هذا المورد بعد النفخ بالصور وخروجهم من الأجداث (القبور). كما أن الـ(صيحة) هنا ارتبطت مع الفعل (حضر)، وهو مربوط بموضوع العذاب في أكثر من مورد قرآني. الـ(صيحة) لها علاقة بخروج الأموات، وبما أن هناك نفخ، فيجب أن يكون هناك نفخ، والذي ينفخ في الصور هو أسرافيل (ع). وكما ورد عن الأئمة المعصومين (ع) إنه إذا خرج القائم (عج) (كان جبريل عن يمينه وأسرافيل عن شماله)، حيث سيكون لهم وهم من سادات الملائكة الدور الأهم في أنجاز هذه الآيات الألهية. وعليه، يكون من المتوقع أن تحدث هذه الـ(صيحة) بعد خروج القائم (عج).

ث- قوله تعالى: ( ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ) ص/١٥.

جاءت هذه الآية في سورة (ص) بعدما وصف هلاك الأمم السابقة (قوم نوح، قوم عاد، قوم فرعون، قوم ثمود، قوم لوط، وأصحاب الأيكة)، ووصفهم بأنهم قد كذبوا رسلهم الذين أرسلوا إليهم. وهو في هذا المورد يهدد القوم الذين أنزل عليهم القرآن، فقد عقب بقوله تعالى: (ما ينظر هؤلاء) وهؤلاء هم من كان يؤذي رسول الله (ص) بعد أن كذبه، فهذا المورد ينذرهم بأنهم سوف تحل بهم (صيحة) كما فعل بالأمم السابقة (ما لها من فواق)، وبما أنه لم تصاب أمة رسول الله (ص) بعد وفاته لحد الآن بهذه الـ(صيحة)، فهي أذاً من الصيحات المرتقبة في آخر الزمان إن شاء الله.

وبأختصار، تكون الصيحات المرتقبة (خمسة) صيحات، واحدة معرفة بـ(ال) التعريف وهي صيحة (يوم الخسف)، وأربعة صيحات (نكرة)، ثلاثة منها وردت في سورة (يس)، وسوف تثبت في الفقرة القادمة بأن واحدة من هذه الـ(صيحات) الثلاث هي المعبر عنها بـ(الهدية)، وصيحة أخرى في سورة (ص).

#### حديثان مهمان.

هنا سنقوم بتحليل حديثين مهمين لما لهما من أهمية كبيرة في موضوع (النداء) و (الصيحة).

الحديث الأول: عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ص) قال: ( إذا كانت صيحة في رمضان فإنه يكون معمعة في شوال، وتميز القبائل في ذي القعدة، وتسفك الدماء في ذي الحجة

والمحرم. وما المحرم يقولها ثلاث، هيهات يقتل الناس فيها هرجاً هرجاً. قلنا: وما الصيحة يارسول الله (ص)؟ قال: هدة في النصف من رمضان ليلة جمعة، وتكون هدة توقض النائم وتقعّد القائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة جمعة في سنة كثيرة الزلازل، فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة فأدخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم ودفنوا أنفسكم وسدوا آذانكم فإذا أحسستم بالصيحة فخرّوا لله تعالى سجداً وقولوا سبحان القدوس سبحان القدوس، فإنه من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل ذلك هلك). عقد الدرر.

الحديث الثاني: عن أبي عبد الله (ع) قال: ( لا يخرج القائم حتى ينادى بأسمه في جوف السماء ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة الجمعة ).

من الحديثين السابقين نلاحظ الأمور الآتية:

١- إن الصيحة الواردة في الحديث الأول، والنداء الوارد في الحديث الثاني، من الحوادث المرتقبة والتي تقع في آخر الزمان.

٢- إن هذه (الصيحة) وهذا (النداء) لايقعان في سنة واحدة، وإن كانا يقعان في شهر واحد هو شهر رمضان، فلكل حدث سنة خاصة به. تكون الصيحة يوم الخامس عشر من شهر رمضان يوم جمعة، فيكون هذا الشهر أوله يوم جمعة. أما النداء يكون يوم ثلاث وعشرين يوم جمعة، فيكون هذا الشهر أوله يوم خميس، فتكون (الصيحة) واقعة في سنة غير سنة (النداء). وقد أشكل هذا الأمر على الكثير من الباحثين عندما أعتقدوا أن هاتين العلامتين في سنة واحدة. نعم أن هاتين العلامتين في شهر رمضان، لكن لكل حادثة سنة خاصة به.

٣- المستشف من هذين الحديثين والأحاديث الأخرى الخاصة بالنداء والصيحة، أن (الصيحة) تقع قبل (النداء) بدليل قوله (ص) أنها، أي الصيحة، تقع في سنة كثيرة الزلازل، وهذه السنة بالذات أما أن تكون السنة التي يأتي بها (النجم الموعود)، أو السنة التي تليها. فقد أثبتنا أن هذا (النجم الموعود) هو السبب في عدة تغييرات بيئية ومنها الزلازل الناتجة عن التشوه الحاصل في المجال المغناطيسي الأرضي المحيط بالكرة الأرضية نتيجة دخول هذا المذنب لهذا الغلاف.

٤- يحدد الحديث الأول المروي عن رسول الله (ص) مجموعة من الإجراءات الوقائية للتوقي من هذه الصيحة وهي (أدخلوا بيوتكم، أغلقوا أبوابكم، سدوا كواكم، دثروا أنفسكم، سدوا آذانكم، أسجدوا وقولوا سبحان القدوس سبحان القدوس)، فهذا يدل على أن هناك هلاك

كبير سوف يصيب الناس، فالصيحة، كما عرفناها سابقاً، يكون الهدف منها أنزال العذاب، وإن وصف هذه الصيحة بأنها (هدة) فهي دليل على أن الصيحة هي صوت غير مفهوم ( كالدوي).

٥- ليس هناك إجراءات وقائية متخذة للتوقي من (النداء)، لأن النداء، كما عرفناه، هو صوت مفهوم ليس به شدة، الهدف منه الإعلان والأذار والبشارة.

٦- يحدد الحديث الأول المروي عن رسول الله (ص) وقت هذه الصيحة بقوله (ص): (فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة فأدخلوا بيوتكم...)، هذا التوقيت يتفق مع واقع القرآن الكريم، كما أوضحنا سابقاً، من أن الصيحة قرآنيّاً أما تكون عند شروق الشمس أو عند الصباح، وقد حددها بعد صلاة الفجر.

٧- إن اتخاذ هذه الإجراءات الوقائية من هذه (الصيحة) (الهدّة) لهو دليل على أن هذا الحدث حدث متوقع ومعلوم للناس بدليل أنه (ص) حددها في شهر رمضان يوم الخامس عشر يوم جمعة بعد صلاة الفجر، مما يوحي بأن الأمر المسبب لهذه (الهدّة) هو أمر معروف للناس، بل محدد باليوم والساعة، مما يدفعنا للأعتقاد بأن هذه (الهدّة) هي عبارة عن ظاهرة طبيعية مهلكة كأن تكون سقوط نيزك كبير على الأرض. ولا يخفى عن بالكم بأن هكذا ظواهر يرافقها صوت مدوي هو المعبر عنه بـ(الصيحة)، وأن وصف رسول الله (ص) لهذه الصيحة بأنها (هدة) يدفعنا لهذا الأعتقاد لأن (الهدّة) هي التي (تهد الأرض) ولها دوي وتأثير مثل الزلازل وأرتجاج الأرض، لذلك وصفها رسول الله (ص) بأنها تخرج العواتق من خدورهن وتوقظ النائم وتقعّد القائم لشدة هذه الهدّة والأهتزاز، بحيث تجبر الناس على الخروج من بيوتهم خوفاً من سقوطها عليهم. وكما هو معلوم علمياً أن هكذا نوع من الحوادث تسبب بحدوث عدة هزات أرتدادية بعد حدوثها.

وهنا نورد هذا المقطع من (رؤيا يوحنا) / الأنجيل، لما له من علاقة بهذا الأمر: (ورأيت بعد ذلك ملاكاً آخر نازلاً من السماء له سلطان عظيم فأستنارت الأرض من بهائه وصاح بأعلى صوته " سقطت سقطت بابل العظيمة " صارت مسكناً للشياطين ومأوى لجميع الأرواح النجسة وجميع الطيور النجسة البغيضة لأن الأمم كلها شربت من فورة خمر زناها. وملوك الأرض زنوا بها وتجار العالم أغننوا من كثرة نعيمها..... أفرحي أيتها السماء لخرابها. أفرحوا أيها القديسون والرسل والأنبياء لأن الله عاقبها على ما فعلت



بكم..... وتناول ملاك جبار حجراً كحجر طاحون عظيمة ورماه في البحر وقال: " هكذا ترمى بابل العظيمة بعنف ولن توجد من بعد أبداً " .

٨- إن بداية الحديث الصادر عن رسول الله (ص) يحددها بأنها (صيحة) غير معرفة. وبما أننا قلنا في بداية الفصل أن هناك سبعة صيحات في القرآن الكريم معرفة بـ(ال) التعريف، (سنة) من هذه الصيحات قد وقعت على الأمم السابقة، والواحدة الباقية هي المخصوصة بقوله تعالى (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) ق/٤٢، وهي صيحة يوم الخسف الذي يخسف بجيش السفيناني، فتكون هذه الصيحة في هذا الحديث المبارك هي إحدى الصيحات الثلاثة المتوقعة وغير المعرفة بـ(ال) التعريف والواردة في سورة (يس/٤٩) وهي قوله تعالى: ( ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخضمون)، لوجود التخاصم والتنازع الناتج عن أحساسهم ومعرفتهم بموعدها حدوث هذه الصيحة (الهدية) مما يجعل حالة التخاصم في الأسواق التي حددها حديث سابق هي حالة مفهومة ومتوقعة.

#### أهمية النداء.

من ملاحظة علاقة الأنبياء (ع) مع أقوامهم الذين دعواهم إلى عبادة الله أن هؤلاء الأقوام كانوا يطلبون من أنبيائهم معجزات لأثبات صدق دعواهم. قوله تعالى: ( وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا. أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا. أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلا). الأسراء/٩٠-٩١-٩٢.

ومن ملاحظة الموارد القرآنية الخاصة بهذه الطلبات التي وجهت إلى الأنبياء، نلاحظ أن هناك قاسم مشترك يكاد يكون ثابت في أغلب هذه الموارد، وهو طلب (نزول الملائكة). قوله تعالى: ( قالوا لولا أنزل عليه ملك ( الأنعام/٨).

وقوله تعالى: ( لولا أنزل عليه كنزاً أو جاء معه ملك) هود/١٢.

وقوله سبحانه: ( لوما تأتينا بالملائكة أن كنت من الصادقين) الحجر/٧.

وقوله تعالى: (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) الأسراء/٩٢.

وقوله جل وعلا: ( لو شاء الله لأنزل ملائكة ماسمعنا بهذا في آياتنا الأولين) المؤمنون/٢٤.

وقوله تعالى: (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا) الفرقان/٢١.

وقوله تعالى: (قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة إنا بما أرسلتم به كافرون) فصلت/٢٤.

وقوله سبحانه: ( قالوا لولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين) الزخرف/٥٣.

هنا نتساءل لماذا كان طلب الذين كفروا هو نزول الملائكة ؟ هل جاء طلبهم هذا لأعجاز الأنبياء، أم للأستهزاء بهم، أم أن هناك حادثة معروفة نزلت بها الملائكة في الأمم السابقة وهم يطلبون مثلها أم هناك أمر آخر ؟

في الحقيقة أن طلب هؤلاء لا يدل على أنهم أصحاب علم وأنهم ليسوا أناس عاديين، فالطلب يبين نفسية الطالب ومستوى أحاطته بالأمر الذي يطلبه. إن هؤلاء لهم دراية وعلم بعقائد وتاريخ الأديان، بل هم رؤوس متنفذة في أديان معينة وهم على دراية بما ستؤول إليه الأحداث. فهم يعلمون أن نزول الملائكة هو نهاية الأمر وأستحقاقهم للعذاب، وبما أن هذا الأمر لم يجيء وقته بعد، لذلك طلبوا هذا الأمر من الأنبياء وهو نزول الملائكة لأنهم يعلمون أن هؤلاء الأنبياء سوف لن يستجيبوا لهذا الطلب لأن فيه هلاك أقوامهم، وهو أمر منوط بتوقيعات خاصة في أزمنة معينة، وكذلك آخر الزمان، وأن عدم أستجابة الأنبياء لهذا الطلب هو نقطة سوف تحسب لصالحهم (أي أعداء الأنبياء) في سبيل أضلال الناس في عدم أتباع الأنبياء في تلك الأزمنة، لذلك عقبت الآيات القرآنية الخاصة بالأجابة على هذا السؤال بتأجيل هذا الأمر لوقت آخر، قوله تعالى: ( وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون) الأنعام/٨.

وقوله تعالى: (لوما تأتينا بالملائكة أن كنت من الصادقين. ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين) الحجر/٧-٨.

وقوله تعالى: ( وهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور) البقرة/٢١٠.

وقوله سبحانه: ( هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل أنتظروا أنا منتظرون) ( ١٥٨/ لاحظ كيف ختمت الآية بالانتظار.

وقوله جل وعلا: ( يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً. وقدمننا ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) الفرقان/٢٢-٢٣.

وقوله سبحانه: ( يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً. الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً) الفرقان/٢٥-٢٦.

في تفسير البرهان عن علي بن إبراهيم: ( ثم قال تعالى حكاية عن قريش " وقالوا لولا أنزل عليه ملك "، يعني رسول الله (ص)، " ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون "، فأخبر عز وجل أن الآية إذا جاءت والملك إذا أنزل ولم يؤمنوا هلكوا، فأستعفى النبي (ص) من الآيات رافة منه ورحمة على أمته وأعطاه الله الشفاعة ).

ثم أن القرآن الكريم يؤكد أن نزول الملائكة لن يكون سبباً في إيمانهم، قوله تعالى: ( ولو أنزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا مؤمنين) الأنعام/١١١.

وقد حدثت عملية نزول الملائكة في واقعة بدر وتم حسم المعركة عسكرياً لصالح المسلمين، لذلك أرتبط نزول الملائكة دائماً بحسم الأمور. كما أكدت الأحاديث المباركة الصادرة من أهل بيت العصمة على نزول الملائكة ومرافقتهم للأمام الحجة (ع)، فسادات الملائكة معه جبريل (ع) عن يمينه وميكائيل (ع) عن شماله مع جمع من آلاف الملائكة.

ومن خلال التأمل في قوله تعالى: ( وقالوا ياأيها الذي نزل عليه الذكر أنك لمجنون. لو ما تأتينا بالملائكة أن كنت من الصادقين. ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين. أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون) الحجر/٦-٧-٨-٩. هذه الآية (مانزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين) تؤكد على أن أنتهاء مدة الأنتظار هو نزول الملائكة، لذلك أقترن ظهور الملائكة ونزولهم في آخر الزمان مع ظهور الأمام المهدي (ع). وكما لاحظت في عدة موارد قرآنية أن طلب نزول الملائكة من قبل الذين كفروا طلب مستمر، وعدم الأستجابة لهذا المطلب هو واضح لأن نزول الملائكة هو أنتهاء مدة الأنتظار وأنتهاء مدة ملك الذين كفروا، وسيحدث في ليلة مباركة في آخر الزمان، في هذه الليلة سـ (تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر سلامً هي حتى مطلع الفجر). لذا عقب عز وجل، في مورد الحجر أعلاه، بعد نزول الملائكة بقوله تعالى (أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون)، فسياق آيات مورد الحجر أعلاه يؤكد بأن هذا (الذكر) المنزل ليس هو القرآن الكريم بل هو شخص الأمام (ع). من خلال هذا الطرح نفهم أهمية النداء التي ورد ذكرها في الأحاديث.

عن الأمام الصادق (ع) قال: ( ينادي مناد في شهر رمضان عند الفجر من ناحية المشرق  
يأهل الهدى أجمعوا، وينادي مناد من قبل المغرب بعد مغيب الشمس يأهل الباطل  
أجمعوا). وعن الأمام الباقر (ع) قال: ( ينادي من السماء أول النهار ألا أن الحق مع علي  
وشيعته، ثم ينادي أبلّيس في آخر النهار من الأرض ألا أن الحق مع فلان وشيعته ).

لقد ذكرت في بداية الفصل أن هناك عدة صحاح وردت في القرآن الكريم من المتوقع أن  
تكون في آخر الزمان، وأن الهدف من الصيحة هو أنزال العذاب، لكن ليس في القرآن الكريم  
نداء بصوت جبريل (ع) الهدف منه تبليغ عامة الناس بأمر ما، فالنداء في القرآن الكريم يحمل  
صفة الخصوص، وتم مناداة أصناف معينة من الناس بواسطة جبريل (ع) أو الملائكة، وهم  
الأنبياء (ع) ومن كان بهذا المستوى من القرب والأصطفاء.

وطبعاً أقصد بالنداء هنا صوت جبريل (ع) فقط الخاص بالتبليغ والبشارة، أما النداءات  
المتوقعة في آخر الزمان فهي تحمل صيغة العموم. وكما قال الأمام الصادق (ع) في وصف  
النداء بأنه ( يسمعه كل قوم بلغتهم )، هذا الصوت الذي من المقرر أن لا يسمعه إلا الأنبياء  
والمصطفين، سيمعه في آخر الزمان ( كل من له أذنان )، وهي حالة لم تقع في الأزمنة  
السابقة، بل هي من مختصات عصر الظهور المبارك.

إن نداء جبريل (ع) هو مفتاح حقيقي لبدء العد التنازلي للأحداث، وكل الأحداث التي تسبق  
هذا النداء هي من فعاليات وظواهر الطبيعة التي يمكن تفسيرها علمياً مثل النار المشرقية  
والدخان والقذف... الخ، والظواهر الأخرى المرتقبة والمترتبة على اقتراب أجرام معينة من  
الأرض. لكن النداء علامة لاتخضع لهذه التفسيرات، وهي علامة فارقة بالنسبة إلى (العالم  
الأخر)، هذا العالم الذي يكون فيه أبلّيس هو المسيطر عليه (عالم الشياطين والأبالسة)، فلو  
كان النداء ظاهرة طبيعية لم يتحرك الملعون للتشويش عليه شخصياً وهو لديه من الأتباع  
(شياطين الأنس والجن) من يقوم بهذا الأمر، لكنه يعرف أن النداء هو من مختصات جبريل  
(ع)، وإذا وقع النداء فهذا معناه أن جبريل (ع) قد أسلم الأمر بالتحرك، لأن النداء هو  
الظهور العلني الأول لجبريل (ع)، لذا سيكون هناك رد فعل واضح وجلي وسريع لأبلّيس في  
آخر النهار. إن الأحاديث التي وردت بخصوص النداء تشير من طرف خفي إلى أن الملعون  
أبلّيس له قدرة على محاكاة هذا النداء، لذا سيكون له نداءً خاصاً به وجمل خاصة به وأوقات  
خاصة به.

إن هذا الظهور المبارك والعلني لجبريل (ع) سيكون متزامناً مع ليلة القدر وهي ليلة ٢٣ من شهر رمضان المبارك، هذه الليلة التي وصفها الله تعالى بقوله بأنها (خير من ألف شهر)، وهي الليلة التي (تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر)، هذه الليلة التي ستكون (سلام هي حتى مطلع الفجر)، هذا الفجر الذي سيؤذن لولي الله فيه بالتحكم بالموجودات، هذه الليلة هي بداية ملك آل محمد. (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) طه/١٢٠.

وفي صبيحة هذا اليوم سينادي جبريل (ع) بأسم خليفة الله على الأرض (ألا أن خليفتمك فلان بن فلان، وينسبه إلى أمير المؤمنين علي (ع)، فأسمعوا له وأطيعوا). هذا النداء الذي سيبدأ به تنفيذ مشروع خلافة الله على الأرض، قوله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليفة) البقرة/٣٠. وماهي إلا ساعات قليلة من اليوم نفسه حتى ينادي أبلّيس الملعون في آخر النهار (ألا أن الحق في عثمان وشيعته)، وهو الظهور العلني والمرتبب لهذا الشر القديم المسمى (أبلّيس).

فكما أن الأمام الحجة (عج) هو أمام الخير وهو في طور الغيبة، وله طرقه في إدارة الأمور وفي أنتفاع الناس به، وبما أن أبلّيس دينه الغرور فهو يحاول أن يلعب الدور نفسه، لذا قرر أن يكون هو أيضاً غائباً فلايسمح لنفسه أن يظهر، وهو له أعوان (من الأنس والجن) ينفذون أمره. وكما كانت عملية السجود لآدم في بداية الخلق هي التي فرزت هذا الملعون عن معشر الملائكة وأظهرت حقيقة ما في نفسه من التكبر، كذلك سيكون لنداء جبريل هذا التأثير الذي يجعله يخرج من مملكة غروره ويصيح بأعلى صوته صيحة هستيرية (ألا أن الحق في عثمان وشيعته)، وكأنه يقول (أنا هنا) (أنا خير منه)، هذه (الأنا) التي كانت أو كلماته ستكون هي آخر كلماته لأنه أدرك أن يوم الوقت المعلوم قد حان وقد حانت معه نهايته، فإن جبريل (ع) قد نادى، والملعون يعرف مَنْ هو جبريل (ع) هو الملك المرسل من قبل الله عز وجل والمخول (بوضع التيجان على رؤوس الملوك).<sup>١</sup>

**اعتراض (٢٤):** لقد فهمت من خلال شرح المنهج القصدي للعلامة المفكر المرحوم النيلي أنه على الباحث أولاً أن يأخذ المفردة القرآنية ويتتبع مواردها في القرآن الكريم، وأن يجد المواضيع المرتبطة بها ومجموعة العلائق بينها وبين هذه المواضيع، بعد أن يفرز الباحث كون هذه المفردة معرفة بـ(ال) التعريف أو نكرة، مفردة أو جمع، فأخذها حسب اشتقاقاتها في الموارد القرآنية. ومن خلال هذه العملية على الباحث أن يجد القانون العام لهذه المفردة

<sup>١</sup> - هذه العبارة بين قوسين هي للمرحوم عالم سبب النيلي من كتابه (ملحمة كلكامش).

والمعنى المستحصل منها كي يقوم بالمرحلة الثانية بعكس هذا القانون والمعنى على الأحاديث الخاصة بهذه المفردة لمعرفة أنطباق هذه الأحاديث مع القرآن الكريم أم لا. وبهذا تكون هذه العملية هي عبارة عن آلية تصحيحية لمعرفة صحة صدور هذه الأحاديث من المعصومين (ع) أم لا. فباكتشافنا لقانون هذه المفردة يمكن فرز الحديث الصحيح من المزور. لكن المرحوم النيلي في الفصل الخامس من كتابه الطور المهدي قد تصرف مع مفردة (النداء) و(الصيحة) من خلال متابعة هذين اللفظين في أحاديث المعصومين (ع) فقط، ولم يشرح لنا الأطار العام والقانون الخاص لهاتين المفردتين من خلال تتبعهما في موارد القرآن الكريم، فأصبحت العملية هناك عملية معكوسة.

لذلك فهو يسمي (الصيحة) ويعرفها بأنها (النداء) ويقول بما نصه في الفصل الخامس من كتابه الطور المهدي: (... وإذا أردنا تحكيم القران - فإننا نلاحظ أن الصيحة دوماً هي نداء جبريل (ع) في الأمم - أنذاراً بالهلاك أو أهلاكها. وأما هذا النداء المنتظر فورد في القرآن بهذين الأسمين (الصيحة) و(النداء) " يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج " .

أقول: ماهو الفرق بين هذا التفسير لهاتين المفردتين والتفسير اللغوي الذي يسميه المرحوم النيلي بالتفسير الأعتباطي للغة، الذي نقده وهاجمه في كل مؤلفاته. فالتفسير الأعتباطي للغة يقول أيضاً بأن النداء هو الصيحة والصيحة هي النداء، وكل هذه المفردات عنده مترادفات أو متشابهات لمعنى واحد.

إن الفارز الوحيد والحقيق لهاتين المفردتين هو القرآن الكريم، فكل مفردة لها خصوصية وأستعمال معين، فالصيحة شيء والنداء شيء آخر، وإن كان كلاهما يشتركان بقواسم مشتركة بأن كلاهما (صوت) وأن كلاهما من خصوصيات جبريل (ع). فكل مفردة لها خصوصية معينة وأستعمال معين وهذا ما تبناه المرحوم النيلي في نظريته في (اللغة الموحدة)، وهذا الأمر قد وقع فيه المرحوم النيلي، كما ذكرنا آنفاً في أعتراض رقم (١) عندما تصرف مع مفردة (الكوكب) و(النجم) على أنها شيء واحد وهما مفردتان قرآنيّتان وردتا في موارد كثيرة، ولكل واحدة منها خصوصية وأستعمال معين خاص بها.

## نظرة حول مضمون النداء.

ذكرنا أن هناك عدة نداءات مرتقبة في آخر الزمان وبعده صيغ، وأن النداء هو علامة متداخلة مع بقية العلامات، له أزمنا خاصة به، وأن المنادي هو جبريل (ع)، لكن ما يخصنا في هذه الفقرة هو (النداء الأول) وهو الظهور العلني الأول لجبريل (ع)، وقد حددته الأحاديث بأنه صباح يوم ٢٣ من شهر رمضان يوم الجمعة.

عن أبي عبد الله (ع) قال: ( يكون النداء ليلة الجمعة لثلاث وعشرين من شهر رمضان، أول النهار بعد صلاة الصبح. ألا أن الحق في فلان بن فلان وشيعته.....). بشارة الإسلام. وعن أبي عبد الله (ع) قال: ( لا يخرج القائم حتى ينادى بأسمه في جوف السماء ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة الجمعة ). رواه النعماني/الغيبة.

ومن الملاحظ من خلال الحديثين المباركين أن هذا النداء مستمر من ليلة الجمعة إلى صباح يوم ٢٣ من شهر رمضان يوم الجمعة، وهذا النداء المبارك في هذا الشهر المبارك في هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر المخصوصة، هذه الليلة التي (تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر)، وإن أول مَنْ يظهر من الملائكة هو جبريل (ع)، لذا يجب أن يكون النداء الأول فيه من المميزات والخصائص والمعلومات ما ليس لغيره من النداءات الأخرى، فهو الأذن ببداية مشروع خلافة الله على الأرض. وعلى ما يبدو أن مدة إعلانه طويلة تمتد من ليلة الجمعة إلى صبيحتها، وهي مدة طويلة نسبياً تشعربنا بأن هذا النداء هو منشور طويل سيقراً على أهل الأرض، فهذا النداء بالذات في هذه الليلة سيضع النقاط على الحروف، وسيصفي الأعم الأغلب من الناس، بل كل مَنْ له أذنان، حتى أن الإمام الباقر (ع) قال في قوله تعالى (إذا نقر في الناقور): ( الناقور هو النداء من السماء إلا أن وليكم فلان بن فلان القائم بالحق ينادي به جبريل في ثلاث ساعات من ذلك اليوم، فذلك يوم عسير على الكافرين غير يسير). تأويل الآيات. وقد وصفه الإمام أبا عبد الله (ع) بأنه في صبيحة يوم النداء (سوف يصبح الناس وكأن على رؤوسهم الطير من هول ما سمعوه بحيث صمت الكل ولم ينبس أحد بينت شفة).

إن هذه الصدمة الناتجة من هذا النداء الأول سببها شيان:

**الأول:** هو أن هذا الصوت (غير المؤلف)، والذي لم يسمعه أحد من قبل إلا الأنبياء، له من الشمولية بحيث يسمعه كل مَنْ له أذنان وكل قوم بلغتهم، بل يسمعه الأحياء والأموات، فهو صوت لا يؤثر على الأسماع فقط، بل يخترق النفوس ويخلع القلوب، وهي حالة مرعبة بلاشك

خصوصاً وأنه سيحدث في زمن تسود فيه حالة الظلم والأبتعاد عن الدين وكل ما هو روجي نقي.

**الثاني:** يتعلق هذا الأمر بـ(صيغة) النداء نفسه والمعلومات الواردة فيه، فالأحاديث تحدد أن هناك جملة من التعليمات والمعلومات يتضمنها هذا النداء ويصرح فيه عن قائد وأمام الدولة المحمدية والأمر بالطاعة له بل يذكر النداء أسمه وأسم أبيه ونسبه وكنيته. ففي رواية المفضل عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: ( ويكون هذا أول طلوع الشمس من ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس وأضاءت صباح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والأرضين، يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد (ص) - ويسميه بأسم جده رسول الله (ص) ويكنيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين - بايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا أمره فتظنوا ) الهداية الكبرى/الخصيبي.

لكن لماذا يكون (مضمون) النداء مرغباً علماً أن القواعد الشعبية للأمام وشيعته في حالة أنتظار، والمعلومات الواردة في هذا النداء هي معلومات معروفة من قبل المنتظرين. فإذا كانت (حالة) النداء هي المرعبة والمخيفة، فهذا أمر متوقع ولا يحتاج إلى بيان لأن البشرية لأول مرة تسمع صوت جبريل (ع)، أما أن يكون (مضمون) النداء هو المرعب أيضاً، فهذا أمر يحتاج إلى توضيح لأن مضمون النداء سيسعق الأعم الأغلب من الناس حتى مستويات معينة من المنتظرين أيضاً. كيف ؟

إن المحور الأساسي الذي لعب عليه أبلّيس وأتباعه منذ البدايات الأولى للرسالة المحمدية الشريفة، بل منذ خلق آدم (ع)، هو موضوع الأمامة، فهو، لعنه الله، يعلم أن موضوع التوحيد وموضوع النبوة معترف بها من قبل الكل وأن مساحة عمله ضمن هذه الدائرة مساحة ضيقة جداً، وقد عبرت عن هذه المعاني آيات قرآنية كثيرة منها:

قوله تعالى: ( أفي الله شك فاطر السموات والأرض ) إبراهيم/١٠.

وقوله سبحانه: ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ) لقمان/٢٥.

وقوله عز وجل: ( وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله ) النساء/٦٤.

لذلك كان موضوع الأمامة هدفه منذ البداية وهو يعمل على أفساده ( لأقعدن لهم صراطك المستقيم ) الأعراف/١٦. فتتحية الأمام عن منصبه الذي نص عليه الله والرسول والقرآن هو بحد ذاته إيقاف لمشروع الرسالة ومشروع التوحيد الحقيقي، فكان همه الأول والأخير هو



الأمامة وليس غيرها. فالأمامة هي الثمرة النهائية لكل الديانات والرسالات، فإذا فسدت الثمرة لم يكن للشجرة أهمية. لكن حالة الظلم والجور التي ستملى الأرض والتي تسبق عصر الظهور المبارك لاتعني أنه ليس هناك من يصوم ويصلي ويحج ويعبد بصورة عامة، أو ليس هناك من لا يؤمن بالله، بل العكس فإن هناك مظاهر وطقوس خاصة بالدين حتى في تلك الأيام، لكن هذا الدين دين مشوه كما وصفته خطبة رسول الله (ص). فالمظاهر مظاهر تدين والباطن بواطن حقد وشر، حتى عبر عن هذه الحالة في خطبته الشريفة بكلمة جامعة وهي قوله (ص): ( يصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً).

فالصورة في آخر الزمان صورة معكوسة بل مقلوبة، وهذه الحالة هي عملية تطور منطقي وحتمي لمحاربة وأنكار موضوع الأمامة، فسوف يشن إبليس وأتباعه من الأوس والجن معركة شعواء حول هذا الأمر بالذات للقضاء على هذا الدين، وسيجهز لهذا الأمر كل أمكاناته في التحريف والتزييف والتضليل، وسيقود هذه المعركة مجموعة من المتدينين أنفسهم، بل علمائهم، تحت عدة حجج ضالة مظلة في محاولة للعودة إلى المقولة الأولى التي صدرت بعد وفاة رسول الله (ص) مباشرة وهي عبارة أحدهم (حسبنا كتاب الله)، في محاولة خبيثة لفصل القرآن عن العترة، وقد قال رسول الله (ص) ( أني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي آل بيتي فأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

إن فصل القرآن عن العترة، وهذا محال، هو الحد الفاصل والنهائي في تسلسل الأحداث، فمحاولة طمس آثار العترة بصورة كاملة هو ما عناه رسول الله (ص) من أنها (تملى ظلماً وجوراً) حتى يصبح الكلام والنقوه بموضوع الأمامة جرم يعاقب عليه الإنسان إذا تكلم به أو جاهر به. لذلك أكدت الأحاديث أن المؤمنين في آخر الزمان قلة ضعفاء خائفون لأنهم لا يتنازلون عن اعتقادهم بالأمامة، وهذه أصبحت بدورها تهمة يطارد معتقدها تحت كل حجر ومدر، لذا صدرت عدة تعليمات وأجراءات وقائية في أحاديث الأئمة (ع) إلى المنتظرين في كيفية التصرف في هذا الزمان الصعب، منها معاشررة الناس بالأبدان ومفارقتهم بالقلوب، والصمت والجلوس في البيت وأتخاذ صومعة، والألتجاء إلى الجبل كحل نهائي لتفادي هذه الحالة الشيطانية حتى يصبح المؤمن كالقابض على جمرة.

وبناءً عليه، ترى أن السفيناني عند دخوله إلى العراق سيطارد معتقدوا الأمامة ويقتل كل من أسمه علي أو حسن أو حسين أو زينب أو فاطمة... بل سيضع مكافأة مالية لكل من يدل على أماكن شيعة أمير المؤمنين (ع). عن أبي عبد الله (ع) قال: ( كاني بالسفيناني أو بصاحب السفيناني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه: من جاء برأس رجل من شيعة

علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره يقول: هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم. أما أن أمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا، وكأني أنظر إلى صاحب البرقع. قلت: ومن صاحب البرقع؟ قال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه فيفمز بكم رجلاً رجلاً، أما أنه لا يكون إلا ابن بغي). الغيبة للشيخ الطوسي.

والملاحظة الغربية في هذا الحديث أن هذه الواقعة تحدث في الكوفة وهي معقل الشيعة في العراق والعالم منذ بدايات خلافة الإمام علي (ع)، وهذا الأمر يدل على أن أغلب الشيعة سينكرون موضوع الأمامة تحت تأثير هذا المخطط الشيطاني الذي تم أعداده أو العمل لتحقيقه مئات السنين، بل آلاف السنين. وهذا الضعف في الإيمان، بل الأنسلاخ عن الإيمان، بموضوع الأمامة واضح من خلال سياسة المال المتبعة في تحقيقه وهي الوسيلة الفعالة التي يمكن من خلالها القبض وتصفية شيعة أمير المؤمنين (ع) الحقيقيين حتى في ديارهم ووسط أهاليهم، ويتم أصطيادهم من خلال أبناء جلدتهم وممن كانوا معهم على الخط نفسه، بعد أن أصبح موضوع الأمامة عندهم موضوع كفر تقدم فيه الرؤوس إلى الجلاذ مقابل دراهم معدودة.

ولا يخفى عن بالكم أن العنوان الكبير والمهم في مشروع الأمامة عند الشيعة هو كلمة (أشهد أن علياً ولي الله) في الأذان والتي ينادي بها الشيعة كل يوم في مآذنها، فهي بحق هوية وعنوان الشيعة، لذا سيتم تسديد سهام أبليلس وأتباعه إلى هذا الموضوع بالذات، هذه العبارة التي كانت وماتزال تقظ مضاجع الظالمين منذ زمن بني أمية عندما كانوا يسبون أمير المؤمنين (ع) على المنابر ٨٠ عاماً، حتى أصبحت هذه العبارة شعار مدوي مرعب لكل أعداء (آل محمد) وسالت من أجلها الدماء الزاكيات. لذا فإن سقوط هذا العنوان هو سقوط للموضوع نفسه، فهذا العنوان هو من العلامات الفارقة في استمرار موضوع الأمامة، لذلك ستشهد السنوات القليلة الأخيرة ما قبل ظهور الإمام المهدي (ع) قتال علني لأزالة هذه الكلمة، بل قتل كل من يقول بها، ليس من أعداء آل البيت فقط بل من كان يدعي التشيع وضعيفي الإيمان الراكضون خلف الدينار والدرهم.

ولقد أسس لهذا الموضوع بالذات في زمن الغيبة الكبرى عندما عدّ جمهرة من علماء الشيعة أن كلمة (أشهد أن علياً ولي الله) كلمة غير موجودة في الأذان الأصلي تقال استحباباً، قائلها يؤجر وتاركها لا يائثم، وإذا قيلت في الصلاة بنية الوجوب سقطت صلاته. فهي إذاً عندهم أمر مستحب وليس واجب، وهذه الثغرة بالذات هي التي سيدخل منها الشيطان لألغاء هذه الكلمة، فالدين لا يقوم بالمستحبات بل بالواجبات، وهذا هو المدخل التنظيري لهذا الأمر وسيتبعهم الهمج الرعاع الذين ينقون مع كل ناعق، وسيبدأ هذا المشروع تحت عنوان الحوار

بين الأديان والتقارب بين المذاهب في محاولة لمسك العصا من الوسط، فنحن نتنازل عن هذا الموضوع وهم يتنازلون عن موضوع مماثل، لكن ما سيحدث هو أن الشيعة سيتنازلون عن هذا العنوان بدعوى التقارب وتوحيد الصفوف وجمع الكلمة، لكن أعداءهم لن يتنازلوا قيد أنملة من معتقداتهم وفي حينها (ستعاد مأساة أبو موسى الأشعري). عن أبي عبد الله (ع) قال: ( لا يخرج القائم حتى يقرأ كتاب في البصرة وكتاب في الكوفة بالبراءة من علي) بشارة الإسلام.

وقد يقول قائل أن الحديث أعلاه هو بالبراءة من علي (ع) وليس لرفع كلمة الشهادة له من الأذان. أقول: وهل يعني رفع أسم علي (ع) من الأذان إلا البراءة من علي (ع) نفسه، هذه البراءة التي ستقودهم بالضرورة إلى تولي أعداء محمد وآل محمد (ص)، أعاذنا الله وإياكم. إن سقوط كلمة (أشهد أن علياً ولي الله) من الأذان هو سقوط لبيعة الغدير وسقوط لكل العناوين المرتبطة بمشروع الإمامة، بل فصل القرآن عن العترة، فلا ولاية بلا شهادة، وهذا ما أكدت عليه عشرات الآيات القرآنية بصورة مباشرة وغير مباشرة.

قوله تعالى: ( يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف/٨. لاحظ أنهم يريدون أن يطفئوا هذا النور (بالأفواه) وفيها عبرة لمن اعتبر فهذه حرب (إعلام) ضد هذا النور.

وقوله عز وجل: ( وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا) التوبة/٤٠.

وقوله جل وعلا: ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وأن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) المائدة/٦٧.

وقد أجمع علماء الشيعة الإمامية على أن هذا الأمر الذي بلغ رسول الله بالأبلاغ عنه هو تولية علي بن أبي طالب (ع) خليفة لرسول الله من بعده فياترى هل هذا الأمر الألهي الذي هو أكمال للرسالة الخاتمة والذي يؤدي عدم تبليغه إلى عدم تبليغ الرسالة نفسها هل هو أستحباب أم فرض ؟

إن هذا الحديث السابق وهذه الآيات المباركة تؤكد ما قلناه حتى تصبح هذه الكلمة تهمة يُطارَد كل مَنْ يعتقد بها. ومن خلال هذه المقدمة سنفهم لماذا يكون مضمون (النداء) الأول مرعب أيضاً، لأنه سوف ينادي ( بأسمه وأسم أبيه حتى ينسبه إلى علي (ع) ). هذا الأمر الذي أنكره الأعم الأغلب من الناس، فعند تأكيد النداء عليه في هذه الليلة المباركة وبهذه

الصيغة وبصوت جبريل (ع)، سيكون بإمكانك أن تتصور مدى الرعب والهلع الذي سيحس به أعداء الله وأعداء محمد وآل محمد (ص) وأعداء (أشهد أن علياً ولي الله).

وبما أن صيغة الأذان الأولى التي سمعها رسول الله (ص) في السماء ليلة الأسراء والمعراج كان بصوت جبريل (ع)، وكان هذا الأذان هو البداية الفعلية للصلاة كفريضة حينما صلى رسول الله (ص) بالملائكة وكل الأنبياء في السماء، لذا ستجد هناك تناغم واضح بين الأذان الأول والأذان المرتقب في آخر الزمان، فالمنادي واحد وهو جبريل (ع)، وكلاهما يأتي من جهة السماء. وستكون إحدى فقرات هذا النداء المرتقب في آخر الزمان كلمة جامعة شاملة لموضوع الإمامة (أشهد أن علياً ولي الله)، هذه الكلمة التي ستطبق صدورهم على ظهورهم وتجحظ أعينهم وترجف فرائصهم، هذا الأمر الذي أنكره الجميع ستقره السماء رغم أنف الكل، (يوم يدعوا الداع إلى شيء نُكر) القمر/٦.

هذا الأمر الذي أنكرتموه وقاتلتموه بكل قواكم، ظهر على مرأى ومسمع الكل وبصوت واحد من سادات الملائكة المؤذن الأول في السماء والمؤذن في آخر الزمان، فما جبريل (ع) إلا جندي من جنود المهدي (ع)، وما المهدي إلا جندي من جنود علي بن أبي طالب (ع).

وهناك في صباح ذلك اليوم ستعرف تأويل قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فأسعوا إلى ذكر الله) الجمعة/٩. فالمنادي جبريل (ع)، والصلاة علي (ع)، والجمعة هي صبيحة ليلة القدر ٢٣ من شهر رمضان الموعود، وذكر الله هو الحجة بن الحسن (عج).

لذلك فنحن نكون غير مجانيين للصواب إذا قلنا أن الأذان سيكون من جملة فقرات النداء الأول، فالنداء للصلاة عند المسلمين هو الأذان، وستكون كلمة (أشهد أن علياً ولي الله) من مكونات هذا الأذان المرتقب.

## الفصل الرابع

في هذا الفصل عدة مواضيع مكملة للفصول السابقة وموضحة لها، وكذلك بعض النتائج أرتأينا أن نجعلها في فصل واحد.

### التناسق في الأحداث

قلنا في مقدمة هذا البحث أننا نحاول الحصول على علامات متتالية ومتناسقة، ولم نشرح في حينها ماذا نعني بالتناسق، إذ قررنا أن نؤخر الكلام في هذا الموضوع لحين أن يتعرف القارئ الكريم على بعض نتائج هذا البحث، لتكون لديه أمثلة كاملة حول هذا التصور الذي نود أن نوصله إليه وهو (التناسق في الأحداث).

إن كل من ولج في موضوع الأحاديث النبوية وأحاديث آل محمد عليهم الصلاة والسلام، لا بد أن تكون له منهجية معينة، أو تصور معين لهذه الأحاديث وفهمها، ولا بد له من آلية يتمكن من خلالها من معرفة الصحيح من المزور من هذه الأحاديث، فلا أحد يستطيع القول أن كل ما في أيدينا من الأثر النبوي الحديثي، وما جاء عن طريق أهل البيت (ع) صحيح، فالكل يعترف بوجود سنة (محرفة)، لذلك أعتد كل المسلمين على آلية لفرز هذه الأحاديث، وهو ما يسمى (بعلم الحديث)، وهذا العلم يدرس سلسلة رواة الحديث، وهو قائم على النظر في سيرة أولئك الرجال. وهو علم نشأ كأساس لعملية نقد سند الحديث ويهدف من خلال إجراءات (الجرح والتعديل) أحراراً مصداقية الرواة أو نفيها، أو الطعن بهم، كأن يكونوا ثقاق أو ممدوحين أو مجهولين، ومن ثم الحكم على الحديث بأحدى الأحكام الأربعة الآتية (صحيح - موثق - حسن - ضعيف). وبصورة عامة، ومن خلال هذه العملية يؤخذ بالأحاديث عن مجموعة من نقلة الحديث (الرواة) ممن ثبت، تاريخياً وروائياً، صدق نقلهم وورعهم وعدم الطعن في شخصهم، لذلك أصبح هذا العلم واسع جداً، وتوجب على كل باحث في هذا المجال متابعة هؤلاء الرواة ومواقعهم التاريخية وسيرتهم الشخصية، من أجل الوصول إلى نتيجة قطعية عنهم.

وبما أن هناك صراع تاريخي وسياسي وعقائدي في الإسلام لعدة جهات، وبما أن هناك غالب ومغلوب وظالم ومظلوم، وبما أن التاريخ دائماً تكتبه الطبقة الحاكمة، فجد أن هناك تاريخ مكتوب كتبه الجهة الحاكمة، وتاريخ شفهي تناقلته الجهات المظلومة، لذلك كان للحكام

والسياسين رواة ينقلون عنهم، بل ويؤلفون لهم أحاديث تتماشى مع أهوائهم وتخدم مصالحهم، وكان للطبقة المقهورة والمستغلة رواة ينقلون لهم ويوتقون لهم الأحاديث النبوية. وكما هو معلوم فليس للجهة المظلومة أي مصلحة في تحريف الحديث، لأن الحديث النبوي وضع أصلاً لمصلحتهم، وما أرسل رسول الله (ص) إلا لمثل هؤلاء. لذلك أنشطرت هذه الأمة إلى عدة أقسام حول نزاهة هؤلاء الرواة، بحيث أصبح الأمر صعب المتابعة لكثرة ما قيل فيه، فلا تجد راوي تمدحه جهة معينة، إلا ووجدت جهة أخرى تدمه. وفي هذا الخضم الهائل من الاتهامات والتكذيب والتضعيف والخدش للرواة، ضاعت الكثير من الحقائق وثبتت الكثير من الأكاذيب.

وعليه، فإن الجهود البحثية والروائية، التي قام بها المسلمون، ركزت على سلسلة الرواة ووثاقتهم في نقل الحديث لا على نص (متن) الحديث، وهنا برزت نقطة مهمة أثارها الشيخ أحمد البحراني في كتابه التأويل، وهي قوله (إذا كان متن الحديث لا يكون معتمداً عنكم إلا من خلال وثيقة رواة هذا الحديث، وهذه طريقة أتبعتموها لأثبات صحة متن الحديث لفرز الصحيح من المخترع، أقول ما أدراكم أن الأسانيد قد تُخترق أيضاً كما تُخترق الأحاديث بالوضع). إن أول من أشار إلى هذا الواقع المأساوي هو الرسول (ص) نفسه حينما قال (لقد كثرت عليّ الكذابة، وستكثر، فما جاءكم عني فأعرضوه عليّ القرآن، فما وافق القرآن فخذوا به، وما خالف القرآن فأتروكوه).

تصوروا أن عملية التقول والكذب على رسول الله (ص) عملية كانت موجودة منذ بدايات الدعوة الإسلامية، بحيث أصبحت ظاهره أشنكا منها رسول الله (ص) لكثرة ما سمع من افتراءات عليه وعلى كلامه. فما بالنا اليوم بعد (١٤٠٠) سنة من رحيل صاحب هذه الرسالة المقدسة. لذلك أعتقد، وينفق معي الجميع، أننا أمام فوضى من المعلومات التي لانستطيع فرزها، ولكن الرسول (ص) لم يترك الأمة هكذا بدون حل، بل وضع حلاً نكياً، وهو طرح آلية لكشف الكذب تتمثل في (عرض الحديث على القرآن)، بقوله (فما جاءكم عني فأعرضوه عليّ القرآن). وإن من أهم الأسباب التي أدت إلى معالجة وإيقاف هذا المد الكبير للتحريف، هو الجهد الحثيث الذي بذله أئمة أهل البيت (ع) في حياتهم الشريفة التي امتدت إلى أكثر من (٢٥٠) سنة بعد رسول الله (ص)، فثبتوا هذه القاعدة، وأنشأوا مجموعة من المدارس، ودربوا التلاميذ المؤهلين لحمل هذه الأمانة، فنشأ نشاط فكري شمل الساحة العلمية والحياتية للأمة الإسلامية في كل جوانبها، فأكملوا ما أسسه جدهم رسول الله (ص).

إن آلية عرض الحديث على القرآن، مع الأسف الشديد، هي من جملة ما أهمل من التراث النبوي. فعند مراجعتنا لما قيل حول أحاديث رسول الله (ص)، سوف نجد آلاف الكتب

والمجلدات التي تتحدث عن هذا الأمر، وتفهرس الأحاديث، وتتابع الناقلين والرواة، بل أن ما كُتِبَ حول شخصيات هؤلاء الرواة أكثر مما كُتِبَ حول رسول الله (ص) نفسه، ولكنك لن تجد حديث واحد في هذه الكتب قد تم عرضه على القرآن الكريم، ولا تجد عالماً أو باحثاً قام بجهد من هذا القبيل، حسب علمي وأطلاعي، وكيف يقومون بهذا الجهد وليس لهم آلية أو فكرة معينة لعرض الحديث على القرآن، وكيف تصح هكذا آلية عند أناس هم أبعد الخلق عن القرآن الذي صرح صاحب هذه الرسالة منذ البداية بشكواه ( إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ) (الفرقان/ ٥٣)

فالكل يبحث عن سند الرواية ولا تبحث عن (موضوع أو متن) الرواية. فإذا كان ناقل الرواية شخص ثقة، صحت نسبة (المتن)، وإن كان ممن لا تستسيغه العقول. وإن كان ناقل الرواية (ضعيفاً أو كذاباً أو فاسقاً)، فالرواية ساقطة من الاعتبار، وإن كان (متتها) صحيحاً.

إن حديث رسول الله (ص)، الذي يأمرنا فيه بعرض الحديث على القرآن، ينطبق أنطباقاً تاماً على القرآن نفسه. فإذا أردنا أن نتخذ هذا الحديث ميزاناً لنا في قراءة الأحاديث، يجب أن يعرض هذا الحديث نفسه أولاً على القرآن، لأنه أول قاعدة وأهم مدخل لفهم بقية الأمور. فهل هناك مصداق قرآني يؤيد ما قاله رسول الله (ص) في هذا الموضوع.

الجواب، نعم. وهو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ الحُجرات/ ٦. لاحظ أن القرآن الكريم يُحدد في هذا النص المبارك أن (ناقل النبأ) هو (فاسق)، فالقرآن يقر ويوضح أن هذا الشخص (فاسق)، فلا داعي لمراجعة شخصيته ومواقفه، وإن (التبين) يجب أن يكون في هذه الحالة (للخبر نفسه)، وكأن القرآن يُريد أن يقول لنا أنه مهما يأتيكم من خبر ينقله لكم الناس فلا تهتموا وتُدققوا في شخصية الناقل، لأنني أقول لكم أنه (فاسق)، وحتى لو كان صالحاً فعليكم أن تتبينوا من الخبر نفسه. لذلك قال الرسول الكريم (ص) (كثرت عليّ الكذابه)، فهو أيضاً يؤكد ويوضح أنهم (كذابين)، فعليكم بالخبر. إن هذا الدليل القرآني يثبت، بما لا يقبل الشك، عدم حاجتنا إلى (علم الحديث) الذي تطور فيما بعد وسُمي بـ(علم الرجال)، فرواة الحديث إن كانوا فاسقين أو صالحين سواء لدينا بنص القرآن والسنة الشريفة، ونحن مأمورون بالنظر في الخبر فقط، لذلك ذكرنا في مقدمة هذا البحث أننا في هذا البحث سوف لن نذكر سند الروايات بل نشير فقط إلى قائلها لهذا السبب.

وسوف نورد لكم هنا بعض الأحاديث المباركة عن آل محمد (ص)، والتي تؤكد هذا المعنى. فعن الأمام علي أمير المؤمنين (ع) قال: ( لا تنظر لمن قال، بل أنظر لما قيل). وعن الأمام الصادق (ع) في حديثه لمحمد بن مسلم قال: ( يا محمد بن مسلم ما جاءك من رواية من برأوا فاجر يوافق القرآن فخذ به، وما جاءك من رواية من برأوا فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به). وعن الأمام الصادق (ع) وهو يخاطب بعض أصحابه قال: ( لا تكذبوا حديث أتاكم به مرجئي ولا قدرني ولا خارجي ينسب إلينا، فإنكم لا تدرون لعله بشيء من الحق، فتكذبون الله عز وجل فوق عرشه). وهناك العديد من هذه الروايات المباركة التي تؤكد أن الأئمة الروائي لم يكن له قيمة في الحكم على الحديث.

هنا قد يقول القارئ الكريم أنك سوف تستخدم آلية عرض الحديث على القرآن في هذا البحث، ما دمت لا تعتمد على وثيقة الرجال وعلم الرجال بصورة عامة. أقول لهم للأسف، (كلا)، لأن مسألة عرض الحديث على القرآن ليست بالسهولة التي قد يتصورها البعض، فهي بحاجة إلى تأسيس حقيقي، وآليات مستخرجة من القرآن نفسه، وجهد جماعي، وتظهير معرفي، وقراءة صحيحة للنص القرآني والمعصومي، وأعترف بأنني لا أملك هذه الحصانة المعرفية، التي تؤهلني للولوج في هذا البحر الزاخر، (فرحم الله عبداً عرف قدر نفسه فسكت). ولكنني من خلال هذا البحث أوجه دعوة لكل المؤمنين والباحثين، لكي يضعوا نصب أعينهم هذه الحقيقة، فقد جاء الوقت الذي يجب أن نعرض فيه الحديث على القرآن، ويجب أن تصب البحوث والدراسات في هذا الاتجاه، ولا يتحقق هذا المراد إلا إذا بدأنا بخطوة أولى، وهي أن ننبد ورائنا ما يسمى بـ(أكذوبة علم الرجال)، فلعل الزمن القادم يوجد على هذه الأمة بنخبة من الباحثين والمؤمنين، ممن لهم توفيق ألهي في سبر أغوار هذا الأمر.

وسوف يجد القارئ البصير، إن هذا البحث فيه محاولات متواضعة لعرض الحديث على القرآن من خلال الشرح لمواضيعه، وليس من خلال آلية معينة، كما في فصل (النداء) و(الصيحة) و(طلوع الشمس من مغربها)، نرجو من الله أن نكون قد وفقنا فيها. إن هذا البحث يؤمن بأن آلية عرض الحديث على القرآن، التي أسس لها ودعى لها رسول الله (ص)، هي الضابطة الوحيدة، والمعيار الحقيقي الذي يضمن لنا صحة صدور الحديث وسلامته من التحريف والكذب. وبما أن هذا البحث ليس له الأهلية لعرض الحديث على القرآن، لأفتقاره لهذه الآلية، كما ذكرنا سابقاً، وفي الوقت نفسه لا يعتمد على آلية (علوم الرجال) في هذا الموضوع، فنحن هنا نطرح وجهة نظر، وليس آلية أخرى، لاحتظنا من خلال اشتغالنا بمتابعة



الأحاديث أهميتها، وهي (تناسق الأحاديث)، وقد ذكرنا هذا العنوان في مقدمة هذا البحث، ولم نشرحه للقارئ الكريم.

نقصد بـ(تناسق الأحاديث)، ( أنسيابية المعلومات الواردة في عدة أحاديث ضمن موضوع واحد مع نفسها، ومع بقية المواضيع الأخرى التي تتصل معها). ولهذا السبب سألنا أنفسنا منذ البداية ما هو التحريف وما هو هدفه.

التحريف هو عبارة عن وضع معلومات أو مفردات أو موضوع على الموضوع الأصلي المعين، لحرفه عن جهته الأصلية، وإن الذين يقومون بهذه العملية هم أناس على مستوى عالي من الذكاء والدهاء، ولهم معرفة بالدين والتاريخ، بل لهم معرفة بما ستؤول له الأمور، يدعمهم في هذه العملية أشخاص هم رؤوس أديان سابقة، ولهم في هذا الأمر أهدافهم التي تخدم جهات فئوية، وجهات سياسية حاكمة، لها عدة مآرب في تحريف النص. ولكننا لاحظنا أنه لا توجد هناك عملية قلب كاملة للنص، فالمحرفون يأخذون الموضوع المعين الذي يتناول الحديث ويضيفون إليه جملة أو كلمة، تحرف الحديث عن غايته أو تحوله إلى مادة غير مفهومة أو غير معقولة، أو لتمجد شخصيات ليسوا هم أهل لذلك. فلا توجد عملية اختراع لموضوع محرف أصلاً، بل التحريف يتم على الموضوع الموجود منذ البداية فإذا أرادت الجهات المحرفة أن تحرف موضوع (الدجال)، مثلاً، فإنها لا تخلق أو تخترع هذا الموضوع ثم تحرفه، بل الموضوع موجود أصلاً، فتم عملية التحريف باستخدام الأدوات التي ذكرناها.

ويؤيد هذا المنطق حديث مروى عن الإمام الصادق (ع) عن سفيان ابن السمط قال: ( قلت لأبي عبد الله (ع) جعلت فداك أن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالأمر العظيم، فتضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه. قال: فقال أبو عبد الله (ع): أليس عني يحدثكم. قلت: بلى. قال: أفيقول الليل أنه نهار، والنهار أنه الليل. فقلت: لا. قال: فقال: رده إلينا، فأنت أن كذبت فإنما تُكذبن).

لاحظ عزيزي القارئ أن أبا عبد الله (ع) يقول: ( فيقول الليل أنه نهار، والنهار أنه ليل)، وهي تدل دلالة واضحة على أن الإمام (ع) يقول للسائل، بما معناه، هل هناك عملية قلب كاملة للمعلومات، يصبح من خلالها الليل نهاراً والنهار ليلاً، بحيث أنها تخالف الواضحات. وهذا الحديث يؤكد أنه ليس هناك عملية قلب كاملة للنص أو اختراع موضوع معين غير موجود أصلاً.

فعليه، نصل إلى نتيجة مهمة وهي، إن كل (موضوع) فيه أحاديث معينة، فإن أصل الموضوع يكون موجود وصحيح وصادر من رسول الله (ص) أو الأئمة (ع)، ولكن هذا الموضوع طاله التحريف قطعاً، فلا يوجد أساساً موضوع كامل مخترع ومحرف. وهذا الأمر مهم جداً في حالة تطبيقه على مواضيع (الأحاديث). فكما تعلمون أن هناك العديد من العلماء والباحثين والرواة قد أنكروا عدة مواضيع فيها عدد هائل من الأحاديث، مثل مواضيع (الرجعة - البداء - المتعة - طول عمر الإمام الحجة (عج) - ولادة الإمام الحجة (عج) - عبارة حي على خير العمل في الأذان -...)، وعدّوها مواضيع مختلفة وغير موجودة أصلاً، وأتهم رواةهم بالكذب والأفتراء على رسول الله (ص) والأئمة (ع). ونحن هنا نقول لهم ما هي أهداف الجهات التي تختلق مثل هذه المواضيع، فلو قلنا أنهم يحرفون هذه المواضيع والأحاديث، كان هذا الكلام منطقياً، أما أن تخلق هذه المواضيع، فهو أمر، كما هو ظاهر، ليس له هدف أو غاية، وفي الحقيقة، كما قلنا، لا يوجد موضوع مختلق أو مخترع أصلاً، بل لا توجد عملية قلب كاملة للنص. وعليه، فإن هذه المواضيع صح صدورها من الرسول (ص) والأئمة (ع)، ولكن لعدم إمكانية هذه الجهات المحرفة من نفس هذه المواضيع من الوجود تم أستهدافها بالتحريف والتشويش لإيقاف العمل بها.

إن موضوع التناقض في الأحاديث يخدمنا لفهم هذه الصورة التي شرحناها حول مواضيع الأحاديث، فإذا أثبتنا أن أصل الموضوع موجود، فما علينا إلا التدقيق في معلومات هذا الموضوع وتنسيقها، وربط بعضها مع بعض، لكي يتم فرز الصحيح من المحرف، وحتى لو لم يتم فرز المحرف، فإن تكرار المعلومة بعدة طرق وبعده أحاديث متناسقة، عملاً وزمناً، في معناها ونتيجتها مع بقية المعلومات، نكون قد قطعنا بصحة صدور هذه المعلومة والأحاديث والموضوع المتكلم عنه. فلنأخذ مثلاً.

موضوع (خسوف وكسوف خلاف العادة)، الذي ورد في أحاديث المعصومين (ع)، والذي ناقشناه في فصل كامل من خلال هذا البحث، أنقسمت عليه الآراء البحثية إلى عدة أقسام:

١- قسم منهم رفض الموضوع جملةً وتفصيلاً، بحجة عدم وثاقته، بل كذب الرواة. فلا تجد في كتب أهل السنة أحاديث حول هذه العلامة بالذات.

٢- ومنهم من رفض بحجة أنه يخالف السياق العام للطبيعة، فهناك خسوف وكسوف طبيعيين ولا توجد ظاهرة طبيعية معكوسة. وينطبق هذا الأمر على علامة (طلوع الشمس من مغربها) التي جعلت البعض ينظر إليها من جهة (الكناية)، بأنها كناية عن ظهور شخص الإمام الحجة (ع) نفسه.

- ٣- منهم من آمن بهذه الأحاديث وفسرها تفسيراً علمياً من خلال اقتراب جُرم من الأرض، كما نجده عند المرحوم النبلي، وقد أصاب، إلا أن تحليله أصطدم بكثرة المرويات التي تتحدث عن توقيتات مختلفة لهذه الظاهرة، فلم يستطع أن يوفق بين هذه التوقيتات
- ٤- ومنهم من أستعمل الطريقة العلمية أعلاه نفسها، لكن الأحاديث التي لا تتلائم مع التوقيتات التي ظهرت لديه حذفها، وأنكر صدورها، بحجة أنها من التحريف.

وفي الحقيقة، لوجعنا كل هذه الأحاديث التي تتحدث عن ظاهرة (كسوف وخسوف خلاف العادة)، الواقعة قبل خروج الأمام المهدي (عج)، ونظرنا إليها من باب تناسق الأحداث والمعلومات الواردة فيها، لوجدنا أن كل هذه التوقيتات صحيحة، وهذا ما أثبتناه خلال الفصل الخاص بهذه العلامة. فإن التوقيتات التي أشكلت عند بعض الباحثين، يمكن حلها من خلال النظر إلى هذه الوقائع كون قسماً منها خسوف وكسوف طبيعي، وآخر خلاف العادة. فالأحاديث التي تؤكد أن هناك خسوفين وكسوفين في شهر واحد، أستناداً لنظرية اقتراب هذا الجُرم من الأرض، ممكن أن يكون أحدهما خلاف العادة، بسبب هذا الجُرم والأخرى طبيعية كما تحصل كل سنة، وبهذا يزول التناقض.

ونضرب أيضاً مثلاً آخر للتناسق بين عدة مواضيع. فالحديث المروي عن أبي عبد الله (ع) قال: ( العام الذي فيه الصيحة، قبله الآية في رجب. قلنا: وما هي ؟ قال: وجه يطلع في القمر). وفي هذا الحديث دلالة على أن الآية في رجب، وهي طلوع الوجه في القمر، تسبق علامة الصيحة. وفيه دلالة أيضاً واضحة أن بينهما فارق زمني مقداره (سنة). ويتضح من أحاديث أخرى أن الصيحة تسبق السفيناني أيضاً بعام تقريباً.

وعليه، يمكن أن نرتب هذه العلامات زمنياً هكذا (وجه يطلع في القمر - الصيحة - السفيناني). وعند عرض هذا التسلسل على بقية الأحاديث للتأكد من صحته، أستنتج البحث وجود عدة صيحات منها صيحة يوم الخسف بجيش السفيناني. وهناك أيضاً عدة نداءات. وهكذا مع بقية العلامات، بل مع بقية المواضيع التي تشكل (المشروع الألهي المهدي). فإذا ثبت لدينا وجود معلومات متناسقة في موضوع واحد، فما علينا إلا أن نجد رابط مشترك يربطه بموضوع آخر، زمنياً وعملياً، للحصول على أنسيابية للأحداث المختلفة.

كما لاحظنا في البحث أن هناك فوارق زمنية بين مواضيع الأحاديث بعضها عن بعض، بل وفوارق زمنية بين معلومات الموضوع نفسه. فمثلاً عندما يتحدث الرسول (ص) أو الأئمة (ع) عن الصيحة أو النداء، وجدنا أن هناك عدة صيحات وعدة نداءات متفرقة على طول

المخطط المهدوي، وعلى أزمنة مختلفة بينها فوارق زمنية ليست قليلة. لذلك أثبت البحث أن العلامات السماوية والعلامات الإجتماعية والسياسية المرتبطة، تشغل مساحة زمنية قد تصل إلى أربعة سنوات أو أكثر، وليس كما اعتقد المرحوم النيلي أنها تقع في شهر رمضان حصراً، أو كما اعتقد بعض الباحثين أن هذه العلامات كلها في السنة التي تسبق ظهور الأمام الحجة (عج). كما لاحظنا أن هناك تقديم وتأخير في تسلسل المعلومة ضمن الموضوع الواحد والحديث نفسه، وهذا أمر وأسلوب موجود في القرآن الكريم نفسه، فتجده مرة يرتب تسلسل الأنبياء (ع) زمنياً حسب بعثهم، وفي موارد أخرى يقدم ويؤخر، وفي موارد أخرى يرتبهم ترتيباً زمني معكوس، هذه الخاصية موجودة في الأحاديث، فإما هي مقصودة، وأما هي بسبب سوء النقل والسهو. لذلك وجب علينا ضمن قاعدة التناسق، ملاحظة التسلسل الزمني للأحداث إذا جاءت المعلومة مبعثرة زمنياً في الأحاديث.

#### التأثيرات السياسية لحركة النجم الموعود.

قال الأمام علي (ع): ( لخروجه علامات عشر أولها طلوع الكوكب ذي الذنب). البشارة ٥١. وقال الأمام الباقر (ع): ( يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم، نار تظهر في السماء وحمرة تجلج السماء). وعنه (ع) قال: ( العام الذي فيه الصيحة، قبله الآية في رجب. قلت: وما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر).

إن هذه الأحاديث المروية عن الأئمة (ع)، تحدد لنا بداية الأحداث، وهي تخدم التحليل الذي تبناه هذا البحث. فإن أول بدايات رؤية هذا المذنب ستكون في صفر، وتنتهي في شهر رجب، وتختتم هذه الأحداث بظهور صورة وجه في القمر، وسوف تترك هذه الأحداث تأثيراتها على كل أصعدة الحياة، وستكون فاتحة لتغيرات سياسية ضخمة.

وأستناداً إلى الحديث السابق المروي عن الأمام الباقر (ع)، تكون الصيحة واقعة في السنة التي بعد السنة التي فيها المذنب، وبما أن الحديث المروي عن أبي عبد الله (ع) يقول: ( ليس فرجكم إلا في أختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان). إذاً، ستكون أحداث الحجاز محصورة بين سنة المذنب وسنة الصيحة. وستكون هذه الأحداث بمجملها، (المذنب + أحداث الحجاز + الصيحة)، السبب الرئيس في تحرك أحداث بلاد الشام. عن أبي عبد الله (ع) قال: ( لاترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا اختلفوا طمع الناس فيهم وتفرقت الكلمة وخرج السفيناني).

أما السنة التي يخرج فيها السفيناني، فقد وصفها الإمام أبي عبد الله (ع) بقوله: ( تلك سنة فيها أختلاف كبير في كل بقاع العرب، وأول أرض تُخرب بلاد الشام). وعندها سوف تتفرق الرايات في بلاد الشام إلى ثلاث رايات ( راية الأصبه وراية الأبقع وراية السفيناني)، ويستطيع السفيناني خلال ستة أشهر من تصفية مناوئيه (الأبقع والأصبه) بمساعدة الروم، ويستطيع بعدها من السيطرة على الكور الخمسة (دمشق - حلب - قنسرين - الأردن - فلسطين)، ثم يدخل السفيناني إلى العراق.

وعن أبي عبد الله (ع) قال: ( السفيناني من المحتوم، وخروجه في رجب، من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمسة، فعدوا له تسعة أشهر لم يزد عليها يوماً). وفي هذه الأثناء تكون رايات الخراساني واليماني قد تحركت أيضاً. وعنه (ع) قال: ( السفيناني والخراساني واليماني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد).

ومن المستشف من خلال الأحاديث ومن خلال التحليل الذي يتبناه هذا البحث، إن الصيحة تكون قبل السفيناني، وبما أن الصيحة في شهر رمضان، وبما أن السفيناني في السنة التي بعد الصيحة، فعليه يكون بين السفيناني والصيحة عدة أشهر: ولعل هذا التحليل له تصديق في التوقيع الذي صدر من الإمام الحجة (عج)، في زمن الغيبة الصغرى، لنائبه (محمد بن علي السمرى) والذي ورد فيه ( ..... فلا ظهور إلا بعد أذن الله عز وجل، وذلك بعد طول الأمر، وقسوة القلوب، وأمتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة، فهو كاذب مفتر).

إن هذا التوقيع يشير بصورة واضحة إلى تلازم هاتين العلامتين (السفيناني والصيحة)، وهذا الأمر يقودنا إلى أستنتاج مهم، وهو أن رؤية الإمام (عج) تكون ممكنة بعد (الصيحة والسفيناني)، أي بما معناه أنه يمكن رؤية الإمام، وتصديق من يدعي مشاهدته بعد هاتين العلامتين. وكما ستلاحظ أنه في هذا الوقت يكون السفيناني قد دخل إلى العراق، بعد أن علم بظهور الإمام الحجة (عج) في مكة، بعد الأنهيار الكبير للنظام السياسي في الحجاز، فيبعث السفيناني بجيوشه إلى العراق وإلى الحجاز إلى أن ينتهي هذا الجيش بحادثة الخسف.

ويفسر لنا هذا التحليل عدد من الأحاديث الواردة عن المعصومين (ع)، والتي تشرح تحركات الإمام الحجة (عج) في الكوفة والمدينة ومكة، إذ أن رؤيته ومعرفته خلال أحداث السفيناني ممكنة من قبل المنتظرين، هذا إذا لم تكن أساساً هذه الشخصية (الإمام) قد أصبحت

معروفة خلال هذه الفترة، وقد تشير إلى إمكانية ظهور أصغر قبل الظهور الأكبر للأمام عليه السلام.

إن اقتراب المذنب بهذه السرعة، وبهذا التأثير، سوف يؤدي بالضرورة، كما قلنا، إلى إحداث مجموعة من المتغيرات السريعة والمؤثرة، فالتغيرات الإقتصادية الضخمة الناتجة عن تلف المحاصيل وعن تغير دورة المياه وتغير دورة الرياح، سوف تجعل العالم أمام كارثة مجاعة كبرى. قال الإمام أبا عبد الله (ع): ( لا بد قبل القائم من سنة جوع ).

كما أن ارتفاع عدد الضحايا قد يؤدي إلى انتشار الأوبئة والأمراض، فيؤدي بالضرورة إلى نقص تام بالخدمات الصحية، وسوف تتعكس هذه المحنة على كل قطاعات الحياة (الزراعية والصناعية والتجارية). ومن الملاحظ أن الدول الصناعية المتقدمة كلها تقع قريبة من البحر مثل (أمريكا - بريطانيا - اليابان - أوروبا)، وسيكون تأثير ارتفاع مناسيب مياه البحر في عموم الكرة الأرضية أكبر وأخطر على هذه الدول لقربها من البحر، مما يؤدي إلى أنكسار قوى إقتصادية وسياسية كبرى، تجعل الحل الوحيد لكي تتفقد نفسها هو الدخول بحرب واسعة من أجل السيطرة على الأماكن غير المتضرر، وهي لاشك مناطق (العراق - إيران - سوريا - الحجاز - مصر)، فيكون حجم الدمار البيئي في هذه المناطق أقل بالنظر لبعدها عن البحر.

قال الإمام الصادق (ع): ( لن يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثي الناس. فقلت: وإين نكون نحن ؟ قال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي). هذه الأمور التي ذكرناها هي التي تجعل كل هذه الرايات تندفع إلى هذه المناطق الجغرافية (العراق - سوريا - الحجاز) بالذات. ( ستنزل في ذلك الوقت نكبة ما حدث مثلها منذ بدء العالم إلى اليوم، ولن يحدث. ولولا إن الله جعل تلك الأيام قصيرة لما نجا أحد من البشر، ولكن من أجل الذين أختارهم، جعل تلك الأيام قصيرة). أنجيل متي

#### تسلسل العلامات.

هنا سنقوم بالكتابة في موضوع أعتقد أنه أربك الجميع ولا يزال يربكني، فوضع هذه العلامات في نطاق متسلسل لهو من صعاب الأمور. فلو فكرنا في ترتيب مجموعة من العلامات تخص موضوع واحد، العلامات السماوية مثلاً، ووصلنا إلى نتيجة مقنعة تفسر أغلب الأحاديث، فإن ضم هذه السلسلة من العلامات المرتبة إلى سلسلة علامات أخرى من موضوع آخر، وهو (العلامات الإجتماعية)، سيكون أمر في غاية التعقيد. وهنا لا نريد أن

نضع توقيت للأحداث، فالأئمة (ع) نهوا عن ذلك. قال أبو عبد الله (ع): (نحن قوم لا نوقت، ومن وقت فقد شارك الله في عمله).

لكننا سوف نضع ترتيب زمني لها، حسب ما فهمناه من كلام المعصومين عليهم السلام، وسوف يتم الاعتماد على التوقيتات التي صدرت، وهي بالطبع توقيتات جزئية لها علاقة بالعلامة المعنية وليس كل المشروع المهدي، من المعصومين (ع) فقط باعتبارها توقيتات ثابتة يتم الرجوع إليها في ربط العلامات والأحداث، أما بقية التوقيتات التي ستذكر وتُفرز من خلال الشرح فهي توقيتات متوقعة مستوحاة من كلام المعصومين (ع)، والتي تحتوي على أشارات لهذه التوقيتات.

فالبحث لا يسعى للحصول على ترتيب قطعي ونهائي لتسلسل العلامات، بل يحاول جهد الأمكان الحصول على ترتيب متناسق للأحداث، وأقصد بالتناسق هو أنسيابية الأحداث باتجاه هدف معين. فالبحث يؤمن بأن تسلسل الأحداث هو (لوحة بدون أطار)، وإن وضع التوقيتات القطعية يحدد حجم الحدث، ويقلل من عنصر المفاجأة والتأثيرات الناتجة من هذه العلامة أو تلك، لذلك نهى الأئمة (ع) عن التوقيت. وأقصد بالتوقيت الذي نهى عنه الأئمة (ع) هو وقت ظهور الأمام (عج)، أما التوقيتات الأخرى التي صدرت منهم عليهم السلام فهي توقيتات جزئية خاصة بالعلامات، وليس وقت ظهور الأمام (عج)، أما التقديم والتأخير الذي يطراً على بعض العلامات، أو حتى وجودها أو عدم وجودها، إذا لم يفقد السيناريو تناسقه، فهو يسير ضمن الخط العام للأحداث الذي وضعه الأئمة (ع) حسب قولهم (نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً).

إن وجود مجموعة من الأحداث المتداخلة والمتناسقة مع بعضها، والتي قد تتقدم أو تتأخر نتيجة تفاعلها مع بعضها، يجعل السيناريو بصورة عامة ذو طابع زبقي مفتوح على كل الاحتمالات، وهذه واحدة من نقاط القوة في كلام المعصومين (ع)، إذ أن أنفتاح المشروع الألهي المهدي على كافة الاتجاهات والتوقعات، يجعل السيطرة على الموضوع والتوقع صعب، ليس على الأعداء فقط، بل حتى على المنتظرين، فإن لله في هذا الأمر لسر، وإن لله في هذا الأمر لغاية، وإن لله في هذا الأمر لمكر.

ومن هذا التصور يمكننا أن نفهم الفلسفة التي طرحها المعصومين (ع) في موضوع البداء. عن هاشم بن القاسم الجعفري قال: (كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا (ع)، فجرى ذكر السفيناني وما جاء من الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر (ع): هل يبدو

الله في المحتوم؟ قال: نعم. قلنا له: فنخاف أن يبدو الله في القائم (عج). فقال: إن القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد). (البشارة/ص ١٣٩). هذا الأمر، أقصد البداء، هو آية تعمل بمثابة الكابح لكل من يعتقد أنه قد وصل إلى تخيل نهائي لما ستؤول إليه الأحداث.

ومن ملاحظة تسلسل الأحداث التي سنوردها، يمكن أن نلاحظ عزيزي القارئ التغيرات السريعة في هذه السنوات القليلة التي تسبق ظهور القائم (عج)، والتي هي مصداق لكلام المعصومين (ع) من أن (الآيات علامات منظومات كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً)، وإن هذا المذنب الذي أسماه الأئمة (ع) بـ (نجم الآيات)، هو فعلاً أسم على مسمى، فهو البداية الحقيقية لتسلسل الأحداث وهو بلاشك فتيلة النار.

وكما قلنا في بداية البحث، أنه يعتمد على تعدد الأسباب ووحدة النتائج، فستلاحظ تعدد الأسباب المؤدية إلى هذه الأحداث. فهناك عدة أسباب تكمل بعضها بعضاً، وتدفع بعضها بعضاً، وإن نظام الخرز هذا لا يعني التتابع فقط، بل يعني السرعة أيضاً، بحيث لا يمكن لأي جهة أن تسيطر على مجرى الأحداث، بل كل الأطراف مدفوعة إليها دفعاً، وكما قال أبو عبد الله (ع): (تلك السنة فيها خراب كبير في كل بقاع العرب، وأول أرض تخرب بلاد الشام).

وعليه سيكون التسلسل كما نتوقعه كالاتي:

١. السنة الأولى (سنة المذنب) (نجم الآيات).
٢. السنة الثانية (سنة الصيحة) (سنة كثيرة الزلازل).
٣. السنة الثالثة (سنة السفباني) (النداء) (سنة الاختلاف الكبير).
٤. السنة الرابعة (عام الفتح).<sup>١</sup>

وسوف يلاحظ القارئ البصير أن البحث قد واجه صعوبة بالغة في وضع مكان معين لشهر رمضان الخاص بآية (خسوف وكسوف خلاف العادة) ضمن خارطة الأحداث، وذلك ناتج، على ما أعتقد، عن عدم وجود إشارة أو كلام من قبل المعصومين (ع) يحددون فيها نوع التأثيرات الحاصلة بحدوث هذه الآية فكلامهم (ع) اقتصر بأن هذه علامة تقع في شهر

١- حدثنا الوليد عن أبي عبدالله عن عبد الكريم عن ابن الحنفية قال: (بين خروج الراية السوداء من خراسان وشعيب بن صالح وخروج المهدي (ع) وبين أن يسلم الأمر للمهدي أثنان وسبعون شهراً). الفتن/ لأبن حماد. كما تلاحظ أن (٧٢) شهرأهي ستة سنوات، وهذا يؤيد ما ذهب إليه البحث من أن أحداث الظهور تمتد لأكثر من (٤) سنوات.



رمضان، لم تحدث منذ هبوط آدم (ع) على الأرض، وتؤدي إلى سقوط حساب المنجمين. فلذلك نجدتها متناسقة مع كل هذه الأحداث، ولا تخل بالنظام العام أينما وضعت، ومتى حدثت، ولعل السبب في ذلك كون هذه العلامة ذات صفة (بغثة) و(فجأة)، لذلك لاتجد لها موقع محدد، وستجد هذه الحالة واضحة أيضاً في علامة (النداء)، كونه علامة متداخلة مع بقية العلامات، وله عدة صيغ وعدة ظهورات على طول خط سير الأحداث، ولا يضر بالمعنى والترتيب العام.

وبما أن آية (خسوف وكسوف خلاف العادة) تقع في شهر رمضان، وبما أن البحث قد حدد (أربعة سنوات) لتوالي الأحداث، فإننا لا نستطيع أن نضع هذه الآية في سنة السفيناني وفي عام الفتح، لأنه، كما قلنا، إن الأمام الحجة (عج) قد حدد أمكانية رؤيته بعد الصيحة والسفيناني، فيكون ظهور الأمام وحركته واردة في هذه السنة، بل حقيقة. وبما أن الحديث المروي عن أبي عبد الله (ع) الخاص بهذه العلامة (خسوف وكسوف خلاف العادة) يحدد بأن هذه الآية قيلت القائل (عج)، لذلك فأنا نستبعد هاتين السنتين (سنة السفيناني) و(عام الفتح) من أن تقع بهما هذه العلامة. وعليه، ستكون علامة (خسوف وكسوف خلاف العادة) في شهر رمضان المبارك، أما في سنة المذنب أو سنة الصيحة، وهي لا تضر بتسلسل الأحداث أينما وضعت. حتى لو حدثت قبل قدوم المذنب فهي لا تضر بتسلسل الأحداث، فهي علامة يجب على المنتظرين توقعها في أي شهر رمضان من كل سنة.

وهنا لا بد من ذكر أمر آخر مهم، وهو إن الصوت الذي يحدثه المذنب عند مروره بالغللاف الجوي الأرضي، يختلف عن الصوت المعبر عنه بكلام المعصومين (ع) بأنه (الهدية). إذ أن عملية أحتراق المذنب للغللاف الجوي الأرضي، هي عملية سريعة جداً تستمر لعدة دقائق، وذلك بسبب سرعة المذنب العالية البالغة أكثر من (٤٢ كم/ثانية)، وبهذه السرعة بإمكانه أن يقطع الغلاف الجوي الأرضي بالطول والعرض في عدة دقائق، فالصوت هنا يكون عبارة عن (دوي) هائل ناتج عن أحتكاك هذا المذنب بجو الأرض، فالصوت يأتي من الأعلى، من السماء. أما إذا حدث وضرب المذنب سطح الأرض، فقد ثبت علمياً أن هذا الأصدادام لا يؤثر على سطح الأرض ولا على المباني، ويكون تأثيره محدود على منطقة سقوطه بسبب كتلة المذنب الصغيرة، التي عادة ما تكون كتلة (مهلهلة) ورخوة، مما يؤدي إلى تناثره بسرعة بعد أصدادامه بالأرض.

أما في الهدية التي حددها رسول الله (ص) بأنها في النصف من شهر رمضان، فإنها ناتجة من سقوط جرم وأصدادامه بالأرض، لذلك عبر عنها بأنها (هدية)، أي أنها تهد الأرض

والمباني، لذلك ذكر تلك الإجراءات الوقائية (دخول البيوت وسد الأبواب والتدثر وسد الأذان...)، لأنها سوف تؤدي إلى ارتجاج الأرض تحت أقدامنا، وهذه (الهدة) هي المتوقع أن تكون سبباً في أضعاف قوى عسكرية وسياسية عالمية كبيرة مؤدية إلى اختلاف في موازين القوى. أما الصوت الذي في شهر رمضان يوم (٢٣) يوم الجمعة، فهو (النداء)، فهو صوت جبريل (ع)، سيكون صوت واضح ذو عبارات مفهومة.

وعليه، يمكن توزيع هذه الأصوات الثلاثة على ترتيب السنوات كالاتي:

١. السنة الأولى: صوت المذنب في رجب.
٢. السنة الثانية: الصيحة، صوت الهدة في الخامس عشر من شهر رمضان يوم الجمعة في هذه السنة، ويكون أول يوم من شهر رمضان يوم الجمعة.
٣. السنة الثالثة: السفباني، صوت النداء، صوت جبريل يوم (٢٣) من شهر رمضان يوم الجمعة، يكون أول هذا الشهر يوم خميس.

وبعد هذه التوضيحات والتعليقات، سوف نقوم بترتيب أحداث عصر الظهور المبارك على شكل مخطط كبير موسع، ومخطط آخر مختصر يتضمن أحداث السنوات الأربعة المتوقعة قبل ظهور الأمام الحجة (عج)،

السنة الأولى: (سنة المذنب) – (نجم الآيات).

عن الأمام علي (ع) قال: ( لخروجه عشر علامات أولها الكوكب ذي الذئب). البشارة.  
وعن الأمام الباقر (ع) قال: ( يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر لهم في  
السماء وحمرة تجلج السماء).

١	محرم	
٢	صفر	بدايات رؤية المذنب يتقلب في الآفاق.
٣	ربيع ١	بدايات رؤية المذنب يتقلب في الآفاق.
٤	ربيع ٢	بدايات رؤية المذنب يتقلب في الآفاق.
٥	جماد ١	بدايات رؤية المذنب يتقلب في الآفاق.
٦	جماد ٢	من المتوقع بدايات لبعض التغيرات البيئية، حمرة تجلج السماء، يضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر (ظهور واضح للمذنب).
٧	رجب	ظهور واضح للمذنب (يضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر). النار المشرقية (إذا رأيت علامة من السماء نار عظيمة من قبل المشرق، تطلع ليالي، فعندها فرج الناس، وهي قدام القائم بقليل). الهدية (صوت)، القذف، الدخان، صورة على وجه القمر، مجموعة من التغيرات البيئية الشديدة: ١- ارتفاع درجة الحرارة. ٢- ارتفاع مناسب مياه الأنهار وجفاف بعضها. ٣- احتمال ارتفاع مناسب مياه البحار أيضاً. ٤- زيادة في سرعة ذوبان الثلوج في القطبين. ٥- عواصف وأمطار في حينها، وفي غير حينها. ٦- فساد الغلات. ٧- زلازل بسبب المذنب. ٨- أعداد الطعام لمدة عام (لا بد قبل القائم من سنة جوع). ٩- من المتوقع في هذه السنة (الموت الأحمر + الموت الأبيض). الأحمر بالسيف،

		والأبيض بالطاعون، لكثرة عدد الموتى بسبب أحداث المذنب.
٩	رمضان	ظهور الكوكب العائد (فجأة)، خسوف القمر في بدايات الشهر العربي يوم (٥)، كسوف الشمس وسط الشهر العربي خلاف العادة، خسوف القمر نهايات الشهر خلاف العادة يوم (٢٥).
١٢	ذي الحجة	١- عن أبي عبد الله (ع) قال: (بينما الناس وقوف في عرفات، إذا أتاهم راكب على ناقة ذعلبة، يخبرهم بموت خليفة، يكون عند موته فرج آل محمد (ص) وفرج الناس جميعاً). ٢- سأل ابن الكواء أمير المؤمنين (ع) عن الغضب، فقال: (هيات الغضب هيات، موتات بينهن موتات، وراكب الذعلبة، وما راكب الذعلبة، مختلط جوفها بوضيئها، يخبرهم بخبر، فيقتلونه، ثم الغضب عند ذلك). ٣- عن أبي عبد الله (ع) قال: (من يضمن لي موت عبد الله، أضمن له القائم. إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد، ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم، ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام. فقلت: يطول ذلك؟ قال: لا). ٤- عن أبي الحسن (ع) قال: (إن من علامات الفرج حدثاً يكون بين المسجدين، ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب). ٥- عن أبي عبد الله (ع) قال: (ليس فرجكم إلا في أختلاف بني فلان، فإذا أختلفوا، فتوقعوا الصيحة في رمضان).

السنة الثانية: (سنة الصيحة)، (سنة كثيرة الزلازل).

(العام الذي فيه الصيحة، قبله الآية في رجب. قلت: وما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر).

٩	رمضان	أول هذا الشهر يوم جمعة والخامس عشر منه يوم جمعة. عن عبد الله بن مسعود، عن النبي (ص) قال: ( إذا كانت صيحة في رمضان، فإنه يكون معمة في شوال، وتميز القبائل في ذي القعدة، وتسفك الدماء في ذي الحجة، والمحرّم، وما المحرم، يقولها ثلاث هيهات هيهات، يقتل الناس فيها هرجاً هرجاً. قلنا وما الصيحة يا رسول الله (ص)؟ قال: هدة في النصف من رمضان ليلة جمعة، وتكون هدة توقظ النائم وتقعّد القائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة جمعة في سنة كثيرة الزلازل. فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة، فأدخلوا بيوتكم، وأغلقوا أبوابكم، وذرثوا أنفسكم، وسدوا آذانكم، فإذا أحسستم بالصيحة، فخروا لله تعالى سجداً وقولوا سبحان القدوس سبحان القدوس، فإن من فعل ذلك نجا، ومن لم يفعل هلك).
١٠	شوال	معمة.
١١	ذي القعدة	تميز القبائل.
١٢	ذي الحجة	تسفك الدماء.

السنة الثالثة: (سنة السفيناي)، (سنة الاختلاف الكبير).

١	محرم	أمتداد أحداث الحجاز (المحرّم، وما المحرم، يقولها ثلاث، هيهات هيهات، يقتل الناس هرجاً هرجاً). عن أبي عبد الله (ع) قال: (لا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا اختلفوا طمع الناس فيهم، وتفرقت الكلمة، وخرج السفيناي).
٢	صفر	أحداث بلاد الشام ( الأشهر السنة). قال أمير المؤمنين (ع): (إذا اختلف رحمان بالشام، لم ينجل إلا عن آية من آيات الله. قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجة تكون في الشام يهلك فيها أكثر مائة ألف، يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين. فإذا كان ذلك فأنظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفر، التي تقبل من المغرب حتى تصل الشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإن كان ذلك، فأنظروا خسف في قرية من قرى الشام يقال لها (مرمشا)، فإذا كان ذلك خرج ابن أكلة
٣	ربيع ١	

٤	ربيع ٢	الأكباد من الوادي اليابس، ثم يستوي على مبنى دمشق، فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي (عج). ١- أنتصار السفيناني على مناوئيه (الأبغ والأصهب). ٢- طلائع الروم تدخل بلاد الشام.
٥	جماد ١	٣- أستيلاء السفيناني على الكور الخمس (دمشق، حلب، قنسرين، الأردن، فلسطين). ٤- شخصية السفيناني أصبحت معروفة.
٦	جماد ٢	٥- إذا ملك السفيناني الكور الخمسة فعدوا له تسعة أشهر.
٧	رجب (محتوم)	١- السفيناني يستعد لدخول العراق. ٢- أمكانية رؤية الإمام (عج) بعد (السفيناني والصيحة). ٣- إذا خرج السفيناني فأرحل إلينا ولو على رجلك. ٤- عن أبي عبد الله (ع) قال: (السفيناني من المحتوم، وخروجه في رجب، من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاثل فيها، فإذا ملك الكور الخمسة، فعدوا له تسعة أشهر لم يزد عليها يوماً).
٨	شعبان	٥- عن أبي عبد الله (ع) قال: (لا بد لبني فلان من أن يحكموا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا، تفرق ملكهم وتشتت أمرهم، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفيناني، هذا من المشرق وهذا من المغرب). ٦- عن أبي عبد الله (ع) قال: (خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً. فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناوهم، ليس في الرايات أهدى من راية اليماني، هي راية هدى لأنه يدعوا إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح).
٩	رمضان (محتوم)	النداء باسمه وأسم أبيه. قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾. ١- ينادي جبريل (ع) باسمه وأسم أبيه في ليلة القدر ليلة (٢٣) من شهر رمضان. ويكون النداء في صباح يوم (٢٣) يوم جمعة في أول النهار في شهر رمضان أوله يوم خميس، يسمعه كل قوم بلغتهم. ٢- نداء أبلّيس في آخر يوم (٢٣) من رمضان قبل الغروب.

		<p>٣- السفيناني والقائم في سنة واحدة.</p> <p>٤- عن أبي جعفر (ع) قال من حديث طويل: (.... فإذا أختلفوا ذهب ملكهم، وأختلف أهل المشرق والمغرب. نعم. وأهل القبلة، ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من خوف، فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي مناد من السماء، فإذا نادى فالنفير النفير، فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد من السماء، أما أنه لا ترد له راية أبداً حتى يموت).</p>
١٠	شوال	<p>١- السفيناني في العراق.</p> <p>٢- الخراساني في العراق.</p> <p>٣- محتمل الأمام المهدي (عج) في الكوفة.</p>
١١	ذي القعدة	<p>تحارب القبائل.</p>
١٢	ذي الحجة (محتوم)	<p>١- يحج الناس معاً ويعرفون معاً على غير أمام، فينهاهم نزول بمنى، إذا أخذهم كالكلب، فثارت القبائل بعضهم على بعض حتى تسيل العقبة دماً، فيفزعون إلى خيرهم وهو ملصق وجهه إلى الكعبة يبكي، كأني أنظر إلى دموعه، فيقولون هلم فلنبايعك. فيقول ويحكم كم عهد نقضتموه، وكم من دم سفكتموه، فيبايع كرهاً، فإذا أدركتموه فبايعوه، فإنه المهدي في الأرض والمهدي في السماء.</p> <p>٢- ينهب الحاج.</p> <p>٣- قتل النفس الزكية يوم (٢٥) مذبحاً بين الركن والمقام، يقتله جيش بني فلان. عن أبي عبد الله (ع) قال: (ليس بين قتل النفس الزكية وخروج القائم أكثر من خمسة عشر يوماً. وعن الأمام علي (ع) قال: (ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين. قال: قتل نفس حرام في بلد حرام عن قوم من قريش، والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة.</p> <p>٤- سأل الأمام علي (ع) عن آخر علامة قبل ظهور القائم، فقال: ( أنبئناك الفرات ودخوله أزقة الكوفة).</p>

عام الفتح.

١	محرم	١- الإعلان الرسمي لظهور القائم (عج) يوم (١٠) من المحرم. عن أبي عبد الله (ع) قال: (يخرج القائم (عج) يوم السبت يوم عاشوراء يوم قتل الحسين (ع)). ٢- ينادي مناد من السماء.
٢	صفر	١- السفيناني في العراق - السفيناني في المدينة. ٢- الخراساني في العراق. ٣- القائم (عج) في مكة.
٣	ربيع ١	١- السفيناني في العراق وفي المدينة، ويستعد للتحرك إلى مكة. ٢- الخراساني في العراق. ٣- القائم (عج) في مكة (لا أخرج حتى أرى الآية التي واعدني بها رسول الله)، يقصد حادثة الخسف. ٤- نهاية الأشهر التسعة، مدة ملك السفيناني. ٥- حادثة الخسف (الخشف بجيش السفيناني بين المدينة ومكة)، ومن المتوقع يوم (٩) ربيع أول. عن جابر عن أبي جعفر (ع) قال: (إذا بلغ السفيناني قتل النفس الزكية، وهو الذي كتب عليه، فهرب عامة المسلمين من حرم رسول الله (ص) إلى حرم الله تعالى في مكة. فإذا بلغه بعد ذلك، بعث جنداً إلى المدينة عليهم رجل من كلب، حتى إذا بلغوا البيداء خسف بهم وبنفقت أميرهم، قوله تعالى: ﴿حتى إذا فرغوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾). ٦- وهنا من المتوقع تأويل قوله تعالى: ﴿وأستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾. ٧- عن عمار بن ياسر (إذا قتل النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة، نادى مناد من السماء أن أميركم فلان، وذلك المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً).
٤	ربيع ٢	الأمام (عج) في مكة.
٥	جماد ١	عن الإمام الصادق (ع) قال: (جمادي فيها الفتح من أولها إلى آخرها).
٦	جماد ٢	١- عن أبي عبد الله (ع) قال: (إذا آل قيامة مطر الناس في جماد الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم يرى الخلق مثله، فبينت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في



		قبورهم، فكانني أنظر إليهم مقبلين من جهينة، ينفظون التراب من رؤوسهم).
		٢- عن سعيد بن جببر قال: (إن السنة التي يقوم فيها القائم (عج) تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرة، ويرى آثارها وبركاتها).
٧	رجب	بداية رجعة الأموات (في هذه السنة والتي تليها). ومن المتوقع في هذا الشهر أن يتحقق كلام أمير المؤمنين (ع) بقوله: (العجب كل العجب بين جمادي ورجب). عن أبان بن تغلب قال: مرتت يقوم يعييون عليّ روايتي عن أبي جعفر (ع)، قال: فقلت: كيف تلوموني عن رجل ما سألته عن شيء إلا قال: قال رسول الله (ص)، قال فمرّ صبيان ينشدون (العجب كل العجب بين جمادي ورجب)، فسألته عنما قالوه؟ قال: (لقاء الأحياء بالأموات)، وربما تكون هذه الأحداث في السنة التي تليها بعد (الحج الأكبر).

### المخطط المختصر.

فيما يأتي سنقوم بوضع مخطط مختصر للمخطط السابق لكي يتم النظر للأحداث بصورة أجمالية أتماماً للفائدة.

١	السنة الأولى (المنذب): ظهور وأقتراب المنذب، النار المشرقية، الهدة (صوت)، القذف، الدخان، صورة على وجه القمر، مجموعة من التغيرات البيئية، ظهور الكوكب العائد، كسوف للشمس وسط الشهر وخسوف للقمر في نهايته، موت عيد الله، أختلاف بني فلان.	٣	السنة الثالثة (السفياي والنداء): أختلاف بنو فلان وتفرق الكلمة، خروج السفياي وسيطرته على بلاد الشام، خروج الخراساني، خروج اليماني، النداء (بأسمه وأسم أبيه)، ملحمة منى، نهب الحاج، قتل النفس الزكية، أنبثاق الفرات ودخوله أزقة الكوفة.
٢	السنة الثانية (الصيحة): الصيحة (الهدة)، معمة، تمييز القبائل، تسفك الدماء، القتل هرجاً هرجاً، سنة كثيرة الزلازل.	٤	السنة الرابعة (عام الفتح): البيعة للأمام المهدي (عج) الإعلان الرسمي، الأمام في مكة، الخسف بجيش السفياي، خروج الأمام من مكة إلى الكوفة، بداية العمليات العسكرية للأمام (عج) لتحرير العراق وبلاد الشام، رجعة الأموات.

## أعترض محتمل.

ذكر المعصومين (ع) أن العلامات المحتمومات قبل قيام القائم خمسة وهي (السفياي - خسف البيداء - قتل النفس الزكية - النداء - الخراساني).

السؤال: كيف تكون حادثة الخسف بجيش السفياي في ربيع أول بعد محرم وهو الشهر الذي يبايع فيه للأمام ويعلن عن نفسه (عج)؟

أقول: إن يوم العاشر من المحرم هو يوم البيعة للأمام والأعلان الرسمي، أما خروج الأمام فهو البدء بالعمليات العسكرية، وهو بعد خروجه من مكة.

عن أبي عبد الله (ع) من حديث طويل قال: (..... ويستأذن الله في ظهوره فيطلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدره الحسني إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه، ويبعثون برأسه إلى الشام، فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر، فيبايعه الناس ويتبعونه، ويبعث عند ذلك الشامي جيشاً إلى المدينة، فيهلكهم الله دونها، ويهرب من المدينة يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي (ع) إلى مكة فيلحقون بصاحب الأمر....) غيبة النعماني.

عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر (ع) من حديث طويل: (... فينزل أمير جيش السفياي البيداء، فينادي مناد من السماء يا بيداء بيدي القوم، فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب وفيهم نزلت هذه الآية ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها﴾. قال: والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به... غيبة النعماني.

يدل هذان الحديثان على أن حادثة الخسف تقع بعد إعلان الأمام عن نفسه في مكة، وقبل أن يخرج منها.

## حديث مبارك ومهم.

عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) أنه قال: ( إذا رأيتم ناراً من المشرق يشبه الهردى العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمد (ص)، إن الله عزيز حكيم. ثم قال الصيحة لاتكون إلا في شهر رمضان، لأن شهر رمضان شهر الله، وهي صيحة جبريل (ع) إلى هذا الخلق، ثم قال ينادي منادي من السماء بأسم القائم فيسمع من بالشرق ومن بالغرب، ولا يبقى راقد إلا أستيقظ، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله عبداً سمع ذلك الصوت وأعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت صوت جبريل الروح الأمين (ع). وقال الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرون، فلا تشكوا في ذلك، وأسمعوا وأطيعوا. وفي آخر النهار صوت أبلis اللعين ينادي ألا أن فلان قُتل مظلماً، ليشتكك الناس ويفتنهم، فكم من ذلك اليوم من شك متحير قد هوى في النار. فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا فيه، أنه صوت جبريل (ع)، وعلامة ذلك أنه ينادي بأسم القائم وأسم أبيه عليهما السلام، حتى تسمع العذراء في خدرها فتحرض أباها وأخاها على الخروج. وقال: لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم.... وقال: لا يقوم القائم (ع) إلا على خوف شديد من الناس وزلزال وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب وأختلاف شديد بين الناس وتشتيت دينهم...). بشاره الإسلام.

إن في هذا الحديث المبارك أنسيابية وتناسق واضح لأحداث عصر الظهور المبارك، وهو يؤيد ما يتبناه هذا البحث في تسلسل العلامات، فإذا طابقت العلامات المتسلسلة في هذا الحديث المبارك مع الأربع سنوات التي يتوقعها البحث للأحداث، تجد النتيجة متطابقة.... لاحظ الحديث يحدد العلامات الآتية:

١- قوله: (إذا رأيتم ناراً من المشرق يشبه الهردى العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة). ويقابل هذا في البحث سنة المذنب وبداية الأحداث.

٢- قوله: (قال الصيحة لاتكون إلا في شهر رمضان). يقابلها في البحث سنة الصيحة، وهي في منتصف شهر رمضان.

٣- قوله: (ينادي المنادي من السماء بأسم القائم). يقابلها في البحث سنة النداء، (وهي أيضاً سنة خروج السفيناني). لاحظ أنه هنا قد ميز النداء عن الصيحة، فالنداء له جملة واضحة هنا مرتبطة به وهي (أسم القائم وأسم أبيه).

٤- قوله: (وفي آخر النهار صوت أبلّيس للعين). يقابلها في البحث سنة النداء نفسها، لأن نداء جبريل (ع) ونداء أبلّيس في اليوم نفسه.

٥- ثم يذكر الحديث أن كل هذه العلامات قبل القائم.

٦- يذكر الحديث عبارة واضحة لعدة علامات، وهي قوله: (لايقوم القائم (ع) إلا على خوف شديد من الناس وزلزال وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، وأختلاف شديد في الناس، وتشتت في دينهم وتغيير...). وهذه العلامات هي نتائج لهذه العلامات الكبيرة (المذنب - الصيحة - النداء)، وهي متفرقة على مدى هذه السنوات، كل حسب السبب المسبب له، وهي كلها قبل القائم (عج).

### النجم الموعود في توقّعات الامام المهدي (عج)

التوقّعات : هي الاحاديث والاورام والتوجهات والفتاوى التي صدرت من الامام المهدي (عج) في زمن الغيبة الصغرى على شكل توقّعات خطية لسفراه الاربعة فيما صدر منه (ع) توقّعات للشيخ المفيد في زمن الغيبة الكبرى وهذه التوقّعات تتناول عدة مواضيع منها أجوبة لأسئلة الشيعة فيما يخص الامور الفقهية ومنها ما هو على شكل اوامر بلعن مدعي النيابة عن الامام زوراً ومنها ما يحمل تعليمات وارشادات وتنبؤات مستقبلية وامور اخرى وما يخصنا في هذه الفقرة هو تلك التوقّعات التي ذكرت جملة من التغيرات القريبة من زمن الظهور. ومنها الرسالة التي بعثها الامام المهدي (عج) الى الشيخ المفيد وهي طريقة من طرق اتصال الامام بشيعته والرسالة مؤرخه في اواخر صفر (٤١٠) هجرية اي بعد حصول الغيبة الكبرى بـ (٨٠) عام تقريباً وقبل وفاه الشيخ المفيد بثلاث سنوات .

وهنا سوف نذكر مقطع من هذه الرسالة وهو ما يخصنا حول موضوع البحث " للاح السيد والولي الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ادام الله اعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد "

بسم الله الرحمن الرحيم

" أما بعد سلام عليك أيها المولى المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين ..... (كلام طويل ..... الى ان يقول " فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حُم أجله ويحمى عليه من أدرك أمله وهي أمانة لاروف حركتنا ومبائاتكم بأمرنا ونهينا والله متم نوره .... ولو كره المشركون

أعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب أموية تهول بها فرقة مهديه أنا زعيم بنجاة من لم يرم منها المواطن الخفية وسلك في الطعن منها السبل الرخيه اذا حل جمادى الاولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون من الذي يليه ستظهر لكم من السماء آية جلية ومن الارض مثلها بالسويه ويحدث في ارض المشرق ما يحزن ويقلق ويقلب من بعد على العراق طوائف عن الاسلام مراق يضيق بسوء فعالهم على أهله الارزاق ثم تنفرج الغمة من بعده بيوار طاغوت من الاشرار يسر بهلاكه المنقون الأخيار ويتفق لمردى الحج من الافاق ما يأملون على توفير غلبه منهم واتفاق ولنر في تيسير حجهم على الأختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق فيعمل كل امرئ منكم ما يقرب به من محبتنا وليتجنب ما يذنيه من كراهيتنا وسخطنا فان أمراً يبقته فجأه حين لا تنفعه توبه ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبه .

.....<sup>٢</sup>

ان اهمية هذه الرسالة تأتي كونها آخر ما وصل اليها من الامام المهدي (عج) تاريخياً والامام كما هو معلوم آخر العتره الطاهرة فلا بد وان الامام (عج) وضع فيها خلاصة للأحداث ولما يريد به وخصوصاً ان الرسالة تتحدث عن آيات قريية الحدث من عصر الظهور المبارك فهي قطعاً العلامات الواجب على المنتظرين ترقبها والتي من خلالها يعرف المنتظر قرب زمن الظهور .

ونحن في هذا البحث قد الزمنا انفسنا بعدم الخوض في سند الروايات فقد قيل حول سند هذه الرسالة ما قيل من قبل العلماء والباحثين فمنهم من ضعفها ومنهم من اعتمد عليها . أما نحن فنلزم انفسنا للأخذ بهذه الرسالة حسب المنهج الذي أتبعناه في هذا البحث فكما كانت المعلومات الواردة في متن هذه الرسالة تتطابق وتتناسق مع كلام المعصومين عليهم السلام وما دامت الاحداث الواردة فيها تؤيد بعضها بعضاً وتكمل بعضها بعضاً ومع بقية الاحداث الخاصة بعصر الظهور فنحن نقطع بصحة صدورها من المعصوم (ع). ففي هذه الرسالة انسيابية واضحة للأحداث تتسجم مع احاديث المعصومين (ع) . لذلك سوف نناقش هذه الرسالة حسب فقراتها : -

١. قوله (ع) " فأتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنه قد اتافت عليكم يهلك فيها من حمّ أجله ويحمى عليها من ادرك أمله وهي أمانة لأزوف حركتنا ومبائاتكم بأمرنا ونهينا والله متمم نوره ولو كره المشركون "

ان أهمية هذه الفقرة تكمن في عدة نقاط

أولاً : وجود فتنه تسبق احداث الظهور وتكون سبباً لبقية الاحداث

ثانياً : ان هذه الفتنه هي علامة ( لازوف حركتنا ) اي بداية حركة الظهور

ثالثاً : ان هذا الحركة الناجمة عن هذه الفتنه سيكون للأمام (عج) فيها تعليمات تصدر فيها أوامر ونواهي لأتباعه ( مبائاتكم بأمرنا ونهينا ) مما يشير الى وجود للأمام (عج) واتصال بأتباعه قبل الاعلان الرسمي والظهور العني .

٢. قوله (ع) "أذا حل جمادي الاولي من سنتكم هذه فأعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون من الذي يليه ستظهرلكم من السماء أية جليه ومن الارض مثلها بالسويه " هذه الفقرة واضحة الدلالة والمعنى ان هذه السنة الموعودة التي سماها (سنتكم هذه ) هي السنة المقصودة لبداية هذه العلامة المخصوصه في شهر (جمادي الاولي) من هذه السنة . وهذه العلامة هي علامة سماوية مما يدفعنا للأعتقاد بأن هذه العلامة السماوية هي نفسها علامة واحداث المذنب الموعود لعدة أسباب .

أولاً " الحديث الوارد عن الائمة (ع) والذي رويناه سابقاً الذي يحدد أن تأثيرات هذا المذنب هي في الشهور (صفر - ربيع اول - ربيع ثاني - جماد اولى - جماد اخر - رجب ) والتوقيع هنا يحدد بداية رؤيه ( ستظهر ) هذه الاية في جماد الاولي وفي الشهر الذي يليه أي جماد الاخره والشهور التي بعده ونحن ذكرنا في تحليل سابق امكانية رؤيه هذا المذنب في هذه الشهور لانه ( يتقلب في الأفاق ) فراجع

ثانياً : ان هذه العلامة سوف تستمر لعدة أشهر ومنها ( جمادي الاولي وجمادي الاخرة ) ولعدة اشهر لاحقة ولا توجد علامة سماوية في أحداث عصر الظهور لها هذا الأمتداد الزمني الطويل الا علامة النجم الموعود ( المذنب ) فعلاية كسوف والخسوف خلاف العادة محصورة في أيام معينه في شهر رمضان كما اوضحنا سابقاً وطلوع الشمس من مغربها تتم خلال فترة لاتتجاوز اليوم الواحد كما سنوضح لاحقاً

لذلك فإن هذه العلامة المذكورة في هذا التوقيع قطعاً ليست خسوف وكسوف خلاف العادة أو طلوع الشمس من مغربها أو أي علامة سماوية أخرى ذكرتها الاحاديث وان التوقيت المذكور في التوقيع لا ينطبق الا على علامة ( النجم الموعود ) .

ثالثاً : وجود مجموعة من التغيرات الارضية المصاحبة لهذه الاية والتي ذكرها التوقيع بعبارة ( ومن الارض مثلها بلسويه ) وهذه تغيرات بيئية ومناخية واقتصادية مثل جفاف الانهار وطغيان ماء البحر على عدة مناطق وفساد المحاصيل والغلات وتغير دورة الرياح وكثرة الزلازل وغيرها والتي ذكرناها سابقاً بالتفصيل وهو ما يؤيد قول الائمة (ع) في حديث سابق ذكرناه خاص بهذا المذنب وهو قولهم (ع) " اذا رأيتم ناراً من جهة الشرق تدوم من ثلاثة الى سبعة ايام فأعدوا طعام سنة فلا بد قبل القائم من سنة جوع " والجوع ناتج لا محالة من تأثيرات هذا المذنب نتيجة التدهور الحاصل في المناخ ودورة المياه الطبيعية مما ينعكس بشكل سريع على نمو المحاصيل وفسادها فتحصل المجاعة . وأن تلازم هذه الاية السماوية مع جملة الاحداث الارضية ليس بحاجة الى شرح اخر فقد ذكرناه في فصل سابق وفي عدة فقرات من هذا البحث وان هذه الفقرة من التوقيع بالذات تدل دلالة واضحة على ما ذكرناه من من ان هذا المذنب سيكون المحرك الاول للأحداث خلال هذه الاشهر الستة ( صفر ..... الى رجب ) لذلك ذكره الامام (ع) في هذا التوقيع كأول علامة تتبعها علامات متتالية ذكرها التوقيع لذلك عقب بعدها بقوله ( واستيقظوا من رقدتكم لما يكون من الذي يليه) والمعنى واضح ان الذي يليه هو بقية الشهور اللاحقة لشهر جماد الاولى.

٣. قوله (ع) " ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق " أن أرض المشرق المقصودة هنا أما عامة المناطق الواقعة شرق العراق أو (الحجاز ) وهي حالياً ( ايران وأفغانستان وباكستان والصين والهند واليابان وغيرها ) اذ لربما تكون تأثيرات هذا المذنب أكبر على هذه المناطق كون اغلبها له سواحل بحرية كبيرة أو على شكل جزر فتتضرر من دورة المياه المتطرفه أو المقصود بأرض المشرق هو ايران ( خراسان سابقاً ) وما يجاورها اذ لربما ترافق احداث هذا المذنب احداث عسكرية وسياسية في هذه المنطقة بالذات وهو أمر متوقع جداً تكون نتيجته بروز راية الخرساني التي تشكل راية رئيسية في احداث عصر الظهور بالإضافة للسفنياني

واليماني لذلك عقب الامام (ع) بعد هذه العبارة بقوله " ما يحزن ويفلق " وربما هذا الحزن والقلق هو حزن وقلق للناس بصورة عامة وليس امراً خاص بالامام .

٤. قوله (ع) " ويقلب من بعد على العراق طوائف عن الاسلام مراق يضيق بسوء فعالهم على اهله الارزاق " .

هذا المقطع متم للمقطع السابق فهو يشير الى تغيرات سياسية في العراق تكون نتيجتها غلبة طوائف مارقة عن الاسلام وهم لا محالة من المسلمين لانهم لو كانوا من غير ملة الاسلام لما سماهم بالامام (ع) بـ ( المارقين ) وربما تكون هذه الغلبة لهؤلاء المراق بعد التغيرات السياسية التي تحدث في خرسان التي ذكرتها العبارة السابقة مما يجعلهم يغتتمون هذه الفرصة للتسلط وتولي زمام الامور في العراق. وان الواقع السياسي الذي نعيشه هذه الايام يشير الى هكذا احتمال خصوصاً بعد ان أخذ الصراع الطائفي شكله العلني في كل دول الجوار المحاذية للعراق . وان هذه الامور ستؤدي بالضرورة الى جملة من الاضطرابات تنعكس على الحالة المعاشية للناس فتضيق الارزاق بالاضافة الى الدمار الذي احدثه المذنب في العالم عموماً.

٥. قوله (ع) " ثم تنفجر الغمة من بعد ببوار طاغوت من الاشرار يسر بهلاكه المتقون والاخير ويتفق لمريدي الحج ....."

هذه العبارة جداً دقيقة جداً مهمة لانها تذكر حدث سيكون سبباً في تغيير دفة الاحداث ونقل الصراع الى مرحلة جديدة بسبب هلاك ( طاغوت من الاشرار ) وهي شخصية لا بد ان تكون ذات نفوذ سياسي واسع ( ملك أو رئيس ) هو السبب في كل هذه الازمة بحيث ان هلاكها أدى الى حدوث فجوة كبيرة غيرت موازين القوى لان التوقيع يحدد ان الفرج سوف يأتي بعد كل هذه الاحداث بعد هلاك هذا ( الطاغوت ) .

ولا يخفى عن بال القارى اللبيب المدرك للمعاني الموجودة خلف السطور صاحب العين الثالثة ( العين الحريفة ) التي تفهم لغة ( اياك اعني واسمعي يا جاره ) ان هذه الشخصية ( الطاغيه ) التي سيكون هلاكها سبباً في الفرج قد ذكرته الاحاديث بكثرة وذكرنا قسماً منها في هذا البحث ولطالما ذكرت كتب التاريخ والفلك هلاك وموت شخصيات حاكمة وملوك عند اقتراب المذنبات فيما ذكرت المرويات عن اهل بيت العصمة (ع) ان هذا المذنب ( يفرع له العرب ) ربما لهذا السبب وغيره وهذه الشخصية ( الطاغوت ) تحكم الحجاز بالذات وسيكون طرفاً اساسياً في ادامة زخم الصراع الطائفي في العراق وما يجاوره وهي ايضاً سبباً في كون هذه ( الطوائف المارقة عن الاسلام ) تستطيع السيطرة على العراق فهلاك هذا الطاغوت سيكون



سبباً في اضعاف ملكة والاطراف المتصلة بهذا الملك ومن ضمنها هؤلاء ( المراق ) في العراق بل سيكون هلاكه سبباً في بروز راية السفيناني في بلاد الشام بعد الانهيار السياسي الكبير في الحجاز والتي عبر عنها الامام (ع) في حديث اخر بقوله ( سوف لن يبقى لهم في الارض ناصر ولا في السماء عاذر ) بل ان ملكهم سوف ينتهي ويتهشم كما يتهشم الفخار لذلك ستلاحظ ان التوقيع قد ذكر بعد هذه الفقرة الخاصة بهلاك هذا الطاغوت قوله ( ويتفق لمريدي الحج من الافاق ما يأملون .... ) وهذا يد دلالة قاطعة ان هذا الطاغوت هو ملك الحجاز لانه منع الناس من الحج وخصوصاً اهل العراق . فقد ذكرت الاحاديث ان الحج سوف ينقطع قبل ظهور القائم (عج) لعدة سنوات فيكون سبب هلاك هذا الطاغوت عودة الناس للحج الذي يشير التوقيع انه سيحدث بطريقة يسيره وبأنظام .

وبأختصار نقول ان اهمية هذا التوقيع هو انه يحدد ان هذا المذنب ( العلامة السماوية ) هو المحرك الاول لكل الاحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية في منطقة الظهور وهو الاحتمال الذي تبنيناه في هذا البحث كون ظواهر الطبيعة هي الاول ظهوراً على مسرح الاحداث وان العلامات السياسية والاجتماعية والاقتصادية هي نتائج لهذه العلامات السماوية .

ملاحظة : بإمكان القارى الكريم ان يراجع الفصل الرابع من هذا البحث وبالذات الجدول الخاص بأحداث السنة الاولى ( سنة المذنب ) ويقارن بين تسلسل الاحداث في هذه السنة مع المعلومات الواردة في هذا التوقيع لملاحظة مدى التطابق بينهما والتناسق في انسياب الاحداث.

### التأثيرات الكونية للعلامات السماوية.

هل هناك تناسق في الكون ؟

هل هناك عوالم أخرى ؟

هل نحن وحدنا ؟

هل هناك تناسق في الكون بين أكبر الأشياء وأصغرها ؟ فكما أن هناك نظام للأجسام الكبيرة المتمثل بالمجموعة الشمسية ونظام الأفلاك، هل هناك نظام مماثل له في عالم الأجسام الصغيرة (الدقيقة) المتمثل بالذرات والتوزيع الألكتروني لأجزائها.

بصورة عامة، تقوم الفيزياء الحديثة على ركيزتين أساسيتين، الأولى هي النظرية النسبية العامة لأينشتاين، والتي تمنحنا الأطار النظري لفهم العالم في أبعاده الكبرى (النجوم، المجرات،

وتجمعات المجرات)، وحتى ما وراء المدى البعيد للكون. أما الركيزة الثانية فهي ميكانيكا الكم) لماكس بلانك، وهي التي تمنحنا الأطار النظري لفهم العالم في أصغر أبعاده (الجزئيات - الذرات - الألكترونات - الدقائق تحت الذرية). وعلى الرغم من أثبات صحة التنبؤات التي بشرت بها كل من هاتين النظريتين، إلا أن الوسائل النظرية في البحث أدت، وبشكل لا يقبل الجدل، إلى نتيجة غير مريحة في الوقت نفسه، وهي أن النظرية النسبية العامة ونظرية ميكانيكا الكم تنفي أحدهما الأخرى، بحيث لا بد أن تكون واحدة منهما فقط على صواب. وهكذا فإن النظريتين اللتين تشكلان أساس التقدم الهائل في الفيزياء خلال المائة عام الماضية، غير متوافقتين، وهذا هو السبب الذي دعا علماء الفيزياء إلى محاولة إيجاد نظرية جديدة للربط بين النسبية العامة وفيزياء الكم، وتوحدتهما في أطار نظري وعملي واحد، أو بتعبير آخر هي محاولة لإيجاد نظرية لـ (كل شيء).

لذلك ظهرت عدة محاولات وعدة نظريات للوصول إلى نظرية الـ (كل شيء)، ومنها نظرية سميت بنظرية (الأوتار)، وهي مجموعة من الأفكار الحديثة حول تركيب الكون، تستند إلى معادلات رياضية معقدة، وأهم نقطة في هذه النظرية أنها تأخذ بالحسبان كافة قوى الطبيعة فتوحدتها في أطار نظري واحد. وتهدف النظرية إلى وصف المادة على أنها حالات اهتزاز مختلفة لوتر أساسي، وتحاول هذه النظرية الجمع بين النظرية النسبية ونظرية الكم في أطار نظري واحد، وتطرح فكرة أن الكون ذو عشرة أبعاد أو أحد عشر بعداً على خلاف الأبعاد الأربعة التي أعمدت عليها النظريات السابقة وهي (الطول - العرض - الارتفاع - الزمن)، بعد أن أدخل آينشتاين الزمن كبعد رابع في المعادلة الرياضية.

وإستناداً إلى نظرية الأوتار، فإن الكون الذي نعيش فيه ليس وحيداً، وأما هناك عدة أكوان متصلة بعضها ببعض، وإن هذه الأكوان متداخلة، ولكل كون قوانينه الخاصة، بمعنى أن الحيز الواحد في عالمنا قد يكون مشغولاً بأكثر من جسم، ولكن من عوالم مختلفة. لذلك يرى الكثيرون من المقتنعين بهذه النظرية أنها تؤكد بشكل غير مباشر على أفكار دينية وميتافيزيقية شائعة كالروح والسحر.

إن وجهة النظر الدينية تؤكد في أكثر من مناسبة، إن هناك تداخل في هذه العوالم المتعددة الموجودة في هذا الكون، فهناك تداخل واسع غير منظور بين عالمي الأحياء والأموات، وعالم الأنس وعالم الجن، وعالم الأولى وعالم الآخرة، فإذا كان هناك تناسق بين هذه العوالم، أستوجب أن تكون هناك تأثيرات متبادلة بينها. يقول الإمام السجاد (ع): ( إن ما هاهناك لا يعلم إلا بما هاهنا). لذلك فإن أي تغيير مؤثر في أحدهما يؤثر على الآخر تمهيداً لنقله إلى

حالة أخرى، فكل شيء يحدث هنا يقابله شيء هناك، وكل شيء هناك سوف تجد له تأثيرات هنا.

إن جملة التأثيرات الجسمية التي ستسببها العلامات السماوية (المنذب - كسوف وخسوف خلاف العادة - النداء - طلوع الشمس من مغربها)، والمعبر عنها في الأحاديث بأنها علامات آخر الزمان، علاوة على مجموعة المتغيرات البيئية والاجتماعية التي تفرزها هذه العلامات السماوية، كل هذه الأمور ستكون هي المقدمات اللازمة لظهور طور الأستخلاف الشامل للأمام الحجة (عج). وبما أن هذا الطور هو عام وشامل فلا يمكن أن نتصور أن أحداثه ونتائجه خاصة بعالم الإنسان والأرض فقط، فقانون التناسق يستوجب أن تكون هناك مقابلة مماثلة مع التغيرات الحاصلة هنا مع بقية تلك العوالم المرتبطة والمتداخلة مع عالمنا، ومنها عالم الجان وعالم الملائكة.

عن المفضل بن حمر قال: إن الأمام الصادق (ع) قال، من حديث طويل: (فقلت يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس؟ قال: أي والله يا مفضل يخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته. قلت: يا سيدي ويسيرون؟ قال: أي والله يا مفضل ولينزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف، وعدد أصحابه حينئذ ستة وأربعون ألفاً من الملائكة، وستة آلاف من الجن). وقد تضافرت عشرات الأحاديث التي تؤكد على أن سادات الملائكة، وهم جبريل (ع) وأسرافيل (ع) وميكائيل (ع)، عن يمين الحجة (ع) وشماله. وهذه الأحاديث بمجملها تشير إلى أن هناك عملية أنفتاح كامل على بقية العوالم منذ البدايات المبكرة لعصر الظهور المبارك، مما يجعل لهذا العصر طابعه الملكتوي الخاص، وستكون رؤية الملائكة والجان ورجعة الأموات من أول أعاجيب هذا العصر المبارك.

ومن جانب آخر، فإن وجود هذه القوة الجبارة من الملائكة والجان المرافقة للأمام (عج)، تشير إلى وجود قوى أخرى مرتبطة بأئمة الشر من تلك العوالم، فالمعركة ليست مقتصرة على التقابل بين جيش الأمام (عج) وجيش السفيناني وأتباعه فقط، فكما أن جيش الأمام فيه سادات الملائكة والصالحين من الجن، فيجب أن يكون هناك في الطرف المقابل جيش من الأبالسة والشياطين.

## تاريخ حادثة الخسف.

لقد أفرزت الأحاديث المباركة، التي أستندنا عليها في وضع مخطط لتسلسل الأحداث، تاريخ مهم لحادثة مهمة وهي حادثة الخسف بجيش السفيناني. وعلى الرغم من أن العلامات الاجتماعية والسياسية لعصر الظهور المبارك ليست من المواضيع الخاصة بهذا البحث، إلا أن أهمية هذه الحادثة، وأهمية هذا التاريخ، أضطرتنا للكلام عنها أتماماً للبحث وأكماً للفائدة.

فبعد أن ينتصر السفيناني على مناوئيه في بلاد الشام، وهم الأبقع والأصهب، خلال مدة زمنية مقدارها ستة أشهر، يسيطر فيها على كافة أرجاء بلاد الشام. سأل أبا عبد الله (ع) عن أسم السفيناني فقال: (وما تصنع بأسمه؟ إذا ملك الكور الخمسة دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقتسرين فتوقعوا بعد ذلك الفرج). وعن أبي عبد الله (ع) قال: (فإذا ملك الكور الخمسة فعدوا له تسعة أشهر لم يزيد عليها يوماً). وعنه (ع) قال: (السفيناني من المحتوم، وخروجه في رجب، من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمسة، فعدوا له تسعة أشهر لم يزيد عليها يوماً).

وبعد هذه الأشهر الستة الخاصة بتصفية أعداءه في بلاد الشام، سوف يبعث جيشان، أحدهما إلى العراق والآخر إلى المدينة. عن أمير المؤمنين (ع) من حديث طويل قال: (... ثم يرجع إلى دمشق وقد دان له الخلق، فيجيش جيشين، جيش إلى المدينة وجيش إلى المشرق، فأما جيش المشرق فيقتلون في الزوراء سبعين ألفاً...).

أما جيش المدينة، فسوف يبعث بها، حتى ذكرت بعض المرويات أن بغالهم تروث في مسجد رسول الله (ص). وبعد مقتل النفس الزكية وعلم السفيناني بوجود المهدي (عج) في مكة، سوف يبعث هذا الجيش إلى مكة لإنهاء حركة المهدي (عج)، حتى إذا بلغ هذا الجيش إلى منطقة بين المدينة ومكة، خسف الله بهم الأرض بعد أن يصيح بهم جبريل (ع) صيحة تكون سبباً في أنهائهم، ولا يبقى من هذا الجيش إلا رجلان يدير الله سبحانه وتعالى وجوههم إلى أقطبيهم، يذهب الأول إلى القائم (عج) يبشره، والآخر يذهب إلى السفيناني ينذره.

قال أبو جعفر (ع): (... فيخرج إليه جيش السفيناني، فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم، وهو قوله عز وجل ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب﴾....

فلا يبقى منهم إلا رجلان يقال لهما وتر ووتير، يرد وجههما إلى أفتيتهما، يمشيان القهقري فيخبران الناس بما فعل بأصحابهما).

وحسب التحليل الذي أوردناه في هذا البحث، والمخطط الذي وضعناه لتسلسل الأحداث، فإن السفيناني يدخل إلى العراق في شهر رجب في سنة الأضطرابات الكبيرة. وبما أن الحديث حدد ملك السفيناني، بعد معارك الشام، بـ(٩) أشهر، فإذا كان دخوله للعراق في رجب، تكون نهاية مدته في شهر ربيع أول كالاتي (رجب - شعبان - رمضان - شوال - ذي القعدة - ذي الحجة - محرم - صفر - ربيع أول)، فتكون حادثة الخسف المتوقعة في نهاية الشهر التاسع وهو ربيع أول، لأن هذه الحادثة سوف تكسر القوة العسكرية للسفيناني وتضعفه داخل الحجاز والعراق، وإن كان كشخص لايزال موجوداً داخل الشام، فالنهاية الحقيقية والحادثة التي تقصم ظهره عسكرياً وسياسياً هي حادثة الخسف.

لذلك تلاحظ من خلال الأحاديث، إن الأمام الحجة (عج) بعد الإعلان الرسمي في (١٠) محرم في مكة وأجتماع أصحابه الـ(٣١٣) عليه وبقية المؤمنين، سوف لن يخرج من مكة إلا بعد حادثة الخسف. فالرويات تذكر أنه (ع) يقول: (لا أخرج حتى أرى الآية التي وعدني بها جدي رسول الله (ص))، ويقصد بها حادثة الخسف.

إن هذا التوقع الذي وصلنا إليه من خلال المخطط يؤيده حديث ورد عن أمير المؤمنين (ع)، بل يحدد حتى اليوم المعين من هذا الشهر وهو (التاسع من ربيع أول). قال أمير المؤمنين الأمام علي بن أبي طالب (ع): (يا حذيفة أتذكر اليوم الذي دخلت فيه على سيدي رسول الله (ص) وأنا وسبطاه نأكل معه، فذلك على فضل ذلك اليوم الذي دخلت عليه فيه؟ قلت: بلى يا أبا رسول الله (ص)). قال: وأني لأعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسماً. قلت: يا أمير المؤمنين أحب أن تسمعي أسماء هذا اليوم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع أول. فقال أمير المؤمنين: هذا يوم الأسترحة ويوم تنفيس الهم ويوم الغدير الثاني ويوم تخفيف الأوزار ويوم الحبوة ويوم رفع القلم ويوم نقض بناء الكفر والعدوان ويوم البركة ويوم طلب ثأر المؤمنين ويوم الشرط ويوم نزع السواد ويوم ندامة الظالم ويوم أنكسار الشوكة ويوم نفي الهموم ويوم القنوع ويوم العرض ويوم القدرة ويوم التصفح ويوم فرج الشيعة ويوم التوبة ويوم الأنابة ويوم الزكاة الكبرى ويوم الفطر الثاني ويوم هم الباغين ويوم سيل اللعاب ويوم قتل المنافق ويوم عيد أهل البيت ويوم ظفرت به بنوا إسرائيل على فرعون ويوم يقبل الله أعمال الشيعة ويوم تقديم الصدقات ويوم الرضى ويوم الوقت المعلوم ويوم ولي أهل البيت ويوم المشهود ويوم القهر على العدو ويوم يعض الظالم على يديه ويوم هدم

الظلاله ويوم الشرف ويوم برد قلوب المؤمنين ويوم الشهادة ويوم سرور قلوب المؤمنين ويوم توفيق أهل الإيمان ويوم التبشير ويوم التجاوز عن المؤمنين ويوم المستطاب ويوم ذهاب السلطان المنافق ويوم التسديد ويوم يستريح فيه المؤمنون ويوم المفاخرة ويوم قبول الأعمال ويوم التعظيم والتبجيل ويوم النحلة والعطاء ويوم شكر الله تعالى ويوم محبة المؤمنين ويوم الوصول إلى رحمة الله تعالى ويوم تزكية الأعمال ويوم أفشاء الأسرار ويوم ترك المعاصي الكبيرة ويوم النداء بالحق ويوم الصيحة ويوم الأتقياد ويوم نصره المظلوم ويوم كشف البدع ويوم الموعظة ويوم الميعاد ويوم الإسلام. قال حذيفة: فقامت من عند أمير المؤمنين (ع) فقلت في نفسي لو لم أدرك من أفعال الخير ما أرجو به الثواب إلا حب هذا اليوم لكان مناي. فقال أمير المؤمنين (ع): نعم منك.<sup>٢</sup>

لاحظ عزيزي القارئ الكريم أن هذا الحديث يحدد عدة أسماء وعدة خصائص لهذا اليوم المبارك، وإن أكثر عناوين هذا اليوم وخصائصه تنطبق على يوم حادثة الخسف وعلى النتائج المترتبة على هذه الحادثة، ففي هذه الحادثة الفرج والسرور لمحمد (ص) وآل بيته (ع) وشيعتهم، وبداية ملك أهل البيت (ع)، ونهاية الشر وأندحار الظالم. وهنا سوف نذكر بعض المميزات لهذا اليوم الواردة في الحديث المبارك لما لها من أنطباق واضح على حادثة الخسف وآثارها.

١. يوم تنفيس الهموم.
٢. يوم الغدير الثاني.
٣. يوم نقض بناء الكفر والعدوان.
٤. يوم ندمه الظالم.
٥. يوم أنكسار الشوكة.
٦. يوم فرج الشيعة.
٧. يوم الفطر الثاني.
٨. يوم هم الباعين.
٩. يوم قتل المنافقين.
١٠. يوم عيد أهل البيت.
١١. يوم الوقت المعلوم.
١٢. يوم ولي أهل البيت.

<sup>٢</sup> - بحار الأنوار / ٩٥ / ٣٥٤ - مجمع النورين / ٢٣٣ - عن كتاب أسرار الأسماء لعبد الرسول زين الدين.

١٣. يوم يرد قلوب المؤمنين.
١٤. يوم سرور المؤمنين.
١٥. يوم ذهاب سلطان المنافق.
١٦. يوم الوصول إلى رحمة الله تعالى.
١٧. يوم النداء بالحق.
١٨. يوم الصيحة.

ولا نكون مبالغين إذا قلنا أن كل صفات ومميزات هذا اليوم المبارك تنطبق على حادثة الخسف، لمن تأمل هذا الحديث المبارك فهو فعلاً (يوم الغدير الثاني)، لأن المنتظرين سوف يبايعون الأمام (عج)، وهو يوم فرج الشيعة بظهور قائم آل محمد، وهو يوم الفطر الثاني بعد أن أنتهى صيام الأنتظار، بل أن هناك صفتان مهمتان لهذا اليوم لا تنطبق إلا على حادثة الخسف، وهما يوم النداء ويوم الصيحة. قوله تعالى ﴿ وأستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴾ ق / ٤٢.

عن علي بن إبراهيم في تفسيره المنسوب للأمام الصادق (ع) قال: ( ينادي المنادي صيحة القائم بأسمه وأسم أبيه (ع). قوله ( يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ) قال: بأسم القائم من السماء وذلك يوم الخروج). وقد شرحنا هذا الموضوع في فصل الصيحة فراجع، حيث أثبتنا أن هذه الصيحة هي صيحة يوم الخسف.

كما أن هناك شاهد قرآني يؤيد ما قاله الأمام المهدي (عج)، من أنه لن يخرج من مكة إلا بعد أن يرى الآية التي وعده بها جده رسول الله (ص)، وهي حادثة الخسف، وهي في قوله تعالى: ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر وأعلموا أن الله مخزي الكافرين ﴾ التوبة/١-٢. فنحن نتوقع أن أحداث سورة براءة سوف تعاد تفاصيلها مع بدايات عصر ظهور الأمام المهدي (عج)، فإن في هذه السورة حكم بالبراءة من المشركين، بعد أن تكون حادثة الخسف قد أنهت مدة الأمهال — العهد — مع المشركين، وبدلية مدة الكرة وحمل السيف والبدء بالعمليات العسكريه لقتل المنافقين والمشركين. والمشركين هنا ليسوا من جعل مع الله شريك في العبادة، فجيوش السفيناني كلهم من المسلمين، أو ممن يدعون الإسلام، ولكن المشرك هنا هو من جعل ونصب شريك مع من نصبه الله لأمامة الناس، فكل شخص ينصب لنفسه أمام غير المهدي (عج) فهو مشرك، لأن الأمام المهدي هو تنصيب من الله عز وجل، فمن أتخذ أماماً غيره فقد أشرك في أمر الله عز وجل.

أما مدة السبي التي حددتها آية سورة البراءة البالغة أربعة أشهر وهي قوله تعالى ( فسيحوا في الأرض أربعة أشهر )، فهذه الأشهر حددتها الأحاديث. فعن أبي عبد الله (ع) من حديث طويل حول هذه الآية قال: (... وكان سيرة رسول الله (ص) قبل نزول سورة براءة أن لا يقاتل إلا من قاتله، ولا يحارب إلا من حاربه وأراده. وقد كان أنزل عليه في ذلك «فان أعتزلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً». فكان رسول الله (ص) لا يقاتل أحد قد تنحى عنه وأعتزله، حتى نزلت سورة براءة وأمره الله بقتال المشركين، من أعتزله ومن لم يعتزله، إلا الذين عاهدهم رسول الله (ص) يوم فتح مكة إلى مدة، منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو، فقال الله عز وجل «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر»، ثم يقتلون حيثما وجدوا فهذه أشهر السباحة: عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع أول وعشره من شهر ربيع الثاني).  
تفسير البرهان.

ومن هذا الحديث المبارك نعرف أن الأمام الحجة (عج) سوف يلتزم بالنص القرآني وما فعله رسول الله (ص)، فهو (عج) لا يقاتل أحد إلا إذا قاتله، لذلك ترى أن السفيناني هو الذي ابتدأه بالنقل. وبما أن حادثه الخسف كما قلنا في شهر ربيع أول، ونتوقع أن تكون في التاسع منه، فهذا الشهر (ربيع أول) هو من أشهر السبي التي حددتها الآية الكريمة من سورة براءة، لذلك فإن الأمام (عج) لن يخرج من مكة إلا بعد حادثه الخسف، وبعد أنتهاء مدة الأمهال البالغة أربعة أشهر، وهي أشهر (السبي).

عن الحسن بن خالد قال: قلت لأبي الحسن (ع): (أي شيء صار الحاج لا يكتب عليه ذنب أربعة أشهر؟ قال: إن الله عز وجل أباح المشركين الحرم أربعة أشهر، إذ يقول (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر)، ثم وهب لمن حج من المؤمنين الذنوب أربعة أشهر). وسأل أبو عبد الله (ع) لم صار الحاج لا يكتب عليه ذنب أربعة أشهر؟ قال: (إن الله جل ذكره أمر المشركين فقال ( فسيحوا في الأرض أربعة أشهر )، ولم يكن يقصر بوفده عن ذلك).

وفي هذه الأحاديث دلالة على أن الأمام الحجة (عج) سوف يتقيد بهذه الأوامر الألهية، فلا يقاتل أحد من المشركين في هذه الأشهر الأربعة، لاسيما من كان حاجاً منهم، لأنهم في مدة السبي والأمهال من الله سبحانه لمدة أربعة أشهر. لذلك فنحن نتوقع أن الأمام (عج) لن يخرج من مكة إلا بعد أنتهاء هذه الأشهر الأربعة، أي بعد يوم (١٠) ربيع الثاني نهاية مدة السبي، وبما أن حادثه الخسف تقع يوم (٩) ربيع أول، ونهاية مدة السبي يوم (١٠) ربيع الثاني، فهذا معناه أن الأمام لا يخرج من مكة إلا بعد مرور شهر كامل.



ويمكننا من خلال هذا التحليل أن نستنتج تاريخ آخر مهم من تواريخ عصر الظهور، فيما أن حادثة الخسف تقع يوم (٩) ربيع أول، وهي نهاية التسعة أشهر مدة حكم السفيناني، وبما أن السفيناني يدخل العراق في نهاية شهر رجب، فعليه تكون بداية هذه الأشهر التسعة يوم (٩) رجب وهو يوم دخوله للعراق ونهايتها يوم (٩) ربيع أول يوم الخسف.

### النجم الموعود في نبؤات نوستراداموس.

نوستراداموس أسم لاتيني لطبيب ومنجم فرنسي (١٥٠٣ - ١٥٦٦)، وهو ينتمي إلى أسرة يهودية تخلت عن عقيدتها وأعتقت المذهب الكاثوليكي المسيحي. حصل على شهادة البكلوريوس في الطب بعد ثلاث سنوات من الدراسة ببسر واضح، وكان يستخدم طرق أبداعية في العلاج وكانت شجاعته واضحة في مساعدة الناس أثناء حادثة الطاعون الأسود التي أجتاحت أوروبا في القرن السادس عشر.

قام بكتابة كتاب أسمه (التنبؤات) يحوي أهم الأحداث في زمانه إلى نهاية العالم الذي يتوقعه أن يكون عام (٣٧٩٧). وكان يكتب هذه النبؤات على شكل رباعيات غير مفهومة بأسلوب مبهم غامض بأستخدام مفردات من لغات متعددة (اللاتينية - البروفنسالية - الإيطالية - الأغرريقية). وقد تقصد خلق حالة الأرباك في تسلسل التنبؤات، فلا تتكشف أسرارها للناس العاديين. وقد قام الكثير من الباحثين والشراح بشرح رباعيات هذا الكتاب وفك طلاسم هذه النبؤات، ويعتقد البعض أن في كتاب (التنبؤات) أحداث تنطبق على الحرب العالمية الأولى والثانية وحرب الخليج وواقعة (١١) سبتمبر، كما أنها تنطبق على شخصيات معاصرة مثل شخصية (هتلر).

لقد كان نوستراداموس رجل حاد الذكاء ذو شغف كبير جداً بعلم الغيبيات، لذلك شاعت شهرته بعد أن وضع كتاب (التنبؤات). ووردت هناك حادثة مهمة تُذكر حوله، فقد ذهب إلى إيطاليا وفيها رأى راهباً شاباً كان يعمل مربياً للخنازير يمر به في الشارع فرجع أمامه وناداه (قداسنكم)، وقد أصبح ذلك الشاب الذي يدعى (فيليتيش بيمرتي) - (سيكستوس الخامس) عام ١٥٨٥ م بعد وفاة نوستراداموس بوقت طويل.

وعندما توفي دفن واقفاً في أحد جدران كنيسة (كورديليه) في بلدة (صالون) بفرنسا، وأعيد دفن جثته بأبان الثورة الفرنسية في كنيسة أخرى في (صالون) وهي كنيسة (سان لوران)، حيث لا يزال يمكن رؤية قبره وصورته الشخصية مرسومة.

لقد تناول نوستراداموس في كتابه (التنبؤات) أحداث آخر الزمان بشكل واضح، فقد ذكر ظهور شخصية عظيمة ومهمة في آخر الزمان تنتمي إلى العالم الإسلامي، ووصفها بأوصاف عظيمة، وسوف تكون الغلبة لهذه الشخصية في السيطرة على العالم ونشر العدل في بقاعه. كما ذكر مجموعة من الأحداث السياسية والعسكرية والإجتماعية والسماوية التي ترافق ظهور هذه الشخصية، منها ظهور آيات في السماء، وحروب ومجاعات وخراب دول وقتل ذريع وأحداث مهولة.

وهنا سوف نقوم بذكر الرباعيات الخاصة بـ(النجم الموعود)، ومجمل العلامات السماوية الخاصة لأحداث آخر الزمان، الناتجة أو المرافقة لهذا النجم الموعود.

الرباعية (٥ - ٩٨).

(( عند الدرجة الثامنة والأربعون من السلم

عند نهاية السرطان يحل جفاف كبير جداً

السماك في البحر والنهر والبحيرة يسلق حتى الأحمرار

بيرون وبيغون في محنة نتيجة لنار من السماء)).

توضيح: يقصد بـ(عند الدرجة الثامنة والأربعون من السلم) خطوط الطول أو دوائر العرض التي تقسم الكرة الأرضية، والسرطان هو دائرة العرض المعروف.

الرباعية (٢٤).

(( سيكون المريخ والصولجان في حالة اقتران

حرب مدمرة تحت برج السرطان)).

الرباعية (١ - ٨٧).

(( نار تزلزل الأرض من مركز الأرض سوف تسبب هزات حول المدينة الجديدة

ستتحارب صخرتان عظيمتان مرة طويلة

ثم ستضفي أريثوزار لون أحمر على نهر جديد)).

الرباعية (٢ - ٤١).

(( سوف يشتعل النجم العظيم سبعة أيام

وستجعل الغيمة الشمس تبدو شمسين

وسينبح الكلب الذرواس الكبير طوال الليل عندما يغير الحبر العظيم مقره )).

ملاحظة: هذه الرباعية جداً واضحة، فقد حددت الأحاديث الصادرة عن المعصومين (ع)، كما ذكرنا، مدة توهج هذا المذنب (٣ - ٧) أيام.

الرباعية (٢ - ٤٣).

(( أثناء ظهور النجم الملتحي سيتحول الأمراء العظام الثلاثة إلى أعداء

وسوف يضرب السلام المتزعزع على الأرض من السماء

البو، التبير الملتوي، حية موضوعة على الشاطئ )).

الرباعية (٢ - ٤٦).

((بعد شقاء كبير تتعرض له الإنسانية يدنو شقاء أكبر بكثير عندما تتجدد الدورة العظمى للقرون.

ستمطر السماء دماً وحليباً ومجاعة وحرلاً ومرضاً

وسوف ترى نار في السماء وهي تجر وراءها ذبلاً من الشر)).

الرباعية (٢ - ٦٢).

(( سيموت مابوس حينئذ حالاً

وسيحل دمار رهيب بالناس والحيوانات وسيتكشف الثأر فجأة

مئة يد عطش وجوع، عندما يمر المذنب)).

الرباعية (٣ - ٣٤).

(( ثم حينما يحدث كسوف الشمس

سوف يشاهد المسخ في وضح النهار

وسيتّم تفسيره بشكل مختلف تماماً

لن يهتموا بالتّفقه، ولم يكن أحد قد قام بأعبائه)).

الرباعية (٤ - ٦٧).

((في السنة التي يتساوى فيها زحل والمريخ في أحمرارها

الهواء جاف جداً شهاب طويل، من حرائق خفية، يحترق مكان عظيم بالحرارة

مطر نزر، ريح حارة، حروب وغازات)).

الرباعية (٦ - ٤٤).

(( سوف يظهر قوس قزح ليلاً قرب نانتيس

وستصنع الفنون البحرية مطراً وسيختبط أسطول كبير في الخليج العربي

وسيولد في سكسونيا مسخ من دب وخنزيرة)).

الرباعية (٥ - ٧٩).

(( الأبهة المقدسة ستخفض جناحها عند قدوم صاحب الشريعة العظيم

سوف يرفع المتواضع ويقلق بال المتمرد، لن يظهر مثيله على الأرض مرة أخرى)).

الرباعية (١ - ٤٦).

(( على مقربة من آوش وليكتور وميراند

نار عظيمة ستخر من السماء مدة ثلاث ليال

سبب السبب مذهلاً أو معجزاً

وبعد ذلك بوقت قصير سيحدث زلزال)).

تحدد هذه الرباعية أن هذه النار تستمر لمدة ثلاث ليال، بينما حددت رباعية أخرى مدة وجودها بسبعة أيام، وكما قلنا أن أحاديث آل محمد (ص) قد حددت مدة هذه النار المشرقية

لمدة (٣ - ٧)، فربما أن هذه النار ترى لمدة ثلاث ليالٍ في مناطق معينة من الأرض، ولمدة سبعة أيام في مناطق أخرى، وذلك لأن هذا الجرم (المذنب)، المسبب لهذه الظاهرة، هو جرم متحرك وهذه السنة بالذات هي سنة كثيرة الزلازل كما قال الأئمة (ع)، وكما تذكره أيضاً نهاية هذه الرباعية.

الرباعية (١ - ٩١).

(( ستبدي الآلهة للبشرية

أنها هي السبب في أندلاع حرب عظمى

وقبل أن تبدو السماء للعيان خالية من الأسلحة والصواريخ

سيوقع الضرر الأعظم باليسار)).

وبما أن هذه (الحرب العظمى) ستحدث بسبب كارثة طبيعية كبيرة تغير من موازين القوى في العالم، لذلك سوف يبدو للبشرية أن هذه الحرب هي بسبب (الآلهة) التي بيدها تحريك الطبيعة. والظاهر من خلال هذه الرباعية أن أعظم الضرر الناتج من هذه الكارثة يقع على اليسار، وإن أمريكا تقع جغرافياً يسار الخارطة، وهذا أسلوب يتبعه نوستراداموس في التموه على رباعياته لأخفاء العناوين والأزمنة والأمكنة، ويعوضها بصورة مبهمّة أو ملغوزة. وهذا التحليل يفسر لنا لماذا تخفي الأسلحة والصواريخ من السماء بعد أنهيار هذه القوة العسكرية.

الرباعية (٢ - ٣).

(( بسبب الحرارة التي تشبه حرارة الشمس على البحر

ستصبح الأسماك التي تحيط نيغربونت نصف مطبوخة

سوف يأكلها الأهالي

في حين ستعاني كل من رودز وجنوة من نقص في الغذاء)).

تصف هذه الرباعية ارتفاع حرارة ماء البحر بحيث يؤدي إلى أن تصبح الأسماك فيه نصف مطبوخة، وهذه الحالة ناتجة ربما من سقوط نيزك على البحر وهو مشتعل مما يؤدي إلى تسخين مياه البحر في منطقة سقوطه.

الرباعية (٢ - ٤).

(( من موناكو حتى صقلية

سوف يبقى الساحل بأكمله مهجوراً

لن تكون هناك ضواح أو مدن أو قرى

لا تتعرض للسلب والنهب على أيدي الهمج)).

ربما تذكرنا هذه الرباعية بحادثة مثل حادثة (تسونامي) التي سيكون تأثيرها كبيراً على امتداد السواحل والمدن والقرى القريبة منه. كما أن هذه الحادثة يمكن أن تقع بنفس الكيفية إذا سقط نيزك قرب هذه السواحل، مما يؤدي إلى نشوء مد عالي يدمر السواحل، وهو أمر غير مستبعد. ونتيجة هذه الحادثة سوف يكثر عدد المشردين الذين يصبحون بلا مأوى، مما يؤدي إلى حالات سلب ونهب في المناطق غير المتضررة.

الرباعية (٢ - ١٥).

(( قبل أن يقتل أحد الملوك بفترة قصيرة

يكون كاسترو وبولوكس في السفينة بشكل نجم ملتحي

يتم ألقاء ثروة عامة في البر والبحر

بيزا وأستي وتبرا وأوتورني بلاد محرمة)).

(كاسترو) و(بولوكس) التوأمان يمثلان برج الجوزاء، والسفينة هي برج السفينة، والنجم الملتحي هو (المذنب)، فالمذنبات، كما قلنا، لها هذا اللقب. إن هذه الرباعية تحدد مكان ظهور هذا المذنب في صفحة السماء وهي جهة برج الجوزاء، وربما تكون هذه الحادثة موافقة لمقتل ملك، فلطالما أقرن ظهور المذنبات بموت شخصيات وملوك.

تكمن أهمية هذه الرباعية، كما قلنا، في تحديد المجموعة النجمية التي يأتي من جهتها المذنب، علماً أن هذه المجاميع النجمية (البروج)، ومن ضمنها برج الجوزاء، تغير أماكنها في صفحة السماء نتيجة لدوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، ولكن بدايات ظهور برج الجوزاء تكون مع بدايات فصل الشتاء من جهة الشرق، وهذه الجهة هي بالذات جهة (النار المشرقية).

الرباعية (٢ - ٣٧).

(( سنضرب السماء الصوت الألهي

وسيعجز عن التقدم قيد أنملة

السر مخفي مع الوحي

بحيث أن الناس سيمشون فوقه وأمامه)).

لا يمكن تفسير (الصوت الألهي) إلا بـ(النداء) الوارد في الأحاديث، فهو صوت جبريل (ع) القادم من السماء، ولعل السطر الثالث من الرباعية يوضح هذا الأمر بشكل كامل، إذ أن هذا الصوت فيه (سر) مرتبط بـ(الوحي)، وكما هو معلوم فإن جبريل (ع) هو ملاك الوحي، والسر هو مجموعة المعلومات الواردة في هذا النداء (الصوت الألهي). أما الشطر الثاني من الرباعية وهو (سيعجز عن التقدم قيد أنملة)، هذه الحالة هي من نتاج هذا الصوت الذي سيصيب الناس بالدهشة التي تمنعهم حتى من الحركة، حتى أن الأحاديث وصفت هذه الحالة بعبارة (سوف يصبح الناس وكأن على رؤوسهم الطير). كما أن هناك تعليمات في الأنجيل تحض الناس على عدم الحركة عند هذا الحدث بالذات.

الرباعية (٢ - ٩٥).

(( سوف تصبح البلاد مأهولة غير صالحة للسكنى

نزاع كبير من أجل الحصول على الأراضي

تعطى الممالك لرجال لا يمتلكون شيئاً من الحكمة

ثم يحل بالأخوة العظماء الموت والشقاء)).

يقول شراح النبؤات أن هذه الرباعية غامضة جداً، ولكننا نراها واضحة. فكما قلنا في الفصل الخاص بتأثيرات النجم الموعود، أن هذا المذنب سوف يؤدي إلى كارثة بيئية، بل أن هناك عدة كوارث طبيعية سوف تتعرض لها البشرية، منها المذنبات والنيازك الساقطة والتغير المناخي، هذه بمجموعها سوف تؤدي، كما قلنا، إلى دمار مناطق ساحلية كبيرة، بل دول كبيرة، فتصبح هذه الدول والمدن غير مأهولة، مما يؤدي إلى نشوء صراع محموم بين القوى الكبرى المتضررة للسيطرة على المناطق غير المتضررة، كما تقول الرباعية في الشطر

الثاني (نزاع كبير من أجل الحصول على الأراضي). وكما قلنا في فصل سابق أن مناطق (الشام - العراق - الحجاز) هي من جملة المناطق غير المتضررة من هذه الكوارث، لبعدها عن البحر، لذلك سوف تكون هذه المناطق الجغرافية هي الهدف الأول من قبل هذه الجهات المتضررة للحصول عليها، مما يفسر لنا سبب أندلاع كل المعارك ودخول كل الرايات إلى هذه المناطق في أحداث عصر الظهور المبارك.

الرباعية (١ - ٨٤).

(( يقع القمر في ظلمة كآبة عظيمة

يصبح أخوه أحمر براقاً في لونه

الشخص العظيم المختفي زمناً طويلاً في العتمة

سيمسك بالنصل في الجرح الدامي)).

تحدثت هذه الرباعية عن عدة علامات يوجد بينها تفاوت زمني، لكن يوجد بينها تناسق واضح في ترتيب حدوث هذه العلامات. فعبارة (يقع القمر في ظلمة كآبة عظيمة)، هو دلالة على خسوف للقمر، وهذا الخسوف ليس خسوفاً عادياً، بل سماه (كآبة عظيمة) لتمييزه عن الخسوف العادي، فهو (خسوف خلاف العادة) كما ذكرت الأحاديث المباركة. أما عبارة (يصبح أخوه أحمر براقاً في لونه)، فأخو القمر هو المذنب الذي من صفاته كما ذكر الأئمة (ع) (أنه يضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر). وكما قلنا في فصل سابق، أن هذا المذنب قبل أن يظهر ذيله، سوف يكون على شكل القمر المضيء في بداية ظهوره، أي أن رأس المذنب يظهر قبل ذيله، مما يؤدي إلى حصول ظاهرة غريبة وهي وجود قمرين في السماء، أحدهما قمرنا العادي والآخر هو المذنب، لذلك أسماه نوستراداموس بأنه (أخوه)، أي أخو القمر، وميزه عن القمر الأصلي بأن لونه (أحمر براق)، والأحمر هو من ألوان المذنبات المعروفة، بل أن هذا المذنب هو سبب حصول علامة النار المشرقية، لذلك يجب أن يكون لونه أحمر براق مثل النار. ثم عقب في الشطر الثالث من الرباعية بذكر شخصية عظيمة (الشخص العظيم المختفي زمناً طويلاً في العتمة)، وهذه الشخصية بلاشك هي شخص الأمام المهدي (عج)، لأنه الوحيد في التاريخ البشري الذي تنطبق عليه عبارة (المختفي زمناً طويلاً)، والتي تسمى عندنا بـ(الغيبية)، وسوف يظهر بعد حدوث هاتين العلامتين السماويتين التي تحدثت عنهما هذه الرباعية التي تؤكد أيضاً أن (خسوف وكسوف خلاف العادة) يقع أولاً،



الرباعية (٣ - ٤).

(( حينما يكون هطول المطر نادراً في الكسوف والخسوف

لن يكونا بعيدين عن بعضهما

البرد والجفاف والخطر حول الحدود

حتى في المكان الذي جاء منه الوحي)).

تشرح هذه الرباعية حدوث (كسوف وخسوف) متقاربين، يرافقهما هطول مطر في حالة نادرة توحى بوجود تطرف مناخي، وهذا (الكسوف والخسوف) ليسا عاديين، فهما كما تذكر الرباعية قريبان من بعضهما (لن يكونا بعيدين عن بعضهما)، علماً أنه يمكن أن يحدث كسوف وخسوف في الشهر نفسه طبيعياً. ولكننا نعتقد أن هذه الحادثة تقع في اليوم نفسه، كما شرحنا سابقاً في فصل كسوف وخسوف خلاف العادة، من إمكانية حصول كسوف وخسوف في اليوم نفسه أثناء اقتراب الكوكب العائد، أحدهما وهو كسوف للشمس خلاف العادة في وسط الشهر بواسطة هذا الكوكب، والآخر هو خسوف للقمر طبيعي في اليوم نفسه وسط الشهر عندما يكون القمر بديراً، (فراجع ما قلناه في فصل الكوكب العائد). لذلك قال عنهما صاحب الرباعية بأنهما (لن يكونا بعيدين عن بعضهما). وكما قلنا أن هناك تطرف مناخي مصاحب لهذه الظاهرة، (هطول مطر) وكذلك (برد وجفاف)، أو ربما برد من دون هطول مطر، مما يؤدي إلى جفاف مع البرودة، وسوف يبلغ هذا التطرف المناخي ذروته حينما يشمل مناطق صحراوية، كما يحدده الشطر الرابع من هذه الرباعية بقوله (حتى في المكان الذي جاء منه الوحي)، وهو (مكة) بلاشك، فهي مكان الوحي النازل على رسول الله (ص). علماً أن هناك حديث يحث المنتظرين على الذهاب لملاقاة الإمام المهدي (عج) في بدايات عصر الظهور وهو في مكة، بقولهم عليهم السلام (أنتوه ولو حبواً على الثلج)، فلربما يقصد هذا الحديث المبارك هذه الحالة بالذات (حبواً على الثلج)، فقد يكون هناك هطول ثلوج في مناطق الحجاز والسعودية والعراق بعد حدوث هذه الخسوفات والكسوفات غير الطبيعية، وكذلك نتيجة لهذا التطرف المناخي الغريب.

الرباعية (٣ - ٥).

(( ثم بعد كسوف وخسوف الكوكبين العظيمين

الذين سيقعان بين نيسان وآذار

آه بالخسارة إلا أن تأثيرين حسنيين عظيمين

سيساعدان من كل جانب على البر وفي البحر)).

الكوكبين العظيمين هما (الشمس والقمر)، لأنهما الجُرمَان الوحيدان في السماء اللذين تجري عليهما ظاهرة الكسوف والخسوف، وإن التوقيت الذي وضعه نوستراداموس لهذه الظاهرة وهو (نيسان وآذار)، يُرجحان أن هذه الظاهرة هي (كسوف وخسوف خلاف العادة). فلو كان هذين الحدثين طبيعيين، لم يذكر لهما تاريخ محدد، لأن هذه الظاهرة الطبيعية (كسوف وخسوف) تحدث كل سنة مرة أو مرتين، وإن احتمالية وقوعهما في شهر (نيسان وآذار) واردة جداً خلال الزمن عدة مرات، ونوستراداموس فلكي ويعرف هذا الشيء، لذلك حدد لهما وقت معين ليميزهما عن غيرهما من الكسوفات والخسوفات. وإذا صدق هذا التحليل وكانت هذه الظاهرة التي نتحدث عنها هذه الرباعية هي (كسوف وخسوف خلاف العادة)، فإننا أمام معلومة مهمة جداً، وهي الشهر الذي ستقع فيه هذه الظاهرة (نيسان وآذار)، وهما من أشهر فصل الربيع، علماً أن رباعية سابقة وصفت هذا الحدث مع تطرف مناخي شديد. ولكن الأمر الذي أثار انتباهي وجعلني أذهب إلى توقع أن هذا الكسوف والخسوف المتحدث عنه في هذه الرباعية هو خلاف العادة، هو الترتيب الذي كتب فيه نوستراداموس هذه الأشهر، فهو كتبها كالاتي (نيسان، آذار)، علماً أن آذار قبل نيسان، فلربما أراد بهذا الترتيب أن ينبه إلى أن هذه الظاهرة هي ظاهرة معكوسة وخلاف العادة، لذلك عكس ترتيب الأشهر كأشارة لها.

الرباعية (٤ - ٢٨).

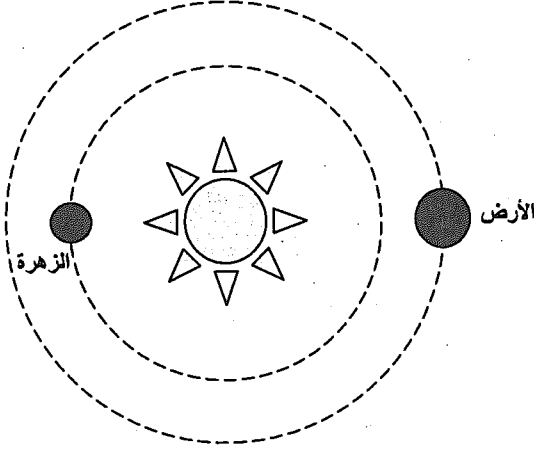
(( حينما تحجب الشمس كوكب الزهرة

وراء ذلك الأشرار سيكون هناك شكل خفي

سيكون عطار قد عرضهما للنار

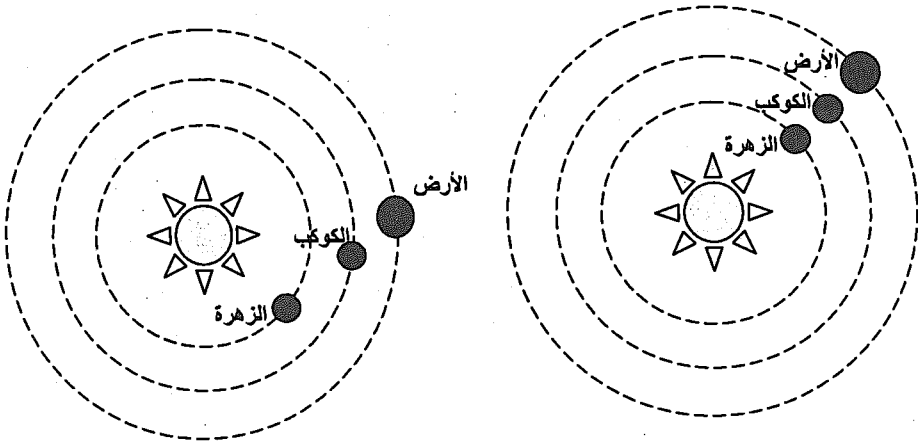
وسيجد نفسه في مواجهة أشاعة تخص الحرب)).

يتحدث الشطر الأول من الرباعية عن أحتجاب كوكب الزهرة بواسطة الشمس، وهذه الحالة ممكنة، لأن الزهرة هو كوكب داخلي يقع بين الأرض والشمس، ويمكن ان تحدث هذه الحالة عندما تقع الزهرة خلف الشمس بالنسبة لشخص يقف على سطح الأرض، كما في الشكل (٤٥).



الشكل (٤٥)

ولا يمكن رؤية هذه الحالة من الأرض، بسبب شدة توهج الشمس ولوقوع الزهرة خلف الشمس، فهي حالة، وإن كانت واقعة، إلا أنه لا يمكن رؤيتها. ولكن يمكن أن تقع هذه الحالة بطريقة أخرى، ويمكن مشاهدتها من خلال دخول الكوكب العائد بالمسافة الفاصلة بين الأرض والزهرة، فيكون هذا الكوكب هو المعبر عنه بـ(الشمس) في الشطر الأول من الرباعية (حينما تحجب الشمس كوكب الزهرة)، فهنا يسميه نوستراداموس (شمس). لاحظ الشكل (٤٦).



الشكل (٤٦)

إن هذا الكوكب العائد المسؤول عن ظاهرة (كسوف وخسوف خلاف العادة)، بإمكانه أن يحجب الزهرة عند بداية دخوله في بدايات الشهر العربي، وتكون هذه الحادثة مرئية في بدايات الغروب وبعده من جهة الغرب الشكل (٤٦). ويمكن أن يحجب الزهرة أيضاً في نهايات الشهر، وتكون هذه الحالة قبل طلوع الفجر من جهة الشرق. وتستطرد الرباعية في الشطر الثاني أن هذه الظاهرة سوف تكون سبباً في أظهار شكل خفي، ربما هذا الشكل الخفي هو نفسه الكوكب العائد، فإن احتجاب كوكب الزهرة بهذا الكوكب العائد يثير الانتباه لمسألة وجوده.

والذي يؤكد هذا المعنى هذه العبارة التي وجدت في أحد الألواح البابلية القديمة التي يعود تاريخها إلى (٧٠٠) سنة قبل الميلاد، وهي (عندما تظلم عشتار [وهي كوكب الزهرة]، وتختفي تماماً، فسوف تكون المذابح على الأرض... وعندما تلمع من جديد فسوف تمتلئ الأرض بالأزهار والثمار).

إن عبارة (عندما تظلم عشتار وتختفي تماماً) ليس معناه أنها زالت من الوجود، وتكملة العبارة تؤكد أنها (تلمع من جديد)، أي تظهر مرة أخرى. وتتنطبق هذه الحالة، بشكل واضح، على ما قلناه من أن هذا الكوكب العائد بإمكانه أن يحجب كوكب الزهرة، لأنه يمر بالمسافة الفاصلة بين الأرض والزهرة، وإن هذه الحالة ستكون سبباً في أندلاع مذابح على الأرض. وهذا ما تؤكدته المرويات من أن اقتراب هذا الجرم من الأرض سوف يكون سبباً في مجموعة من الأحداث والظواهر البيئية المتطرفة، التي تؤدي بدورها إلى حالة نزاع وحرب بين أطراف عديدة بسبب هذه الظواهر.

وبما أن الكوكب العائد والزهرة يدوران حول الشمس بالاتجاه نفسه، أي عكس عقارب الساعة من اليمين إلى اليسار مثل بقية الكواكب التابعة للشمس، وبما أن سرعة هذا الكوكب في دورانه حول الشمس أسرع من الأرض، بل ربما هو أقرب إلى سرعة كوكب الزهرة، فإن بإمكانه أن يحجب الزهرة لعدة أشهر، وربما لسنة كاملة أو أكثر إذا كانت سرعته تعادل سرعة الزهرة، مما يؤدي إلى عدم رؤيتها من سطح الأرض إلا بعد أن يقل هذا الكوكب مبتعداً عن الشمس، فتشرق الزهرة مرة ثانية، ويكون أشراقها هذه المرة بشير خير، وهذا يؤكد ما تبناه البحث من أن عودة هذا الكوكب تكون في السنوات القريبة جداً من ظهور الأمام الحجة (عج)، وهي سنوات قمة الاضطرابات الاجتماعية والسياسية، وهذا أيضاً ما تؤكدته هذه الرباعية في عبارتها الأخيرة.

## أحتمال وارد.

هناك أحتمال وارد في حركة هذا الكوكب العائد لأبد أن نشير إليه مادامنا قد وصلنا إلى هذه النقطة، وهو إذا كان هذا الكوكب بالمواصفات التي ذكرناها في هذا البحث من حيث الحجم والكتلة والسرعة والموقع، فإن احتمالية وقوعه تحت جذب الشمس أمر وارد جداً، مما يجعله يتخذ مداراً جديداً حولها، ويظل يدور حول الشمس كبقية كواكبها وهذا معناه:

١- إن عملية أحتجاب كوكب الزهرة بهذا الكوكب قد تدوم لعدة سنوات لأتجاههما بالسرعة والأتمجاه، كما قلنا، مما يجعل كوكب الزهرة محتجب على طول أحداث عصر الظهور المبارك، وأن فرق السرعة الضئيل بينهما لا يجعل كوكب الزهرة يظهر إلا بعد عدة سنوات، وهذا يؤكد العبارة الواردة في الألواح البابلية التي ذكرناها، والتي تقول (فعندما تلمع من جديد (أي الزهرة) فسوف تمتلئ الأرض بالأزهار والورود)، فمن غير المعقول أن مدة أحتجاب الزهرة تدوم لعدة أشهر، وهذه الأشهر هي مرحلة اضطرابات وحروب، بعدها يعم العدل. فالواقع الذي تذكره الأحاديث والنتائج التي توصل لها هذا البحث تؤكد أن مرحلة الاضطرابات والحروب تدوم لمدى لا تقل عن أربعة سنوات، لذلك لا يمكن لكوكب الزهرة أن يحتجب طوال هذه المدة، إلا إذا سقط هذا الكوكب العائد تحت تأثير جذب الشمس، وأصبح يدور حولها متخذاً مداراً بين الأرض والزهرة فيصبح أحد توابعها. علماً أن هناك الكثير من الآثار والرسومات في الحضارات السابقة تؤكد أن كوكب الزهرة لم يكن ضمن المجموعة الشمسية، بل أنه كوكب سقط تحت تأثير جذب الشمس، وأتخذ مداراً حولها، وهذه الحالة هي أحتمال علمي وارد جداً، ليس لكوكب الزهرة، بل لكل كواكب المجموعة الشمسية. فحن لا ندري هل أن الزمن الذي تكونت فيه الشمس كانت معها توابعها من الكواكب، أم أن كواكب المجموعة الشمسية هي أجرام هائمة في السماء، وعندما أقتربت من الشمس أتخذت هذه المدارات المعروفة حالياً. إذا فليس من المستبعد أن يسقط هذا الكوكب العائد تحت تأثير جذب الشمس ويصبح أحد توابعها.

٢- أستناداً إلى هذا التحليل سوف يضاف كوكب جديد للمجموعة الشمسية ويؤدي هذا بدوره إلى نشوء واقع فلكي جديد أيضاً. وسيقودنا هذا الأمر إلى أستنتاج جديد وغريب أيضاً، إذ أن كل علماء الفلك عندما يبحثون عن كواكب جديدة تابعة للشمس، فإنهم يبحثون في المسافة ما بعد كوكب بلوتو بعده أبعد كوكب تابع للشمس، بينما هذا التحليل يقودنا إلى إمكانية إضافة كوكب أو عدة كواكب إلى المجموعة الشمسية إذا أقترب أي جرم، أو أي كوكب، من الشمس بحيث يكون تحت تأثير جذبها ويستقر في أي مدار داخلي، مما يؤدي إلى أختلاف في ترتيب الكواكب وتسلسلها.

٣- إن ثبات هذا الكوكب العائد في مداره حول الشمس سوف يجعله مؤهلاً لأن يكون السبب في علامة كسوف وخسوف خلاف العادة لأكثر من مرة، بل ستكون هذه الظاهرة هي ظاهرة دورية كثيرة الوقوع كالكسوف والكسوف العاديين.

### كلام قديم بحاجة إلى التحليل.

هناك موضوع من بين المواضيع الخاصة بالأمام المهدي (عج) كان وما يزال يتردد على ألسنة الناس منذ زمن طويل من قبل الأصدقاء والأعداء، من قبل المعاندين والمؤيدين، ولا ندري ما هو مصدر هذا الموضوع.

الموضوع المتحدث عنه هو (أنه إذا خرج الأمام المهدي (عج) سوف يتوقف كل شيء عن العمل)، وعلى حد أطلاعي على أحاديث الأمام المهدي (عج) من مرويات الشيعة والسنة، وعن أخبار آخر الزمان الواردة في كتب غير المسلمين (اليهود والنصارى)، لم أجد حديث أو خبر، أو حتى إشارة لهذا الأمر. ربما يكون هذا الموضوع هو كلام أو وجهة نظر لأحد الأشخاص، أو هو توقع لأحداث آخر الزمان صدر من شخصية كبيرة أو عالم أو عرفاني، أو شخصية خيرة لاندري. ولكن الموضوع موجود وتتناقله الألسن جيلاً بعد جيل، بل هو من أكثر المواضيع رواجاً من جملة المواضيع المتعلقة بالأمام المهدي (عج)، عموماً ما دام الموضوع موجود فله جذر بلاشك.

أما الذين يروجون لهذا الموضوع من المتدينين فهم يحاولون أن يثبتوا للعالم قدرة الأمام المهدي (عج) ولهم الحق ولكنهم لم يضعوا تفسير أو حتى افتراض وهكذا موضوع فبقي الموضوع في خانة المعجزة إلى يومنا هذا، ولا يوجد تفسير لهذا الأمر من قبل المتدينين والمؤمنين بالأمام المهدي (عج) إلا قولهم أن الأمام (ع) سوف يقوم بأيقاف عمل الأشياء هكذا بالمعجزة وأنهى الأمر.

هنا نحاول أن نلقي الضوء على هذا الموضوع القديم الجديد من خلال وجهة النظر التي نتبناها في هذا البحث، وهي أن الطبيعة هي أول جنود الأمام المهدي (عج) تأثيراً في الأحداث. وسوف نبدأ النقاش بسؤال وهو: هل هذا التوقف في عمل الأشياء، لاسيما الأسلحة، هو توقف لهذه الأسلحة أم القوانين العلمية التي تعمل بها هذه الأسلحة وبقية الأشياء؟ وهل يجري هذا التوقف على كل الأطراف في الصراع أم على طرف واحد؟. القصة تقول أن أسلحة أعداء الأمام المهدي (عج) سوف تتوقف، ولكن لماذا لا تتوقف أسلحة أنصار الأمام المهدي (عج)؟ هل لأنهم ليس لديهم أسلحة أصلاً؟ أم أن الصراع سيكون بالأسلحة التقليدية

والقديمة (كالسيف والرمح)؟ إذا كان توقف عمل الأشياء هو نتيجة لتوقف القانون كما يعتقد البعض، فالتوقف سوف يشمل أسلحة وأشياء كل الأطراف.

وهنا نود أن نؤكد على نقطة جوهرية في هذا الشأن، وهي أن القوانين التي تسيطر على عالم المادة باقية ببقاء السماوات والأرض، فما دام هناك مادة فهناك قانون تعمل به، ولكن هذا الأمر شاع بين الناس وسببه هو الفهم الخاطئ لموضوع المعجزة. فقد رسخ الفكر الديني في أذهان الناس أن المعجزة هي خرق لناмос الطبيعة لذلك لا يمكن أن تحدث هذه المعاجز إلا بخرق هذه القوانين، لذلك إذا توقفت الأشياء فهي ببساطة نتيجة لتوقف القانون أو بسبب خرق القانون، وهذا خطأ فادح، لأن المعجزة هي ظاهرة طبيعية تجري وفق قوانين الطبيعة وقوانين المادة، لكننا نجهل العلة، وأما سميت المعجزة معجزة لعجزنا عن فهم الأسباب الكامنة ورائها، ولو عرفنا السبب أو العلة التي تنتج المعجزة لأنتفت المعجزة من أنماط تفكيرنا، فالمعجزة كما قلنا ظاهرة طبيعية لها قوانين وعلل، منها ما هو معروف العلة، ومنها ما يزال مجهول العلة، لأن الطبيعة، ببساطة، كظواهر وقوانين، هي (أوامر الله الخالدة) كما يقول الفيلسوف سبينوزا. ومن غير المعقول أن الله عز وجل يظهر قدرته من خلال خرقه لنفس القانون الذي أوجده، لأن الله عز وجل إذا أراد أن يظهر قدرته، أظهرها ضمن القوانين التي وضعها، لأنه حكيم، والحكمة تستوجب وجود العلل والأسباب وليس إلغاء أو خرق النظام.

لذلك فنحن نؤكد ونكرر بأنه ليس هناك توقف أو خرق للقانون، ولكن بعض من كَتَبَ أو تحدث في موضوع الأمام المهدي (عج) حاول من خلال فكرة (توقف الأشياء) أن يجيب على سؤال آخر ناتج عن الموضوع المتحدث عنه، والسؤال هو ( لماذا لا تستخدم أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل وكل هذه الدول المتقدمة، التي تصنف بأنها من أعداء الأمام المهدي (عج)، لماذا لا تستخدم هذه الدول أسلحتها النووية، وهي كثيرة جداً، في القضاء على الأمام المهدي (عج) وأنصاره وهي قادرة على هذا الأمر خلال ساعات بل دقائق)؟

الجواب طبعاً سيكون بكل بساطة (إن الأسلحة سوف تتوقف)... كيف؟... لاندرى وليس هناك جواب. في الحقيقة أن هذا الأمر بحاجة إلى توضيح، لأن موضوع توقف الأسلحة صحيح، لكن الأجابات خاطئة. ببساطة نقول أن توقف عمل الأسلحة ليس دلالة على توقف الحركة، بل دلالة على عدم فائدة هذه الأسلحة، وليس توقف الأشياء هو توقفها عن الحركة بل هو توقف عن العمل بها... كيف ذلك؟

لقد تبيننا في هذا البحث فكرة كون الطبيعة هي من أنصار الأمام المهدي (عج)، وهي أول جنوده ظهوراً على مسرح الأحداث، وهذا ما تؤكد آيات القرآن الكريم والأحاديث كما ذكرنا، فهناك جملة من التغيرات الطبيعية المتطرفة ناتجة عن أحد الأسباب والأخطار المتوقعة الآتية:

١. سقوط نيزك كبير على الأرض.
٢. اختراق مذنب للغلاف الجوي الأرضي.
٣. أقتران جُرم سماوي ذو كتلة معتد بها من الأرض.
٤. تشوؤ المجال المغناطيسي الأرضي نتيجة تغيرات جيولوجية ضخمة، ربما تؤدي إلى انعكاس القطبية المغناطيسية لكوكب الأرض.
٥. ارتفاع مناسيب المياه في البحار والمحيطات، وغرق الكثير من الدول ذات السواحل نتيجة ذوبان ثلوج القطب الشمالي بسبب ظاهرة الاحتباس الحراري.
٦. سقوط زخات من الشهب الكثيفة على الأرض، وهي حالة حاصلة كل سنة، ولا زالت مصدر قلق لكل العلماء.
٧. ضغط الرياح الشمسية.
٨. أنهيار غلاف الأوزون الجوي مما يؤدي إلى دخول الأشعة فوق البنفسجية القاتلة.
٩. تغيرات جيولوجية تؤدي إلى زلازل ضخمة قد تلغي دور دول أو قارات، وهذا حاصل في بعض أدوار التاريخ.

هذا وغيرها من المخاطر المحيطة بنا، التي وقع قسماً منها وذكرته الكتب التاريخية والعلمية والدينية، ومنها ما هو متوقع الحدوث. وإن كل هذه الأخطار إذا وقع أحدها أو قسماً منها، فأنها ستؤدي بالضرورة إلى سلسلة من التغيرات البيئية (المناخية والطبيعية) قد تحدثنا عنها في فصول سابقة وذكرتها المرويات بشيء من التفصيل، لكننا سنركز هنا على قسم معين منها لم نذكره في هذا البحث، وسنورده هنا لتتم الصورة، وهما ظاهرتان خطيرتان الأولى تسمى (زخات الشهب)، والثانية (العواصف الشمسية).

١. ظاهرة زخات الشهب: وهي ظاهرة طبيعية دورية تحدث في كل سنة وفي عدة شهور، ولكن أشهرها تلك التي تحدث في شهر آب بالذات، وهي ناتجة بسبب مرور الأرض في مدارها حول الشمس ببقايا مخلفات ذيل مذنب عملاق مر سابقاً وقطع مدار الأرض، فعندما تصل الأرض إلى هذا الموقع في شهر آب من كل سنة تدخل مخلفات هذا المذنب (دقائق الغبار وحببات وقطع صغيرة) إلى الغلاف الجوي بشكل كثيف وبمعدل مئات الشهب لكل زخة مشكلة منظرًا رائعاً جداً في تلك الليالي.



٢. العواصف الشمسية: تُعدّ الشمس فرناً نووياً طبيعياً هائلاً يشع الحرارة والنور اللذين يغمران كواكب المجموعة الشمسية وتوابعها. ويقسم أشعاع الشمس إلى ثلاثة أقسام: (١) الأشعة تحت الحمراء. (٢) الأشعة الكهرومغناطيسية. (٣) أشعاعات مكهربة، وهي سحب غازية مشحونة بالكهرباء. وإن مقدار هذه الأشعة يزداد بشكل مخيف عندما تحدث حالات الهياج الشمسي مكونة عواصف شمسية. ولدى العلماء جداول كاملة ومرصودة لهذه الفترات، وقد لاحظ العلماء اقتران هذه الفترات مع أحداث اجتماعية وكوارث بيئية حصلت سابقاً، ويجمع العلماء على أن أحداثاً طبيعية كثيرة يزداد حدوثها كلما ازدادت فاعلية الهياج الشمسي، منها إزدياد الشفق القطبي واضطراب الطبقة المتأينة المحيطة بالغلاف الجوي الأرضي، والتي تعكس موجات البث الأذاعي، مما يؤدي إلى انقطاع البث وتشويشه وتغيير شدة التيار الكهربائي المحيط بالأرض. إن هذه العواصف الشمسية تضرب الغلاف الجوي الأرضي باستمرار، ولكن صنع الله المتقن جعل المجال المغناطيسي الأرضي مصدر حقيقي لهذه العواصف، بالإضافة للغلاف الجوي الأرضي الذي لا يسمح إلا بمرور أشعه معينة ويعكس الأخرى، ولكن في بعض الأحيان تخترق هذه العواصف هذا الغلاف، مما يؤدي إلى مجموعة من الاضطرابات لايزال العلماء يحذرون منها، لاسيما بعد الخلل الحاصل في الغلاف الجوي الأرضي وطبقة الأوزون الناتج عن عبث الإنسان بالطبيعة.

وعليه إذا حدثت إحدى هاتين الظاهرتين (زخات الشهب) أو (العواصف الشمسية) بشكل مفاجئ ومطرف، وهو أمر متوقع، فسنكون في حينها أمام فوضى بمعنى الكلمة فسوف تتعطل الاتصالات وشبكة الأنترنت وتتقطع الكهرباء وتتوقف الرحلات الجوية والملاحة البحرية، ويتوقف على أثرها النظام المصرفي والبورصة والتداولات المالية والتجارية نتيجة شل شبكة الأقمار الصناعية المحيطة بالأرض وتشويش كافة أجهزة التلفزيون والبث الأذاعي، وهذا الأمر لو طال لعدة أيام فنحن أمام كارثة حقيقية، أما إذا تعطلت شبكة الأقمار الصناعية بالذات فنحن أمام وضع لا يمكن تحديد عواقبه بالضبط.

إن هذا الوضع المعقد يعطينا الجواب حول سؤال لماذا لا تُستخدم الأسلحة النووية ضد حركة الأمام المهدي (عج)، لأنها ببساطة أجهزة إلكترونية معقدة تعمل ضمن نطاق شبكة اتصالات معقدة تديرها الأقمار الصناعية، فأنهيار هذه الأقمار وشبكة الاتصالات وعدم إمكانية استعمال الموجات الراديوية والكهرومغناطيسية نتيجة هذا الوضع المناخي للأرض المتكهرب بهذه العواصف والتشوه الحاصل في الطبقة المتأينة للغلاف الجوي الأرضي. وبما أن هذه الصواريخ والطائرات والغواصات والسفن تعمل بالدرجة الأساس على هذه التكنولوجيا في

الأطلاق وتحديد الهدف والحركة، فإن توقف هذه التكنولوجيا نتيجة حدث طبيعي ضخم يجعل هذه الأسلحة حالها حال أية حجارة لا فائدة منها. إن هذا التحليل يؤكد ما يتناقله الناس حول توقف هذه الأسلحة عند ظهور الإمام المهدي (عج)، لاسيما أن الأئمة عليهم السلام يقولون (لا يظهر المهدي إلا أن تظهر مع الشمس آية)، لاحظ عبارة (مع الشمس) ولم يقل (في الشمس) التي وردت في أحاديث أخرى وهذا يعني في أحد معانيه تدفق هذه العواصف الشمسية محدثة هذه التأثيرات الضخمة التي تتزامن مع بدايات عصر الظهور.

إذن السبب الحقيقي هو ليس توقف القوانين، فلو إن هذه الأجهزة توقفت بدون سبب فهذا معناه أن القوانين التي تحكم عالم المادة قد توقفت وهذا محال، لأن القوانين جارية ما دامت الحياة جارية، ولكن السبب هو حدوث ظواهر طبيعية ضخمة ومتطرفة تشل وتشوش على سياقات عمل هذه الأجهزة وتجعل الأجواء غير ملائمة كلياً لأستعمالها مما يفقدها أهميتها، فيعود الصراع بالأسلحة التقليدية، ربما في حينها يمكن أستعمال المدفع والرشاشة والأسلحة الخفيفة للعمل في هذه المعارك، فهي أسلحة غير ألكترونية، ولكن شبح الأسلحة الفتاكة سوف ينتهي. وهذا معناه أن الطائرة ممكن أن تطير، ولكن ما فائدة طائرة بدون اتصالات وبدون ملاح أرضي يوجهها وبدون أجهزة تحدد لها الموقع والهدف والأرتفاع والمسافة، فتصبح قيادة هكذا طائرة خالية من كل هذه المميزات هو أنتحار حقيقي، ويصبح حال أفضل المقاتلات كحال الطائرة الشراعية، بل كحال الطائرة الورقية، فهي قطعة حديد في الجو لاتقدم ولاتؤخر، وكذلك حالة السفن والغواصات وأسلحة الدمار الشامل، مما يجعل المعركة ليست معركة تفوق بالسلاح والقوة النووية، بل هي معركة إيمان وعقيدة (ولينصرن الله من ينصره).

## قصه قصيرة أو توليفة قصيرة.

أسم القصة: المستقبل للذين يؤمنون بالأحلام.

الزمان: في صباح يوم لا أذكره.

المكان: جُرم صغير في السماوات الواسعة أسمه الأرض، هو جزء من المجموعة الشمسية التي تتكون من (١٢) كوكب تدور حول الشمس، وهذه المجموعة موجودة في أقصى الجانب الغربي من مجرة درب التبانة التي تحتوي على (٢) مليون نجم مثل شمسنا، وهذه المجرة هي واحدة من ملايين المجرات الموجودة في السماء. هذا هو موقع هذا الجُرم المسمى بالأرض في الكون. ويوجد على هذا الجُرم مخلوق أسمه الإنسان يحسب نفسه شيء، وهو في الحقيقة لا شيء.

صورة عامة قاتمة لكوكب الأرض من الأقمار الصناعية.

دمار في كل مكان وفساد عام.

رائحة الخيانة والكذب والنفاق في الأسواق والمساجد والمؤسسات الدينية.

قهقهات الشيطان في كل زاوية على إيقاع المعازف.

آخر أمة محمد (ص) يلعن أولها.

المساجد معمورة بالأذان والقلوب خالية من الإيمان.

أمراء جور — وزراء فسقة — عرفاء ظلمة — أمناء خونة.

الناس تفرح إلى علماتهم فيجدونهم قردة وخنازير.

أهل الأرض لهم وجوه الآدميين ولهم أفعال الشياطين.

كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الحنظل.

كلمات ليس لها معنى (الشرف — العدل — الخير — الضمير). أمر فرعونى بألغاء هذه

المفردات من قواميس اللغة، وأستبدلها بمفردات أخرى تتناسب مع واقع الإنسان الجديد.

آثام تكدست إلى أعلى باتجاه السماء مانعةً عينيك من رؤية أي أفق جديد.

عيون جامدة.

أنوف متكبرة.

ذئاب عليها ثياب.

أمارة النساء ومشاورة الأماء وقعود الصبيان على المنابر.

الويل للضعيف، الويل للمؤمن.

المؤمنون ضعفاء، المؤمنون خائفون، المؤمنون هناك.... على الجبال، خلف الوديان، في قفار الأرض ذل وأستعباد.

أصوات مكتومة من عالم كله خوف.

عيون المؤمنون مملوءة بالدموع... ينظرون إلى جهة الشرق.

بعضنا ينقل في وجه بعض، يلعن بعضنا بعضا.

بدأت الحياة تهذي، الزبد يسيل من كل جوانبها.

الأرض مكان مخيف حتى للملائكة،

مُلئت ظلماً وجورا.

السماء هادئة..... أنه النفس العميق قبل الغطس.

هناك من الأفق البعيد حتى اللانهاية، شعاع ضوء قادم من أقصى الزمن.

نجم يتقلب في الآفاق.

همسات.

عيون الشيطان وأذانه الطويلة المسماة بـ(المراصد) تتحسس هذه همسات، إعداد التقارير الأولية لتحديد نوعية هذه الهمسة.

أرتفاع الأصوات في دوائر الشيطان متوقعة أمر ما.

التقارير تؤكد أن هذا القادم يقصد الأرض مع سبق الأصرار والترصد.

أستعداد رقم واحد.

أنذار رقم واحد.

رفع حالات الأستعداد إلى أقصى حد.

خبر / مذنب يقترب من الأرض.

خبر آخر / سوف يضرب الأرض.

خبر آخر / إنها ظاهرة طبيعية.

خبر آخر / ماذا نفعل لو كان يقصدنا؟

خبر آخر / ارتفاع أسعار البورصة.

خبر آخر / حالات سلب ونهب للمحلات — حالة دعر عام.

خبر آخر / ارتفاع عدد المصلين في المساجد والكنائس ودور العبادة.

خبر آخر / خبر آخر / خبر آخر / ضوضاء / ضوضاء / .....

المؤمنون في الشوارع يصيحون (العجب كل العجب بين جمادي ورجب)، أنها صيحات بينها موتات.

حصد نبات ونشر أموات.

ألا لعنة الله على الظالمين.

أزفت الأزفة معاشر المؤمنين.

قمر آخر يطل علينا، ما هذا، يا الله سبحانهك.

ظهرت في السماوات العلامة

فتجرعوا كروؤس الندامة.

وإذ ينزل الكتاب بالكلم

ستحرقون حرق عاد وإرم.

والنبوة إذ تعود

بالظيعة اليهود.

يطل علينا ذيل المذنب العملاق.

لسان النار العظيمة التي تنطلق بصوت فصيح مخاطبةً هذا الإنسان.

يأيها الإنسان لقد تكبرت.

وعليه سأضع أنفك تحت قدمي.

(لكي تعلم بأن الإنسان لا يساوي شيء بدون الله) ((الأوديسة.))

ثم.....

صوتٌ مدوي يخلع القلوب من الصدور.

قذف بالحجارة لما أصبحت قلوبهم كالحجارة.

مسخ لمن كانوا بالأصل من المسوخ.

(فأرتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) (قرآن)

ارتفاع حاد في درجات الحرارة - أمطار غزيرة - فساد التمر - جراد أحمر في حينه وفي غير حينه.

خراب في كل مكان.

(( فإذا رأيتم نجاسة الخراب التي تكلم عليها النبي دانيال قائمة في المكان المقدس

أفهم أيها القارئ

ففيهرب إلى الجبال من كان من اليهودية

ومن كان على السطوح فلا ينزل لياخذ من البيت حوانجه

ومن كان في الحقل فلا يرجع لياخذ ثوبه

الويل للحبالي والمرضعات في تلك الأيام

صلوا لئلا يكون هربكم في الشتاء أو في السبت

فستنزل في ذلك الوقت نكبة ما حدث مثلها منذ بدء العالم إلى اليوم

ولن يحدث

ولولا أن الله جعل تلك الأيام قصيرة لما نجا أحد من البشر

ولكن من أجل الذين اختارهم

جعل تلك الأيام قصيرة

فإذا قال لكم أحد: ها هو المسيح ها هنا

أو ها هو هناك فلا تصدقوه فسيظهر مسحاء ودجالون وأنبياء كذابون

يصنعون الآيات والعجائب ليظنوا أن أمكن الذين اختارهم الله

ها أنا أنذركم

فإن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا إلى هناك

أو ها هو في داخل البيوت فلا تصدقوا

لأن مجيء ابن الإنسان يكون مثل البرق الذي يلمع في المشرق ويضيء في المغرب

وحيث تكون الجيفة تجتمع النسور (( الأنجيل / متي / الخراب العظيم

صورة على وجه القمر ( لأجمل مخلوق ) وكأني به يقول لأهل الأرض

(( ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين )) ( قرآن )

أصوات أهل الأرض / ( ربنا أكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ) ( قرآن )

وسائل الإعلام / إن العالم الغربي رسم هذه الصورة على القمر بواسطة التقنية المعروفة بعلم  
الهولوجراف أو التصوير المجسم.

ثم / هدوء ، صمت

همسات هنا وهناك

ما الذي جرى

أحدهم / أنه غضب الرب فيوم الدينونة قريب

أحدهم / ( أحسبتم إنا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ) ( القرآن )

أحدهم / أنها ظواهر طبيعية

أحدهم / نعم فالعلم يؤكد ذلك وليست هذه المرة الأولى

أحدهم / تقارير الوكالات العلمية حللت الموضوع بعلمية

..... / نعم أنها ظواهر طبيعية

..... / نعم أنها ظواهر طبيعية

..... / أنها ظواهر .....

فيأتي صدى الصوت الألهي ( أنكم عائدون ... أنكم عائدون ..... أنكم عائدون )

المراسد منشغلة بمراقبة المذنب وتتبع رحيله وتحلل مساره

عيون المؤمنين مملوءة بالدمع ويديهم مرفوعة بالدعاء

( ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ) ( قرآن )

صوت يائس مبجوح ( مات وهلك في أي وادٍ سلك )

(( أسهروا ))

لأنكم لا تعرفون في أي يوم يجيء ربكم

وأعلموا أن رب البيت لو عرف في أية ساعة يجيء اللص

لسهر وما تركه ينقب بيته

فكونوا أنتم أيضاً على استعداد

لأن ابن الإنسان يجيء في ساعة لا تنتظرونها (( أنجيل متي )

البشرية تصحو على خسوف للقمر في بدايات الشهر ( شهر رمضان )

إعلان / استعداد / نفي

كل الأدوات والعيون والأذان باتجاه السماء



خبر / ( كوكب ) كان يخفي خلف الشمس

خبر / أنه كبير جداً

إعلان / أنشغلنا بالمدنّب منعنا من رؤية هذا الكوكب

إعلان / هذه حالة نادرة

المؤمنون / لقد ( أتى أمر الله من حيث لا يحتسبون )

سقوط حساب المنجمين

كسوف الشمس وسط الشهر ( شهر رمضان )

خسوف للقمر في نهايات شهر رمضان

(( ورأيت بعد ذلك ملاكاً آخر نازلاً من السماء له سلطان عظيم فأستنارت الأرض من بهائه وصاح بأعلى صوته ( سقطت سقطت بابل العظيمة ) صارت سكناً للشياطين ومآوى لجميع الأرواح النجسة وجميع الطيور النجسة البغيضة لأن الأمم كلها شربت من فورة خمر زناها. وملوك الأرض زنا بها وتجار العالم أعتموا من كثرة نعيمها ..... أفرحي أيتها السماء لخرابها. أفرحوا أيها القديسون والرسل والأنبياء لأن الله عاقبها على ما فعلت بكم ... وتناول ملك جبار حجراً كحجر طاحونة عظيمة ورماه في البحر وقال: هكذا ترمى بابل العظيمة بعنف ولن توجد من بعد أبدا )) ( الأنجيل / رؤيا يوحنا )

تلك السنة فيها أختلف كبير في كل بقاع الأرض وأول أرض تخرب بلاد الشام ( حديث )

الملعون أين أكلة الأكباد يخرج من الوادي اليابس

خسف هنا — خسف هناك

هذا من هنا — هذا من هناك

القتل هرجاً هرجاً

(( خذوا من التينة عبرة ))

إذ لانت أخصانها وأورقت علمتم أن الصيف قريب

وكذلك إذا رأيتم هذا كله

فأعلموا أن الوقت قريب )) ( الأنجيل / متي )

(( طسم. تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين أن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتهم أنبؤا ما كانوا به يستهزؤن )) ( قرآن )

أنها أيام شهر رمضان الموعود

أول النهار / جبريل (ع) سيد سادات الملائكة يستلم الأمر الألهي

جبريل (ع) ينادي

يا أهل الأرض قد جاءكم الغوث

يا أهل الأرض هذا فلان ابن فلان قائم آل محمد فأسمعوا له وأطيعوا!

ألا أن الحق في علي وشيعته

آخر النهار / إبليس ينادي

ألا أن الحق في عثمان وشيعته

لغط — ضوضاء — تشويش

يا أهل الحق اجتمعوا... يا أهل الباطل اجتمعوا

الشر كله يتجه باتجاه مكة

مكة ... فيها ولد أول الأوصياء ... وسيخرج منها آخر الأوصياء

المهدي (ع) يسند ظهره إلى الكعبة

ألا من حاجني في ادم فأنا أولى الناس بأدم

ألا من حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح

ألا من حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم

ألا من حاجني في محمد (ص) فأنا أولى الناس بمحمد (ص) وينادي الله بأسمه العبري  
( فدعى ربه أني مقلوب فانتصر ) ( قرآن )

الأجابة الألهية ( أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ) ( قرآن )  
جبريل (ع) / يا أهل العالم قد جاءكم الغوث

(( ويرى الناس ابن الإنسان آتياً على سحب السماء في كل عزة وجلال

فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت إلى جهات الرياح الأربع ليجمعوا

مختاريه من أقصى السماوات إلى أقصاها )) ( الأنجيل / متي )

أصحاب القائم يجتمعون عليه قزاعاً كقزع الخريف

(( تطفح وجوههم بشراً

هم أنبياء وليسوا بأنبياء

قلوبهم كزبر الحديد. لو أمرهم أن يزيلوا الجبال الرواسي لزالوها

رهباناً في الليل ليوث في النهار

كأنهم من أب وأم واحدة يتمسحون بسرج دابة وهم أطوع إليه من الأمة إلى سيدها)(حديث)

العاشر من المحرم ( ذلك يوم الخروج ) ( قرآن )

في هذه الأيام المباركة سوف يتحد عالم الملك بالملكوت

سوف يؤذن لولي الله بالتحكم بالموجودات

سوف يخرج ولي الله إلى العالم

معتمداً بعمامة رسول الله (ص)

شاهراً سيف علي بن أبي طالب (ع)

لابساً عباءة الحسين (ع)

## الفصل الخامس

### طلوع الشمس من مغربها.

وهي من الأمور المعروفة والمشهورة كعلامة سماوية، وأخرجها جملة من العلماء، منهم المفيد والطوسي والحلي والشيخ عباس القمي. وقد رويت أخبارها عن طريق العامة أيضاً، وذكرت الأحاديث أنها علامة من علامات الساعة، ومن الأمور التي لأتقبل التوبة بعدها. قوله تعالى: ( لا ينفخ نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ). وقد اختلفوا حول حقيقتها وكنهها وتفسيرها، وهل تطلع من المغرب حقيقة، أو هي كناية عن ظهور القائم (عج)، وترددت الأخبار كونها علامة قبل قيام القائم أو بعده.

#### الآيات القرآنية والأحاديث المؤولة بطلوع الشمس من مغربها.

##### ١- رد الشمس لإبراهيم (ع).

قوله تعالى: ( ألم ترى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر). البقرة/٢٥٨.

جاءت معجزة طلوع الشمس من مغربها في هذه الآية المباركة بعد المحاجة بين نبي الله إبراهيم (ع) والنمرود طاغية عصره. والمستنتج من هذه المحاجة أنه قد جرت على يدي إبراهيم (ع) معجزة طلوع الشمس من مغربها، لأن النمرود ليس بهذا الغباء والسذاجة بأن يؤمن أن آله إبراهيم قادر على أن يأتي بالشمس من مغربها لمجرد أدعاء إبراهيم بذلك، فالمنطق الأكيد المستحصل من تدبر هذه الآية أن النمرود قد طلب من إبراهيم (ع) إجراء هذه العملية ليثبت صدق دعواه، وإن إبراهيم (ع) قد جرت على يديه هذه المعجزة. لذلك قالت الآية، وهي تصف حال النمرود، أنه (بهت)، دلالة على حدوث هذه المعجزة، وإلا كيف يمكن للنمرود أن (يبهت) لمجرد أدعاء إبراهيم (ع) بأن الله قادر على أن يأتي بالشمس من المغرب. وقد شرح المرحوم النيلي هذه الآية بشكل وافي في كتابه (نظام المجموعات) ولا مزيد.

## ٢- رد الشمس لسليمان (ع).

قوله تعالى: ( ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أنه أواب. إذ عرض عليه بالعشي الصافيات الجياد. فقال أي أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب. ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ) . ص/٣٣.

في تفسير البرهان عن الإمام الصادق (ع) قال: ( إن سليمان بن داود (ع) عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل، فأشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال للملائكة ردو الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها، فردوها فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة بمثل ذلك، وكان ذلك وضوءهم للصلاة، ثم قام فصلى، فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم، وذلك قوله تعالى).

## ٣- رد الشمس ليوشع بن نون (ع).

عن أبي بصير، عن الإمام الصادق (ع)، من حديث طويل، ( قال: جعلت فداك كيف تطول السنون ؟ قال: يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام والسنون. قال: قلت: أنهم يقولون أن الفلك إذا تغير فسد. قال: ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله لنبيه القمر، وردت الشمس ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة، وأنه كآلف سنة مما تعدون ).

وذكرت هذه الحادثة في (التوراة) عند ذكر معارك (يشوع) وهو (يوشع بن نون (ع)) وصي نبي الله موسى (ع)، التي خاضها مع (الأموريين) في فلسطين بعد وفاة موسى (ع). ويذكر هذا النص حادثة وقوف الشمس أثناء أحد هذه المعارك. ولعل هذا الأمر يذكرنا بحادثة رد الشمس للإمام علي (ع) أثناء سيره إلى أحد معاركه، وفيها مصداق واضح لقول رسول الله (ص): ( لتركبن سنن الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة. قيل: يارسول الله من؟ قال: وهل غير بني إسرائيل هؤلاء).

جاء في التوراة ( ثم كلم الرب يشوع يوم سلم الرب الأموريين إلى بني إسرائيل فقال علي مشهد من بني إسرائيل: " يا شمس قفي على جبعون، وعلى وادي أيلون أثبت يا قمر". فتوقفت الشمس وثبت القمر إلى أن أنتقم الشعب من أعدائهم، وذلك مكتوب في كتاب " ياشر ". فتوقفت الشمس في السماء ولم تغب مدة يوم كامل، ولم يكن قبل ذلك اليوم ولا بعده أن سمع الرب لصوت أنسان وقاتل غير بني إسرائيل). يوشع/١٠.

#### ٤- رد الشمس للأمام علي (ع).

عن أبي مردويه عن أسماء بنت عميس وأم سلمة وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبي سعيد الخدري والحسن بن علي (ع)، إن النبي (ص) كان ذات يوم في منزله وعلي (ع) بين يديه، إذ جاء جبريل (ع) يناجيه عن الله عز وجل، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ علي (ع) ولم يرفع حتى غابت الشمس، فصلى العصر جالساً يومي ركوعه وسجوده إيماءً، فلما أفاق قال لعلي (ع): أفاتتكَ صلاة العصر؟ قال: صليتها إيماءً. وقال: لم أستطع أن أصليها قائماً لمكانك يا رسول الله (ص) والحال التي كنت عليها في أستماع الوحي. فقال: أدع الله حتى يرد عليك الشمس حتى تصليها قائماً وفي وقتها، فإن الله يجيبك لطاعتك لله ورسوله. فدعا الله في ردها، فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت صلاة العصر، فصلاها، ثم غربت<sup>١</sup>. وفي نص آخر لهذه القضية، قالت أسماء: حتى بلغت الشمس حجرتي ونصف المسجد<sup>٢</sup>.... وفي نص آخر قالت: فرجعت الشمس حتى رأيتها في نصف الحجر، أو في نصف حجرتي<sup>٣</sup>.

وقد روي رجوعها له (ع) في العراق ومعه جيشه، وذلك بعد قطعهم معه (ع) جسر الصراة<sup>٤</sup> (نهر بالعراق)، من أرض بابل، حيث أنه (ع) لم يصل في تلك الأرض معللاً ذلك بقوله: (إن هذه أرض معذبة لا ينبغي لنبي ولا لوصي أن يصلي فيها)، وذلك بعد رجوعه من حرب الخوارج. لكن ذكر في نص آخر أنه (لما أراد أن يعبر الفرات ببابل، اشتغل كثيراً من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم، فصلى (ع) بنفسه في طائفة معه العصر، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس وفاتت الصلاة كثيراً منهم، وفات الجمهور فضل الاجتماع معه، فتكلموا في ذلك، فلما سمع كلامهم فيه، سأل الله تعالى أن يرد الشمس عليه لتجتمع كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها، فأجابه الله في ردها عليه)<sup>٥</sup>.

إن حادثة رد الشمس قد تكررت في حياة رسول الله (ص) كثيراً، وأستطاع ابن عباس أن يفصح عن اثنتين منها فقط. لكن الشيخ جعفر كاشف الغطاء قال: (وحدث رد الشمس عليه بعد الغروب مرة أو مرتين، وروى ستين مرة). وروي عن الإمام الباقر (ع) أنه قال لأبي

١- البصائر.

٢- الأمالي للمفيد.

٣- اللؤلؤ المصنوعة.

٤- قال المجلسي: الصراة، الظاهر أنه مكان جسر الحلة ومسجد الشمس هناك مشهور.

٥- البحار - الأرشاد - المناقب لأبن شهر آشوب.

بصير: ( ردت له مرة عندنا بالمدينة ومرتين عندكم بالعراق). الهداية الكبرى. ويقصد بردها له، الأمام علي (ع)، لأن رسول الله (ص) لم يأت إلى العراق. أما الحسن البصري فيدعي أن الشمس قد ردت أو حبست لعلي (ع) مرات كثيرة قد تزيد على العشرين، فقد قال: ( ردت الشمس عليه مراراً). وعن أنس قال: ( أعطى علي بن أبي طالب (ع) خمس خصال رأيتهن لم يعطها أحد قبله، رد الشمس له يوم بدر حيث أشتغلوا بالغنائم).<sup>٦</sup>

والذي رواه سلمان (رض): يوم ساباط المدائن، ويوم الخندق، ويوم حنين، ويوم خيبر، ويوم قرقيسيا، ويوم براتاء، ويوم الغاضرية، ويوم النهروان، ويوم بيعة الرضوان، ويوم صفين، وفي النجف، وفي بني مآزر، وبوادي العقيق، وبعد أحد. وروى الكليني أنها رجعت بمسجد الفضيخ من المدينة. وأما المعروف فمرتان في حياة رسول الله (ص)، مرة بكواع الغميم ومرة بعد وفاته (ص) ببابل، وفي منزل رسول الله (ص)، وفي بدر، وفي مشربة، وعلى الظاهر أن المشربة هنا مشربة إبراهيم قرب مسجد الفضيخ، وربما تكون ملاصقة له.<sup>٧</sup>

يمكن ملاحظة الأمور الآتية من النقاط الأربعة السابقة:

١- لا تتم عملية طلوع الشمس من مغربها إلا على يد الأنبياء والأولياء فقط، وإن أجراء هذه العملية يدل على أن النبي أو الولي موجود ويمارس دوره بشكل علني، أي ليس بغائب.

٢- الأنبياء والأولياء الذين تجري على أيديهم هذه المعجزة هم مَنْ لهم التفويض من الله عز وجل بالتحكم بالموجودات، ولا أعني بالتفويض كما تقول المفوضة بأن الله قد رفع يده عن الأمور، بل كما قال الأمام الصادق (ع): ( أننا قوم ندعوا الله فيستجيب لنا). وهنا أعني قابلية النبي أو الولي على التحكم بالموجودات، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بلفظة (المُلك)، فمن ( آتاه الله المُلك) هو القادر على هكذا نوع من الآيات. وإن إبراهيم (ع) وسليمان (ع) ويوشع بن نون (ع) والأمام علي (ع)، هم ممن يشملهم هذا المستوى بلاشك، كما ستلاحظ من خلال الشواهد القرآنية الآتية:

١- قوله تعالى: (( ألم ترى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك). البقرة/٢٥٨. لأن الضمير هنا في ( آتاه) عائد لإبراهيم (ع)، لأن الله لا يمنح ملكه للظالمين، وإن المُلك

<sup>٦</sup> - مناقب الأمام علي (ع) لمحمد بن سلمان الكوفي القاضي.

<sup>٧</sup> - مسجد الفضيخ الموجود الآن بالمدينة يقال له مسجد الشمس.

الذي يتمتع به الظلمة هو نتاج ظلمهم لشعوبهم، وليس منصب أتاهم من الله كما يدعي الملوك الظالمين.<sup>٨</sup>

ب- قوله تعالى: ( وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك). البقرة/٢٥. وقد ورث سليمان (ع) هذا الملك من أبيه داود (ع)، وهو قوله تعالى: ( وورث سليمان داود). النمل/٦.

ت- قوله تعالى: (ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً). النساء/١٥٤. قال الأمام علي (ع): ( نحن آل إبراهيم). وقال الأمام الصادق (ع): ( الملك العظيم هو الطاعة المفترضة). بصائر الدرجات.

و عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: ( إذ جعلكم أنبياء وجعلكم ملوكاً) المائدة/ ، قال: (الأنبياء رسول الله (ص) وإبراهيم وإسماعيل وذريته، والملوك الأئمة (ع). قال: فقلت: وأي ملك أعطيتم؟ قال: ملك الجنة وملك الكرة).

٣- إذا تمت عملية طلوع الشمس من مغربها على يد النبي أو الولي، فإنها لا تستمر على وضعها الجديد، بل يقوم النبي أو الولي بأرجاع النظام إلى صورته الأولى، فالهدف من أخراجها من المغرب هو لأتمام الحجة أو للصلاة التي قد مر وقتها فقط، وليس لتغيير النظام. فلو بقيت الشمس تطلع من مغربها بعد أن ردها إبراهيم (ع) لأستمرت هكذا، لكن المستشف من الآيات والأحاديث أنها حالة مؤقتة تنتهي بانتهاء الحاجة إليها، وأن الحديث الوارد عن الأئمة (ع) بخصوص النبي سليمان (ع) والأمام علي (ع) تنص على أنهم أرجعوا إلى سابق عهدها، أي تطلع من المشرق.

٤- من الملاحظ أن الأنبياء والأولياء الذين تمت على أيديهم هذه الآية، قد مرت أقوامهم، أو ستمر، بمرحلة أستخلاف. فقد كانت مدة حكم سليمان (ع) وداود (ع) ونبوتهم مدة أستخلاف كما في قوله تعالى: ( يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض). ص/٣٦. وقد ورث سليمان داود (ع)، وكذلك فإن يوشع بن نون (ع)، وصي نبي الله موسى (ع)، قد أستخلف قومه وهم بنو إسرائيل في زمن سليمان وداود (ع). قوله تعالى: ( عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض) الأعراف/١٢٩.

والأمام علي (ع) كان هو خليفة الله على الأرض، وإن هذه المعجزة قد جرت على يديه أثناء خلافته، وسيستخلف أحد أبناءه (ع) الأرض، وتتم هذه الآية على يديه أيضاً. قوله تعالى:

<sup>٨</sup> - راجع كتاب نظام المجاميع للمرحوم النيلي حول شرح هذه الآية.



( أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) النمل/٦٢. عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى (أمن يجيب المضطر إذا دعاه....) قال: ( نزلت في القائم (عج) من آل محمد (ص)، وهو المضطر إذا صلى في المقام ركعتين، دعا الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض). المحجة/هاشم البحراني. ومن هنا نعلم أن آية ( طلوع الشمس من مغربها) هي من ملازمات ومختصات عهود الأستخلاف.

٥- من خلال متابعة مفردات الآية (٢٥٨) من سورة البقرة الخاصة بالمحاجة بين إبراهيم (ع) والنمرود، نلاحظ أن عملية أحياء الموتى قد ربطت بمقام الربوبية، (قال ربي يحيي ويميت)، أما عملية طلوع الشمس من مغربها فقد ربطها بمقام الألوهية، (فأن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب). وكما هو معلوم، لغوياً وفلسفياً، أن مقام الألوهية أعلى من مقام الربوبية، بدليل أن القرآن الكريم يقر بوجود أبواب أكثر، ويؤكد على وجود آله واحد، وأن ربط هذه المعجزة (طلوع الشمس من مغربها) مع مقام الألوهية لهو دليل على جسامه وضخامة هذا الحدث، مقارنة بأحياء الموتى أو الآيات الأخرى المربوطة بمقام الربوبية.

٦- لم تذكر الآيات والأحاديث قرينة تشير إلى أن هذه العملية قد تمت من خلال اقتراب جرم أو مذنب، بل لم تشير إلى أية علة مسببة لهذه المعجزة، بل أن الحديث يشير إلى أن الأمام علي (ع) قد تكلم بكلمات وتمت العملية، كما أن سرعة حدوث هذه الآية واضحة جداً، إذ أن الآيات والأحاديث تشير إلى أن هذه العملية قد تمت بسرعة.

٧- من خلال متابعة الفعل (يأتي) الوارد في قوله تعالى (يأتي بالشمس من المشرق) في موارد القرآنية، ستجد أن هذا الفعل مرتبط في أغلب أستعمالاته مع الأمور العظيمة التي ستقع في آخر الزمان. فالآيات المرتبطة به ذات طابع مستقبلي.

قوله تعالى: ( فعمسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده). المائدة/٥٢.

قوله سبحانه: ( فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه). المائدة/٥٤.

قوله عز وجل: ( أو يأتي بعض آيات ربك). الأنعام/١٥٨.

قوله جل وعلا: ( يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها). الأنعام/١٥٨.

قوله تعالى: ( فتريصوا حتى يأتي الله بأمره). التوبة/٢٤.

قوله سبحانه: ( أو تحل قريب من دارهم حتى يأتي وعد الله). الرعد/٣١.

قوله عز وجل: ( من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق). إبراهيم/٣١.

قوله جل وعلا: ( هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك). النحل/٣٣.

إن أقتران الفعل (يأتي) بالآية (٢٥٨) من سورة البقرة بعملية طلوع الشمس من مغربها، فيه إشارة إلى أن هذه الآية سوف تعاد في آخر الزمان على يد آخر الأوصياء.

### أحتمالات طلوع الشمس من مغربها.

هنا لانتحدث عن زمن حدوث هذه الآية ووقتها، الذي يهنا هنا هو طريقة حدوث هذه الآية أو معرفة ميكانيكية هذا الحدث، إذا جاز التعبير، وهناك عدة احتمالات يمكن تصورها وهي:

١- اقتراب مذنب من الأرض.

٢- اقتراب كوكب مذنب من الأرض.

٣- اقتراب كوكب من الكواكب السيارة من الأرض.

٤- تغيرات جيولوجية أو مغناطيسية في الأرض (حركة ذاتية).

٥- دعاء المعصوم (ع).

### شرح الاحتمالات.

الاحتمال الأول والاحتمال الثاني: قد تم شرحهما في الفصول السابقة، وقلنا أن المذنبات بصورة عامة غير مسؤولة عن عكس دوران الأرض للأسباب المذكورة سابقاً، وأن وجود كوكب أو نجم له صفات المذنب، هو أمر غير موجود، حسب علمنا، في النظام الفلكي. لذلك فالمقصود بـ (النجم الموعود) أو (نجم الآيات) هو أحد هذه المذنبات، وستكون هذه مسؤولة عن إحداث بعض العلامات، وليس كلها، ومن ضمنها، أي التي لا يمكن أن تكون هي السبب في حدوثها، طلوع الشمس من مغربها.

الاحتمال الثالث: وهو الاحتمال الذي تم شرحه في الفصل الخاص بـ(نظرية الكوكب العائد)، وهي النظرية التي تفترض اقتراب كوكب من الكواكب السيارة التابعة للنظام الشمسي من الأرض، وإن هذا الكوكب يمتلك مدار واسع في دورته حول الشمس ويعود كل (٣٦٠٠) سنة محدثاً اضطراباً عظيماً. وقد أثبتنا أن هذا الكوكب العائد ممكن أن يكون هو المسؤول عن آية (خسوف وكسوف خلاف العادة)، وذلك لكبر حجمه وبعده عن مدار الأرض مسافة معتد بها،

لكنه لا يمكن أن يكون السبب في آية (طلوع الشمس من مغربها)، لأنه يبقى محتفظاً بمسافة بعيدة عن الأرض. فلو أقترب إلى مسافة قريبة من الأرض سوف تقع الأرض تحت قوة جذبها الكبيرة، مما يؤدي إلى التصادم لامحالة، لذلك تبقى كافة الأجرام السماوية محتقظة بمسافات بعيدة فيما بينها، حتى بين الكواكب وأقمارها، لكي لا تعمل قوة الجاذبية على تصادم الأجرام. لذلك فإن اقتراب هذا الكوكب من الأرض يرجح مسألة التصادم أكثر من احتمالية عكس الحركة، ناهيك عن التأثير الذي سوف يحدثه على القمر عند اقترابه من الأرض، وهذا يؤدي بالضرورة، كما ذكرنا آنفاً، إلى مجموعة من الاحتمالات لا تحمد عقباه.

**الأحتمال الرابع:** تغيرات جيولوجية أو مغناطيسية في الأرض (حركة ذاتية). وهناك ثلاث نظريات علمية لتفسير مغناطيسية الأرض وهي:

**النظرية الأولى:** إن المغناطيسية الأرضية ناتجة من اللف المحوري للأرض حول نفسها، لكن هذه النظرية لم تشرح لنا كيف تلف الأرض حول نفسها.

**النظرية الثانية:** إن المغناطيسية الأرضية الناشئة من حركة المعادن المنصهرة في قلب الأرض المغناطيسي، والتي تفترض وجود مجال مغناطيسي ضخم مؤلف من مواد الحديد موضوع في مركز الأرض ومائل قليلاً عن مستوى محور دورانها، وهذا يجعل الأرض مولداً كهربائياً ضخماً، وإن خطوط الفيض المغناطيسي الناشئة عنه تتبع من المغناطيس المركزي في قلب الأرض باتجاه القطب الجنوبي، فتمخر عباب الفضاء الشاسع على هيئة أقواس منحنية تمتد إلى مسافة عشرات الآلاف من الكيلومترات، وتتثني لتعود إلى الأرض عن طريق القطب الشمالي المغناطيسي. وعليه، فإن خطوط هذا المجال تكاد تمر في بقاع الأرض كافة، ماعدا تلك التي تخرج منها بصورة عمودية من نقطتي القطبين الشمالي والجنوبي.

**النظرية الثالثة:** وهي النظرية التي تقول أن منشأ المغناطيسية الأرضية هو الفضاء الخارجي، إذ يتم ألقاء أجسام موجبة الشحنة بسيل كثيف وأجسام سالبة الشحنة بثلاث اتجاهات، فتتشكل منها سطوح مشحونة على هيئة جبال عظيمة. وهذه النظرية تبناها العلماء الألمان.

أما وظيفة القوة المغناطيسية للأرض، فهي عملياً تسيطر على زاوية الميل الأرضي البالغة (٢٣) درجة. ولقد أوضح المرحوم النبلي في كتابه (النظام القرآني)، في معرض تحليله لآية (الرواسي) المذكورة في القرآن الكريم، وأثبت أن الرواسي هي غير الجبال المعروفة، فهي عبارة عن المجال المغناطيسي للأرض الذي من خلاله تحافظ الأرض على مستوى ميلانها المحوري.

أما الأوساط العلمية، فهي مشغولة في السنوات الأخيرة بنظرية جديدة ظهرت نتيجة تحليل آلاف البيانات والمعطيات حول حركة السوائل الأرضية وحركة طبقاتها من خلال كومبيوتر عملاق يسمى (الكومبيوتر الخارق). ومفاد هذه النظرية، إن المغناطيسية الأرضية تعكس اتجاهها على فترات زمنية، مما يؤدي إلى ديمومة المجالات. وإن هذه الانقلابات ليست متساوية زمنياً، فهي تحدث أحياناً لبضعة عشرات الألوف من السنين، وتمتد أحياناً إلى ملايين السنين. وتحاول هذه النظرية أن تحجب عن تساؤلنا في ما الذي يجعل هذه الانقلابات غير منظمة؟ وكيف يحدث هذا الانقلاب؟ ولماذا تختلف المدة بين انقلاب وآخر إلى هذه الدرجة المتباينة؟ وقد أظهرت حسابات النموذج الجديد أن قلب الأرض العميق له قطبية مغناطيسية تعاكس القطبية على السطح الأرضي، وإن هذه الانقلابات هي التي تحافظ على المجال المغناطيسي لمدة طويلة. ولقد تمت الحسابات لمدة زمنية مقدارها (٣٦٠٠) سنة، ووجد أنه خلال هذه المدة حدث انقلاب واحد أستغرق (١٢٠٠) سنة، ليتم هذا الانقلاب الكامل.

هنا نسأل: هل يمكن أن تعكس الأرض دورانها حول نفسها نتيجة تغير قطبيتها المغناطيسية؟ وهل هذا التغير في القطبية المغناطيسية ناتج عن حركة طارئة للسوائل داخل جوف الأرض نتيجة براكين وزلازل تؤثر في التركيبة الداخلية لجوف الأرض؟ بصورة عامة أن الاحتمالات الواردة بهذا الشأن كثيرة ولم يثبت لحد الآن شيء منها، لكننا نشبتنا هنا كأحتمال وارد تماماً للبحث.

الاحتمال الخامس (دعاء المعصوم (ع)): لقد كتب المفكر الراحل عالم سبيط النيلي في كتابه الطور المهدوي عن العلامات الكونية التي تسبق وترافق ظهور الأمام الحجة (عج)، وقد أستند في طرحه هذا على كشوفاته الخاصة بـ (اللغة الموحدة) و(النظام القرآني)، وخرج بهم جديد للنص القرآني والنص المعصومي بشكل يثير الأنتباه.

وبما أن الكشوفات الخاصة بـ(النظام القرآني) و(اللغة الموحدة) قد جاءت بفكرة وتأسيس هو عكس المبدأ الأعتباطي السائد في اللغة والفكر والفلسفة، نتيجة لأعتتماد المبدأ الأعتباطي على صياغة قواعد ذاتية جعلها حاكمة على النص الألهي، مما أدى إلى أن يكون كلام الخالق هو نفس كلام المخلوق، وجل الله في علاه عن ذلك. أي بما معناه أن هذا الإنسان قد أخترع أداة أو أدوات من نفسه، وجعلها حاكمة على كلام الخالق، فإن الحل الوحيد على المبدأ القصدي هو أن نستخرج القانون من النص، وليس أختراع أداة من خارج النص للحكم عليه.

لهذا السبب يكون التعامل مع النص الألهي بأكتشاف قوانينه وليس تفسيرها. فإن عملية الأكتشاف تحمل في طياتها التفسير. فعندما أكتشف العالم نيوتن قانون الجاذبية قبل (٣٠٠) عام، فإن هذا لايعني أن الأشياء كانت لاتسقط على الأرض عند رميها قبل نيوتن، فقد كان قانون الجاذبية فاعلاً قبل نيوتن، وما فعله نيوتن هو كشف لهذا القانون والتعامل معه بصيغة رياضية ثم بقية التطبيقات العملية.

وكذلك القرآن من حيث هو كلام الله، فإن قوانينه فاعلة، وإن كانت غير مكتشفة، وإن عملية أكتشافها تؤدي بالضرورة إلى فهم حركة الموجودات، ومن ثم سهولة التعامل معها.

إن مسألة التعامل مع الحالة العلمية وفهمها ليست بالأمر الهين، وإن اعتماد منهج علمي دقيق نثق به لهو أصعب من العملية العلمية نفسها. فالذي أريد أن أقوله بأن هذه المصائب التي جرتنا إليها النظرة الأعتباطية في اللغة، سوف تقودنا بالضرورة إلى مصائب علمية مترتبة عليها، وإن الإنسان بمسيرته الفكرية قد وقع بهذا الخطأ نتيجة أستخراج أدوات ذاتية صنعها من فكره. فقد أستخدمت العملية العلمية أدوات ومقاييس ذاتية أيضاً بدلاً من المقاييس الموجودة في أصل الطبيعة ومكوناتها، وإن أكتشافنا لهذه القوانين الموجودة في طيات النظام الطبيعي، سيسهل لنا العملية برمتها، ويوفر لنا أسلوب صحيح للقياس.

لقد أهمل العلم الوضعي، أعني الفيزياء بشقيها الصرف والتطبيقي، الجوانب الروحية للإنسان، بل والجانب الروحي للموجودات. فإن تقسيم الموجودات إلى (غاز - سائل - جامد) هو تقسيم مجحف، لأن قانون الناموس الأكبر لايعترف بوجود شيء أسمه جماد، فكل شيء في حركة دائبة، قوله تعالى: (وإن كل شيء إلا يسبح بحمده). وعليه، تكون هذه الموجودات التي وصفها العلم بالجماد هي كائنات حية لها جانب روحي، فهي تبكي وتسمع وتتكلم وتسبح، قوله تعالى: (فما بكت عليهم السماء والأرض)، وقوله سبحانه: (فقال لها وللأرض أنتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين). لذلك، فإن أكتشاف قوانين هذه الموجودات لايمكن بالتعامل معها بقوانين الفيزياء فقط المستندة على الملاحظة والتجربة، بل إن أكتشافها يستدعي من الإنسان أن يكون على مستوى عالي من الرقي الروحي ليفهمها.

إذا فالعملية هي أكتشاف للقانون وليس تفسيره. فمن الظلم أن نفسر شيئاً ونحن له جاهلون. ولا أقصد بالأكتشاف هو العملية الناتجة من الملاحظة والتجربة وصياغة هذه التجارب بقوانين لفهم الحالة المكتشفة، بل أقصد به الفهم الحقيقي للقانون الذي يجعل الشيء المكتشف تحت سيطرة الإنسان. ولا يخفى عن بالكم أن العلم الحالي قد أستطاع أكتشاف الكثير من قوانين

الطبيعة، لكنه لحد الآن لا يستطيع السيطرة عليها، فإذا كان القانون العلمي لا يستطيع السيطرة على النظام الطبيعي، فهو إذناً يصفها ويجربها فقط.

قد يقول القائل أن العلم أستطاع أن يستفيد من بعض جوانب الطبيعة نتيجة معرفته بقوانينها. أقول أن هذا الكلام صحيح، لكنه الآن يستطيع أن يحمي نفسه من الرياح و لكنه لا يستطيع السيطرة عليها، كما سيطر عليها بعض الأنبياء. قوله تعالى: (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره رخاءً حيث أصاب). كذلك لا يستطيع العلم لحد الآن أن يوقف البراكين والزلازل وحركة المياه ولا تقلبات الجو، لكنه يستطيع أن يحمي نفسه منها. إن العلم بمعرفته لبعض قوانين الطبيعة والموجودات، جعل الحياة أكثر وفرة، وفي الوقت نفسه أكثر شدة. إن الخلاص الفعلي هو باكتشاف قانون الناموس الأكبر، والأستسلام له قلباً وعقلاً. وإن ما فعله الإنسان بوضعه لهذه القوانين هو أعتصاب للطبيعة وتجريدها من روحها الفعالة.

إن كل العلماء الذين جاءوا بقوانين غيرت مجرى الحياة كانوا يمتلكون روحية الفنان، فتجدهم غالباً رسامين أو نحّاتين أو شعراء أو فلاسفة، وإن رقي روحهم هذا هو الذي أستطاع أن يشحذ قواهم العقلية في الأكتشاف العلمي. لذلك عندما تتقدم هذه الروحية سوف يبقى الأستنتاج عقلي فقط، ويؤدي بالضرورة إلى التناقض. فكلما تم أكتشاف ظاهرة معينة، فسرها العقل بنحو ما، أو بنظرية ما جاءت بعدها نظرية أخرى تدحض الأولى وتنشئ نظرية أخرى. إن عمل العقل وحده في المسلك العلمي يؤدي إلى هذا التناقض حتماً، وإن أبعاد القلب عن المسألة العلمية يفقد المعرفة حرارتها وشوقها، لأن منبع الإرادة من القلب، وهي أعمق بكثير من العقل الخالص.

إن أهمال العقل لمعطيات الروح والقلب يؤدي إلى نشوء علم مستند إلى الملاحظة والتجربة فقط، بدون الغور في حقيقة الأشياء التي يتعامل معها. فلقد أستطاع العلم لحد الآن أن يصف لنا خصائص الأشياء، لكنه لم يعرفنا على حقيقة الأشياء. يجب أن ننظر ونتعامل مع الموجودات من حيث كونها كائنات حية وليست جمادات آلية الحركة. يجب أن ننظر إلى الوجود على أساس أنه كائن عضوي متكامل وليس ماكنة آلية.

وتستوجب هذه النظرة منا أن ننطلق من معطيات القلب والوجدان، وبعد أن يستكمل هذا الوجدان تكامله يعطي إيعازاته الصحيحة إلى العقل، فيقوم العقل بالحساب وأكتشاف القوانين الصحيحة. لذلك كان الأنبياء والأولياء، عليهم الصلاة والسلام، سليمي القلب أولاً، وسليمي العقل ثانياً. قوله تعالى: (إن جاء ربه بقلب سليم) الصافات/٨٤، وقوله سبحانه: (إلا من أتى

الله بقلب سليم) الشعراء/٨٩، وقوله جل وعلا: (أفلا يتدبرون القرآن أم قلوب أقفالها) محمد/٢٤. إن النتائج الفكر المستحصل من تفاعل القلب مع العقل لهو النتائج الأقرب للحقيقة، فهو النتائج الذي تمتزج به دقة العقل وحراره ونور القلب. ولهذا السبب تجرأ العالم (ديبرولي) في حينها ونشر أبحاثه، ولم تكن مدعمة في حينها بأي برهان تجريبي سوى أحساسه العميق بأن الطبيعة يجب أن تكون متناسقة.

قال أحد المتكلمين: ( إن من عادة الله عادةً أن يجري الأمور بحسب أسبابها). وعليه، وأستناداً إلى الشرح السابق، يجب أن يكون لطلوع الشمس من مغربها علة مسببة لها، ومن هذه الأسباب هو (دعاء المعصوم (ع))، فإن الدعاء كما تعلم هو سلاح المؤمن، بل هو مخ العبادة كما عبر عنه رسول الله (ص)، فليس لكل حادثة سبب من جنسها، أي أن سبب طلوع الشمس من مغربها يجب أن يكون سبباً علمياً متعارف عليه لدينا. فالنداء، كما مر شرحه سابقاً، ليس له سبب سوى كونه صوت جبريل (ع)، وإلا فما فائدة الدعاء وما هي فلسفته إذا كانت الأمور تجري بهذا الشكل. فقد روي عن المعصومين (ع) (أنه لو أجمع أربعون مؤمناً ودعوا الله مخلصين لغير لهم الأفلاك). ولا أضننا نقبل على أنفسنا وعلى إيماننا أن يكون المعصوم (ع) غير مشمول بهذا المستوى من الرقي الروحي، وكيف لا وهو نفس الوجود.

وعليه، ليس لكل دعاء مستجاب سبب يسبقه سوى إرادة الله عز وجل بأجابة عبده. أو ليس الدعاء المروي عن الأئمة الأطهار (ع) يقول: ( يا مسبب الأسباب من غير سبب، سبب لي سبباً لن أستطيع له طلباً).<sup>٩</sup> لذلك فإن آية طلوع الشمس من مغربها بدعاء النبي أو الولي الذي

<sup>٩</sup> - إن الله سبحانه وتعالى يجري الأشياء بحسب أسبابها، كبذر الحنطة في الأرض وحرث الأرض وسقيها بالماء، فإنها أسباب جرت عادة الله أنه لا يوجد الزرع بدونها. أما عبارة (يا مسبب الأسباب من غير سبب) ليس معناها أنه سبحانه مستقل بالزرع بدون الأسباب، فإنه مسبب الأسباب، وإلا لم تكن الأسباب أسباباً. أي أنه يوجد الأسباب لإيجاد الأشياء، وليس ذلك لعجز في القدرة، لكن لعجز في المقدور عن قبوله للإيجاد بغيرها. إذا فلا بد للأشياء من أسبابها، ولانقول أنها هي المؤثرة بدون الله تعالى، بل نقول إن الله سبحانه يفعل بها ما يشاء من مسبباتها ويستحيل قبول الإيجاد بدون قابل.

فإن قلت لو شاء الله تعالى خلق ما شاء بغير سبب لأنه سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب، قلت هو الله سبحانه كذلك ورفوق ذلك، لكن المخلوق لا قدر بدون الأسباب المخلوقة. فإذا أراد الله سبحانه مسبب الأسباب لذلك فهو يسبب الأسباب لمن لا سبب له من غير سبب، بل هو بفعله تعالى يوجد الأسباب.

إن كل الموجودات أوجدت بالتفضل الألهي، وهذا التفضل لم يكن جزافاً، بل هو ضمن قانون وضوابط وسنة ألهية (فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً) فاطر/٤٣. وهذه الموجودات لها استعدادات وقابليات مختلفة، أي ليست كلها بمرتبة واحدة. لذلك فإن أرقى الموجودات هو مَنْ له استعداد وقابلية أكبر وأوسع، لتلقي الفيض الألهي في مدارج الكمال، فإله يعطي كل حسب استعداداته (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً) الأسراء/٢٠. إن أرقى هذه الاستعدادات هي عند أهل البيت (ع)، لذلك سوف تطيعهم الموجودات كل حسب استعداداته، والأرض كائن عاقل وليس بجما، فهي مأمورة بأطاعة الكامل، وهي طوع أمره إذا صدر لها الأمر من عنده، فهو الذي يعرف قانونها وأستعدادها.

أذن له الله بالتصرف بالموجودات وفق صلاحية الملك التي منحها الله له، ليس لها سبب مسبق سوى إرادة الولي المطابقة لإرادة الله عز وجل وأستجابة الله لعبده. قوله تعالى: (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون) الصافات/٧٥.

وإذا كان هناك أسباب علمية لكل معجزة، لأن المعجزة هي ظاهرة طبيعية نجعل علتها، فما هو السبب الذي أنتج أنفلاق البحر لموسى (ع)، ولعصاه التي تلقف ما يأفكون، ويده البيضاء للناظرين، وحجره الذي أستسقى به قومه، ورد الشمس لإبراهيم (ع)، وشق القمر للرسول محمد (ص)، والجبال التي تسبح مع داود (ع). إن السبب الحقيقي لهذه الآيات هو وجود قوانين ذاتية في هذه الموجودات، تؤهلها للتصرف بهذا الشكل المعجز، وإن الأنبياء والأولياء، صلوات الله عليهم أجمعين، يعرفون هذه القوانين ويتصرفون على موجبها، وإن معجزة طلوع الشمس من مغربها هي من جنس هذه المعجزات السابقة، تجري على يد من (آتاه الله الملك) بعلم مسبق له بها، أما التوقيتات مشروطة بإرادة الله عز وجل، وهو المعبر عنه قرآناً بـ(الأذن)، قوله تعالى: (وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذني فتفتخ فيها فتكون طيراً بأذني وتبرئ الأكمه والأبرص بأذني وإذ تخرج الموتى بأذني) المائدة/١١٠. وقوله عز وجل: (إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) النجم/٢٦. وقوله سبحانه: (وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله) البقرة/١٠٢. وقوله جل وعلا: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله) البقرة/٢٤٩.

عن أبي عبد الله (ع) قال: (أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسبابها، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبباً شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ذلك رسول الله (ص) ونحن). أصول الكافي ١/١٨٣

لذلك فنحن نعتقد ونؤمن بأن عملية طلوع الشمس من مغربها المرتقبة التي ستجري على يد ولي الله الحجة ابن الحسن (ع) في آخر الزمان ليس لها علاقة بأقتراب جرم سماوي من الأرض فهذا الاحتمال يؤدي إلى التصادم أو التجاذب المغناطيسي وهو ما بيناه سابقاً بل لم تذكر المرويات الخاصة بطلوع الشمس من مغربها أو ردها لإبراهيم وسليمان ويوشع بن نون والامام علي عليهم السلام اقتراب أي جرم من الأرض أو حتى أنها إشارة إليه بل إن بعضها إشارة صراحة إلى أن الولي (تمت بكلمات) فقط فتمت العملية. ولا تجري هذه الظاهرة أيضاً بسبب انقلاب القطبية المغناطيسية وإن كانت هذه الأحاديث لرد الشمس كونها حالات سريعة تتم خلال ساعات. عملية واردة جداً إلا أنها تستغرق وقت طويل قد يستمر عشرات السنين وهذا يخالف واقع الحالات التي ذكرتها



لذلك فإن كل الظواهر والايات التي تسبق عملية طلوع الشمس من مغربها يمكن تفسيرها حسب قوانين العلم السائدة حالياً اما حالة طلوع الشمس من مغربها فهي قدرة حقيقية للولي بتحريك الموجودات لكونه خليفة الله على الارض فالانسان جزء من الطبيعة تؤثر به ويؤثر بها وكلما كانت ذات الانسان عاليه باتجاه الكمال كان تأثيره اقوى على الاشياء لاجله استجابات الريح لسليمان والجبال لداود وغيرها وهذه الموجودات تطيع من امرها الله بطاعته فتكون هذه الايه الوحيدة التي نتيجتها ( فبهت الذي كفر )

لذلك فنحن نقول ان هذه الظاهرة هي التي تثبت وتؤكد ان للمعصوم دور في البداية الفعلية لتغيير النظام الطبيعي وتحويله الى نظام الاكمل فهو عليه السلام شخصية الهية اعدت اعداد خاص على مر الدهور والسنوات لكي تكون مؤهله فعلاً لنقل النظام الى طابعة الملكوتي الذي سماه السيد المسيح عليه السلام من الانجيل بـ ( ملكوت الله على الارض ) والذي اسماه المعصومين عليهم السلام ( ملك ال محمد (ص) )

### ميكانيكية طلوع الشمس من مغربها.

من رواية حذيفة عن الرسول محمد (ص) قال: ( وطلوع الشمس من مغربها يكون طول تلك الليلة ثلاث ليال لايعرفها إلا الموحدون أهل القرآن، يقوم أحدهم جزءه فيقول قد عجّلت الليلة، فيضع رأسه ثم يهب من نومه، فيسير بعضهم إلى بعض فيقولون: هل أنكرتم ما أنكرنا؟ فيقول بعضهم لبعض غداً تطلع الشمس من مغربها. فإذا طلعت الشمس من مغربها، فعند ذلك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً).

إذا عكست الأرض دورانها حول نفسها، فما هو الوضع المترتب على هذه الحالة الجديدة ؟

١- تباطؤ تدريجي في حركتها من أجل أن تتوقف، فمن غير المعقول أن تكون عملية إيقاف الأرض عملية مفاجئة، لاسيما أنها تدور بسرعة (١٦٠٠ كيلومتر/ساعة) حول نفسها، ويؤدي هذا إلى تغير مفاجئ في حركة الأجسام الموجودة على سطح الأرض إلى الأمام، كما يحدث لراكب السيارة عند أستعمال الفرامل بصورة مفاجئة. لذا يجب أن تكون عملية التباطؤ هذه تدريجية وغير محسوسة.

٢- توقف حركة الأرض كلياً، مما يؤدي إلى حدوث حالة الركود للشمس بالنسبة لنصف الأرض المقابل للشمس، بينما يكون النصف الآخر واقع تحت تأثير الليلة الطويلة التي ذكرها الحديث السابق (طول تلك الليلة ثلاث ليال).

٣- تسارع حركة الأرض بالاتجاه المعاكس، كحركتها الأولى بحركة بطيئة وغير محسوسة، تتصاعد تدريجياً إلى أن تصل سرعتها الأولى التي كانت عليها من قبل.

قد تستمر هذه العملية، أستناداً للحديث السابق، أكثر من (٣٠) ساعة، فالحديث يقول (يكون طول هذه الليلة ثلاث ليال)، فإذا أخذنا معدل الليلة الواحدة (١٠) ساعات أو أكثر، فالعملية كلها تتم بـ(٣٠) ساعة أو أكثر، وهذه المدة هي أكثر من يوم كامل البالغ (٢٤) ساعة. وقد ذكرنا في حادثة رد الشمس ليوشع بن نون (ع) الواردة في التوراة (يشوع - ١٠) عبارة (فتوقفت الشمس في السماء مدة يوم كامل). وكذلك من حديث طويل لرسول الله (ص) (....) فكأنني بها وقد حبست مقدار ثلاثة أيام، ثم لانكسى ضوءاً، وتؤمر أن تطلع من مغربها.....). تفسير البرهان/سورة يس.

هذا الحديث المبارك لرسول الله (ص) يدل على أن الجهة المقابلة للشمس من الأرض، والتي يكون فيها الوقت نهار، سوف يكون هذا النهار بطول ثلاث أيام، أسوة بالليلة التي تحدث عنها الحديث الذي رواه حذيفة عن رسول الله (ص) في بداية الفقرة، ويحدد أن طول هذه الليلة بطول ثلاث ليال، أي أن العملية، كما ذكرنا، تكون تباطؤ ثم ركود ثم تسارع، وتستمر لأكثر من يوم. وإن النص الذي ذكرناه عن يوشع بن نون (ع) يؤكد هذا المعنى أيضاً من أن الشمس توقفت لمدة يوم كامل

#### وقت طلوع الشمس من مغربها.

لأدري لماذا قال بعض الباحثين أن طلوع الشمس من مغربها قبل ظهور القائم (عج)، علماً أن الأحاديث الكثيرة تشير إلى خلاف ذلك، أي أنها علامة بعد خروج القائم (عج). ولقد حاولوا جهد أمكانهم أن يثبتوا أن هذه الليلة، أي ليلة طلوع الشمس من مغربها، هي ليلة القدر.

إن الحديث المروي عن الإمام الصادق (ع) عن وجود كسوف وخسوف خلاف العادة في شهر رمضان، وهي الآية التي لم تحدث منذ هبط آدم (ع) إلى الأرض، جعلهم يذهبون إلى أن الأسباب المؤدية لهذه الآية هي الأسباب نفسها المؤدية إلى طلوع الشمس من مغربها. والمعروف أن التحديدات الزمنية الصادرة عن الأئمة (ع) قد ذكرت أن هناك (خسوف وكسوف خلاف العادة) في شهر رمضان، وذكروا أن نداء جبريل (ع) في شهر رمضان ليلة ٢٣. أما الأحاديث الخاصة بطلوع الشمس من مغربها، فأنها تذكر حدوث هذه الآية بعد خروج القائم (عج)، بدون تحديد اليوم أو الشهر، ولعلها تكون في شهر رمضان في ليلة القدر، لكنها بعد خروج القائم (عج) وليس قبله.

١- رواية الكليني عن أبي عبد الله (ع) قال: (سأل رجل أبي صلوات الله عليه عن حروب أمير المؤمنين (ع)، وكان السائل من محبيننا، فقال له أبو جعفر (ع): بعث الله محمد (ص)

بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة فلا تخدم حتى تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم، فيومئذ ( لاينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل...). الكافي. وكما هو معلوم فإن الحرب لاتضع أوزارها إلا بعد ظهور القائم (عج)، وانتشار العدل.

٢- رواية ابن حماد بسنده عن النبي (ص): ( إذا نزل عيسى ابن مريم، قتل الدجال، تمتعوا حتى تجيء ليلة طلوع الشمس من مغربها). كتاب الفتن.

٣-قال ابن سمرة: خطبنا أمير المؤمنين علي (ع)، من خطبة طويلة قال فيها: ( ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بأذن الله عز وجل، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة). منتخب الأنوار المضيئة/الفصل السابع.

### خلق باب التوبة.

هنا لابد أن نسأل أنفسنا سؤال مهم، لماذا لا تُقبل التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها كما حددت أحاديث المعصومين (ع) ؟ قوله تعالى: ( لاينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ). الأنعام/١٥٨.

كل هذه العلامات الزاجرة، كما يقول الإمام الصادق (ع): ( سوف يزجر الناس قبل قيام القائم بعلامات)، منها صوت جبريل (ع) الذي لايمكن التقليل من عالميته، إذ يسمعه كل مَنْ له أذنان، وخسوف وكسوف خلاف العادة، ونار مشرقية، وهدة وقذف ودخان، ومسوخ وريح صفراء....، أقول كل هذه العلامات أليست دلالات ومعجزات كافية لردع هذا الإنسان.

إن الأحاديث والآيات القرآنية تشير إلى أن الناس سوف لن يؤمن مع وجود هذه الآيات. قوله تعالى: ( وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الأولون) الأسراء/٥٩، وقوله سبحانه: ( وقالوا مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) الأعراف/١٣٢، وقوله جل وعلا: ( فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين) يونس/٧٦.

الحقيقة أن الجواب على سؤال لماذا لا تُقبل التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها، يمكن الأجابة عليه في حالة واحدة هي كون طلوع الشمس من مغربها هي آخر الآيات الزاجرة التي بعدها سوف يأتي حساب الخلق، وهذا لا يعني أنه ليست وراء طلوع الشمس من مغربها آية، بل يوجد عدة آيات بعدها، لكن آية طلوع الشمس من مغربها هي الآية الفارزة لمن هو في النعيم ولمن هو في الجحيم، فعندها يبدأ حساب الخلق، وسترى لاحقاً أن هذه الآية مترامنة مع

خروج دابة الأرض التي تفرز المؤمن من الكافر. فكما تعلمون أن النداء الذي ينادي به جبريل (ع) أول النهار، سوف يعقبه نداء آخر لأبليس في آخر النهار.

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله (ع): ( قلت: كيف يكون النداء ؟ قال: ينادي مناد من السماء اول النهار ألا أن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس في آخر النهار ألا أن الحق مع السفينائي وشيعته، فيرتاب بذلك المبطلون).

إن جميع الناس الذين آمنوا بالنداء الأول وعدّوه دليل على صدق المشروع الألهي، سوف يرتدون بعد سماع النداء الثاني الذي هو صوت إبليس، وإن هذا الحديث يشير من طرف خفي إلى أن إبليس قادر على محاكاة النداء الأول، لذا سيكون هاذان النداءان سبب في التشويش واللغط والفرز في الوقت نفسه، وكذلك بقية العلامات ( خسوف وكسوف خلاف العادة، النار المشرقية، والدخان والهدة والقذف...)، كل هذه العلامات تدخل ضمن الظواهر الطبيعية حسب قانون (السبب والمسبب)، لذلك فإن الكافرين والمعاندين وأتباع إبليس سيستمرون بالتشكيك بهذه الآيات والتقليل من قيمتها لأحباط المشروع الألهي. قوله تعالى: ( يريدون أن يطفؤ نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره المشركون) التوبة/٣٢.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: ( يا أبا بصير لو قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان من قبورهم، وهم مع القائم (عج)، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة). المحجة/هاشم البحراني.

ومن هذا الحديث يمكن الاستفادة من أن عملية بعث الأموات ستكون موافقة لظهور القائم (عج)، بدليل قوله: (سيوفهم على عواتقهم)، أي أنه حال بعثهم تكون هناك حالة حرب، وهم مع القائم (عج). لذا نضيف هذه العلامة إلى علامات عصر الظهور المبارك. وكما ترى أن الحديث يشير إلى وجود جهة تكذب كل خبر يصدر من الشيعة، وهؤلاء موجودون في دولة الشيعة بقولهم: (هذه دولتكم وأنتم تقولون...).

هذه الأفواه هي حرب الإعلام التي ستسخر كل طاقاتها لتضليل الناس ومقاتلة المهدي (عج) وأتباعه. لذلك سوف تصور للعالم أن العلامات والآيات التي مرت عليهم وعلى الأرض ما هي إلا ظواهر طبيعية في نطاق التفسير العلمي، والحق أن الكثير منها له أسبابه الطبيعية، هذه الأفواه سوف تسخر العلم الذي تعدّه الأداة الوحيدة في فهم الحياة والكون، حسب ما

يعرفونه من قوانين الفيزياء والعلوم الأخرى، وفاتهم أن كل ما يعلمونه هو كما يقول الله عز وجل: ( يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) الروم/٧، وقوله جل وعلا: ( وما لهم بذلك من علم أن هم إلا يظنون) الجاثية/٢٤.

ولا يخفى عن بال القارئ الكريم الجوانب الدينية والعقائدية التي تؤمن بها هذه الجهات المعاندة للمشروع الألهي، فهي أيضاً تعتقد بوجوب أن ينتمي هذا المنقذ الألهي لدينها وعقيدتها، ولا تسمح لجهة أخرى أن تفوز بهذا المنصب الألهي العالمي، فهذه الحروب كما وصفها القرآن الكريم في قوله تعالى: ( وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه) المائدة/٤٨. لذلك سيوجهون للأمام المهدي (عج) التهم ذاتها والأسئلة نفسها التي وجهت للأنبياء والأولياء الذين سبقوه (ساحر، كاذب، شاعر، كاهن، مجنون)، قوله تعالى: ( قالوا لولا نزل عليه آية من ربه) الأنعام/٣٧. هنا لا بد من معجزة خارج نطاق تصور العلم المتعارف عليه خارج نطاق التفسير المعمول به، معجزة خارج نطاق التصور، معجزة ستكون نتيجتها (فُتِيت الذي كفر).

هذه المعجزة، كما ذكرنا آنفاً، ليس شرط أن يكون لها من نفس جنسها سوى دعاء المعصوم (ع) وأستجابة الله لعبده، وكما فعلها أبو الأنبياء إبراهيم (ع) في بدايات تاريخ الديانات، سوف تجري هذه المعجزة على يد الوريث الشرعي لإبراهيم (ع)، والوريث الشرعي لكل الأنبياء والأوصياء (ع)، على يد خاتم الذرية الطاهرة، لأنه الوحيد الذي له الحق في وراثة الأنبياء.

عن أبي عبد الله (ع) قال: ( وقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام....) إلى أن يقول: ( ونحن أولى الناس بآدم (ع). ومن حاجني في نوح (ع)، فأنا أولى الناس بنوح (ع). ومن حاجني في إبراهيم (ع)، فأنا أولى بإبراهيم (ع). ومن حاجني في محمد (ص)، فأنا أولى الناس بمحمد (ص). ومن حاجني في النبيين، فأنا أولى الناس بالنبيين (ع) . المحجة/هاشم البحراني.

وبما أن العلم وما توصل إليه البشر في عصر الظهور، ليس لديه أي تفسير لهذه الظاهرة، وهي تحريك هذا الجرم الكبير المسمى بالأرض بعكس حركته الأصلية، فعليه ستكون هذه الآية هي التي تعلق أفواههم وتثبت لهم صدق دعواه، وإنه (ع) هو الخليفة الشرعي الوحيد لله على الأرض وهو مالكها، قوله تعالى: ( وأشرق الأرض بنور ربها) الزمر/٦٩. وعن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله (ع) يقول في قوله تعالى: ( وأشرق الأرض بنور

ربها): ( رب الأرض يعني أمام الأرض. قلت: فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الأمام). تفسير القمي/ج ٢/ص ٢٥٣.

وبعد هذه الآية إذا كان هناك معاند أو مكذب، وما أكثرهم، سوف تنتهي مدة الأمهال للبشر، وسوف يأتي زمن الأكرام. قوله تعالى: ( ليهلك مَنْ هلك عن بينة ويحيى مَنْ حي عن بينة). الأنفال/٤٢. وعندها سيكون الفرز النهائي للناس قد تم بعد هذه الحجة، وبعدها تخرج دابة الأرض لكي تقوم بعملية الفرز، ( فتنتك في وجه المؤمن هذا مؤمن وفي وجه الكافر هذا كافر)، ( فريق في الجنة وفريق في السعير) الشورى/٤٢. ثم تبدأ بعدها أحداث الحساب والعقاب والثواب، وظهور الجنة المهدوية والنار المهدوية.

وقد ورد عن رسول الله (ص) قال: ( إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، أو خروج الدابة على الناس ضحى. فأيهما كانت قبل صاحبتهما، فالأخرى على أثرها). فكما تلاحظ أن أول الآيات هي طلوع الشمس من مغربها، وهي الآيات الخاصة بما بعد خروج الأمام الحجة (عج) بقريئة تلازمها مع خروج دابة الأرض التي هي من الآيات بعد خروج القائم (عج)، كما ستلاحظ من الآيات الأخيرة من سورة النمل المباركة التي سنورد قريباً. ثم أن هذا الحديث يدل على أن هاتين الآيتين هما للفرز والحساب.

وأستاداً لهذا التحليل سنتابع قراءة أواخر سورة النمل المباركة التي ستحدد نوع وترتيب الآيات الواقعة بعد طلوع الشمس من مغربها. قال تعالى: ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابةً من الأرض تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون \* ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون \* حتى إذا جاؤا قال أكذبتهم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أماذا كنتم تعملون \* ووقع عليهم القول بما ظلموا فهم لا ينطقون \* ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً أن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون \* ويوم ينفخ في الصور ففرع مَنْ في السموات والأرض إلا مَنْ شاء الله وكل أتوه داخرين \* وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء أنه خبير بما تفعلون ﴾ النمل/٨٢-٨٨.

إن الآيات المباركة تتحدث عن الأمور الآتية وحسب التسلسل الآتي:

١- قوله تعالى: (وإذا وقع القول عليهم). هذا المركب اللغوي (وقع عليهم القول) لم يرد في كل القرآن الكريم إلا في سورة النمل، وورد في الآيات السابقة من سورة النمل لمرتين. وقد ورد عن المعصومين (ع) في تأويل هذه الآية (إذا وقع عليهم القول) أنها ظهور القائم (عج).

٢- قوله تعالى: (أخرجنا لهم دابةً من الأرض تكلمهم). عن الصادق (ع) قال: ( أنتهى رسول الله (ص) إلى أمير المؤمنين (ع) وهو نائم في المسجد، وقد جمع رملًا ووضع رأسه عليه، فحركه ثم قال له: قم يا دابة الأرض. فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله (ص) أيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم. فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة. وهو الدابة التي ذكرها الله تعالى في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾. تفسير القمي، وتفسير البرهان.

٣- قوله تعالى: (إن الناس كانوا بإياتنا لا يوقنون). وهو دليل على تكذيبهم العلامات والآيات قبل خروج الدابة.

٤- قوله تعالى: (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بإياتنا فهم يوزعون). عن علي بن إبراهيم في تفسيره عند الصادق (ع) قال: ( ما يقول الناس في هذه الآية ﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴾ ؟ قلت: يقولون أنها في القيامة. قال (ع): ليس كما يقولون، إن ذلك في الرجعة، أيحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقين، أما آية القيامة قوله تعالى ﴿ وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ﴾). مختصر بصائر الدرجات.

٥- قوله تعالى: ﴿ حتى إذا جاؤوا قال أكذبتم بإياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا كنتم تعملون ﴾ ووقع عليهم القول بما ظلموا فهم لا ينطقون ﴾. وتدل هذه الآيات على وجود حالة حساب ومساءلة.<sup>١٠</sup>

٦- قوله تعالى: ﴿ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات والأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴾. لقد وقعت آية الحشر الخاص ﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴾ بين علامتين من العلامات التي تقع قبيل الساعة، وهي (الدابة) و(النفخ في الصور)، مما يدل على أن الحشر الخاص يقع قبل القيامة، وإنه من علامات الساعة، وبعده الحشر العام بعد النفخ في الصور، بقوله تعالى ﴿ ففزع من في السموات والأرض ﴾. إذا فهناك حشران، حشر يجمع فيه من كل أمة فوجاً، وهو الرجعة، وحشر يشمل الناس جميعاً. وبما أنه ليس ثمة حشر بعد القيامة أجمعاً، فيتعين وقوع هذا الحشر بين يدي القائم (عج).

<sup>١٠</sup> - عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى (أكذبتم بإياتي) قال: (الآيات أمير المؤمنين (ع)).

٧- قوله تعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء أنه خبير بما تفعلون﴾. وسوف يأتيك كلام حول هذه الآية في الفصل الخاص بالجبال.

وعليه، تكون آية طلوع الشمس من مغربها آية بعد خروج القائم (عج)، وتكون ملازمة مع آية خروج دابة الأرض، وتحدث بعدها مجموعة من الآيات حددتها أواخر سورة النمل.

### مناقشة احتمالات.

سنقوم هنا بمناقشة بعض الآراء المطروحة سابقاً حول طلوع الشمس من مغربها، وكذلك بعض الاحتمالات التي قد يفرزها هذا البحث.

١- قال الكثير من الباحثين أن آية طلوع الشمس من مغربها كناية عن ظهور الأمام الحجة (عج)، تحت تأثير فهمهم لعبارة وردت في أحد الأحاديث، وهي عبارة ( أنه الشمس الطالعة من مغربها). ولأهمية هذا الأمر سوف نذكر نص تعقيب العلامة المرحوم النيلي في كتابه الطور المهدي/الفصل السادس، في معرض تحليله لسورة الطارق. ففي هذا التحليل الجواب الشافي لتفنيد الرأي القائل بأن طلوع الشمس من مغربها هو كناية عن ظهور الأمام الحجة (عج).

يقول العلامة المرحوم النيلي: (أكمال الدين بسنده عن علي بن أبي طالب (ع)، وبعد ذكر سلسلة من الوقائع، قال: " وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها ". أكمال الدين نقلاً عن البشارة. ثم إن رجلاً أسمه النزال ابن سبرة سأل صعصعة بن صوحان عن هذه العبارة خصوصاً، فقال صعصعة: " يا ابن سبرة أن الذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم هو الثاني عشر من عترة رسول الله (ص)، التاسع من ولد الحسين، وهو الشمس الطالعة من مغربها...الخ". ومن المحتمل أن صعصعة قد شرح الأمر كما يفهمه هو على طريقة "المجاز اللغوي"، بينما طلوع الشمس من مغربها حدث كوني فعلي، يقع في هذا الطور، يتناغم مع طلوع شمس المعرفة).

أقول: إن هذا التحليل صحيح جداً، لأن عبارة (وهو الشمس الطالعة من مغربها)، الواردة في الحديث، هي قول صعصعة وليس قول الأمام علي (ع)، لذا لا يمكن الاعتماد عليها لأنها ليس من قول المعصوم (ع).



وهنا نسأل سؤال: إذا كانت عملية طلوع الشمس من مغربها في آخر الزمان هي كناية عن ظهور الأمام الحجة (عج) بأعتباره (الشمس الطالعة من مغربها)، فهل أن عملية طلوع الشمس من مغربها لإبراهيم (ع) هي أيضاً كناية؟ وإن كانت كناية، فهي كناية عن ماذا؟ وكذلك رد الشمس للأمام علي (ع)، ولسليمان (ع)، وليوشع بن نون (ع)، هل هذه كلها كنايات، أم أنها حقيقة وجودية وواقع عملي حصل فعلاً على يد هؤلاء الأنبياء والأولياء؟

٢- قولهم عليهم السلام (حتى إذا دار الفلك قلت مات وهلك). هذه العبارة هي التي أستند عليها بعض الباحثين لأثبات سبق طلوع الشمس من مغربها على خروج الأمام الحجة (عج).

أقول: لقد فهم الباحثين من العبارتين (أستدار الفلك أو دار الفلك)، وعبارة (طلوع الشمس من مغربها)، إنها تعني شيء واحد، لكن الأئمة (ع) عندما سئلوا عن معنى (أستدارة الفلك)، قالوا (أنها أختلاف الشيعة بينهم). عن الصادق (ع) قال: (أنى يكون ذلك ولم يستدر الفلك حتى يقال مات أو هلك في أي واد سلك؟ فقلت: وما أستدارة الفلك؟ فقال: أختلاف الشيعة بينهم). كما أنه وردت عبارة (لايخرج حتى يقولوا مات وهلك) في كلام المعصومين (ع)، ولم يذكر معها آية طلوع الشمس من مغربها.

٣- قلنا في الشرح السابق، أستناداً إلى الحديث المروي عن حذيفة عن رسول الله (ص)، إن ليلة طلوع الشمس من مغربها تكون بطول ثلاث ليال، وكذلك الحديث الذي أوردناه من أن طول ذلك اليوم يساوي ثلاثة أيام، أي أن عملية تباطؤ الأرض في حركتها حول نفسها، ووقوفها ثم حركتها بالاتجاه المعاكس، تستمر أكثر من (٣٠) ساعة، وبما أن اليوم الواحد يساوي (٢٤) ساعة. فعليه، يكون هناك يوم كامل قد فقد من التقويم ومن التاريخ خلال هذه العملية، فإذا كانت عملية طلوع الشمس من مغربها تجري يوم الأربعاء، مثلاً، فإن صبيحة طلوع الشمس من مغربها لن تكون يوم الخميس، بل سيكون يوم جمعة، لضياح يوم كامل أثناء هذه العملية، لأن الأرض تبقى مستمرة في دورانها حول الشمس.

أي أنها في هذه الحالة قد وقفت في دورانها حول نفسها، لكنها بقيت تدور حول الشمس، لأن هذا اليوم لم يُفقد أو يُلغى كيوم شمسي، لأن الأرض لازالت مستمرة في دورانها حول الشمس، وإن المدة المقطوعة خلال عملية التباطؤ والتسارع هي يوم كامل، لكن هذا اليوم المفقود هو ناتج عن تعاقب الليل والنهار. ويمكن أن نوضح هذا الأمر بشكل آخر.

إذا تمت عملية طلوع الشمس من مغربها يوم الأربعاء الموافق (١٥) من الشهر، مثلاً، فإن صبيحتها ستكون يوم جمعة الموافق (١٦) من الشهر، وليس (١٧) من الشهر، لأن ترتيب

الأيام في الشهر من ( ١ - ٣٠ ) كأعداد ناتج عن دوران الأرض حول الشمس، وبما أن الأرض مستمرة بالدوران حول الشمس أثناء هذه العملية، فلا ضياع في ترتيب هذه الأيام حسب أعداد الشهر، لكن ترتيب الأيام ( كسبت، أحد، أثنين... ) هوناتج من تعاقب الليل والنهار نتيجة دوران الأرض حول نفسها، وبما أنها توقفت ليوم كامل، فهنا سيضيع يوم من الأيام كتسمية وليس كواقع. وربما لهذا السبب سُمي الأمام الحجة (عج) بأنه صاحب الزمان، لأنه الوحيد الذي يستطيع التحكم بالزمن وفق هذه الآلية.

وعليه، سيكون لدينا احتمالان مطروحان للمناقشة لمعرفة مقدار الزمن الضائع:

أ- مقدار الزمن الضائع نتيجة توقف الأرض بدوراتها حول نفسها، وبقاتها متحركة في مدارها حول الشمس، وهذا ما شرحناه قبل قليل.

ب- مقدار الزمن الضائع نتيجة توقف الأرض عن دورانها حول نفسها وحول الشمس، وفي هذه الحالة لن يكون هناك ضياع للوقت، بل هناك توقف للزمن.

وللأسباب السابقة نسأل، هل يوجد في العمليات السابقة التي جرت على يد إبراهيم (ع)، وسليمان (ع)، ويوشع (ع)، والأمام علي (ع)، ضياع للوقت أم هناك توقف للزمن ؟

٤- إن الآيات المباركة التي وردت في سورة الأنعام من قوله تعالى: ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ﴾ الأنعام/١٥٨، إلى نهاية سورة الأنعام، والتي يستشهد بها المعصوم (ع) في تفسيره لآية طلوع الشمس من مغربها. وكذلك الآيات الواردة في سورة النمل من قوله تعالى: ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ إلى آخر السورة، سيلاحظ القارئ الكريم أن هناك عدة قواسم مشتركة بين هاتين المجموعتين من الآيات، والتي تثبت تلازم الآيتين ( طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة من الأرض).

٥- من خلال ملاحظة موارد (رد الشمس)، نجد أن هذه الآية عندما جرت على يد الأمام علي (ع)، ويوشع بن نون (ع)، وسليمان (ع)، كانت عبارة عن حالة سميت (رد الشمس)، وليس (طلوع الشمس من مغربها)، أي أن العملية كاملة جرت على يد إبراهيم (ع) وخرجت الشمس من مغربها. أما الحالات الثلاثة على يد الأمام علي (ع) ويوشع (ع) وسليمان (ع)، فكانت عملية (رد للشمس)، وهي عملية جزئية من العملية الكلية. وهذا ليس معناه أن هؤلاء الأنبياء والأوصياء غير قادرين على أخراجها من مغربها، إذ إن الميكانيكية المتبعة في كل هذه

الموارد هي نفسها، لكن عملية (رد الشمس) هي حالة تستغرق زمناً أقل من زمن (طلوع الشمس من مغربها)، فأستخدمها النبي أو الولي، كما في الأحاديث السابقة، لأداء الصلاة على وقتها، فلا تستمر يوم كامل، كما هو واضح، بل لعدة دقائق، ولربما ساعات، فقط على قدر أداء هذه الصلاة. أما النص التوراتي الخاص بيوشع بن (ع)، الذي ذكرناه، فإن الشمس هنا توقفت لمدة يوم كامل، كما ذكر النص، ولم تطلع من مغربها.

لذلك فنحن نفرق بين آية (طلوع الشمس من مغربها)، التي يتطلب حدوثها يوم كامل، وستكون ليلتها تعادل ثلاث ليال ونهارها ثلاثة نهارات. أما (رد الشمس) فيتطلب حدوثها زمن أقل، فالعملية هنا لا تتضمن أخراجها من مغربها. وكما ذكرنا آنفاً، إن آية (طلوع الشمس من مغربها) جرت على يد أبو الأنبياء إبراهيم (ع)، وسوف تجري على يد خاتم الأوصياء، الوريث الشرعي لكل الأنبياء، الحجة ابن الحسن (ع) في آخر الزمان.

٦- عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾: (سيفعل الله ذلك بهم. قلت: ومن هم؟ قال: بنو أمية وشيعتهم. قلت: وما الآية؟ قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس، يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في وقت السفيناني، وعندها يكون بواره وبوار قومه).<sup>١١</sup>

إن هذا الحديث المبارك يتحدث عن حالة ركود الشمس، أي توقفها في وسط السماء، وليست هي عكس للحركة، بل توقف للحركة من زوال الشمس إلى العصر، أي بحدود (٤) ساعات. وتذكرنا هذه الحادثة بحادثة توقف الشمس ليوشع بن نون (ع)، كما ذكرناها في النص التوراتي. إذاً فهذه حادثة منفردة لوحدها، بدليل وقوعها في زمن السفيناني كما يحدد الحديث، وهذا بدوره يؤكد أن الإمام الحجة (عج) في أثناء هذه العملية لا يكون غائباً، بل ظاهراً يمارس دوره، لأن هذه العملية لا تجري إلا على يد ولي الله الظاهر، لا الغائب، علماً أن الأحاديث أكدت أن رؤية الإمام (ع) تكون ممكنة بعد (الصيحة والسفيناني)، وبما أن هذه العملية تقع في زمن السفيناني، لذا يكون الإمام الظاهر هو المسؤول عنها قطعاً. أما بنو أمية المذكورون في الحديث، فهم أنصار وأتباع السفيناني الأموي لا محالة. ويقودنا هذا الأمر للأعتقاد أن هناك أكثر من عملية خاصة تجري على الشمس في آخر الزمان على يد الإمام الحجة (عج)، منها هذه الواردة في هذا الحديث، وهي حالة (ركود للشمس) مشابهة للحالات

<sup>١١</sup> - بشارة الإسلام.

السابقة للأنبياء والأولياء السابقين، وهي ليست حالة (طلوع الشمس من مغربها). إذا فنحن هنا، وأستناداً إلى هذا الحديث، أمام علامتان كل واحدة لها وقت معين، الأولى (ركود الشمس)، أي توقف الأرض عن الحركة في زمن السفيناني، وهي قطعاً مدة التسعة أشهر مدة ملك السفيناني. والثانية هي عملية (طلوع الشمس من مغربها)، وهي عبارة عن توقف حركة الأرض وعكس دورانها، وتجري في زمن دولة الأمام (عج)، لأن عملية طلوع الشمس من مغربها تعقبها أو تسبقها خروج دابة الأرض، فهما علامتان متلازمتان، وهذه العملية واقعة في زمن دولة الأمام (عج).

أما حديث (ركود الشمس) الذي أوردناه، فإن هذه الآية تحدث في وقت لم تستتب فيه الأمور للأمام (ع)، بدليل قوله: (في زمن السفيناني)، أي في مدة حكمه وسيطرته تحدث عملية (ركود الشمس). وهذا يؤكد أن عملية ركود الشمس هي آية ليست ملازمة لطلوع الشمس من مغربها، بل لكل من هاتين الآيتين وقته الخاص به ولا تلازم بينهما.

٧- قال الكهنة في مصر الفرعونية للمؤرخ الأغرقي هيرودوت: ( الشمس غيرت مكانها... كانت تشرق من نفس المكان الذي تغرب منه الآن... وقالوا أيضاً: كان البحر هنا... وتحت الرمال ما يدل على ذلك).

تؤكد هذه العبارة أن هناك حادثة في التاريخ طلعت فيها الشمس من مغربها، أي أنها غيرت مكان شروقها وغروبها. لكن النص الفرعوني لا يذكر لنا تاريخ هذه الحادثة، وهل هم عاصروا هذه الحادثة أم أنها قيلت لهم، ونقلتها لهم كتب الأخبار والآثار لمن سبقهم. وبما أن تاريخ هذه الحادثة مجهول، فنحن لا نستطيع أن نخمن متى حدثت هذه الظاهرة، وفي زمن أي من الأنبياء أو الحضارات ممن سبق وجودهم الحضارة الفرعونية. لكن هذا الأمر، كما ذكرنا آنفاً حول الاحتمالات المتوقعة كحصول هذه الظاهرة، إن هذه الظاهرة يمكن وقوعها وتفسيرها علمياً من خلال نظرية (تغير الأقطاب المغناطيسية للأرض). تقول هذه النظرية، كما شرحنا آنفاً، إن الأرض تغير قطبيتها المغناطيسية كل (١٢٠٠٠) سنة، أي يصبح القطب الشمالي المغناطيسي جنوبي، ويصبح الجنوبي شمالي.

ونحن نقول: إن عكس القطبية المغناطيسية للأرض قد يؤدي، وهو احتمال وارد جداً، إلى عكس دوران الأرض حول نفسها، ومن ثم يتغير مكان طلوع الشمس وغروبها. وهذا عين ما يحدث في الماطورات الكهربائية التي تعتمد في توليد حركتها على المغناطيسية الناتجة من مرور التيار الكهربائي في أسلاك وملفات الماطور الكهربائي، فعند تبديل اتجاه دخول التيار

الكهربائي إلى الماطور تتعكس القطبية المغناطيسية، مما يؤدي إلى عكس دوران الماطور بالجهة المعاكسة. وسيقودنا هذا إلى أستنتاج، وهو أن هناك مدة أو مدتان من الزمن ماضية تغيرت فيها جهة شروق الشمس وغروبها. وعليه، تكون هذه ظاهرة طبيعية حصلت أكثر من مرة على امتداد التاريخ، إلا أن التاريخ لم ينقل لنا أخبارها، أو، على أقل تقدير، ضاعت الأخبار التي ذكرت هذه الحادثة.

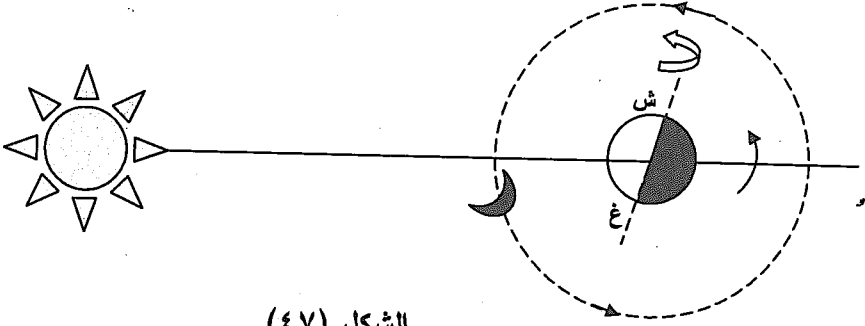
٨- سألنا أنفسنا سابقاً أنه بعد أن تتم عملية طلوع الشمس من مغربها على يد الأمام الحجة (عج)، لاندري هل يبقىها على وضعها تطلع من المغرب، أم يردّها إلى وضعها السابق؟ وهنا احتمالان:

أ- إذا ردها الأمام (عج) لوضعها السابق، فهذا معناه أننا سوف نشاهد هذه العملية مرتين، المرة الأولى هو طلوعها من مغربها، والثانية هي أعادتها للطلوع من المشرق، ومن ثم فإن الليلة الطويلة التي تعادل ثلاث ليال، والنهار المقابل لها الذي يعادل ثلاثة أيام، سوف تعاد للمرة ثانية، لأن الميكانيكية التي تم من خلالها جعل الشمس تطلع من مغربها، سوف تعاد نفسها لكي تشرق من مشرقها وتعود إلى وضعها السابق.

ب- أما إذا أبقاها الأمام (ع) على وضعها الجديد، أي تشرق من مغربها، وهو الراجح عندي، ويصبح هذا هو وضعها الجديد وتستقر عليه، فهذا بدوره يؤدي إلى تغيير في الأحداثيات الجغرافية التي قد تعود عليها الناس، فالمدن الشرقية تصبح غربية والغربية شرقية، أي كل ما هو شرقي يصبح غربي وكل ما هو غربي يصبح شرقي. لذلك علينا أن نأخذ بالحسبان الحوادث التي سوف تقع بعد عملية طلوع الشمس من مغربها، فإذا ذكرت هذه الأخبار عبارة (شرق أو غرب) فهذا معناه الشرق والغرب الجديد بعد طلوع الشمس من مغربها، وليس الشرق والغرب حالياً.

ويقودنا بقاء طلوع الشمس من مغربها إلى أستنتاج آخر، وهو إننا أثناء مراقبتنا لأهلة الشهور، لاسيما شهر رمضان المبارك، فإننا ننظر إلى جهة الغرب، وهي الجهة التي يظهر منها الهلال في بداية كل شهر، وتتم عملية مراقبة ولادة الهلال وقت غروب الشمس من جهة المغرب، وإن وجود الشمس في نفس جهة ولادة الهلال في الغرب يجعل رؤية الهلال صعبة، أولاً لصغر حجم، وثانياً لتأثير أشعة الشمس أثناء غروبها عليه لقربه من الشمس، فيؤدي إلى صعوبة رؤية الهلال في أول ليلة من كل شهر. أما إذا طلعت الشمس من مغربها وبقيت هكذا، فإن هذا الوضع الجديد معناه إننا عندما نراقب ولادة الهلال سوف نراقبه من جهة

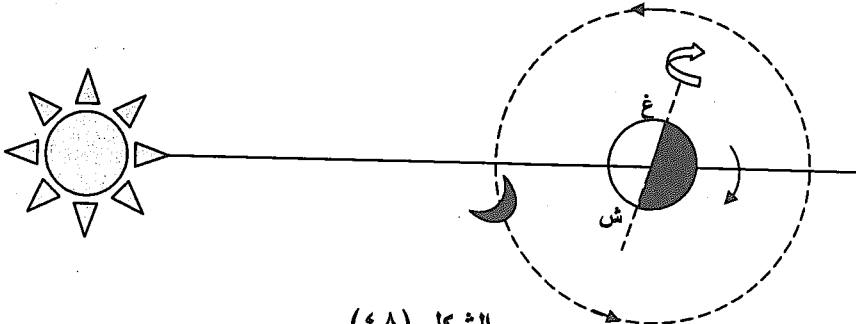
الشرق الجديدة، أي إننا سوف نراقب ولادة الهلال ليس من جهة غروب الشمس، بل عند شروقها صباحاً. ويمكن توضيح ذلك على الرسم الآتي الذي يبين الوضع الطبيعي للأجرام الثلاثة (الشمس والأرض والقمر).



الشكل (٤٧)

في أول يوم من الشهر القمري، كما تلاحظ في الشكل (٤٧)، تكون النقطة (غ) هي جهة غروب الشمس، وهي أقرب إلى القمر من جهة شروقها، لذا فنحن نراقب الهلال عن ولادته بالنظر لجهة الغرب، لأن جهة دوران الأرض حول نفسها هي من الشرق إلى الغرب، أي من اليمين إلى اليسار.

أما في الشكل (٤٨)، عندما تعكس الأرض دورتها حول نفسها، ستصبح جهة غروب الشمس هي جهة شروقها، وتكون جهة الشروق هي الأقرب إلى القمر لحظة ولادته، لذلك بعد عملية طلوع الشمس من مغربها، وأستقرارها على وضعها الجديد، فسوف نراقب ولادة الهلال من جهة الشرق قبل بزوغ الفجر.



الشكل (٤٨)

وتقودنا هذه الحالة إلى تساؤل مهم وهو: إننا من خلال مراقبتنا لولادة هلال شهر رمضان في الأحوال الطبيعية، فإننا ننظر إلى جهة الغرب بعد مغيب الشمس بدقائق، فإذا رأيناه، أي الهلال، تكون تلك الليلة هي أول ليلة من شهر رمضان، وصبيحتها أول يوم من شهر رمضان. ووقت الليل في شهر رمضان، كما هو متعارف عليه، هو وقت أفطار، والصيام خاص فقط بنهار أيام شهر رمضان.

السؤال هو: عندما تتم عملية عكس دوران الأرض حول نفسها وتطلع الشمس من مغربها، فهذا يؤدي، كما شرحنا سابقاً، إلى أن تكون جهة الشرق الجديدة هي الجهة التي نراقب ولادة الهلال فيها، وهذا أمر لا يغير من الموضوع شيء سوى أن الجهة التي كنا نسميها غرب هنا سوف نسميها شرق، لكن الإشكال هو في زمن ولادة الهلال، فنحن هنا سوف نراقب ولادة الهلال قبل بزوغ الفجر، أي قبل بداية نهار ذلك اليوم بساعة تقريباً، فليس لدينا متسع من الوقت. فإننا إذا رأيناه في فجر ذلك اليوم، فسنصبح صائمين مباشرة، أي لا يفصلنا عن بداية شهر رمضان والصيام سوى ساعة واحدة بعد رؤية الهلال، على عكس الحالة الطبيعية فإنه يفصلنا عن الصيام زمن ممتد من رؤية الهلال بعد غروب الشمس إلى صبيحة اليوم التالي والبالغة من (١٠ - ١١) ساعة كمعدل. لذا ففي الحالة الطبيعية لبداية شهر رمضان، فإننا نقول أنه يبدأ من أول ليلة بعد رؤية الهلال، وصباحها هو أول يوم. أما بعد طلوع الشمس من مغربها، فليس هناك أول ليلة منه، لأننا لا نستطيع أن نحدد هذه الليلة إلا بعد رؤية الهلال، وبعد رؤيته يهاجمنا الصباح مباشرة، فتكون بداية رمضان صباحاً وليس ليلاً.

وعليه، إذا صدق هذا التحليل، فإننا لا نستطيع أن نضع حدود وضوابط شرعية لهذا الأمر، لأننا لسنا جهة مشرعة، إن هذه المسألة مسألة خطيرة، فلا أحد من العلماء، مهما بلغ علمه، يستطيع أن يبيت في أمر تكويني جديد ويشرع له حدود خاصة به فيما يخص الصيام والأفطار والتوقيعات الأخرى المتعلقة بهذا الأمر، ومنها بداية عيد الفطر المبارك. فلا بد أن يحكم بهذا الأمر شخص مخول بالتشريع، شخص لابد أن يكون من الراسخين في العلم، ممن ورثوا علم الأولين والآخرين، والورث الشرعي لكل الأنبياء والأوصياء، وهو لامحالة شخص الأمام الحجة (عج)، قائم آل محمد (ص)، فهو صاحب الولاية التكوينية.

#### مصير القمر بعد طلوع الشمس من مغربها.

ذكر العلامة النيلي في تحليله لحركة هذا الجرم الموعود، إن هذا الجرم سوف يدفع الأرض إلى مدار آخر أبعد من مدارها الحالي حول الشمس، نتيجة عملية السحب المغناطيسي بين

الأرض وهذا الجرم، مما يؤدي إلى حدوث ظاهرة طول الأيام والسنين. وقد قلنا أن العلامة النيلي لم يشرح لنا هل تبقى الأرض هكذا في عملية سحب مستمرة من قبل هذا الجرم؟ أم أنه سوف يتركها في نقطة معينة؟ فلم يوضح لنا هذا الأمر المهم، كما أنه بنى العلاقة بين هذا الجرم والأرض على أساس التقابل المغناطيسي، كما شرحنا بشكل مفصل.

هنا سيبيرز لنا سؤال مهم: ما هو مصير القمر بعد هذه الأحداث؟ لم يذكر لنا العلامة النيلي أي تحليل أو معلومة عن وضعية القمر بعد أن تعكس الأرض دورتها حول نفسها سوى قوله: إن القمر سوف يحافظ على مداره حول الأرض، لكنه سوف يسبقها في الحركة بعد أن تتباطئ، مما يؤدي إلى ظهور وجهه الآخر الذي لم تره البشرية. وقد ناقشنا هذا الأمر في شرح حركات النجم الموعود في فصل سابق. لكننا نسأل هنا ما هو مصير القمر بعد أن تندفع الأرض في مدارها إلى مدار جديد أبعد من الشمس، كما يتوقع العلامة النيلي؟ فهل تترك الأرض القمر لوحده أم تسحبه معها؟ ليس هناك أي تحليل علمي منطقي يفسر لنا هذا الأمر، فمن الذي يضمن لنا، أو أي قانون يشرح لنا إذا أفلتت الأرض من مدارها هل ستسحب القمر معها؟

إن هذا الأمر غير ممكن، علاوة على أن ضياع العلاقة بين الأرض والقمر وأنفصالهما عن بعضهما سوف يقودنا إلى مجموعة من الاحتمالات لا تحمد عقباها، كما شرحنا في بداية الأعتراضات، لأن القمر هو ما نعتمد عليه في عبادتنا من صيام وأفطار وحج، ضياع القمر، أو أختلال دورته، يؤدي إلى ضياع الأوقات الخاصة بهذه العبادات، مما ينتج عنه فوضى في التقويم وفي الفقه والشريعة.

ليس هناك دليل يؤكد، أو حتى يشير إشارة إلى، حدوث أمر من هذا النوع، بل كل القرائن والأدلة العلمية التي سوف نذكرها، تشير إلى أن القمر سيبقى محافظاً على مداره وعلى سرعته وعلى دورته بصورة عامة، لأن العبادات المرتبطة به ستبقى مستمرة في عصر الأمام الحجة (عج)، فهذه هي الشريعة المحمدية.

لذا فنحن نعتقد، كما شرحنا وكما سنذكر لاحقاً، إن الأرض سوف لن تندفع في مدارها إلى مدار آخر، بل تبقى في مدارها الحالي، وكذلك القمر التابع لها، لكن هناك أبطاء في الحركة، كما سنشرحه لاحقاً في فصل (الجبال) بصورة مفصلة.

وكما شرحنا سابقاً، إن عملية طلوع الشمس من مغربها، وكما حددته الأحاديث المباركة، تستغرق وقت معين. ففي جهة الأرض التي يكون فيها ليل، تكون ليلته معادلة لثلاث ليال،



وفي الجهة الأخرى التي يكون فيها نهار، يكون ذلك النهار معادل لثلاث أيام. وبصورة عامة، قلنا إن هذه العملية تستغرق مدة زمنية كمعدل لحدوثها بين (٢٥ - ٣٠) ساعة، أي يوم كامل أو يزيد بعض الشيء. لكن ما هي وضعية القمر أثناء هذه العملية؟ ليس هناك في الأحاديث ما يشير إلى أن القمر سوف يطراً عليه طارئ في دورته حول الأرض، فسيبقى محافظاً على مساره حول الأرض بالكيفية التي هو عليها. وبما أن عملية انعكاس دوران الأرض حول نفسها سوف تبدأ بعملية تباطؤ لسرعتها، ثم توقف كلي، ثم تسارع بعكس الاتجاه، وكما قلنا إن هذه العملية تستمر لمدة (٣٠) ساعة، فإن هذه المدة ليس كلها تكون فيها الأرض متوقفة عن الحركة، فقسم من هذه الـ (٣٠) ساعة تكون فيه سرعة الأرض تتباطئ، وقسم منه تكون متسارعة، والقسم الآخر هو عندما تكون متوقفة تماماً. ولا يتجاوز الوقت الذي تكون فيه الأرض متوقفة تماماً (٨ - ١٠) ساعات إذا قسمنا الـ (٣٠) ساعة على ثلاثة أقسام، وإن كانت الأخبار مشعرة بأن عملية توقفها تماماً لن تكون طويلة، لاسيما الحديث المروي عن أبي عبد الله (ع) الذي يحدد مدة ركودها من صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وهي ثلاث ساعات أو أكثر بقليل، يكون القمر فيها محافظاً على مداره مما يجعله يندفع في مساره (٣) ساعات أيضاً كفرق سرعة بينه وبين الأرض، وحتى لو كان هناك فرق زمني مقداره يوم كامل، فهذه المدة غير كافية لتغيير من وضع القمر، أو أن يرينا وجهه الآخر. وكما قلنا سابقاً، إن القمر يكمل دورته حول نفسه بشهر قمري واحد، ويكمل دورته حول الأرض بالمدة نفسها. وإذا أريد من القمر أن يرينا وجهه الآخر، فيجب أن تتوقف الأرض عن الحركة عن الحركة (١٤) يوماً كاملاً، كما شرحنا سابقاً. لذلك فإن عملية انعكاس دوران الأرض حول نفسها وطلوع الشمس من مغربها على أثر هذه الظاهرة سوف لن تؤثر على القمر كمدار وكسرعة وشكل ومنازل.

### أزمة وأمكنة طلوع الشمس من مغربها وردها.

كما ذكرنا في بداية البحث إنه لدينا أربعة شواهد على طلوع الشمس من مغربها أو ردها، اثنتان منهما جرت على يد أنبياء هما إبراهيم وسليمان (ع)، والاثنتان الأخريان جرت على يد وصيين هما الأمام علي (ع) ويوشع بن نون (ع). وذكرنا أن هناك قواسم مشتركة بين هذه الشخصيات والديانات التي يمثلونها. والآن سوف نبحث عن الأمكنة التي جرت فيها هذه الآية، أي الموقع الجغرافي الذي حصلت فيه هذه الحالات الأربعة، وهذا سيقودنا، بالضرورة، إلى معرفة التاريخ والزمن الذي جرت فيه.

أولاً: أمكنة طلوع الشمس من مغربها وردّها.

١- مكان طلوع الشمس من مغربها لإبراهيم (ع).

لقد ولد إبراهيم (ع) في مدينة أور<sup>١٢</sup>، الناصرية حالياً. وأور هو موقع أثري لمدينة سومرية بـ (تل المقير) جنوب العراق، وكانت عاصمة السومريين عام (٢١٠٠) ق.م. وتقع أور على بُعد بضعة كيلومترات من مدينة الناصرية جنوب العراق غرب الفرات. وهي واحدة من أقدم الحضارات المعروفة في تاريخ العالم. ولد فيها أبو الأنبياء إبراهيم (ع) عام (٢٠٠٠) ق.م، ونزلت عليه الرسالة الحنفية فيها. وأشتهرت المدينة بالزقورة التي هي معبد (أنانا) آلهة القمر في الميثولوجيا السومرية. وقد تمت عملية طلوع الشمس من مغربها على يد إبراهيم (ع)، كما نتوقع، في هذه المنطقة الجغرافية، لأن هذه المعجزة قد تمت أثناء محادثة إبراهيم (ع) مع النمرود، وكان النمرود يسكن أور في العراق. إذًا، هذه الآية حدثت في العراق عند منطقة أور غرب الفرات.

٢- مكان رد الشمس لسليمان (ع).

كما هو معلوم أن موسى (ع) أخرج بني إسرائيل من مصر إلى أرض فلسطين (أرض كنعان). وبعد وفاة موسى (ع)، استلم القيادة وصيه يوشع بن نون (ع)، ودخل ببني إسرائيل إلى فلسطين بعد عدة معارك. وحكم بني إسرائيل بعد يوشع (ع) القضاة، وهم شيوخ القبائل. ومن بعدهم حكم (شاؤل)، أول ملك لبني إسرائيل، ومن بعده داود (ع)، ثم ولده سليمان (ع). وكما هو معلوم أن حكم داود وسليمان (ع) في أرض فلسطين، فتكون حادثة رد الشمس لسليمان (ع) في أرض فلسطين.

٣- مكان رد الشمس ليوشع بن نون (ع).

وهو يوشع بن نون بن أفراييم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (ع)، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ودخل بهم فلسطين بعد حصار وقتال. ويقال أنه أثناء أحد

<sup>١٢</sup> - اختلفت الروايات في تعيين ولادة إبراهيم (ع)، فذكرت بعض هذه الروايات أنه ولد في (أور)، وبعضها قال في بلدة (أوروك)، وذكر في روايات أخرى أنه ولد في مدينة (كوثا). وقد أجمع كل المؤرخون على أنه ولد في العراق، والراجح أنه (ع) ولد في (كوثا).

ذكر ياقوت الحموي إن علياً (ع) قال: (مَنْ كان سائلاً عن نسبنا، فإننا نبط من كوئي). وروي عن ابن الأعرابي أنه قال: سأل رجل علياً (ع): أخبرني عن أصلكم معاشر قريش. فقال: نحن من كوئي. فقال قوم: أراد كوئي السواد التي ولد بها إبراهيم الخليل. وعن ابن عباس قال: (نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوئي).

معاركه، عندما صار النصر قاب قوسين أو أدنى، كان وقت العصر قد أزف، كان يوم جمعة واليوم التالي هو يوم سبت، وهو يوم السبت وعدم العمل لدى اليهود، وإن دخل عليهم المغيب لدخل بغياب الشمس يوم السبت، فلا يتمكنون معه من القتال. فنظر إلى الشمس ودعا ربه بأن لا تغيب حتى يتم أستثمار الهجوم والنصر، وبقوة الله كان له ذلك. وكما حدد النص التوراتي (يوشع - ١٠) الذي ذكرناه سابقاً، إن الشمس وقفت على (جبعون)، وهو أسم عبري معناه (تل) المدينة الرئيسة للحوبيين من أهل كنعان في فلسطين، وتبعد عن أورشليم (القدس) بنحو (٥) أميال إلى الشمال. أما موقعها الحالي فيعرف بقرية (الجيب) الواقعة على قمة هضبة شمال غرب (القدس) في فلسطين.

#### ٤ - مكان رد الشمس للأمام علي (ع).

كما ذكرنا أن الشمس ردت للأمام علي (ع) أكثر من مرة، حسب الأحاديث التي أوردناها سابقاً. فمرة ردت له (ع) في (المدينة) عندما كان رسول الله (ص) نائماً على فخذه (ع). وردت له أيضاً أثناء مسيره ورجوعه من قتال الخوارج في العراق في منطقة بابل. أما إذا أخذنا بالحسبان كل الحالات والأحاديث المروية عن رد الشمس للأمام علي (ع)، فنجدها محصورة في موقعين جغرافيين هما العراق، والثاني (المدينة والحجاز وما يجاورها).

ومن ملاحظة المواقع الجغرافية لهذه الحوادث، نرى أن الشمس قد ردت مرتين في أرض فلسطين على يد سليمان (ع) ويوشع بن نون (ع)، وهما نبي ووصي من بني إسرائيل. أما في العراق، فقد وقعت حادثتان أيضاً، الأولى على يد إبراهيم (ع) وهي (طلوع الشمس من مغربها)، والثانية على يد الأمام علي (ع). أما إذا أخذنا بالحسبان حديث الأمام الصادق (ع) من أن الشمس ردت للأمام علي (ع) في العراق مرتين، فنكون هنا أمام ثلاث حوادث في العراق. أما الحالات الأخرى التي ذكرتها الأحاديث، فكما قلنا أن معظمها وقع في (المدينة) والحجاز.

ومن الملاحظ أن الحوادث التي وقعت في العراق قد وقعت على يد نبي، وهو إبراهيم (ع)، وعلى يد وصي، هو الأمام علي (ع). وهذا يتناغم مع الحوادث التي وقعت في أرض فلسطين على يد نبي ووصي. وكما نلاحظ أن كل هذه الحوادث وقعت في منطقة جغرافية موجودة غرب الفرات، وربما كان هذا هو واحد من الأسباب التي جعلت اليهود يصرون على أن دولتهم تمتد من (الفرات إلى النيل)، لأن هذه المنطقة بالذات قد شهدت تاريخ كل الديانات

السماوية، وجرت فيها كل معاجز الأنبياء والأوصياء، وولد وعاش ودفن فيها أغلب الأنبياء والأوصياء، إذا لم يكن جميعهم، فهذه المساحة الجغرافية خصوصيتها الدينية والتاريخية منذ بدء الخليقة.

ومن خلال ملاحظة الأسباب التي ردت فيها الشمس وطلعت من مغربها للأنبياء والأوصياء، فقد طلعت من مغربها لإبراهيم (ع) لأتمام الحجة على خصمه، وردت لسليمان (ع) لأداء الصلاة التي فاتته، وردت الشمس للأمام علي (ع) لأداء الصلاة، وكذلك أثناء حركته للجهاد فردت له الشمس لأداء الصلاة. أما رد الشمس ليوشع بن نون، والتي لم يذكر النص التوراتي سبباً لها، إلا أن العملية تمت في وقت المعركة لكي لا يدخل عليهم يوم السبت.

هنا نتساءل، هل أن الشمس سوف تطلع من مغربها أو ترد للأمام الحجة (عج) في المنطقة الجغرافية نفسها التي جرت فيها الحالات السابقة؟ وهل أن هذه الآية سوف تجري على يد الأمام الحجة (عج) لأتمام الحجة على الخصم أم للصلاة أم لكليهما معاً؟

وكما قلنا في فقرة سابقة، إن البحث يعتقد أن هناك حالتان ستقعان في زمن الأمام الحجة (عج)، أحدهما (ركود الشمس)، والأخرى (طلوعها من مغربها). والراجح عندي أن هاتين العمليتين ستكونان متوافقتان مع عملية طلوع الشمس من مغربها لإبراهيم (ع) في العراق، بالذات غرب الفرات، لأنها المنطقة نفسها التي جرت فيها هذه العملية لإبراهيم (ع)، أي العراق. وكذلك جرت عملية رد الشمس للأمام علي (ع) في أرض العراق، وبما أن الكوفة هي عاصمة الأمام المهدي (ع) ومركز خلافته، وبما أن الأمام المهدي (ع) هو الورث الشرعي للأنبياء والأوصياء (ع)، وهو آخر السلالة الطاهرة من ذرية آخر الأنبياء، لهذه الأسباب المتناغمة مع بعضها، أعتقد أن التاريخ سوف يعيد نفسه في هذا الأمر بالذات وفي هذه الأرض بالذات، وهي (العراق) و(غرب الفرات).

من حديث طويلا عن عمر بن جرير الطبري في مسند فاطمة (ع) بسنده عن أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) قال: (..... ويسير بسيرة سليمان بن داود (ع)، يدعو الشمس والقمر فيجيبانه، وتطوى له الأرض ويوحى الله إليه، فيعمل بأمر الله).<sup>١٣</sup>

<sup>١٣</sup> - ورد هذا الحديث في كتاب الرجعة للشيخ الأحساني.

## ثانياً: أزمنة طلوع الشمس من مغربها وردّها.

- ١- زمن طلوع الشمس من مغربها لإبراهيم (ع) هو سنة (١٩٠٠) ق.م تقريباً.
- ٢- زمن رد الشمس ليوشع بن (ع) هو سنة (١٢١٠) ق.م تقريباً.
- ٣- زمن رد الشمس لسليمان (ع) هو سنة (١٠٠٩) ق.م تقريباً.
- ٤- زمن رد الشمس للأمام علي (ع) هو سنة (٦٥٧) ب.م.  
أو سنة (٣٧) هـ تقريباً.
- ٥- طلوع الشمس من مغربها للأمام القائم (عج) هو سنة (؟).

## مناقشة آية قرآنية.

قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من عجل سآوريكم آياتي فلا تستعجلون\* ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين\* لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون\* بل تأيهم بغتة فتنبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون\*﴾  
الأنبياء/ ٣٧ - ٤٠.

قوله تعالى (خلق الإنسان من عجل): عن علي بن إبراهيم قال: لما أجرى الله عو وجل في آدم روحه من قدميه فبلغت ركبتيه، أراد أن يقوم فلم يقدر، فقال عز وجل (خلق الإنسان من عجل). وعن الطبرسي: هو آدم همّ بالوثوب، قال ذلك عن أبي عبد الله (ع). البرهان للبحراني.

يشير الحديث إلى أن الإنسان هنا مفرد لشخص مخصوص بعينه، هو آدم (ع). والمعنى يتحمل أيضاً وجهاً آخر، أن تكون مفردة (الإنسان) أسم جنس لعموم الناس، لذلك عقب تعالى بعدها بمفردة (سآوريكم) بصيغة الجمع، ولم يقل (سأوريه) بصيغة المفرد، وكذلك قوله تعالى (فلا تستعجلون)، كلها للجمع وليس للمفرد، فتكون الآية بصيغة العموم.

إن في الآيات موضوع حوله كلام أستوجب هذه المقدمة، والموضوع هو (آياتي). فالله عز وجل يوجه الخطاب للناس بوعد يتوعد فيه أنه (بريهم آياته). لذلك جاء الأستفسار من الجهة

التي تسمع هذا الكلام فقالوا: (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)، فالآية مرتبطة بهذا الوعد لذلك سألوها عنه.

ورد مركب (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) في ستة موارد:

١- (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) يونس/٤٨.

٢- (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) الأنبياء/٣٨.

٣- (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) النمل/٧١.

٤- (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) سبأ/٢٩.

٥- (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) يس/٤٨.

٦- (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) الملك/٢٥.

ومن خلال ملاحظة سياق الآيات المباركة الواردة أعلاه، نلاحظ أن هناك سؤال واحد يتكرر، وهو (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)، والمخاطبون جهة معروفة وموصوفة، فهم دائماً من الكافرين، وليس هناك مورد قرآني واحد صدر فيه هذا التساؤل من قبل الذين آمنوا، لأنهم أصلاً يؤمنون بهذا الوعد. فالموضوع كما تلاحظ موضوع أنتظار، أي حدث سيقع في المستقبل، لذلك قالوا (متى هذا الوعد). وكذلك سوف تلاحظ أن هناك جواب لهذا التساؤل الصادر من جهة هؤلاء الكفرة بعدة صيغ. أما المورد قيد البحث (الأنبياء/٣٨)، فكان الجواب (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) الأنبياء/٣٩، وهنا تم التصريح بهويتهم بأنهم من الذين كفروا.

وبصورة عامة فإنه توجد مجموعة من الذين كفروا يشكون بهذا الوعد الألهي الذي يتحدث عنه القرآن الكريم بالآيات الواقعة فيه، وهو وعد مستقبلي لذلك أنكروه. هنا لدينا تساؤل حول قوله تعالى: (بل تأيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) الأنبياء/٤٠، فما هي التي سوف تأتيهم (بغتة) و(تبهتهم). يقول صاحب الميزان: (خلق الإنسان من عجل) كناية عن بلوغ الإنسان في العجل، كأنه خلق من عجل ولا يعرف، نظير ما يقول: فلان خير كله أو شر كله، وخلق من خير أو من شر، وهو أبلغ من قولنا: ما أعجله وما أشد أستعجاله، والكلام وارد مورد التعجب. انتهى كلامه

أقول: لا أدري ماذا يقصد السيد محمد حسين الطباطبائي يرحمه الله بقوله (كأنه خلق من عجل)، وكيف يعجب الله من مخلوق هو خلقه ؟

وقال أيضاً: قوله تعالى (بل تأيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) الذي يقتضيه السياق أن فاعل (تأنيهم) ضمير راجع إلى النار دون الساعة، كما ذهب إليه بعضهم.

أقول: نعم السياق لا يدل على أن الضمير في (تأنيهم) عائد للساعة، لكنه أيضاً ليس عائد للنار، فهذا أمر غير متصور أن (تأنيهم النار بغتة)، فالنار واقع معروف مسبقاً من قبل الكل قرآنيًا، وليس مفاجئًا، وليس هناك مركب قرآني يؤيد هذه الحالة من اقتران (النار) مع مفردة (بغتة)، فمفردة (بغتة) ارتبطت قرآنيًا مع (الساعة) و(العذاب)، ولا وجود لمجيء النار بغتة. لاحظ أن الآيات موضوع البحث تقول (سأوريكم آياتي)، فالموضوع له علاقة بالآيات وليس بالنار، لأن النار، كما قلنا، واقع نهائي للعذاب، والآيات للأنداز، فهي قبل العذاب. إذا التي تأتي (بغتة) ليست الساعة وليست النار، فما هي ؟

نحن نستشف من خلال سياق الآيات الكريمة والقرائن التي سوف نوردها، إن هذه الآية التي صفتها (بغتة) و(تبهتهم) في مورد (الأنبياء) موضوع البحث، هي آية (طلوع الشمس من مغربها)، لكنها هنا ذكرت بشكل مضمرة أسوة ببقية الموارد القرآنية التي ذكرناها سابقاً، والتي تخص عملية طلوع الشمس من مغربها لإبراهيم (ع)، البقرة/٢٥٨، وردها لسليمان (ع) ص/٣٣، وكما يأتي:

١- يشعر الجو العام للآيات من ٣٧ - ٤٠ من سورة الأنبياء، إن الموضوع المتجدد عنه هو موضوع مستقبلي له علاقة بالانتظار والوعد الألهي.

٢- عدم ورود أسم الساعة صراحة، حتى أن العلامة الطباطبائي، كما ذكرنا، نفى أن يكون الضمير في (تأنيهم) عائداً للساعة.

٣- إن الآيات المتحدث عنها، لاسيما الآية (٤٠)، مرتبطة بالفعل (تبهتهم)، وهذا الفعل لم يرد في القرآن الكريم إلا في هذا المورد، ومورد رد الشمس لإبراهيم (ع) في الآية ٢٥٨ من سورة البقرة (فبهت الذي كفر)، في محاجة إبراهيم (ع) مع النمرود.

٤- لم يستعمل الفعل (رد) مع (النار) أو (الساعة) قرآنيًا، بل أستعمل مع عملية رد الشمس المتحدث عنها لنبي الله سليمان (ع) في قوله تهالي (ردوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) ص/٣٣، كما ذكرنا سابقاً.

٥- أرتبطت مفردة (بغثة) في القرآن، كما ذكرنا آنفاً، بالساعة والعذاب صراحة، ووردت هنا مضمرة بعلاقتها برد الشمس، لأن سياق الآيات لا يؤكد هذه الآية هي الساعة أو النار.

٦- يصف مورد البقرة/٢٥٨ النمروذ بأنه كافر (فبهت الذي كفر)، وقد ذكرت الآيات المتحدث عنها (الأنبياء/٣٧-٤٠) صراحة أن هؤلاء المتساءلون من الكافرين، لذلك فنوعية الأشخاص أو المجاميع التي تتحدث عنها هذه الآيات هي نفسها، أي من الكافرين.

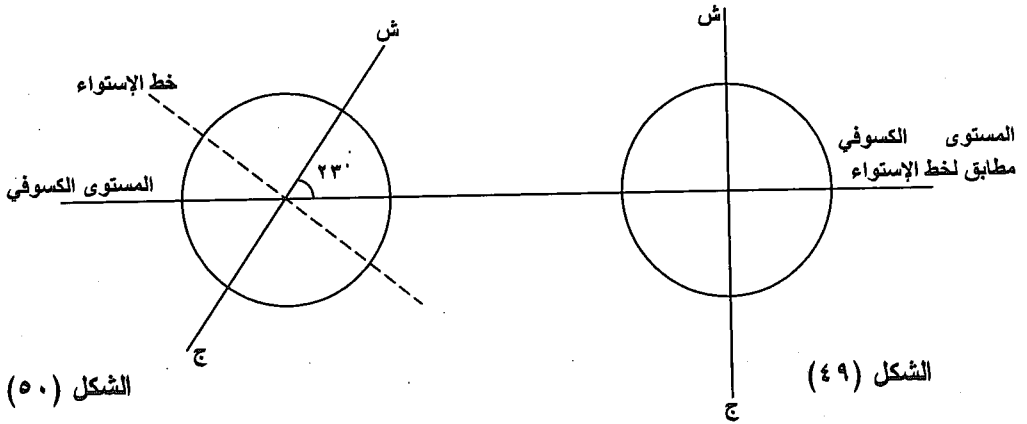
٧- يقول الإمام علي (ع): ( إن في القرآن عبارة وأشارة ولطائف وحقائق. فالعبارة للعامّة، والأشارة للخاصة، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء). وكما هو واضح من خلال التأمل في هذه الآيات المباركة، إن المعنى الموجود هو معنى (الأشارة)، وليس العبارة والأشارة هنا مضمرة خلف السطور حول هذه الآية المستقبلية التي ستجري على يد الوريث الشرعي للأنبياء والأوصياء، الحجة ابن الحسن، قائم آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.



## الفصل السادس

### الجبال.

إن من النتائج المترتبة على نظرية (الكوكب المذنب) أو (النجم المذنب) للمرحوم النيلي هو تغير الوضع المحوري والمداري للأرض. فالأرض تميل، أو يميل الخط الواصل بين القطبين الشمالي والجنوبي، عن المستوى الكسوفي بـ (٢٣)، شكل (٥٠).



وهذا الوضع بالتحديد هو المسبب للفصول الأربعة، والذي يجعلها تنعم بالشتاء، في حين إن النصف الجنوبي للأرض رازحاً تحت حر الصيف في الوقت ذاته. ولانعرف لحد الآن ما هو السبب الحقيقي والعلمي لهذا الوضع، هل هو بسبب الجاذبية، أم بسبب دوران الأرض حول نفسها، أم بسبب عامل خارجي؟ ليس هناك أي جواب على هذا الوضع حالياً. الشكل (٥٠).

لذلك أعتقدوا أن استقامة الأرض حول محورها الكسوفي، كما في الشكل (٤٩)، بتأثير (الكوكب المذنب)، يؤدي إلى حصول فصول معتدلة في الشمال والجنوب، وستسقط الشمس بصورة عمودية على خط الأستواء، وبصورة معتدلة، في القطبين الشمالي والجنوبي وفي أوقات منتظمة، وإن هذا التحول ضروري لأحياء الأرض بعد موتها، وهي صفة الطور المهدوي (الأستخلاف)، لأرتباط أرزاق العباد وخيرات الأرض وبركات السماء بهذا التحول.

وهناك احتمال تبنته نظرية المرحوم النيلي (الكوكب المذنب)، وهو إن هذا (الكوكب المذنب) سوف يقوم بسحب الأرض وراءه من مدارها كما تسحب الكرة المعدنية وهي على الماء بسبب قوته المغناطيسية، وتتركها في موضع آخر (مدار آخر)، وبذلك تستقر الأرض في مدار جديد (أبعد عن الشمس)، وهذا الوضع الجديد سوف يوفر لها طول الأيام والسنين.

ولنا هنا اعتراض: فقد تمت الأجابة على هذا الأمر من خلال الشرح، وأضيف لماذا نفترض أن الأقطاب المغناطيسية هنا تتنافر ولا تتجاذب ويحدث التصادم، ثم أن النظرية قد شرحت لنا كيف يسحب هذا (الكوكب المذنب) الأرض، ولم تشرح لنا كيف ومتى يتركها أم تظل هكذا في عملية سحب.

إن التحليل الذي تبنته نظرية (الكوكب المذنب) للمرحوم النيلي كان تحليلاً صائباً عندما عدت أن تغير زاوية الميل الأرضي من (٢٣) درجة إلى (صفر) درجة، كما في الشكل (٤٩)، أي أن تغير الوضع المحوري هو السبب في تغير المناخ تمهيداً لظهور بركات الطور المهدوي، أي أن تغير الوضع المحوري سوف يوفر لنا طول في الأيام، إذا أفترضنا أن الأرض سوف تبطئ من دوراتها حول نفسها. علماً أن نظرية (الكوكب المذنب) للمرحوم النيلي لم تشرح لنا كيف تبطئ الأرض من سرعتها حول نفسها بعد التغير المحوري. أما أبتعاد الأرض عن مدارها وأكتسابها مدار أبعد عن الشمس لتكون السنين أطول، فالأسباب التي أوردتها نظرية (الكوكب المذنب) أسباب غير صحيحة للأسباب التي ذكرناها سابقاً، وهي أن النظرية لم تشرح كيف تكون علاقة (الكوكب المذنب) بالأرض علاقة تنافر مغناطيسي وليس تجاذب، ولم تشرح لنا كيف سيترك هذا المذنب الأرض بعد عملية سحبها، وما هي الأسباب والطريقة التي تنتهي بها عملية السحب هذه.

إذاً، يجب أن يكون هناك أبطاء في دوران الأرض حول نفسها لتطول الأيام، كذلك أبطاء في دوران الأرض في مسارها حول الشمس لتطول السنين، وليس دفعها إلى مدار أبعد<sup>١</sup> إن

١- هناك كلام جميل للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ورد تعقيباً على حديث (كيف تطول السنون...) سوف نذكره هنا أتماماً للفائدة. ١- يقول الشيخ الأحسائي في كتاب الرجعة: (قد ثبت أن الإنسان هو العالم الصغير وهو نموذج العالم الكبير، فكل ما في الكبير يوجد في الصغير، وما يوجد في الصغير لا يوجد في الكبير). قال الأمام علي (ع): اتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر. وحركة الفلك في السرعة والبطء مثل حركة النبط في الإنسان، فأنها تختلف عند عروض الصفراء بالسرعة، وعند عروض البلغم بالبطء، وحركة النبط وسائر حركة الإنسان تختلف عند الرضا وعند الغضب، كذلك حركة الفلك تسرع عند ظلم العباد لظهور أثر الغضب، وتبطئ عند العدل والقسط لظهور الرضا عليهم، وليست السرعة والبطء في العالمين موجبة لفساد المتحرر، إلا إذا اقتضت هدم البنية. ٢- وقال أيضاً في تفسير الأوح في قوله تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة...): إن هذه الدنيا قد ظهرت على اعتدال الفلك، فلما كانت دولة الباطل تغيرت الحركة وأشدت الباطل، فأسرع الفلك وصار كل واحد مقتضياً للآخر ولما بعده. يعني أن الظلم الواقع أمسى أسرع بحركة الفلك، أمسى والظلم الواقع اليوم يسرع بحركة الفلك اليوم، وهو الواقع أمس، فتكون الحركة اليوم أسرع لوجود مقتضيين أمس، واليوم. لأن

السبب لهذه التغيرات المباركة ليس (الكوكب المذنب) ولا (الكوكب العائد)، بل هو ما عبر عنه القرآن الكريم بمجموعة من الحركات الخاصة بالجبال وهي: نسف الجبال، ذك الجبال، تسيير الجبال، تمر مر السحاب، ترجف، وكما سنوضحه لاحقاً.

### تاريخ الجبال.

أرتبط ذكر الجبال مع الكثير من أنبياء الله، مما يجعلنا نقول إن تاريخ الجبال هو تاريخ الديانات نفسها، فهي محط أنظار وأهتمام أنبياء الله والزهاد ومقر عبادتهم. ولاتخلو أخبار الديانات الكبرى (الإسلام - المسيحية - اليهودية) من حضور دائم وأشارات واضحة لهذه التضاريس العملاقة.

١- مع نبي الله نوح (ع): حيث ذكر الجبل في قصة الطوفان. قوله تعالى: ﴿ قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء ﴾ هود/٤٣. وهي محاولة ابن نوح (ع) للفرار من الطوفان. وقوله تعالى: ﴿ وغيض الماء وأسنوت على الجودي ﴾ هود/٤٤. والجودي هو الجبل الذي رست عليه سفينة نوح (ع). وقوله تعالى: ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ﴾ هود/٤٢.

٢- مع نبي الله صالح (ع): قوله تعالى: ﴿ تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون من الجبال بيوتاً ﴾ الأعراف/٧٤. وقوله تعالى: ﴿ وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين ﴾ الشعراء/١٤٩.

٣- أصحاب الحجر: قوله تعالى: ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ﴾ الحجر/٨٢.

٤- مع نبي الله إبراهيم (ع): قوله تعالى: ﴿ ثم أجعل على كل جبل منهن جزءاً ﴾ البقرة/١٢٦.

٥- مع نبي الله موسى (ع): قوله تعالى: ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دك وخر موسى صعقاً ﴾ الأعراف/١٤٣. وقوله تعالى: ﴿ ولكن أنظر إلى الجبل فإن أستقر مكانه فسوف تراني ﴾ الأعراف/١٤٣. وقوله تعالى: ﴿ وإذ نتقنا فوقهم الجبل كأنه ظلة ﴾ الأعراف/١٧١.

---

الظلم الذي لا ينتقم ولا يرتفع سببه. وكلما أسرع الفلك قصرت الأعمار وتعسرت الأمور وقضاء الحوائج، وأشدت الحال ويعظم الجور، وهكذا، لأن الظلم يستجلب الغضب، وهو يحدث سرعة حركة الذي غضب. ولما كان الجبار جل وعلا لا يتداخله شيء، ظهرت آثار الغضب في الأسباب، وذلك يقتضي سرعة حركة الفلك، ولا يزال ذلك يتضابق إلى نقطة، وحينئذ لا تبقى ذرة في الأرض خالية من الظلم، فهناك يأتي تأويل قوله تعالى (يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا أن نصر الله قريب)، فيخرج (عج) فيتأني الفلك في حركته، فتطول الأعمار وتتيسر الأمور وقضاء الحوائج، وتجري المطالب على أرادة المؤمنين، حتى تكون السنة قدر عشر سنين من هذا الزمان، وذلك لعدة ظهور حلم الله وأثباته في الأسباب والمسببات، فتعظم راحة المؤمنين.

٦- مع نبي الله داود (ع): قوله تعالى: ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ﴾ الأنبياء/٧٩. وقوله تعالى: ﴿ أنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والأشراق ﴾ ص/١٨.

وقد أرتبطت الجبال مع الأنبياء الآخرين بشكل أو بآخر. فهذا رسول الله (ص) يتعبد في غار حراء على جبل طرف مكة. وقد ذكرت المرويات إن جبل (فاران) هو جبل على مسيرة يومين من مكة المشرفة، وكان رسول الله (ص) يناجي الله تعالى فيه. وذكر جبل (ساعير) بالحجاز، ويدعى جبل (الشرات)، وكان عيسى (ع) يناجي الله عليه، وعنده أجاب الدعاء.

### الجبال: وجهة نظر علمية.

هي كتلة صخرية عالية الأرتفاع عن سطح الأرض. ويعتقد العلماء أنها تشكلت نتيجة الحركات الهائلة، لكن البطيئة، لقشرة الأرض، أو نتيجة للأنشطة البركانية. وتغطي الجبال خمس مساحة الكرة الأرضية، كما يوجد عدد أكبر من الجبال تحت المياه في المحيطات. وللجبال تأثير أساسي على مناخ الكرة الأرضية.

وضع (جورج أبري) سنة (١٨٦٥) فرضية تنص على إن جميع سلاسل الجبال الهائلة الأرتفاع هي عبارة عن كتل عائمة في بئر من المواد المنصهرة التي تقع أسفل القشرة الأرضية، وإن هذه المواد المنصهرة أكثر كثافة من مادة الجبل، والتي يفترض فيها أن تغوص في تلك المواد المنصهرة العالية الكثافة، كما تحافظ على أنتصابها على السطح. وفي عام (١٨٨٩) طرح الجيولوجي الأمريكي (داتون) نظرية سماها نظرية التوازن الهيدروستاتيكي للأرض، ومثلها عملياً بمجموعة من المكعبات الخشبية المتفاوتة الأطوال، بجعلها تعوم في حوض مليء بالماء، حيث وجد أن هذه المكعبات تغوص في الماء، وإن مقدار هذا الغوص يتناسب طردياً مع أرتفاع علو تلك المكعبات، وهذا ما يسمى الآن (حالة التوازن الهيدروستاتيكي).

وفي عام (١٩٦٩) طرح عالم الجيولوجيا الفيزيائية الأمريكي (مورجان) نظرية بنائية الألواح أو (الصفائح)، والتي تقول بأن القشرة الأرضية ليست جسماً مصمتاً متصلاً، بل أنها عبارة عن ألواح (صفائح) تفصل بينها حدود، وأنها تتحرك أما متقاربة وأما متباعدة، وإن الجبل عبارة عن أوتاد تحافظ على أتران هذه الألواح (الصفائح) أثناء حركتها.

وبما أن للوند جزء ظاهر فوق سطح الأرض وجزء منغرس في باطن قشرة الأرض، ووظيفة هذا الوند تثبيت ما يتعلق به. فكذلك الجبال لها جزء ظاهر فوق قشرة الأرض وجزء

منغرس في باطنها يتناسب طردياً مع ارتفاعها. وعليه، يكون الجبل شبه الوتد من حيث الدور والوظيفة، إذ أنه يعمل على تثبيت القشرة الأرضية ويمنعها من الاضطراب والميلان. وقد أكدت صور الأقمار الصناعية هذا الأمر، بأن القشرة الأرضية ليست جسماً مصمتاً، بل أنها عبارة عن ألواح (صفائح) أرضية تفصل بينها حدود، وهذه الصفائح تتحرك أما متقاربة وأما متباعدة، بحيث تكون الجبال عبارة عن أوتاد تحافظ على توازن هذه الألواح الأرضية أثناء حركتها. هذه هي وجهة النظر العلمية للجبال بصورة مختصرة.

### أحصائية حول الجبال في القرآن الكريم.

وردت مفردة الجبال بكل اشتقاقاتها في القرآن الكريم (٣٩) مرة:

أولاً: (جبل) بصيغة المفرد النكرة. قوله تعالى: ﴿ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً﴾ البقرة/٢٦. وقوله تعالى: ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دك وخر موسى صعقاً﴾ الأعراف/١٤٣. كذلك قوله سبحانه: ﴿قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾ هود/٤٣. وقوله عز وجل: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً﴾ الحشر/٢١.

ثانياً: (الجبل) بصيغة المفرد المعرف بـ(ال) التعريف. قوله تعالى: ﴿ولكن أنظر إلى الجبل فإذا استقر مكانه فسوف تراني﴾ الأعراف/١٤٣. وقوله سبحانه: ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة﴾ الأعراف/١٧١.

ثالثاً: (جبال) بصيغة الجمع النكرة. قوله تعالى: ﴿وينزل من جبال فيها من برد﴾ النور/٤٣. وقوله جل وعلا: ﴿ولقد آتينا دوداً منا فضلاً يا جبال أوبي معه﴾ سبأ/١٠.

رابعاً: (الجبال) بصيغة الجمع المعرف بـ(ال) التعريف. قوله تعالى: ﴿تتخذون من سهولها قصوراً وتحتون من الجبال بيوتاً﴾ الأعراف/٧٤.

وقوله سبحانه: ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال﴾ هود/٤٢.

قوله عز وجل: ﴿ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعته به الأرض أو كلم به الموتى﴾ الرعد/٣١. وقوله تعالى: ﴿والجبال أرساها﴾ النازعات/٣٢.

وقوله جل وعلا: ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ إبراهيم/٤٦.

قوله تعالى: ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين﴾ الحجر/٨٢.

- وقوله سبحانه: ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ﴾ النحل/٦٨.
- وقوله عز وجل: ﴿ والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكتافاً ﴾ النحل/٨١.
- وقوله جل وعلا: ﴿ إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ﴾ الأسراء/٣٧.
- وقوله سبحانه: ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة ﴾ الكهف/٤٧.
- وقوله تعالى: ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ﴾ مريم/٩٠.
- وقوله سبحانه: ﴿ ويستلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً ﴾ طه/١٠٥.
- وقوله تعالى: ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ﴾ الأنبياء/٧٩.
- وقوله تعالى: ﴿ ألم ترى إلى الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال ﴾ الحج/١٨.
- وقوله عز وجل: ﴿ وتنتحون من الجبال بيوتاً فارهين ﴾ الشعراء/١٤٩.
- وقوله جل وعلا: ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ﴾ النمل/٨٨.
- وقوله سبحانه: ﴿ أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ﴾ الأحزاب/٧٢.
- وقوله سبحانه: ﴿ ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها ﴾ فاطر/٢٧.
- وقوله تعالى: ﴿ أنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والأشراق ﴾ ص/١٨.
- وقوله تعالى: ﴿ يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا ﴾ الطور/١٠.
- وقوله جل وعلا: ﴿ إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بساً ﴾ الواقعة/٥.
- وقوله عز وجل: ﴿ وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴾ الحاقة/١٤.
- وقوله سبحانه: ﴿ يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ﴾ المعارج/٩.
- وقوله سبحانه: ﴿ يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً ﴾ المزمل/١٤.
- وقوله تعالى: ﴿ وإذا الجبال نسفت ﴾ المرسلات/١٠.

وقوله تعالى: ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً ﴾ النبا/٧.

وقوله جل وعلا: ﴿ وسيرت الجبال فكانت سراباً ﴾ النبا/٢٠.

وقوله عز وجل: ﴿ والجبال أرساهم متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ النازعات/٣٢.

وقوله تعالى: ﴿ وإذا الجبال سيرت ﴾ التكوير/٣.

وقوله سبحانه: ﴿ وإلى الجبال كيف نصبت ﴾ الغاشية/١٩.

وقوله سبحانه: ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ القارعة/٥.

### حقيقة الجبال.

هل أن مفردة الجبال الواردة في القرآن الكريم هي هذه الكتل الصخرية والتضاريس الأرضية المعروفة لدينا بأنها الجبال، أم قد تعني شيئاً آخر، أو تعبر عن حقيقة أخرى ؟ هناك عدة تصورات لحقيقة هذه الجبال:

١- كونها هذه التضاريس المعروفة والمكونة من كتل كبيرة من الصخر والمتواجدة على سطح الكرة الأرضية.

٢- كونها تعبر عن حقيقة أخرى، فالجبال قد تعني (رجال) أو (قلوب الرجال)، قوله تعالى: ﴿إن مكرهم لتزول منه الجبال﴾ إبراهيم/٤٦. وعن أبي عبد الله (ع) قال: (إن كان مكرهم لتزول منه الجبال، إن مكر بني العباس بالقائم (عج) لتزول منه قلوب الرجال). المحجة/هاشم البحراني.

٣- لقد وردت مفردات قرآنية عدة مقترنة مع الجبال، تشير إلى أنها كيان له حس ووعي، وأنها خلق من خلق الله سبحانه مأمورة ومكلفة كما نحن. فهي كائن له مميزاته وخصائصه، وكيف لا وقد وصفها الله سبحانه وتعالى بأنها تسبح في قوله تعالى: ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن﴾ الأنبياء/٧٩. كما وصفها بأنها تشفق في قوله تعالى: ﴿ أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها﴾ الأحزاب/٧٢. ووصفها بأنها تسجد في قوله تعالى: ﴿ ألم ترى أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال ﴾ الحج/١٨.

وقد وردت أحاديث عدة عن النبي الأكرم (ص) بأنه تكلم مع الجبال، وأنه أمرها أن تتحرك، فتحركت من مكانها، وأنها أستجارت به (ص) من أن تكون من حطب جهنم، فأجارها. لذلك فإن وجهة النظر التي تؤمن بأن هذه الجبال هي جمادات ليس لها حس، هي وجهة نظر ظالمة، لأن الجبال من مخلوقات الله عز وجل، كما الأرض والسماء التي وصفها القرآن الكريم بأنها تسمع وتبكي وتتكلم، كما في قوله تعالى: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾، وقوله تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾.

### تعريف الرواسي حسب نظرية المرحوم النيلي.

أثبت المرحوم النيلي في كتابه (النظام القرآني) في معرض تحليله لآية الرواسي في قوله تعالى: ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها﴾ فصلت/١٠، أنها تختلف عن الجبال المذكورة في القرآن الكريم، وإن الرواسي هي المجالات المغناطيسية المحيطة بالأرض، وهي تُلقى ألقاءً على الأرض. ووجود الرواسي هو السبب الوحيد للمحافظة على زاوية الميل الأرضي، وهي التي تجعل الأرض لا تميد، وهي المسؤولة عن حركة الأرض، ومن ثم عن حدوث الليل والنهار، فإن اللف الأرضي حول محورها ناشئ عن المغناطيسية، لا المغناطيسية ناشئة عن اللف الأرضي. وهذه مختصر فكرة المرحوم النيلي عن الرواسي نقلتها بتصريف، ومن أراد المزيد فليراجع كتابه (النظام القرآني).

### الجبال أوتادا.

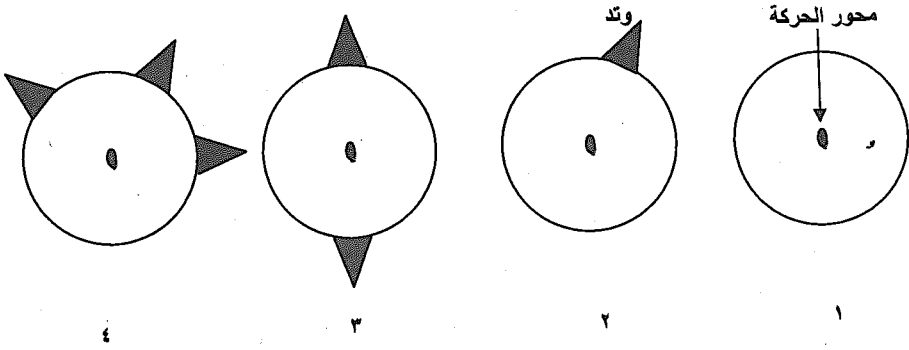
إن وجود الجبال على سطح الأرض هو بمثابة مركز توازن كتلي يتم بواسطته السيطرة على سرعة دوران الأرض حول نفسها، فيما يكون دور الرواسي (المجالات المغناطيسية) سبباً في حركة الأرض حول نفسها (اللف المحوري). أما المحافظة على زاوية الميل وعدم (الميدان) عن وضعها الحالي فهي بسبب توزيع الجبال على الأرض.

لذلك أردنا أن نفهم كيف تبطئ الأرض من عملية دورانها حول نفسها، وكيف تغير من وضعها المحوري، فما علينا إلا أن نفهم هذه الحركات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم للجبال وهي (نسف الجبال، سير الجبال، بس الجبال، دك الجبال...). قال رسول الله (ص): (لما خلق الله الأرض جعلت تميد فأرساها بالجبال).

يجب أن يكون لعملية (نسف، دك، سير، بس) الجبال دور، وإلا فما فائدة ذكرها في القرآن الكريم، لأن حركات الجبال هذه هي من مختصات الطور المهودي، وليس لها علاقة بيوم



القيامه الذي (ستكون أحداثه هي نفس علاماته)<sup>٢</sup>. أما في الطور المهدي، فالجبال (تتسفف، تدك، تسير، تبس...)، فقد وصفها الله سبحانه وتعالى بأنها أوتاد في قوله: ﴿وجعلنا الجبال أوتادا﴾ النبأ/٧. ووظيفة الوتد هي التثبيت وضبط الحركة باتجاه محور معين وعدم الأنفلات. ويمكن شرح هذه العملية من خلال المثال الآتي:



الشكل (٥١)

فإذا تصورنا جسم كروي صلب، كما في الشكل (١-٥١) يدور حول نفسه، وله محور حركة يمر بمركزه، سواء كان هذا المحور مائل أو عمودي، على مستوى الحركة. ويطفو هذا الجسم في الفضاء، أي له حركة حرة. وتتنطبق هذه المواصفات، كما ترى، على كوكب الأرض. فإذا ألصقت به أثناء دورانه حول نفسه كتلة معتد بها، كما في الشكل (٢-٥١)، عندها يحصل اختلاف في عملية دورانه حول نفسه يميناً أو شمالاً، أي يمين. وإذا أردت أن تعيد التوازن لهذه الكتلة، فيمكن ذلك من خلال أمرين، أما بوضع كتلة أخرى مشابهة للأولى ومساوية لها في الجانب الآخر المقابل للكتلة الأولى، كما في الشكل (٣-٥١)، فهذا يعود التوازن. وأما بإزالة الكتلة الأولى التي وضعناها والرجوع إلى الحالة (١-٥١)، وهذا عين ما سيحصل بعملية (نسف الجبال)، فإن عملية نسفها هو أرجاع الكرة الأرضية إلى حالتها الأصلية (حالة عدم وجود الجبال)، كما في قوله تعالى: ﴿ويستلونك عن الجبال قل ينسفها ربي نسفا فيزرها قاعاً صفصفا﴾ طه/١٠٥.

ولعل الأشخاص الذين لديهم معلومات في علم الميكانيك، لاسيما ميكانيك السيارات، يذكرون الطريقة التي تتم بواسطتها موازنة عجلات السيارة أثناء دوران العجلة، بوضع قطعة معدنية من مادة الرصاص (الثقل) على حافات الأطار الحديدي للعجلة، كما يسمونه (ميزانية

<sup>٢</sup> - هذه العبارة مأخوذة من كتاب الطور المهدي - ج ٢.

وبلنص)، لكي يتم بواسطة هذه القطعة من الرصاص موازنة الحركة وعدم أرتجاج العجلة. هذا هو بالضبط دور الجبال في ضبط الحركة وهناك في علم ميكانيكا الأجسام عشرت الأمثلة من هذا النوع.

لهذا فإنه من المفترض أن تكون الجبال الموجودة على سطح الأرض موزعة على اليابسة، أو حتى تحت البحار، بحيث تؤمن عملية توازن كتلي لكل الأرض، مما يجعلها مستقرة في دورانها حول نفسها، ومائلة بزواوية ٢٣ درجة عن المستوى الكسوفي. فلو كانت هذه الجبال موزعة بصورة متناظرة، كما في الشكل (٥١-٣)، لدارت الأرض حول محور عمودي على خط أستوائها، لذلك يجب أن تكون هناك عملية لاتناظر في توزيع هذه الكتل المسماة بالجبال، كما في الشكل (٥١-٤)، من أجل أن تميل الأرض بهذه الزاوية عندما تدور حول محورها. وتحتاج هذه الفكرة إلى مسح عام وشامل لكل مواقع الجبال، وقيمة كتلتها، وتناظرها أو عدم تناظرها في مواقعها على سطح الأرض.

ويضع هذا البحث حلاً للسؤال المهم الذي لم تتم الأجابة عليه من قبل، وهو لماذا يميل محور دوران الأرض بزواوية ٢٣ درجة عن المستوى الكسوفي؟ ويكون الجواب هو عدم تناظر في توزيع هذه الكتل الضخمة المسماة بالجبال على سطح الكرة الأرضية، علماً إن الجبال تشكل خمس مساحة اليابسة. وعليه، تكون أهمية الحركات الخاصة بالجبال، والمذكورة في القرآن الكريم، وهي (النسف، الدك، السير، البس...) لأمرين مهمين:

الأول: أبطاء حركة دوران الأرض حول نفسها، مما ينتج أيام وليالي أطول.

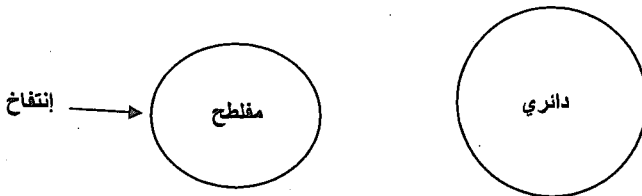
الثاني: أبطاء حركة دوران الأرض حول الشمس، مما ينتج سنوات أطول، وكذلك تعديل الوضع المحوري للأرض.<sup>٣</sup>

<sup>٣</sup> - نكون هنا أمام تصور جديد، وهو إن الأرض في أصل تكوينها كانت خالية من هذه الجبال، وإن هذه الجبال هي إضافات قد أضيفت إليها لجعلها تميل بهذا الشكل، أي ٢٣ درجة حول محورها، أي أنها كانت غير مستقرة فتم أستقرارها بالجبال. عن رسول الله (ص) قال: (لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فأرساها بالجبال). فإما أن هذه الجبال هي إضافات أقيمت على الأرض من خارجها، وإما هي ناتجة عن تغيرات جيولوجية خاصة ببدن الأرض، أفرزت هذه الكتل من داخلها. لذلك قال تعالى: (وإلى الجبال أرساها)، أي أنها قبل لم تكن منصوبة.

عن الإمام السجاد (ع) في قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض) إبراهيم/٤٨، قال: (يعني لم تكتسب عليها الذنوب بارزة، ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة). نوادر الأخبار/الفيض الكاشاني. وكما تلاحظ إن الإمام السجاد (ع) يحدد أن الأرض عندما دحيت أول مرة لم تكن الجبال من مكوناتها. وعليه، تكون هذه الجبال أضيفت إلى هيكل الأرض بعد دحيتها، وهو أيضاً مصداق لحديث رسول الله (ص) (لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فأرساها بالجبال).

عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) قال من حديث طويل: (... قلت: جعلت فداك كيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام والسنون. قلت: أنهم يقولون أن الفلك إذا تغير فسد؟ قال: ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله لنبيه القمر وردت الشمس ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كالف سنة مما تعدون). لذلك فليس هناك أي أندفاع للأرض في مدارها إلى مدار آخر أبتعاداً عن الشمس، بل تبقى ثابتة في مدارها، لكن هناك أبطاء في الحركة. لاحظ دقة المفردات الواردة في الحديث السابق، فهو يقول: (يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام والسنون). إذا العملية كلها معتمدة على أبطاء للحركة، وليس الانتقال إلى موضع آخر.

وهنا لا بد أن نشير إلى أمر مفاده أن شكل الكرة لأرضية ليس كروي بالمعنى المتعارف عليه للكرة، لكنها ذات شكل كروي مفلطح وكأنها مضغوطة من الأسفل والأعلى، ومنتفخة جوانبها، كما في الشكل (٥٢). ويقول العلماء أن هذا الشكل ناتج من القوة النابذة (الطاردة) الناشئة من دوران الأرض حول نفسها، فهذه القوة تجعل شكل الأرض يميل إلى التمدد إلى الخارج عن خط الاستواء، مما يكسبها هذا الشكل.



الشكل (٥٢)

وعليه، ستكون عملية أبطاء دوران الأرض حول نفسها للحصول على أيام أطول، سبباً في قلة وضعف القوة النابذة (الطاردة)، التي هي سبب أنتفاخ الأرض في المنطقة الأستوائية، ويؤدي ببطء الحركة إلى رجوعها إلى شكلها الكروي المنتظم، مما يضيف للأرض صفة جديدة قد تكون واحدة من مميزات عصر الظهور المبارك.

هنا قد يعترض معترض ويقول إن الأرض إذا ابطأت من حركتها حول نفسها وطالت الأيام وحافظت على مدارها حول الشمس، فإن هذا يؤدي إلى زيادة تعرضها لأشعة الشمس بصورة كبيرة نظراً لطول الأيام. نعم. هذا كلام صحيح، لكن الآيات القرآنية وأحاديث المعصومين (ع) تشير إلى أن الأرض سوف تنار بنور الأمام. عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿ وأشرق الأرض بنور ربها ﴾ قال: ( رب الأرض يعني أمام الأرض. قلت: فإذا

خرج يكون ماذا ؟ قال: أذن يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الأمام). البرهان. وهذا ما سنقوم لاحقاً بشرحه بالتفصيل في فقرة (الجنة المهدوية).

وهنا قد يرد اعتراض آخر، ويسأل السائل ويقول: أنك ذكرت في الفصول السابقة أن الأرض سوف تعكس دورانها وتخرج الشمس من مغربها بدعاء المعصوم (ع)، فلماذا لا تكون عملية (نسف، دك، سير، بس...) الجبال أيضاً بدعاء المعصوم ؟

أقول: إن كلا الحالتين، وكل بركات الطور المهدوي، هي بدعاء المعصوم (ع) وبركات وجوده المقدس. ويكون الجواب بنقطتين:

١- إن الهدف والغاية والتوقيت من طلوع الشمس من مغربها ليس هو نفسه الهدف من عمليات حركة الجبال (نسف، دك، سير، بس...)، فطلوع الشمس من مغربها يكون لأثبات الحجة، كما قلنا، وتأييد للأمام بأنه الممثل الشرعي والوحيد لله على الأرض، وتكون الحركة فيها لكل الأرض بكل أجزائها، وليس جزء معين منها، وتكون هذه الآية متاخمة لخروج دابة الأرض وملازمة لها، فتكون واحدة من أهداف طلوع الشمس من مغربها أغلاق باب التوبة تمهيداً لعملية الفرز والحساب.

٢- إن عملية (نسف، دك، سير، بس...) الجبال ليست لأثبات الحجة، فهذه العمليات هي مراحل متقدمة من عصر الأمام (عج)، ومتداخلة مع بقية أحداث ما بعد الظهور، وتكون في أغلب حركاتها والأمور مستقرة للأمام (عج)، وتكون العملية بتحريك جزء معين من الأرض، وليس كل كتلة الأرض، من أجل نقل واقع الأرض إلى واقع بيئي وجغرافي آخر جديد يكون له الدور المباشر في ظهور بركات الطور المهدوي.

وعليه، فإن الرواسي (المجالات المغناطيسية) هي المسؤولة عن إنتاج حركة دوران الأرض حول نفسها، أما سبب سرعة هذا الدوران وزاوية الميل الأرضي فهي الجبال، هذه المعروفة بكتلتها الجبارة، وليس للمغناطيسية الأرضية أي دور في سرعة الدوران وزاوية الميل، كما توقع المرحوم النيلي.

الجبال مع داود (ع).

لقد أقرن أسم النبي داود (ع) مع الجبال في ثلاث موارد قرآنية:

١- ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن ﴾ الأنبياء/٧٩.

٢- ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه ﴾ سبأ/١٠.

٣- ﴿ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والأشراق ﴾ ص/١٨.

وكما ترى، إن وظيفة الجبال مع داود (ع) في هذه الآيات المباركة هي:

١- مسخرة.

٢- أوبي.

٣- التسبيح بالعشي والأشراق.

ولم يقترن أسم داود (ع) مع الجبال وهي في حالة (النسف، الدك، السير، البس...)، وبما أن عصر داود (ع) هو عصر أستخلاف كما في قوله تعالى: ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾، فإن الصفات الواردة للجبال والممنوحة لداود (ع) (التسخير، أوبي، التسبيح)، من صفات العصر المبارك، عصر خلافة داود (ع)، ولم يمنح لداود في هذا العصر صفات الجبال الأخرى المذكورة في بقية موارد القرآن الكريم، مما يدل على أن هذه الصفات (النسف، الدك، السير، البس...) لها خصائص أخرى تترتب عليها نتائج أخرى غير نتائج عصر خلافة داود (ع)، فيكون عصر خلافة داود (ع) صورة مصغرة لعصر أستخلاف عام شامل في أيام الحجة (عج)، تكون فيه للجبال كل الحركات والصفات الواردة في القرآن الكريم، وتترتب عليها كافة النتائج التابعة لها، أقصد النتائج المستحصلة من عملية (النسف، الدك، السير، البس...).

وعليه، يكون عصر أستخلاف داود (ع) عصر قصير بواقع جغرافي محدود، تمتد إلى نهاية حياته وحياة ولده سليمان (ع)، فقد حددت الآية وراثته داود (ع) من قبل سليمان (ع)، ﴿ وورث سليمان داود ﴾ النمل/ . فدولة سليمان (ع) شملت فلسطين وبلاد الشام، كما أنها لم تتجاوز اليمن، وتذكر بعض الأحاديث أنها لم تتجاوز مدينة (أصطخر) جنوب إيران. أما من ناحية مدتها، فقد كانت مدة دولة سليمان (ع) نحو نصف قرن، ثم وقع الأبحراف سنة (٩٣١) ق.م، وتمزقت دولته. ويستوجب هذا الزمن القصير مواصفات محددة، وليس كل المواصفات اللازمة للأستخلاف الشامل. وهنا قد يقول البعض إن سليمان (ع) طلب من الله سبحانه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، قوله تعالى: ﴿ قال ربي أغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ﴾ ص/٣٥.

أقول: إن هذا طلب سليمان (ع)، وإن صريح الآيات اللاحقة للآية السابقة تدل على أن الله سبحانه لم يجبه لطلبه هذا، بل اعطاه بعض المميزات التي لم تكن لأبيه داود (ع)، والتي ورثها سليمان (ع) منه. لاحظ سياق الآيات المباركة في قوله تعالى: ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب﴾ قال ربي أغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب\* فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب\* والشياطين كل بناء وغواص\* وآخرين مقرنين في الأصفاد\* هذا عطاؤنا فأمّن أو أمسك بغير حساب\* ﴿ص/٣٤-٣٩.

وكما ترى إن هذه الصفات الممنوحة لسليمان (ع) ليست كل الملك، وهذا هو الأسلوب الألهي في كل القرآن الكريم، فليس كل من يطلب يجيبه الله بما طلب، حتى لو كان صاحب الطلب من الأنبياء (ع). فأبليس، مثلاً، عندما طلب من الله عز وجل قال: ﴿ربي انظرني إلى يوم يبعثون﴾، فكان الجواب هو عدم الاستجابة لطلبه، لكن أخره إلى أجل آخر، وهو ﴿إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾، وكما هو واضح إن يوم يبعثون هو ليس يوم الوقت المعلوم. وكذلك موسى (ع) قال: ﴿ربي أرني أنظر إليك﴾، كان جواب الله سبحانه هو ﴿إنك لن تراني ولكن انظر إلى الجبل...﴾.

هنا لا بد من ذكر مسألة وردت في قصة سليمان (ع) مع بلقيس في سورة النمل المباركة، فقد طلب سليمان (ع) من الملأ الذي حوله أحضار عرش بلقيس، فقام بالعملية من عنده علم من الكتاب، وهو وصيه (أصف بن برخيا). وهنا يكشف لنا النص الألهي في سورة النمل حال معين لنبي الله سليمان (ع) تختلف عن الحال الذي هو عليه في إدارة مملكته، إذ طغى على شخصية سليمان (ع)، في كل قصته الواردة في سورة النمل، أسلوب الشدة والحزم، وهما الأمران اللذان لإدارة هكذا مملكة فيها من كل المخلوقات (جن، أنس، طير، شياطين...)، كما تلاحظ في الآيات الآتية:

قوله تعالى: ﴿وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحه أو ليأتيني بسلطان مبين﴾ النمل/٢١.

قوله تعالى: ﴿قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين﴾ النمل/٢٧.

وكذلك صيغة الكتاب الموجه لبلقيس فهي صيغة تهديد، قوله تعالى: ﴿قالت يا أيها الملأ أني ألقى أليّ كتاب كريم\* إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم\* ألا تعلقو عليّ وأتوني مسلمين﴾ النمل/٢٩-٣١.

وكذلك جوابه (ع) عندما أرجع الهدية المرسله إليه من قبل بلقيس، قوله تعالى: ﴿ فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال فما آتني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون \* أرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون \* ﴾ النمل/٣٦-٣٧.

ولكن هنا عندما تم أحضار العرش من قبل الوصي آصف بن برخيا (ع) بهذه الطريقة السريعة، قوله تعالى: ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ النمل/٤٠. هنا أراد سليمان أن يبين للآخرين أمراً مهماً مخطيراً، الا وهو مكانة (الوصي) وقابليته. وهنا تغيرت نبرة سليمان (ع) لكي يفهم السامعين والحاضرين أن الملك الممنوح له ولأبيه (ع)، لايشكل إلا جزءاً يسيراً من ملك (من عنده علم الكتاب) (الرعد/٤٣) وتوضح تكلمة الآية السابقة هذا المعنى. قوله تعالى: ﴿ فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ﴾ النمل/ . هنا ذكر (ليلوني) وهي إشارة دقيقة جداً، إذ أن وجود الأولياء والأوصياء هو للأبتلاء، وإن هذا الأبتلاء أما أن تشكر عليه وأما تكفر.

### حركات الجبال.

أولاً: الرجف. قوله تعالى: ﴿ يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً ﴾ المزمّل/١٤. وهذه الآية الوحيدة التي أقرنت فيها الجبال بالفعل (رجف)، وهناك أستعمالات أخرى لهذا الفعل (رجف) غير مربوطة بالجبال.

١- لوصف عذاب الأقوام. قوله تعالى: ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ الأعراف/٧٨. وقوله تعالى: ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ الأعراف/٩١. وقوله سبحانه: ﴿ فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وأياي ﴾ الأعراف/١٥٥. وقوله سبحانه: ﴿ فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ العنكبوت/٣٧.

٢- لوصف حالات أخرى. قوله تعالى: ﴿ يوم ترجف الراجفة \* تتبعها الرادفة ﴾ النازعات/٦-٧. وقوله تعالى: ﴿ لنن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون بالمدينة ﴾ الأحزاب/٦٠.

قال أبو عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿ يوم ترجف الراجفة. تتبعها الرادفة ﴾: (الراجفة الحسين بن علي (ع)، والرادفة الأمام علي (ع)، وأول من ينفذ عن رأسه التراب هو الحسين بن علي (ع) في خمسة وسبعون ألفاً، وهو قوله تعالى: ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين

أمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة وسوء الدار ﴿ غافر/ ٥١ ﴾ البرهان.

البرهان/أبن شهر آشوب عن الرضا (ع) في قوله تعالى: (تتبعها الرادفة) قال: ( إذا زلزلت الأرض فأتبعها خروج الدابة، وقال (ع): قوله تعالى (أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) قال: علي بن أبي طالب (ع)). إذا اليوم الذي ترجف فيه الراجفة في قوله تعالى (يوم ترجف الراجفة) هو نفسه اليوم الذي قال عنه تعالى (يوم ترجف الأرض والجبال). فعملية الرجف تكون بسبب الراجفة، وسيكون اليوم الذي ترجف فيه الأرض والجبال هو يوم خروج الإمام الحسين (ع) من قبره.

فإذا كانت رجعة الإمام الحسين (ع) إلى الدنيا هي (الراجفة)، ورجعة الإمام علي (ع) هي (الرادفة)، وبما أن الإمام علي (ع) هو المعبر عنه بـ(دابة الأرض)، وبما أن الأحاديث تشير، وقد أثبتنا ذلك، أن طلوع الشمس من مغربها ودابة الأرض هما آيتان متلازمتان، فستكون (الراجفة) رجعة الإمام الحسين (ع) قبل هاتين العلامتين. ويكون التتابع هكذا (الراجفة رجعة الإمام الحسين (ع)، الرادفة رجعة الإمام علي (ع) والمعبر عنه بدابة الأرض، ثم طلوع الشمس من مغربها.

ويؤدي هذا التحليل، بالضرورة، إلى إثبات الأستنتاج الذي ذكرناه من أن رجعة الأموات ستكون قريبة من بدايات عصر الظهور المبارك، إذ أن هؤلاء الأموات الراجعون إلى الحياة سيشاركون في معارك الأمم الحجة (عج)، لتصفية أعداءه، وهي المدة الزمنية التي حددها الأئمة (ع) بأنها (ثمانية أشهر). عن أبي عبد الله (ع) قال: ( سوف يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر حتى ليقال لو كان من ولد فاطمة لرحم). وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: ( يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا، فيقولون بعث فلان وفلان من قبورهم، وهم مع القائم (عج)....) المحجة/هاشم البحراني.

إذاً ستكون عملية (الرجف) هي أول حركات الجبال في عهد الأمم الحجة (عج)، وحدث شق القبر عن الإمام الحسين (ع) هو الحدث الذي سوف ترجف له الأرض والجبال، قوله تعالى: ﴿ يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً ﴾ المزمّل/١٤. ولو أكملنا بقية الآيات الواردة في سورة النازعات من قوله تعالى: ﴿ يوم ترجف الراجفة \* تتبعها الرادفة \* قلوب يومئذ واجفة \* أبصارها خاشعة \* يقولون أعنا لمردودون في الحافرة \* إذا كنا عظاماً



نخرة\* تلك إذا كرة خاسرة\* ﴿النازعات/٦-١٢، نجد وحدة الموضوع ووحدة السياق العام تدل على أن الراجفة والرافة هما آيتان لهما علاقة برجعة الأموات، بدليل قوله تعالى: ﴿تلك إذا كرة خاسرة﴾، فالكرة هي رجعة الأموات.

ثانياً: نسف الجبال. قوله تعالى: ﴿يسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعاً صفصفا لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً﴾ طه/١٠٥. وقوله تعالى: ﴿وإذا الجبال نسفت وإذا الرسل أقتت لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل﴾ المرسلات/١٠.

عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى (قاعاً صفصفا) قال: ( والقاع الذي لا تراب فيه. والصفصاف الذي لا نبات فيه). وعن أبي عبد الله (ع) قال: ( إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر، رفع الله تعالى كل منخفض من الأرض، وخفض كل مرتفع، حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته. فايكم إذا كانت في راحته شعرة لا يبصرها). منتخب الأنوار المضيئة.

لاحظ التعبير الذي أستعمله الأمام أبو عبد الله (ع) في الحديث السابق، إذ قال: (إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر)، يقصد الأمام الحجة (عج). فنتاهي الأمور هي تمامها وأستقرارها للأمام الحجة، وهي حالة متقدمة من الطور المهدي، فيرفع الله له كل منخفض ويخفض له كل مرتفع.

ثالثاً: تسير الجبال. قوله تعالى: ﴿يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا﴾ الطور/١٠. وقوله تعالى: ﴿يوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا﴾ الكهف/٤٧. وقوله سبحانه: ﴿لو إن قرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى﴾ الرعد/٣١. وقوله جل وعلا: ﴿وسيرت الجبال فكانت سرابا﴾ النبأ/٢٠. وقوله عز وجل: ﴿وإذا الجبال سيرت﴾ التكوير/٣.

أرتبطت عملية (سير الجبال) هنا بالحشر النهائي، كما في مورد سورة الكهف (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا). أما مورد سورة الرعد، فإن الآية المباركة تشرح المعجزات التي تتحقق عن طريق القرآن الكريم، وهي (سير الجبال) و(تقطيع الأرض) و(تكليم الموتى)، وليس بالضرورة أن تكون هذه المعجزات مرتبطة زمنياً مع بعضها، فقد تكون كل معجزة حاصلة في زمن معين، وإنما ذكرت لوصف قدرات القرآن الكريم.

والظاهر من خلال الموارد القرآنية السابقة، إن عملية (سير) الجبال هو أنتقالها من مكان إلى آخر، مع بقائها ملتصقة ببدن الأرض، كما هو الأمر عليه حين تتحرك الأشياء وتسير

فوق الأرض. فعندما يتحرك الإنسان (يسير) من مكان إلى آخر على سطح الأرض، يبقى جسمه ملامس للأرض على طول خط حركته أو سيره، لكن موقعه هو الذي سيتغير. لذا سوف تتم موازنة الوضع الكتلي للأرض بعد إن الجبال موزعة على سطح الأرض بطريقة غير متجانسة (غير متناظرة)، وهي الوضعية التي تسبب ميلان الأرض حول محورها ٢٣ درجة، لذلك فعندما تسير الجبال، سوف تتحقق عملية التناظر، مما يؤدي إلى أن تصبح الأرض عمودية على خط أستوائها.

**رابعاً: تمر مر السحاب.** قوله تعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾ النمل/٨٨. وهذا هو المورد الوحيد في القرآن الكريم الذي أرتبطت فيه الجبال بالفعل (مر)، ولم ترد مفردة (جامدة) أو مشتقاتها في كل القرآن الكريم إلا في هذا الموضع.

وقد حاول الكثير من المفسرين في تفسيرهم لهذه الآية أن يثبتوا أنها دليل على كروية الأرض ودورانها حول نفسها، مستندين إلى أن هذا الحدث (تمر مر السحاب) حدثاً يجري يومياً في نظام الطبيعة. وقد قيل حول هذه الآية ما قيل من غرائب، حتى إن العلامة النيلي في كتابه (النظام القرآني) قال معقلاً حول هذه الآية: (وعلى هذا الأساس يكون معنى قوله تعالى (والجبال أرساما) يكون المعنى جعلها في حركة منتظمة لا بمعنى ثبتها وعليه تزول إحدى مسائل التناقض مع قوله تعالى (وترى الجبال جامدة وهي تمر مر السحاب) حيث أنها تتحرك بحركة منتظمة ولطيفة). فكما تلاحظ من خلال كلامه، إنه عدّها ذات حركة يومية، وفي الحقيقة ليست الجبال وحدها متحركة، بل كل شيء في الكون متحرك، ولا يوجد هناك سكون.

ويدل النص القرآني الذي وردت فيه هذه الآية (النمل/٨٨)، وهي أواخر سورة النمل، بصورة واضحة، على إن هذه الآية لم تحدث لحد الآن، وإنما هي من الآيات التي ستقع بعد ظهور الأمام الحجة (عج). فعند مراجعة الآيات (٨٢-٨٨) من سورة النمل، سوف نلاحظ أن الآية (٨٨) (تمر مر السحاب)، هي آية تأتي بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض والحشر الأصغر والنفخ في الصور، ثم تأتي هذه الآية. فهي آية مستقبلية تحدث في مرحلة متقدمة من مراحل الطور المهدي، ولا داعي لتفسيرها بأنها حدث يومي، وليس لها علاقة بكروية الأرض.

**خامساً: بس الجبال ودك الجبال.** قوله تعالى: ﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة﴾ الحاقة/. وقوله تعالى: ﴿إذا وقعت

الواقعة\* ليس لوقعتها كاذبة\* خافضة رافعة\* إذا رجت الأرض رجا\* ويست الجبال بسا\*  
فكانت هباءاً منبثاً\* وكنتم أزواجاً ثلاثة\* ﴿ الواقعة / .

فكما تلاحظ إن هذين الموردين وهما (بس الجبال) و(دك الجبال) مربوط بـ(الواقعة)،  
والتي هي حدث يقع قبل يوم القيامة، لأن المجاميع في سورة الواقعة هي ثلاثة مجاميع:  
(أصحاب الميمنة - أصحاب المشئمة - والسابقون السابقون). أم مجاميع يوم القيامة فهي  
مجموعتان: (فريق في الجنة وفريق في السعير). وعليه، تكون حركتا الجبال هاتين قبل يوم  
القيامة. وبس الجبال هي الحركة النهائية للجبال كما سنشرحه لاحقاً. وهنا يمكن ان نحدد  
الأمر المرتبطة بحركة الجبال في الطور المهدوي:

١- أرتباطها برجعة الأموات (الحشر الأصغر).

٢- أرتباطها بالنفخ في الصور.

٣- أرتباطها بالحشر النهائي والحساب.

عن الإمام السجاد(ع) في قوله تعالى: (يوم تبدل الأرض غير الأرض) إبراهيم/٤٨، قال:  
(يعني تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نيات كما دحاها أول مرة) نوارر  
الأخبار/الفيض الكاشاني.

وعليه، تكون هناك ست حركات أساسية للجبال وردت في القرآن الكريم وهي: (الرجف،  
النسف، السير، تمر مر السحاب، الدك والبس). أما المفردات الأخرى التي ذكرت وأرتبطت  
بها الجبال، فهي ليست حركات، بل صفات وخصائص لها، مثل (التسييح، السجود، الإباء،  
النصب، العهن المنفوش، كثيباً مهيلاً، أوتاد).

## الجنة المهدوية.

تكون عملية تحريك الجبال في عهد الأمام الحجة (عج) على عدة مراحل ذكرها القرآن الكريم، وهذه المراحل متداخلة مع أحداث دولة الأمام المهدي (عج). فهناك عدة أمور كبيرة وجسيمة ستقع في عهد دولة الأمام الحجة (عج)، منها خروج دابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وبعث الأموات ونزول السيد المسيح (ع) وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدجال. فواقع الجنة المهدوية، على ما يبدو، سوف يظهر بعد هذه الأحداث.

لقد تصور الكثيرون إن جنة الأمام المهدي (عج) سوف تظهر إلى الوجود بمجرد ظهور الأمام (عج). وهذا الاعتقاد غير صحيح، إذ أن ظهور جنة الأستخلاف هي مرحلة لاحقة من هذا الطور، وإن النتائج التي توصل إليها هذا البحث تشير إلى ذلك، فحركات الجبال، كما مر شرحه، مرتبطة لعدة أمور كبيرة، منها النفخ في الصور وحشر الأموات (الحشر الأصغر)، وهذه الأمور يجب أن تقع قبل ظهور الجنة المهدوية.

ومن المستبعد أن تكون جملة من هذه الأحداث في الجنة المهدوية، فكيف نتصور جنة فيها (دجال) وفيها (يأجوج ومأجوج)، فظهور الجنة يتم بعد أنقضاء هذه الأحداث، وبعد أن تتم كافة حركات الجبال المذكورة في القرآن الكريم والمهيئة لهذا التغيير، فالجنة، كما هو معلوم، للراحة والنعيم، وليس لقتال الدجال ويأجوج ومأجوج.

عن أبي عبد الله (ع) من حديث طويل، قال: (... ثم يأمر الله تعالى جبريل (ع) أن يهبط بعيسى إلى الأرض وهو في السماء الثانية، فيأتيه فيقول: يا روح الله وكلمته ربك يأمرك بالنزول إلى الأرض. فينزل ومعه سبعون ألفاً من الملائكة، وهو بعمامة خضراء، متقلد بسيف على فرس بيده حربة. فإذا نزل إلى الأرض نادى مناد: معاشر المسلمين جاء الحق وزهق الباطل. فأول من يسمع بذلك المهدي (عج)، فيسير إليه، ويذكر الدجال فيسير إليه، فإذا نظر الدجال إليه أرتعد كأنه العصفور في يوم ريح عاصف، فيتقدم إليه عيسى، فإذا رآه الدجال يذوب كما يذوب الرصاص، فيقول عيسى (ع): ألسنت زعمت أنك أله تقتل؟ فلم لا تدفع عن نفسك القتل؟ ثم يطعنه بحربة، فيموت. ثم يضع المهدي (ع) سيفه وأصحابه في أصحاب الدجال فيقتلونهم، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. حتى ترى الوحوش والسباع تلعب بهم الصبيان، وتأمين النساء على أنفسهن، حتى لو أن امرأة في العراء لم تخف على نفسها. ويظهر الله كنوز الأرض للمؤمنين، ويستغني كل مؤمن فقير بقدرة الله). ألزام الناصب.

فكما تلاحظ من الحديث، إن الخطوات الفعلية للعنوان العام للطور المهدي، وهو (يملاًها قسطاً وعدلاً)، لا تبدأ إلا بعد قتل الدجال، فالحديث يؤكد ظهور الأمان وبركات الأرض وأستغناء المؤمنين، وهي من صفات الجنة ذكرها بعد قتل الدجال.

لذلك فظهور جنة الأمام المهدي (عج) هي النقطة النهائية والحتمية بعد أن تمر مدة زمنية مناسبة لأزالة آثار الماضي، وستكون بطريقة تدريجية تتناسب مع الواقع الجديد للعصر المبارك. فكل حركة أصلحية على الأرض والطبيعة البشرية سوف ترافقها بركة من بركات هذا الطور، وهكذا وصولاً إلى الجنة الحقيقية لعهد الظهور المبارك. وستمر حركات الجبال المذكورة في القرآن الكريم بعدة مراحل لكي تتناسب مع هذه الأحداث. فبعضها مربوط بالحرش الأكبر، وبعضها بالحساب، وبعضها بالنفخ بالصور، وهكذا.

وهنا نؤكد إن عملية تحريك الجبال قد ذكرت بعدة صيغ وبعده مراحل لكل منها خصيصة معينة، وهي (السير، الدك، النسف، البس، الرجف، تمر مر السحاب). أما الصفات الأخرى، فقد وردت للتشبيه، مثل ذكر خصائص خاصة بالجبال، وليس وصف لحركتها منها (التسييح، السجود، أوبي، التسخير، العهن المنفوش، كثيباً مهيلاً، أوتاد).

ومن ملاحظة أنواع الجنات الوارد ذكرها في القرآن الكريم، يمكننا أن نحدد نوع التضاريس البيئية الموجودة فيها. فالجنات، بصورة عامة، فيها (أنهار وعيون). ولم يذكر الجبال مقترنة مع الجنات في كل موارد الجنة في القرآن الكريم، حتى تلك الموارد التي يقصد بها الجنات التي يمتلكها الناس على الأرض، مثل قوله تعالى: ﴿ فَأُخْرِجْنَاهُمْ مِنْ جَنَاتٍ وَعَيْونَ ﴾ الشعراء/٥٧، وقوله تعالى: ﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه ﴾ الكهف/٣٥.

حتى في أحاديث المعصومين (ع) لا يوجد حسب أطلاعي حديث يشير إلى وجود جبال في الجنة بينما تجد هناك مفردة (وديان) ذكرت في النار والجحيم في كلام المعصومين، فالوديان من التضاريس الخاصة بجهنم.

ومن هنا يتضح أن جنة الأمام المهدي (ع)، وهي أول الجنات ظهوراً على الأرض، يجب أن تكون محاكية لوصف الجنان الواردة في القرآن الكريم. وهي بالتأكيد خالية من هذه التضاريس المعروفة بالجبال، لذلك سوف تكون هناك عمليات (نسف، دك، سير، تمر مر السحاب) لها تمهيداً لظهور جنة طور الأستخلاف.

وعليه ستكون لولي الله (ع) في هذا الطور كل الصفات المذكورة للجبال، وكل النتائج المترتبة عليها. فطور الأستخلاف المهدي ليس له مثل على طول خط البشرية وخط الأنبياء، بل على طول تاريخ السماوات والأرض. فواقع الجنة المهدوية سوف يظهر من خلال حركة الجبال التي ذكرت تفاصيلها في القرآن الكريم، بل إن الحديث الذي ذكرناه سابقاً يؤكد على أن الله تعالى سوف يذل له (ع) كل مرتفع. عن أبي عبد الله (ع) قال: ( إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر، رفع الله تعالى كل منخفض من الأرض وخفظ كل مرتفع، حتى تكون الدنيا عنده بمثابة راحته، فيأكم إذا كانت في راحته شعرة لا يبصرها).

لكن ما هو مصير الجبال بعد هذه الحركات ؟ هل أن عملية (الرجف، الدك، النسف، السير)، إلا مورد البس الذي سنشرحه لاحقاً، هل هذه الحركات تلغي هذه الجبال من الوجود وتحولها إلى عدم ؟ الحقيقة ليس هناك في الآيات والأحاديث ما يؤكد ذلك. وعليه، قد يقول القائل عن قوله تعالى: ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۗ ﴾ طه/١٠٥-١٠٧،<sup>٤</sup> قد يقول إن عملية النسف هذه هي عبارة عن أنهاء وجود لها، لكن ذلك غير صحيح، لأنه سبحانه وتعالى يعقب بعد عملية النسف بقوله ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۗ ﴾، والعوج عكس الأستقامة، فإذا كانت أختفت من الوجود بعملية النسف وتحولت إلى هباء منثور، فكيف يصفها بأنها ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۗ ﴾، بل هي موجودة بعد هذه العملية، لذلك وصفها بعد النسف أنها ( تُرَى ) وليس فيها (عوج)، ثم قال بعدها ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۗ ﴾، فلو أنها تلاشت لما ذكر لها هذه الصفات وهي صفة (القاع)، أي الذي لا تراب فيه، و(الصفصف) الذي لا نبات له، فما فائدة أن يذكر كل هذه الصفات للجبال وهي غير موجودة. إذا فهي موجودة، لكن بصفات جديدة، خالية من الأعوجاج والتراب ولا نبات فيها. عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى (قاعاً صفصفاً) قال: (القاع الذي لا تراب فيه، والصفصف الذي لا نبات فيه). البرهان للبحراني.

إذا، فعملية النسف لا تعني ألغاء لوجود الجبال، بل قلعها من جذورها مع الأحتفاظ بهيكليتها كما نفهم من جو الآية المباركة. وعليه، فأنا نعتقد أن هذه الجبال عندما (تنسف، تدك، تسير، تمر مر السحاب) لا تلغى من الوجود، بل تبقى، لكن ضمن واقع جديد ليس له اتصال بسطح الأرض،<sup>٥</sup> وهو عين ما عبرت عنه الآية بقوله تعالى: ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي

<sup>٤</sup> - النسف: نسفت الريح الشيء، أي أقتلعته وأزالته. الراغب في المفردات.

<sup>٥</sup> - عن مورد البس الذي سنشرحه لاحقاً.

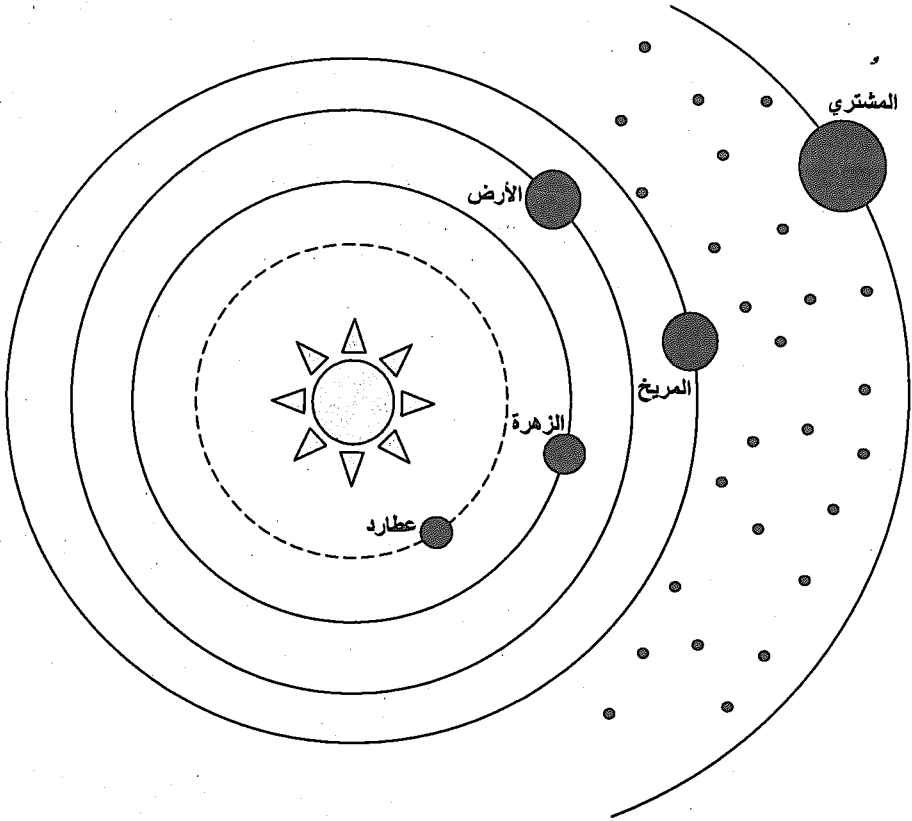
تمر مر السحاب ﴿ النمل/ ٨٨، والتي ذكرناها آنفاً. وتتحدث الآية عن حدث سوف يقع في آخر الزمان، وليس كما فهم منها المفسرون من أنها تحدث كل يوم، أو هي دلالة كروية الأرض، كما شرحنا في الفقرة السابقة.

فالواقع الجديد للجبال هي أن تظل معلقة وطافية في فضاء قريب من الأرض ككتل كبيرة تأخذ مدارها حول الأرض بحركة منتظمة بينها وبين الأرض، حسب قوانين الجذب العام، وهي أثناء حركتها ودورانها حول الأرض ضمن هذا الواقع الجديد، سوف تشابه حركتها حركة السحاب (وهي تمر مر السحاب). ويفسر لنا هذا الواقع أيضاً قوله تعالى: ﴿ يوم تسير الجبال وترى الأرض بارزة ﴾ الكهف/ ٤٧. عن الإمام السجاد (ع) في قوله تعالى ﴿ تبدل الأرض غير الأرض ﴾ إبراهيم/ ٤٨، قال: ( يعني لم تكتسب عليها الذنوب بارزة، ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة) نوادر الأخبار للفيض الكاشاني.

وكما تلاحظ أن الأرض البارزة هي التي لا جبال عليها، كما ذكر الإمام (ع)، فكيف تسير الجبال على هذه الأرض البارزة كما في مورد الكهف (يوم تسير الجبال وترى الأرض بارزة)، إلا إذا كانت الجبال منفصلة عن بدن هذه الأرض، كما أوضحنا آنفاً.

قد يستغرب أو ينكر البعض هذا التحليل أو هذا التصور، لكن هذا الأمر موجود في النظام الطبيعي وبكثرة، لكن الناس لا تعرفه، لأنه موجود ضمن واقع كواكب المجموعة الشمسية وكالاتي:

١- وجود ما يسمى بحزام الكويكبات بأعداد هائلة تدور حول الشمس بمدار ثابت بين كوكبي المشتري والمريخ كما في الشكل (٥٣).



الشكل (٥٣)



ويتكون هذا الحزام من أكثر من (١٥١١) كويكبة، أكبرها كويكب (سيريس) الذي قطره (٧٠٠) كم. وهناك المئات من الكويكبات بأقطار (٥٠، ١٠٠، ١٥٠، ٢٠٠) كم. أما أصغرها حجماً فيتراوح قطره بـ(١) م، وهي بهذا القطر بأعداد هائلة تصل إلى (١٠٠) ألف قطعة. ويعتقد العلماء أن أصل هذه الكويكبات هو كوكب كان يدور في مداره بين المريخ والمشتري، ثم انفجر، وهذه هي مخلفاته. علماً أن أشكال هذه الكويكبات الصغيرة والكبيرة، حسب الصور التي تم ألتقاطها، ليست ذات شكل كروي، بل هي كلها على هيئة صخور طافية غير متجانسة الشكل، بل هي أقرب شكل الجبال.

٢- وموجود عدد لا يستهان به من الأقمار التابعة لبعض كواكب المجموعة الشمسية، والتي تدور حولها بشكل منتظم وبأحجام مختلفة، فبعضها كبير كقمرنا، وبعضها صغير لا يتجاوز قطره (٧-١٠) كم.

- الأرض لها قمر واحد.

- المريخ له قمران.

- المشتري له (٦٠) قمر.

- زحل له (٣٧) قمر. علاوة على حلقاته المعروفة التي هي عبارة عن كتل صغيرة من الحجارة المتناثرة والتي تدور حول هذا الكوكب بأنظام بشكل رائع يلفت الأنباه لكل من نظر إليه لجمالها.

- أورانوس له (٢٧) قمر.

- نبتون له (١٣) قمر.

- بلوتو له قمر واحد.

ولو قدر لنا أن نقف على مسافة مناسبة من حزام الكويكبات بين المريخ والمشتري، لرأينا هذه الكويكبات كأنها جبال، وهي (تمر مر السحاب). ولو قدر لنا أن نقف على سطح المشتري، لرأينا أقماره الـ(٦٠) تمر من أمامنا كمر السحاب، بل حتى قمرنا له حركة بطيئة كبطء حركة بعض السحاب، لكننا لا ننتبه لذلك، لأننا تعودنا رؤية القمر كل شهر، فلا نتأمل بحركته.

ويعتقد العلماء أن هذه الأقمار التابعة لهذه الكواكب، لاسيما الصغيرة منها، هي عبارة عن أجزاء كانت موجودة على سطح ذلك الكوكب وأنفصلت منه نتيجة انفجارات ضخمة على سطوح هذه الكواكب، حتى أنه هناك نظرية علمية معتمدة تعتقد، نتيجة دراسات طويلة، أن قمرنا الذي يدور حول الأرض لم يكن موجوداً سابقاً، لكن تغيرات جيولوجية ضخمة حدثت على كوكب الأرض أنتجت انفجارات هائلة فصلت قطعة كبيرة من بدن الأرض عنها، وأخذت هذه القطعة مدارها حول الأرض، وبمرور الزمن أكتملت أصدارتها، لذلك فهم يعتقدون أن القمر هو ابن الأرض.

وعليه، فإن واقع وجود جبال طائفة أو طافية في الفضاء تسبح فيه (تسير)، هو أمر غير مستغرب، بل موجود أصلاً في النظام الشمسي، ومرصود ومعروف من قبل أهل الفلك. ونحن لا نستبعد أن هكذا نظام سوف يكون موجوداً حول فضاء الأرض في دولة الأمام الحجة (عج)، بعد أن تتم حركات الجبال التي ذكرت في القرآن الكريم، بحيث تتخذ هذه الجبال أو الكتل الجبلية موقعاً مدارياً حول الأرض وتبقى تدور فيه أستاذاً لقانون الجذب العام، وكما يقول سبحانه وتعالى ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء أنه خبير بما تفعلون ﴾ النمل/ ٨٨.

وكما قلنا في بداية هذا الفصل، سوف يكون هناك أبطاء في حركة الأرض بصورة عامة:

١- أبطاء بالحركة حول نفسها تكون سبباً في طول الأيام والليالي.

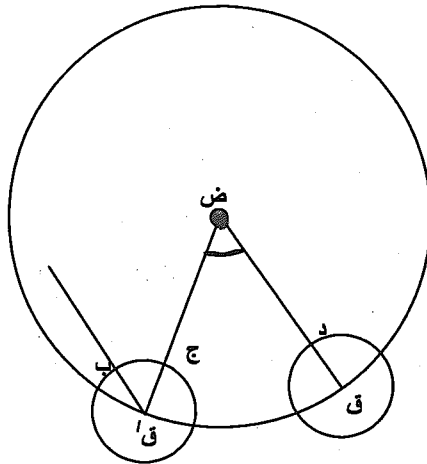
٢- أبطاء بالحركة حول الشمس تكون سبباً في طول السنين.

وهذا التحليل الذي أوردناه هو عكس التوقع الذي أوردته العلامة النيلي في كتابه الطور المهدي/الفصل الخامس، حيث اعتقد أن طول السنين ناتج من أندفاع الأرض عن مدارها الحالي إلى مدار أبعد عن الشمس بسبب (الكوكب المذنب)، فتطول السنين لطول مدة دوران الأرض حول الشمس. وقد أثبتنا من خلال هذا البحث، إنه إذا أقتربت المذنبات والكواكب من الأرض، فلن تكون سبباً في دفعها أبعد عن مدارها للأسباب التي شرحناها سابقاً.

ونعتقد في هذا البحث أن الأبطاء الحاصل في دوران الأرض حول محورها وحول الشمس، ناتج من واقع ذكر في القرآن الكريم في عدة موارد، وهو عملية تحريك الجبال بحركات متعددة وحسب ما شرحناه سابقاً.

ويقودنا هذا التحليل حول حركة الجبال إلى أستنتاج آخر مهم حول ماهية الجنة المهدوية، لأن هذا الأمر له علاقة بعملية أبطاء دوران الأرض حول نفسها. فهذا الواقع الجديد لا بد له من شرح جديد، لأن ذلك يبرز لنا عدة ظواهر لا بد من التوقف عندها. فالواقع الفلكي لكواكب المجموعة الشمسية يشير إلى أن أحوال الكواكب التي تدور حول نفسها بسرعة، ليس كواقع الكواكب التي تدور حول نفسها ببطء، وهذا الأمر لا بد له من مقدمة لكي يكون واضحاً.

كما هو معلوم لدى الكل، أننا لا نرى من القمر إلا وجهاً واحداً يطل علينا دائماً، ويكون الوجه الآخر له دائماً غير مطل على الأرض، أي معاكس لها دائماً، فلا نراه، وهذا واقع لا يقبل الشك والجدل. ولقد حيرت هذه الظاهرة بعض الناس، وغدت لغزاً مستعصياً عليهم، لكنها ليست باللغز، بل هي ظاهرة طبيعية لها علاقة بسرعة دوران القمر حول نفسه. إذ يكمل القمر دورته حول الأرض خلال شهر، ويمارس في الوقت نفسه دوراناً بطيئاً حول نفسه، أي أن دورته حول الأرض تساوي مدة دورته حول نفسه. وما أن تنتهي دورته الشهرية حتى تنتهي دورته المحورية، ولهذا السبب لا نرى من القمر دوماً إلا وجهاً واحداً. وسوف نشرح في هذه النقطة بشيء من التفصيل الرياضي لأهمية الموضوع والواقع الذي ستؤول إليه الأرض في الجنة المهدوية، كما في الشكل (٥٤).



الشكل (٥٤)

لنفرض (ض) رمزاً للأرض، (ق) مركزاً للقمر في وقت من الأوقات، (د) نقطة على سطح القمر، (ض ق) خط يصل بين النقطتين. والآن لنفرض انتقال مركز القمر (ق) أثناء دورانه حول الأرض إلى النقطة (ق). ولنفرض أيضاً وجود نقطة أخرى (ب) على سطح القمر، فيكون الخط (ق ب) موازياً للخط (ق د)، وإن (ج) نقطة أخرى تكون الخط المستقيم (ق ج ص). وعلى هذا أن لم يكن للقمر أستيدارة حول محوره، فستطبق حتماً نقطة (د) على نقطة (ب) عند تحول (ق) إلى (ق)، لكن الواقع أن نقطة (د) ستتحول حتماً إلى نقطة (ج) بصورة لا تقبل الشك. أنظر الرسم.

وتوجد هذه الحالة نفسها في بعض كواكب المجموعة الشمسية عند دورانها حول الشمس، وهي كوكب (عطارد) وكوكب (الزهرة).

١- عطارد: وهو أقرب كوكب من كواكب المجموعة الشمسية من الشمس، شكل (٣٩)، حيث تستغرق دورته حول نفسه (٥٨) ودورته حول الشمس (٨٨) يوم. وإن هذا الفرق القليل بين مدة دورته حول نفسه ومدة جورته حول الشمس والبالغ (٨٨ - ٥٨ = ٣٠) يوماً، يجعله يواجه الشمس دائماً بأحد وجهيه، أما الجزء الآخر المظلم فتشرق الشمس على ٢٠% منه، وهو فرق الـ (٣٠) يوم. وعلى هذا الأساس تظل الشمس ساطعة على وجه واحد من هذا الكوكب، وهو الوجه الذي نراه من هذا الكوكب من سطح الأرض بواسطة المناظير الفلكية، وهذا بدوره يؤدي إلى أن تصبح درجة حرارة سطح هذا الوجه المقابل للشمس (٤٥٠) درجة مئوية نهاراً، أما في الوجه الآخر فتكون ( - ١٨٠) درجة تحت الصفر ليلاً، أي بارد جداً.

٢- الزهرة: وهوائي كوكب من كواكب المجموعة الشمسية من حيث قربها من الشمس، الشكل (٥٣). وتكمل الزهرة دورتها حول نفسها بـ (٢٤٣) يوم، ودورته حول الشمس بـ (٢٢٦) يوم. فكما تلاحظ أن هناك فرق (١٧) يوم بين دورة هذا الكوكب حول نفسه ودورته حول الشمس، وإن مدة دورته حول نفسه أطول من مدة دورته حول الشمس، لذا فيوم الزهرة أطول من سنته. وجعله هذا الواقع لا يواجه الشمس إلا بوجه واحد وبأستمرار، كما هو الحال في كوكب عطارد، مما جعل درجة حرارته وعلى وجهه المقابل للشمس تصل إلى (٤٨٠) درجة مئوية، وهي درجة كافية لصهر الرصاص، بينما تبلغ درجة حرارة غلافه الجوي (٣٧٧) درجة مئوية، وذلك بسبب وجود غلاف غازي لهذا الكوكب مما يجعله يتمتع بظاهرة الاحتباس الحراري، فيكون سطحه وجوه ملتهب، فهو بحق صورة مصغرة عن الجحيم.

وكما نلاحظ من خلال هذه الأمثلة الثلاثة (القمر - عطارد - الزهرة) وجود واقع فلكي خاص بها، وهو أن مدة دوراتها حول نفسها تساوي أو تقارب مدة دورانها حول الأرض بالنسبة للقمر، ودورتها حول الشمس بالنسبة لعطارد والزهرة، مما جعلها تواجه الأرض بوجه واحد بالنسبة للقمر، وتواجه الشمس بوجه واحد بالنسبة لعطارد والزهرة.

وبعد هذه المقدمة المستندة على هذا الواقع الفلكي نقول: عندما تبطئ الأرض من دورتها حول نفسها لكي تطول الأيام والليالي، فإن هذا الأبطاء سوف يجعل مدة دورتها حول نفسها تعادل أو تقارب مدة دورتها حول الشمس، مما يؤدي بالضرورة إلى أن يصبح هناك واجه واحد من سطح الأرض مواجهاً دائماً للشمس وفيه نهار دائم، والوجه الآخر يكون دائماً مظلاماً وفيه ليل دائم.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ آلِهِ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ \* قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ آلِهِ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ لَبِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ \* وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لِكُلِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِنَسْكَوْنَا فِيهِ وَلِنَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ القصص/٧١-٧٣.

لاحظ أن هذه الآية المباركة تحدد أن هذا (الليل السرمدي) و(النهار السرمدي) سوف يستمر إلى يوم القيامة، ومن ثم فإنه حدث حاصل قبل يوم القيامة لا محالة، فلم نسمع أو نقرأ في تاريخ البشرية والحضارات السابقة أن وجدت حالة في زمن معين كان فيها الليل سرمدياً أو النهار سرمدياً، بل أن كل الدلائل والواقع الذي نعيش فيه والذي كان يعيش فيه من قبلنا من الناس، يؤكد وجود ليل ونهار متعاقبين يأتي أحدهما بعد الآخر يومياً، حتى أن الآيات المباركة ختمت بقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لِكُلِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِنَسْكَوْنَا فِيهِ وَلِنَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾، مما يدل على أن حالة تعاقب الليل والنهار هي الحالة الطبيعية للأرض.

فإذا كانت حالة تعاقب الليل والنهار هي الحالة الطبيعية للأرض وأهلها، والآيات السابقة تتحدث عن ليل سرمدي ونهار سرمدي يستمر إلى يوم القيامة، فمن أين جاء هذا الليل السرمدي والنهار السرمدي؟

هنا نسأل أنفسنا سؤال: كيف يتكون الليل والنهار؟ ستكون الأجوبة أنها قدرة الله. وهذا كلام صحيح. لكن الله خالق الأشياء ومكونها أبي أن لايجري الأشياء إلا بأسبابها، لذلك فإذا أراد سبحانه أن يجعل الليل والنهار ظاهرتان متعاقبتان جعل لهذه الظاهرة سبباً، وهو أن

تعاقب الليل والنهار ناتج عن دوران الأرض حول نفسها بسرعة معينة وبزمن معين، لكي تحدث هاتان الظاهرتان.

وعليه، إذا أراد الله أن يجعل الليل سرمد والنهار سرمد، فإنه سبحانه يضع لذلك سبب، فما هو هذا السبب؟<sup>١</sup> هناك احتمالان:

**الأول:** أن تتوقف الأرض عن الدوران حول نفسها كلياً، فيكون هناك وجه مقابل للشمس دائماً، والآخر عكسه. وهذا الأمر غير متصور علمياً، لأن كل شيء متحرك ولا يوجد في كل الأجرام المرصودة والمعروفة جرم لا يدور حول نفسه، حتى أبسط الدقائق وأقلها حجماً تدور حول نفسها.

**الثاني:** وهو أن تبطاء الأرض من حركتها حول نفسها، بحيث تصبح مدة دورتها حول نفسها تعادل أو تقارب مدة دورتها حول الشمس، فيبقى هناك وجه دائماً مقابل للشمس والآخر معاكس. وهذه الحالة نفسها موجودة في (القمر - عطارد - الزهرة).

والواقع أن هذا الليل السرمد والنهار السرمد سوف يكون حاصل في دولة الأمام المهدي (عج)، وفي مرحلة متقدمة من هذه الدولة، بعد أن يتم أكمال عملية حركات الجبال المذكورة، والتي سوف تؤدي بدورها إلى تساوي مدة دوران الأرض حول نفسها مع مدة دورانها حول الشمس، مما ينتج عنه أن يقابل وجه واحد من الأرض الشمس دائماً فيؤدي إلى نشوء (النهار السرمد)، وبالعكس على الوجه الآخر الذي سيشهد (الليل السرمد). وقد عبر الأئمة (ع) عن هذه الحالة في أحاديث كثيرة ذكرناها سابقاً، منها حديث طول الأيام والليالي وطول السنين ولبوث الفلك، كما سنشرحه لاحقاً.

ولا يعني هذا الواقع بالضرورة أن تكون مدة دوران الأرض حول نفسها لمدة سنة، تساوي مدة دورانها حول الشمس والبالغة سنة حالياً، بل يمكن أن تكون مدة دورتها حول نفسها عشر سنوات، ومدة دورانها حول الشمس أيضاً عشر سنوات، وسيحقق هذا بدوره الحديث المروي عنهم (ع) من أن السنين سوف تطول فتصبح كل سنة من سنين القائم (عج) بعشرة سنين من

<sup>١</sup> - هنا قد يقول القائل أن هذه الآية المباركة تتحدث عن موضوع هو عبارة عن مثل يضربه الله لأهل الأرض من أنه قادر على أن يجعل هذا الليل والنهار سرمداً، لذلك وجب عليكم يا أيها الناس أن تشكروا الله على نعمته تعاقب الليل والنهار.

أقول: هذا الكلام مردود لأن الله سبحانه وتعالى عندما يضرب الأمثال، لا يضربها ضمن واقع افتراضي قد يحدث أو لا يحدث، بل كلامه سبحانه وأمثله حقائق وجودة متحققة في الخارج، وليس هناك أي معنى بأن يتحدث الله سبحانه عن شيء لن يقع.

سنيننا هذه، فأبطاء الحركة هذا يؤدي إلى طول الأيام، لأبطاء دوران الأرض حول نفسها، فتطول الأيام والسنين.

هنا سوف يبرز لنا سؤال مهم لا بد وأنه قد قدح في ذهن القارئ الكريم وهو: إذا كان هناك واقع فلكي جديد للأرض ناتج عن حركة الجبال، يؤدي إلى أبطاء حركتها حول نفسها، بحيث تكون مدة دورتها حول نفسها تعادل مدة دورتها حول الشمس، مما يجعل وجه من وجوه الأرض دائماً نهار والآخر دائماً ليل، فهذا معناه أن درجة الحرارة ستكون مرتفعة في وجه (النهار السرمدي) إلى حد لا يمكن العيش فيه لأستمرار سطوع الشمس، فترتفع درجة حرارته إلى درجات عالية بهذا الشكل. أما الوجه الآخر الذي لا تشرق عليه الشمس وهو (الليل السرمدي) فسوف تنخفض فيه الحرارة إلى درجة لا يمكن العيش معها. فإذا كان هذا حال الأرض في تلك الأيام، فستكون كوكب غير صالح للحياة وفق هذا الواقع الجديد، فكيف تقول أن هناك جنة مهدوية على الأرض في تلك الأيام؟ وهل يمكن أن تكون هناك جنة في درجة حرارة ملتهبة ونهار سرمد، ودرجة حرارة منخفضة وليل سرمد؟

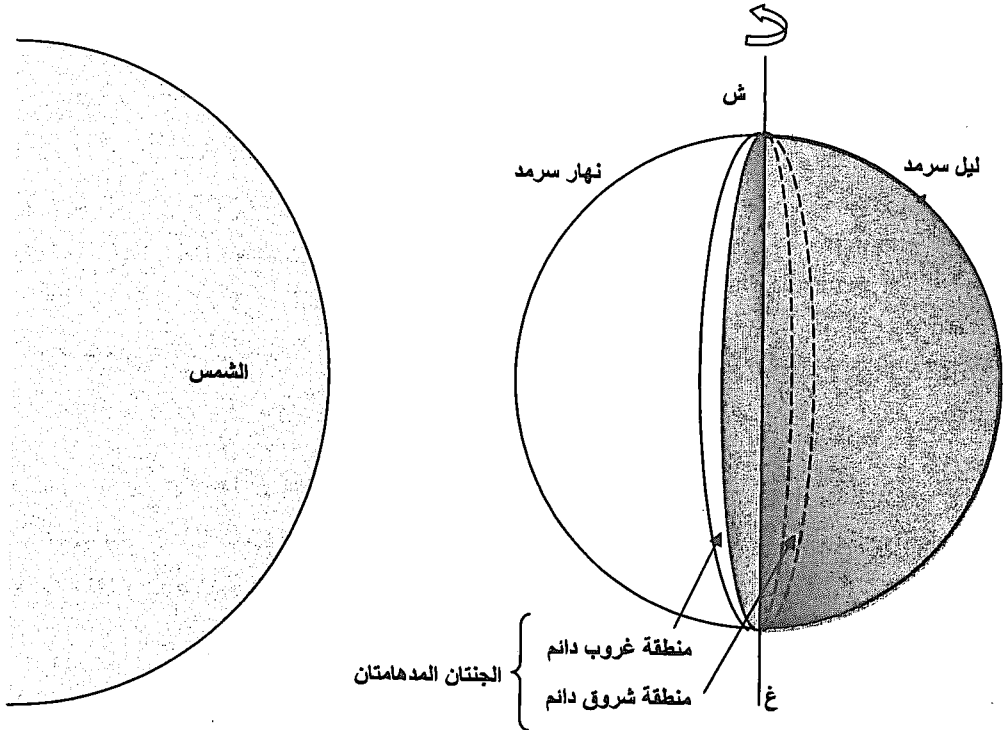
الجواب: إن هذا الواقع الذي نتحدث عنه حاصل لا محالة، وسوف يستمر إلى يوم القيامة، لكن الأمر بحاجة إلى توضيح أكثر. إن الأرض عندما تصبح بهذا الواقع الجديد، سوف تنقسم إلى ثلاثة أقسام جغرافية مهمة، حسب طبيعة الجو فيها وكالاتي:

١- الجزء المقابل للشمس (نهار سرمد) درجة حرارة عالية.

٢- الجزء المخالف للشمس (ليل سرمد) درجة حرارة منخفضة.

٣- جزءان آخران أحدهما يقع في الشرق والآخر في الغرب، ويمثل كلاهما المساحة الجغرافية التي يشغلها زمن شروق الشمس وغروبها. فهناك دائماً حد فاصل بين الليل والنهار، وهو حد شروق الشمس وحد غروبها. وهاتان المنطقتان، اللتان سيكون أحدهما في حالة شروق دائم والأخرى في حالة غروب دائم، متساويتان بالأضاءة ودرجة الحرارة، وهما دائماً منطقتا اعتدال مناخي وأعتدال في الأضاءة أيضاً، حتى أن هذه الحالة موجودة في كوكب (عطارد والزهرة)، وأن معدلات الحرارة في هاتين المنطقتين تكون دائماً بنسب معتدلة بالنسبة للوجه المقابل للشمس والآخر المعاكس لها.

إن هاتان المنطقتان هما (الجنتان المدهامتان)<sup>٧</sup> اللتان ستظهران في دولة القائم (عج)، وهما جنتان متصلتان جغرافياً، يحيطهما النهار السرمد من جهة، والليل السرمد من الجهة الأخرى، وكما في الشكل (٥٥).



الشكل (٥٥)

وكما تلاحظ من الشكل (٥٥)، إن الأرض أخذت أعتدالها بأن يصبح محور دورانها عمودي على خط الأستواء، وهو، كما قلنا، إن هذه الحركة الأعتدالية ناتجة من حركة الجبال أيضاً، لذلك سوف تكون هناك منطقة شروق دائم ومنطقة غروب دائم على طول الخط الفاصل بين الليل والنهار، وهي منطقة متصلة جغرافياً على طول محور الأرض العمودي،

<sup>٧</sup> - قوله تعالى: (ومن دونهما جنتان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. مدهامتان) الرحمن/٦٢-٦٤.



وتمر من خلال القطبين الشمالي والجنوبي، وهذه الحالة موجودة أيضاً في الأيام العادية، لكن هنا تكون منطقة ثابتة جغرافياً.

إن هذا الأمر يظهر بشكل واضح من خلال متابعة آيات سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان\* فبأي آلاء ربكما تكذبان\* ذواتا أفنان\* فبأي آلاء ربكما تكذبان\* فيهما عينان تجريان\* فبأي آلاء ربكما تكذبان\* فيهما من كل فاكهة زوجان\* فبأي آلاء ربكما تكذبان\* متكئين على فرش بطائنها من أستبرق وجنى الجنتين دان\* فبأي آلاء ربكما تكذبان\*﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ومن دونهما جنتان\* فبأي آلاء ربكما تكذبان\* مدهامتان\*...﴾ الرحمن/٤٦-٦٤.

لاحظ أسلوب التثنية في هذه الآيات المباركة، بل في كل سورة الرحمن، وتشير هذه التثنية إلى واقع ثنائي لهذه الجنة، أو الجنتان، هذا الواقع كما نفهمه واقع جغرافي لهاتين الجنتين. أما عندما يذكر في سورة الرحمن نفسها أحوال أهل النار، لم يذكر الواقع الثنائي، بل يذكرها بواقع مفرد. قوله تعالى: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام\* فبأي آلاء ربكما تكذبان\* هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون\* يطوفون بينها وبين حميم آن\*﴾ الرحمن/٤١-٤٤. فكما تلاحظ عندما يذكر الجنة للمؤمنين يقول (جنتان)، وعندما يذكر العذاب للكافرين يقول (جهنم)، ولم يقل (جهنمان)، وهذا ما سنوضحه بعد قليل.

عن محمد بن عمران قال: (سألت أبا عبد الله (ع) في قوله جل ثناؤه (ومن دونهما جنتان)، قال: خضراوان في الدنيا يأكل المؤمنون منها حتى يفرغ من الحساب). ويؤكد هذا الحديث المبارك أن هاتين الجنتان في الدنيا وعلى هذه الأرض، وأنها أثنان وليس واحدة، ثم عقب بقوله (يأكل المؤمنون منها حتى يفرغ من الحساب)، فهذه جنة واقعية قبل الجنة النهائية بعد يوم القيامة، وهذا النعيم هو نعيم دنيوي قبل يوم القيامة، لأنه يقول (حتى يفرغ من الحساب). ويتناغم هذا الحديث مع مورد سورة القصص/٧٧ حول النهار السرمد والليل السرمد اللذين سيستمران إلى يوم القيامة.

وهناك آية قرآنية أخرى تؤكد ما جاء في الحديث السابق، وهي قوله تعالى: ﴿... متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب\* وعندهم قاصرات الطرف أتراب\* هذا ما توعدون ليوم الحساب\*﴾ ص/٥١-٥٣. فالآيات المباركة تقول (هذا ما توعدون ليوم الحساب) ولم تقل (هذا ما توعدون في يوم الحساب)، واللام هنا أستقبالية، أي معناها أن هذا النعيم المعد لأهل

هذه الجنة سوف يستمر لغاية يوم الحساب، وليس في يوم الحساب فقط، وهذا المعنى يؤكد الحديث السابق من أنهم في نعمة حتى (يفرغوا من الحساب).

ويشير هذا الواقع الجديد إلى وجود جنة مهدوية، على هذه الأرض نفسها، وكذلك نار مهدوية. فأهل النار يكونون في الجهة من الأرض التي تقابل الشمس دائماً (نهار سرمد)، وبما أن النهار دائم على هذه الجهة، فإن درجة الحرارة دائماً بأرتفاع مستمر. وقد يقول القائل إن الشمس هي مصدر الخير والبركة والرحمة، فهل يعقل أن توجد شمس عند أهل النار، حتى أن الآيات القرآنية تصفهم بأنهم في (ظل من يحوم)؟ أقول ان هذه الآية بالذات هي التي تفسر لنا هذا الموضوع، فإن استمرار شروق الشمس على جهة واحدة من الأرض يؤدي بالضرورة ليس إلى ارتفاع درجة الحرارة فقط، بل يباس وجفاف كل شيء وتبخر الماء الموجود في تلك الجهة، حتى أن المعادن الموجودة سوف تتبخر، لاسيما الكبريت، وهذه الحالة تؤدي إلى تكون سحب كثيفة من بخار الماء والكبريت وبقية المعادن، تغلف هذا الجزء من الأرض وتجعله على شكل ظل خانق.<sup>٤</sup> قوله تعالى: ﴿ في سموم وحميم \* وظل من يحوم \* لا بارد ولا كريم ﴾ الواقعة/٤١-٤٣.

وهذه الغيوم التي ستشكل ظل لهذا الوجه من الأرض سوف تزيد الأمر سوءاً، لأن أشعة الشمس الداخلة إلى هذا المكان سوف لن تخرج منه عند انعكاسها على سطح الأرض، الأمر الذي يولد على هذا الجزء ظاهرة مخيفة جداً هي ظاهرة الاحتباس الحراري، فليس هناك متنفس لخروج هذه الحرارة. وهذه الحالة موجودة، كما قلنا، في كوكب الزهرة الذي هو عبارة عن صورة مصغرة من الجحيم، حتى أنك لو نزلت على سطح الزهرة لرأيت كل شيء سراباً لشدة ألتهاج جو هذا الكوكب. وهذا عين ما سيحصل على وجه الأرض المقابل للشمس الذي سوف يحشر به أعداء الله في هذا الجحيم الخانق، وإذا أرادوا أن يجدوا ماء، سوف لن يجدوه، مما يضطرهم إلى شرب الحميم. قوله تعالى: ﴿ فشاربون عليه من الحميم \* فشاربون شرب الهيم \* هذا نزلهم يوم الدين ﴾ الواقعة/٥٤-٥٦.

وعلى ما يبدو أن هناك محاولات للهروب من هذا الواقع المرير من قبل أهل النار، لذلك سوف يتم أعادتهم كلما حاولوا الفرار. وهذا ما تصفه لنا الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ﴾ الحج/٢٢. إن محاولات

<sup>٤</sup> - عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع) قال: ( أما ترون أنه جعل الشمس ضياءً لعباده، ومنضجاً لثمارهم، ومبلغاً لأقواتهم؟ وقد يعذب بها قوماً يبتليهم بحرهما يوم القيامة بذنوبهم، وفي الدنيا بسوء أعمالهم). الكافي.

الهروب هذه لا يمكن أن تكون حاصلة في عملية الفرز النهائي في يوم القيامة وبعدها، لأن تلك النار لها واقع آخر وظروف أخرى تغلق فيها عليهم من كل جانب، ويحكم فيها عليهم بالخلود الدائم في العذاب. وتدل محاولات الهرب هذه على أنهم يشاهدون أهل الجنة وهم يتعمون، لأنهم على الكوكب نفسه، لذلك ظنوا أنهم قادرين على تجاوز هذه المسافة للوصول إلى الجنة حيث الماء والراحة، لكن هيهات (فضرب بينهم بسور له باب) الحديد/١٣.

ومن هذا التصور سوف نفهم كيف يتم الكلام والتحاور بين أهل الجنة وأهل النار والذي ذكر في عدة موارد قرآنية، فأحدهما يرى الآخر ويسمعه مع وجود حدود فاصلة تمنع كلا الطرفين من دخول مساحة الآخر. فلنتابع هذه الآيات المباركة التي تصف هذه الحوارات، قوله تعالى: ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم\* يوم يقول المنافقون والمنافقات للذيمن آمنوا أنظرونا نقتبس من نوركم قيل أرجعوا ورائكم قالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب\* ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وأرئيتم وغرتمكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور\* فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماؤاكم النار هي مولاكم وبئس المصير\*﴾ الحديد/١٢-١٥.

قوله تعالى: ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا وأستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين\* لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين\* والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون\* ونزعنا ما صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلکم الجنة أورتتموها بما كنتم تعملون\* ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين\* الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون\* وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كل بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون\* وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين\* ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون\* أهؤلاء الذين أقسمتم لاینالهم الله برحمة أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون\* ونادى أصحاب النار

أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا أن الله حرمها على الكافرين\* ﴿ الأعراف/ ٤٠-٥٠ .

إن هذه الآيات المباركة تتحدث عن (حجاب - سور - باب)، وهذه حواجز تفصل بين الطرفين، بل أن هذه المفردات توحى بالتجاور، فيبقى أهل الجنة يتمتعون، ومن جملة نعيمهم رؤيتهم لأهل النار وهم يتعذبون، حتى يشفي الله قلوب قوم مؤمنين. وأهل النار يتعذبون، ومن جملة عذابهم أنهم يرون أهل الجنة ممن ظلموهم يتمتعون أمامهم مما يزيد من عذابهم وحسرتهم.<sup>٩</sup>

<sup>٩</sup> جاء في التوراه في قسم الانبياء (زكريا/٢). وهي تصف رؤيا زكريا (..... ستكون اورشليم متسعاً" من الارض من غير اسوار من كثرة البشر والبهائم فيها، والرب وعد ان يكون لها سور نار من حولها ومجدا" في داخلها ).

لاحظ ان النص القرآني في سورة الحديد(١٢-١٥) يحدد وجود ( سور له باب) كحد فاصل بين اهل الجنة واهل النار وان هذا السور(باطنه فيه الرحمه) و ( ظاهره من قبله العذاب) وهذا يتناغم مع النص التوراتي اعلاه ويسميه ايضا" سور وله ايضا" صفتان (نارا" من حولها ومجدا" في داخلها ).

فيكون العذاب في النص القرآني مقابل النار في النص التوراتي . وتكون الرحمه في النص القرآني مقابل المجد في النص التوراتي، وعليه يكون مكان المؤمنين في (باطنه ) والذي تسميه التوراه (داخلها) ومكان الاقرين في (ظاهره) والذي تسميه التوراه (من حولها)

اما اورشليم المذكوره في النص التوراتي فهي الارض الموعوده عند اليهود والتي يسميها المسيح (ع) في الانجيل ب (ملكوت الله على الارض) وهي بنفس المعنى في القران بقوله تعالى (ان الارض يرثها عبادى الصالحون)(الانبياء/١٠٥) اما في الاحاديث الوارده عن أئمه آل محمد (ص) فيسمونها ب (ملك آل محمد) صلوات الله عليهم اجمعين

هذا ما يوجد في الجانب الذي فيه النار، وهو الجزء المواجه للشمس، أما الجزء الذي فيه أهل الجنة فهو، كما قلنا، منطقة وسطية بين الليل السرمد والنهار السرمد، وهي منطقة اعتدال مناخي، فيها من الخصائص البيئية والطبيعية ما يؤهلها لكي تصبح جنة بحق، فيها من النعيم ما ذكرته سورة (الرحمن) بشيء من التفصيل. وقد ذكرت آيات القرآن الكريم وأحاديث آل محمد (ص) خصائص هذه الجنة وهذا الواقع الجديد. قوله تعالى: ﴿جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب أنه كان وعده مأتياً\* لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا\*﴾ مريم/٦١-٦٢.

عن علي بن إبراهيم قال: وقوله (جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب أنه كان وعده مأتياً\* لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا\*)، ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة، والدليل على ذلك قوله (بكرة وعشيا)، فالبكر والعشي لا تكون في الآخرة في جنات الخلد، أما يكون الغدو والعشي في جنات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وتطلع فيها الشمس والقمر.

وفي هذا الحديث دلالة نوعين من الجنات، أحدهما دنيوي أرضي، والآخر أخروي. كما أن الآية المباركة تحدد أن هذه الجنة فيها أرزاق في وقتين محددتين فقط، وهما (البكرة والعشي)، أي أول النهار وآخره. ومن غير المعقول أن أهل الجنة يرزقون في وقتين فقط ويحرمون من الرزق في بقية الأوقات، ولا يصح المعنى إلا إذا كان هاذان الوقتان هما وقتان دائمان مستمران، وبالنتيجة يستمر عليهم الرزق لأستمرار حالة الوقت الخاصة بهذين الرزقين، وهما (بكرة وعشيا). لذلك فإن هذه الآية وهذا الحديث يؤكدان ما ذهبنا إليه من كون الوقت في هاتين الجنتين ثابت وهو وقت (البكرة والعشي).<sup>١٠</sup>

<sup>١٠</sup> - لاحظ قوله تعالى: (إنا سخرننا الجبال معه يسبحن بالعشي والأشراق) ص/١٨. فللجبال هنا وقت للتسبيح هو (العشي والأشراق)، وهما وقتي الجنة.

قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ الزمر/٦٩. عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ قال: رب الأرض يعني أمام الأرض. قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذن يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الأمام (ع).

وكما قلنا في هذا الحديث، إن الواقع الفلكي الجديد للأرض سوف يجعل منطقة الشروق والغروب منطقة مضائة، لكن لا تشرق عليها شمس ولا قمر. وهذا الواقع منطقي، لأننا في زمن شروق الشمس وغروبها، أي ما بعد الفجر وما بعد الغروب، في الأيام العادية، يكون الجو مضاء أضواء لا بأس بها، ولا نرى شمساً أو قمراً، بل أن جو هذين الوقتين هو أقرب إلى جو وضوء الفجر<sup>١١</sup> من حيث الأضواء ودرجة الحرارة. وسوف يعيش أهل دولة الأمام المهدي (عج) هذا الواقع، واقع دولة (الفجر).

ومع ذلك فإن الحديث يؤكد إن الناس سوف يضاؤون بضوء الأمام (نور الأمام)، ولا ندري ما هو هذا النور، هل هو شخص الأمام نفسه؟ أم هناك وسيلة أخرى طبيعية سوف يتم أستعمالها للأضواء لا نعلمها ولا تخطر على بال بشر؟ فإن دولة الأمام (ع) فيها من العجائب ما يبهر العقول.<sup>١٢</sup>

وسينعكس هذا الواقع البيئي الجديد على الحياة الإنسانية والنباتية والحيوانية. وقد ذكرت الأحاديث جملة من هذه التغيرات والبركات التي سوف ينعم بها أهل جنة الأمام (ع) في دولة العدل الألهي، ذكرنا قسماً منها في هذا البحث، مثل طول الأعمار وكثرة الذرية وأخفاء العاهات والأمراض وكثرة بركات المزروعات، بل تفيض الثمار وتخرج الأرض كنوزها ذهباً وفضة، وتتصالح السباع مع بعضها، حتى أن الذئب يرضع مع الشاة.

وسوف يستمر هذا الواقع الفلكي الجديد إلى يوم القيامة، كما بينته آيات سورة القصص السابقة، وهذه هي مدة دولة العدل الألهي، ومُلك آل محمد (ص)، إلى أن يأذن الله سبحانه وتعالى بالانتقال إلى واقع جديد آخر، فيه جنات أخرى وخيرات أخرى، وهذا ما ستكشفه لنا دولة الأمام القائم (عج).

<sup>١١</sup> - يقول أمير المؤمنين (ع) عن الساعة بعد الفجر أنها (من ساعات الجنة). فيما ذكرت المرويات، إن دولة الأمام (عج) ستكون (أيامه بيضاء، ولياليه زهراء).

<sup>١٢</sup> - يرسم الوحي المقدس في رؤيا يوحنا اللاهوتي ذلك فيقول الرائي: (ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد). ثم يقول: (... والمدينة لا تحتاج إلى شمس ولا إلى قمر ليضيئنا فيها، لأن مجد الله قد أنارها).

هنا قد يقول القائل أن هذه المساحة الجغرافية لهاتين الجنتين، مساحة صغيرة جداً، إذا ما قورنت بمساحة النار التي سوف تشكل نصف مساحة الأرض.

أقول: إن هناك واقع جديد سوف يبرز للأرض، ليس كمساحة، وهو ما يؤيده قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ إبراهيم/٤٨. هذا الواقع الجديد ليس له علاقة بالمساحة كبعد هندسي فقط، بل أن هناك أبعاد جديدة سوف تدخل في تحديد هذه الأمكنة، لاسيما أننا لحد الآن لم نفهم أو نستوعب كون الزمن هو بُعد رابع في المعادلة الرياضية. فواقع الجنة ليس واقع مادي صرف، بل سيكون للزمن، والأحاساس بالزمن، تصور جديد يجعل هذه المساحة واسعة عند أهل هذه الجنة، فالنار، مثلاً، على الرغم من كونها أكبر من الجنة كمساحة، حسب هذا التحليل، إلا أنها ضيقة، بل أن الذين فيها (محشورون) ومتجمعون بشكل كثيف في مكان واحد. كما أن البعد الزمني في النار سوف يختلف عما هو في الجنة، فيوم الجنة ليس كيوم النار، هذا فيما لو كانت هناك أيام بالمعنى المتعارف عليه حالياً. وإذا ما أخذنا بالحسبان أن أغلبية خلق الله هم من أهل الكفر والشرك (وأكثرهم للحق كارهون) الحج/٨٠، فالكثرة هم من أهل النار، ومهما تكن النار واسعة سوف تضيق بأهلها، والقلة هم أهل الجنة، ومهما كانت صغيرة بنظرنا، فأنها واسعة لأهلها (ثلة من الأولين وقليل من الآخرين) الواقعة/١٣-١٤.

كما أن الحديث المروي عن رسول الله (ص) يؤكد هذه الحالة، وهو قوله (ص): (إذا مات الإنسان، فقبره روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار). فإن القبر في كلا الحالتين هو المساحة الجغرافية نفسها التي عندنا، والتي لا تتجاوز المتر طولاً والنصف متر عرضاً، لكنه أصبح للمؤمن روضة، وللكافر حفرة.

علماً أن هذه الجنة المتحدث عنها هنا، هي ليست جنة أخروية، بل هي نفسها التي تحدث عنها السيد المسيح (ع) بقوله: (ملكوت الله على الأرض)، التي وردت في الأنجيل. فهي جنة أرضية دنيوية، أما الجنة الأخروية فهي ذات واقع كوني عبر عنها سبحانه وتعالى بقوله: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الحديد/٢١. وهذا العرض ليس وحده قياس المساحة، بل هو المساحة المشاهدة والمعروضة من هذه الجنة التي تشغل حيز السموات والأرض.

بقي أن نذكر هنا ماذا سيحدث في الجانب المظلم من الأرض والمعاكس للشمس، والذي سيكون فيه الليل سرمداً. إن هذه المنطقة ليست منطقة عذاب، ولا منطقة نعيم، وإن ساكنوها هم (موقوفون لأمر الله)، كما يحدده الحديث الذي سوف نورده لاحقاً، فهم في عالم خاص بهم،

وهو على ما أفهم أستمرار لعالم البرزخ لقوله تعالى: ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ المؤمنون/١٠٠. فهؤلاء برزخهم يستمر إلى يوم القيامة، وفي أحاديث الرجعة ما يؤكد أن هناك أناس سوف يعودون إلى هذه الدنيا قبل يوم القيامة، وأناس لا يرجعون، فهم في برزخ إلى يوم القيامة، وبما أنهم غير مشمولين بالرجعة وبالنعيم في دولة القائم (عج)، فهم هكذا منذ وفاتهم إلى بعثهم في عالم البرزخ.

عن أبي عبد الله (ع) قال: ( ما يقول الناس في هذه الآية ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً﴾؟ قلت: يقولون يوم القيامة. قال: ليس كما يقولون. أنها في الرجعة. أيحشر الله من كل أمة فوجاً ويدع الباقيين؟ أما آية القيامة ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾. وعن الإمام الصادق (ع) في قوله تعالى: ﴿وحرام على قرية أهلكناهم أنهم لا يرجعون﴾ الأنبياء/٩٥، قال: ( كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، أما في القيامة فيرجعون من محض الإيمان محضاً وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون). وعن أبي جعفر (ع) قال: ( لا يسأل في القبر إلا مَنْ محض الإيمان محضاً، أو مض الكفر محضاً. ولا يسأل في الرجعة إلا مَنْ محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً. قلت: فسائر الناس؟ قال: يُلهى عنهم).

وكما تلاحظ أن الآيات الخاصة بموضوع الرجعة والأحاديث الواردة عن أهل البيت (ع) بخصوصها، تحدد أن هناك بعث للأموات قبل يوم القيامة، في يوم سمي بيوم (الرجعة) أو (الكرة). وهؤلاء على صنفين، مَنْ محض الإيمان محضاً، وهم في جنة القائم (عج) ونعيمه. ومَنْ محض الكفر محضاً، وهم في نار القائم (عج) وعذابه. أما الآخرون، ممن عبر عنهم الحديث بعبارة (يُلهى عنهم)، أو كما تقول الآية بأنهم (لا يرجعون)، وهم من الأمم السابقة التي وقع عليها العذاب وأهلكت، مثل قوم (نوح، عاد، ثمود، لوط...)، فهذه الأمم غير مشمولة بالرجعة، لكن أنبياءهم مشمولين كونهم مَنْ محض الإيمان محضاً.

إذاً، يقبع في هذه المنطقة مَنْ هلك بالعذاب من الأمم السابقة، والحالة الوسطية ممن هم ليسوا في قمة الإيمان ولا قمة الكفر، وهم (يُلهى عنهم)، هؤلاء سوف يبقون في هذه المنطقة، منطقة (الليل السرمدي)، في برزخهم ينتظرون يوم القيامة، وليس لهم حظ في دولة الأمام (عج)، وفي الوقت نفسه لا يدخلون النار المهدوية. وهنا سوف نورد حديث مهم جداً سوف يوضح تفاصيل هؤلاء في هذه المنطقة.



فمن ضريس الكناسي قال: سألت أبا جعفر (ع) إن الناس يذكرون أن فرانتا يخرج من الجنة، فكيف وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والأودية؟ قال أبو جعفر (ع): وأنا أسمع أن الله جنة خلقها في المغرب، وماء فرانتكم يخرج منها، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم كل مساء، فتسقط على ثمارها وتأكّل منها وتنتعم فيها وتتلاقى وتتعارف، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض، تطير ذاهبة وجائية وتعهدها حفرها إذا طلعت الشمس، وتتلاقى في الهواء وتتعارف. قال: وإن الله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار، ويأكلون من زقومها، ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له برهوت، أشد حراً من نيران الدنيا، كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة. قلت: أصلحك الله، فما حال الموحدين المقربين بنبوّة محمد (ص) من المسلمين المذنبين، الذين يموتون وليس لهم أمام، ولا يعرفون ولا ينتمون؟ قال: أما هؤلاء فهم في حفرهم لا يخرجون منها. فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة، فإنه يُخَدَّ له خَدٌّ إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب، فيدخل عليه منها الروح إلى حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته، فأما إلى الجنة وأما إلى النار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله. وكذلك يفعل بالمستضعفين والبُئلة والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم. فأما النصاب من أهل القبلة، فأنهم يُخَدَّ لهم خَدٌّ إلى النار التي خلقها الله بالمشرق، فيدخل عليهم منه اللهب والشَّرر والدخان وفورة الجحيم إلى يوم القيامة ثم مصيرهم إلى الجحيم، ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم: أين ما كنتم تدعون من دون الله، أين أمامكم الذي أخذتموه دون الأمام الذي جعله الله للناس أماماً. البرهان/عن الكافي - ج ٣ - ص ٢٤٦ - ح ١.

ويؤكد الحديث على الأمور الآتية:

١- إن هذه الجنة والنار المتحدث عنها في هذا الحديث هي جنة ونار دنيوية قبل يوم القيامة، ولذلك لوجود عدة مجاميع بشرية يذكروهم الحديث، مثل (أهل الجنة - أهل النار - موقوفون لأمر الله). وهذا يؤكد وجود حالة وسطية معلقة لم يُسبب بأمرها. أما أحداث يوم القيامة النهائية، فلا وجود لهذه الحالة الوسطية، فهم يوم القيامة مجموعتان (فريق في الجنة وفريق في السعير).

٢- إن هناك جنة دنيوية تذهب إليها أرواح المؤمنين عند كل مساء، ويستمر هذا الوجود إلى الفجر، وهم في حالة نعيم. وهذا يؤدي إلى ما قلناه في هذا التحليل، إن وقت هذه الجنة في هذين الوقتين بالذات (المساء والفجر). وهو أيضاً ما تؤكد الآية بقوله تعالى: (لهم رزقهم فيها

بكرة وعشيا). أما أهل النار، فإن مدة عذابهم من طلوع الشمس إلى المساء، وهي مدة النهار، وهذا النهار على ما نفهم هو الجزء المقابل للشمس دائماً.

٣- يشير الحديث إلى وجود جنة في المغرب، ونار في المشرق. لاحظ ارتباط النار بجهة شروق الشمس، والجنة بغروبها.

٤- يؤكد الحديث أن الفرات ينبع من هذه الجنة، وفي ذلك دلالة وأشارة مهمة إلى أن منطقة الفرات وما يجاورها من النجف والكوفة وكربلاء وجنوب العراق، هي من مكونات هذه الجنة، علاوة على عدة أحاديث تؤكد أن هذه الجنة في منطقة الكوفة بالذات، عاصمة الإمام المهدي (عج).

٥- يؤكد الحديث أن هذه الحالة للمؤمنين والكاافرين تستمر إلى يوم القيامة، وهذا يتناغم، بل يؤكد ما ورد في آية سورة القصص (٧١)، من وجود الليل السرمد والنهار السرمد.

٦- يؤكد الحديث وجود حالة وسطية لأناس لا هم في قمة الإيمان ولا في قمة الكفر، فهم في حالة وسطية يبقون في حفرهم، وعبر الحديث عنهم بقوله (موقوفون لأمر الله)، قسم منهم في نعيم جزئي، وقسم في عذاب جزئي، إلى يوم القيامة حيث سببت فيه بأمرهم، فأما إلى الجنة وأما إلى النار. قال حمران بن أعين: سألت أبا عبد الله (ع) عن المستضعفين. قال: (هم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار، فهم المرجون لأمر الله). قوله تعالى: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله أما يعذبهم وأما يتوب عليهم﴾ التوبة/١٠٦. قال أبو إبراهيم (ع): (هؤلاء قوم وفقهم حتى يرى فيهم رأيهم). وكما تلاحظ آية ١٠٦ من سورة التوبة، والأحاديث، تؤكد وجود هذه الحالة الوسطية، وهذه الحالة، كما قلنا، غير موجودة في الحساب والحشر النهائي، فهي إذاً قبل يوم القيامة.

كما أن هناك شاهد قرآني مهم جداً، يؤكد هذا المعنى من أن نصف الأرض سوف يصبح مضاءً بالشمس وذو حرارة عالية، والنصف الآخر ذو برودة عالية، وبينهما منطقة وسطية. قوله تعالى: ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً\* متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً\*﴾ الدهر/١٢-١٣. لاحظ أن الآية تحدد أن هؤلاء المنعمون بنعيم الجنة، لا يرون في هذه الجنة (شمساً) ولا (زمهريراً)، والزمهرير هو البرد الشديد. وكما هو معلوم أن الله سبحانه عندما يفصل بين الخلائق بعد الحساب، فهما قسمان، قسم إلى الجنة وقسم إلى السعير، في عملية الفصل النهائي، وأن أهل الجنة لا يرون الشمس ولا حرها. فلماذا يذكر هنا أنهم لا يرون (زمهريراً)، أي البرد الشديد، ومن أين جاء هذا البرد، فهل هناك عذاب بالبرد.

في الحقيقة، إن هذه المفردة، وقد حيرت الكثير من المفسرين الذين يعتقدون أن هذه الجنة أخروية، فأحтарوا لوجود الزمهرير فيها، لكن في الحقيقة هذه جنة أرضية قبل الجنات النهائية في يوم القيامة، يكون فيها المؤمنون في منطقة وسطية بين جهة الشمس التي يعذب بها الكافرون، وجهة الزمهرير الباردة، أو (الليل السرمد) التي وضع فيها مَنْ هم (مرجون لأمر الله)، وأن هذه التخريجة هي التخريجة الوحيدة لفهم وجود هذا (الزمهرير) الذي تتحدث عنه الآية، فالعذاب الألهي، حسب موارد القرآن الكريم، هو في النار، ولا يوجد عذاب (للزمهرير) كما يفهم البعض، فإن هذا (الزمهرير) هو للـ(مرجون لأمر الله)، لذلك قال عن أهل الجنة (لا يبرون فيها شمساً ولا زمهريراً).

ونود أن نذكر هنا أن الواقع الخاص بجنة ونار الأمام المهدي (عج)، والذي نتحدث عنه في هذا الفصل هو واقع متقدم من دولة العدل الألهي. فبعد ظهور الأمام المهدي (عج) وأنتصاره على أعدائه في معاركه العسكرية، وتصفية أهل الظلم والفساد، ونزول السيد المسيح (ع)، والقضاء على الدجال، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض، ورجعة الأموات، وحركات الجبال، كلها مقدمات لظهور هذا الواقع، واقع الجنة والنار المهدوية، فتبدأ بركات دولة العدل الألهي.

أما الجنة الأخروية والنار الأخروية، التي تظهر بعد يوم القيامة، وهي جنات الخلود الدائم ونار الخلود الدائم، فهو واقع آخر سوف يسود الأرض، تتحول فيه إلى جحيم يطبق على أهلها، ويكون المؤمنون هنا في حفظ الله ورعايته. حتى أن الأحاديث تذكر أنه سوف تأتي ريح تنقلهم إلى جنة الخلد، التي وسعت السموات والأرض، فهم سينقلون إلى واقع كوني فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وإن الجنة المهدوية هي مدة إعداد لدخول هذه الجنات الدائمة، هذه الجنة التي سوف لن يدخلها أحد إلا من خلال الحقيقة المحمدية البيضاء والعلوية العليا، بعد أن يدفع رسول الله (ص) لواء الحمد إلى أمير المؤمنين (ع)، هذا اللواء الذي سوف تسير تحته كل البشرية، لذلك سوف تجد لمحة خاصة بقوله تعالى: ﴿ألقيا في جهنم كل كفار عنيد﴾ ق/٢٤، فكما تلاحظ أن الآية تخاطب شخصيتان بقوله (ألقيا)، وهم وحدهم مَنْ يحق لهم أن يقولوا لجهنم (خذي هذا وأتركي هذا).

عن الأمام علي بن أبي طالب (ع) في قوله تعالى (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) قال: ( قال رسول الله (ص) إن الله تعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يؤمذ عن يمين العرش، ثم يقول الله تبارك وتعالى لي ولك: قوما فألقيا في جهنم من أبغضكما وكذبكما وعاداكما في النار). البرهان/ عن تفسير القمي.

أما الكافرون المعاندون، فسوف يظنون في هذه الأرض بعد أن تتحول إلى جحيم، فهذه النار هي التطور الطبيعي لأفعالهم، وإن النار المهدوية هي الممهدة لهذه النار الأخروية، بعد أن يطبق عليهم واقعها بكل تفاصيله، وهي كما يصفها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم\* يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم\*﴾ المائدة/٣٦-٣٧. وقوله تعالى: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور﴾ فاطر/٣٦.

لاحظ أن الموردين السابقين يتحدثان عن عذاب مستمر ليس فيه توقينات مثل الموارد السابقة، التي ذكرت أن هناك نعيم في أوقات (بكرة وعشيا)، مساءً وصباحاً، لكن هذه الموارد تصف هذا العذاب بأنه (مقيم) وأنه (لا يخفف)، وأنهم في حالة لا هي بالموت، ولا هي بالحياة (لا يموت فيها ولا يحيى). وهذا واقع أخروي نهائي، بعد أن أكتسب الطرفان، المؤمنون والكافرون، صفة الخلود الدائم. وهناك حديث لرسول الله (ص) يقول فيه: (إن القيامة لا تقع إلا على شرار الناس)، أما المؤمنون، فتم نقلهم إلى واقع آخر (وهم من فزع يومئذ آمنون).

وسوف يلاحظ القارئ المتابع لأحاديث آل محمد (ص) الخاصة بأحداث آخر الزمان، إن كل الأحاديث التي تتناول وصف جنة الإمام المهدي (عج) ودولة العدل الألهي، سوف يلاحظ أختفاء أسماء المدن والمسميات المعروفة في هذه الدولة، فكل أسماء الدول والبلدان المعروفة حالياً، سوف تختفي ولن تجد لها ذكر، بسبب التغيرات الضخمة التي حصلت في الأرض، لظهور هذا الواقع وهذه الجنة. لكن سوف تجد أسماء مدن خاصة باقية حتى بعد ظهور هذه الأحداث، وهي (الكوفة - مكة - المدينة - الفرات)، وما يجاور هذه البلدان من مساحة جغرافية. ويدفعنا هذا إلى الاعتقاد أن هذه الأمكنة التي ذكرتها المرويات بعد ظهور جنة الإمام المهدي (عج)، هي المنطقة الجغرافية الخاصة بهذه الجنة حصراً، لذلك تجد أن الكوفة هي عاصمة الإمام المهدي (ع)، وأنه سوف يبني مسجد له ألف باب، وإن المساحة بين الكوفة ومكة سوف تتصل نخل وخيرات. لذلك نعتقد أن هذه الجنة سوف تمتد على طول نهر الفرات من الغرب، مروراً بالكوفة، ونزولاً إلى جنوب العراق، وامتداداً إلى المدينة ومكة. وتشغل هذه الأرض المساحة الجغرافية غرب الفرات، وربما ما هو معروف عن المنطقة المحصورة بين (النيل والفرات). فهذه المساحة الجغرافية هي منذ بدء الخليقة موطن الأنبياء والمرسلين، وجرت فيها أحداث كل الرسالات السماوية، بل أن أرض الكوفة بالذات قد مر بها وأقام وصلى ودفن فيها أغلب أنبياء الله عو وجل، أن لم يكن كلهم، فهي بلاشك، وكما تقول

المرويات، جنة آدم (ع)، لذلك بقيت مزار ومحط أنظار وسكن وتواجد كل أنبياء الله، وأنه لابد من ظهورها مرة أخرى لتلم شمل هؤلاء المؤمنين تحت لواء محمد وآل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهي دعوة وأمنية نبي الله إبراهيم (ع) بقوله تعالى: ﴿ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ الشعراء/٨٥.

### أدلة تساند فكرة ظهور الجنة المهدوية.

١- قوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ ق/٣٩. وقوله سبحانه: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ طه/١٣٠.

إن أختصاص التسبيح بحمد الله في هذين الوقتين، لهو دلالة على الخصوصية، لأنهما يحاكيان أوقات الجنة، حتى أن المرويات ذكرت أن ساعة قبل الشروق هي من ساعات الجنة. لذلك حثت هذه الآيات، والكثير من المرويات، على العبادة والتأمل في هذين الوقتين، بل يستحب أن يكون فيهما الإنسان المسلم جالساً في مصلاه.<sup>١٣</sup> فهذين الوقتين هما نموذج دنيوي لوقتي الجنة المرتقة.

٢- قوله تعالى: ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* ﴾ الرحمن/١٧-١٨. لقد ذكرت المرويات أن هذين المشرقين والمغربين هما مشرق ومغرب الصيف والشتاء، فالصيف مشرق ومغرب، وللشتاء مشرق ومغرب آخرين، فيكون هناك خلال السنة مشرقين ومغربين.

وهنا نود أن نشير إلى أمر آخر بخصوص هذه الآية المباركة، لأن وجودها في سورة الرحمن يعطينا معاً جديداً. فكما ذكرنا آنفاً، وكما هو واضح من سياق سورة الرحمن، أن هذه السورة طغى عليها أسلوب التنثية، فهناك (عينان) و(جنتان) و(بحرين) و(التقلان)..... (فبأي آلاء ربكما تكذبان)، ولقد عمت هذه التنثية حتى على الشروق والغروب، لذلك قال (رب المشرقين ورب المغربين). وبما أن أجواء هذه السورة المباركة تتحدث عن الجنة ونعيمها، لذا يجب أن يكون هذان المشرقان والمغربان من جملة هذا النعيم، فهناك مشرق ومغرب أول، ومشرق ومغرب ثاني، تم جمعهما بـ(مشرقين ومغربين)، المشرق والمغرب الأول هما المشرق والمغرب الأصليين منذ أخرج الله آدم (ع) من الجنة وأسكنه أرضه، وأن مجمل الفعاليات التي قام بها الأنبياء والأوصياء على الشمس، كطلوعها من مغربها لوقت معين ومن

<sup>١٣</sup> - راجع الفصل الثاني من هذا البحث فقرة (تفسير محتمل من وجهة نظر الأحاديث).

ثم أرجاع النظام إلى حالته الأولى، أي تشرق من مشرقها وتغرب من مغربها، فيكون هذا الحال لها منذ خروج آدم (ع) إلى حين أن يخرجها قائم آل محمد (ص) من مغربها.

وكما ذكرنا آنفاً، إن الأمم سوف يبقيها على هذه الحالة، أي تشرق من مغربها. لذلك فالمشرق والمغرب الأولين هما اللذان يشغلان المساحة الزمنية من آدم (ع) إلى الأمم القائم الحجّة (عج). والمشرق والمغرب الثانيين هما المساحة الممتدة من بعد ظهور قائم آل محمد (ص) إلى يوم ظهور الجنة المهدوية، لأنه في الجنة المهدوية سوف لن يحتاج الناس لضوء الشمس والقمر. فعليه، يكون خلال هذا الزمن الممتد من آدم (ع) إلى ظهور الجنة المهدوية مشرقين ومغربين، وهذا الواقع لا يظهر ولا يتضح إلا بعد ظهور المهدي (عج) ووجنته، لذلك قال تعالى في سورة الرحمن (رب المشرقين ورب المغربين)، لأن سورة الرحمن تتحدث عن زمن هذه الحالة.

كما أن هناك نكتة أخرى نود أن نشير إليها في قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاء قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾ الزخرف/٣٨. فكما هو واضح أن هذه الآية تصف حال (أحدهم) وهو يُحاسب هو و(قرينه)، فيقول لقرينه وهو يلومه ويعنفه (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين). فلو كانت هذه المسافة بين المشرقين هي المسافة الفاصلة بين مشرق الصيف ومشرق الشتاء، لكانت مسافة معلومة، وهي ليست أبعد مسافة يمكن أن يبتعد منها هذا الكافر عن قرينه، بل أن هناك مسافات أكبر، كما هو معلوم.

فهل تدل هذه المفردة (المشرقين) على مسافة مكانية أم مسافة زمانية؟ ولنوضح هذا الأمر بمثل، فلو كان هناك شخص بعيد عني آلاف الكيلومترات كبعد مكاني، لكني أختلف عنه ببعد زمني، كأن يكون له عمر (٢٠) سنة، وأنا لي عمر (٥٠)، فالمسافة المكانية بيني وبينه، مهما بعدت، فيمكن أن أدركه إذا سعيت إليه، لكن المسافة الزمانية بيننا لا تدرك مهما كانت وسائل الحركة. لذلك تجد دائماً هناك حوار ونقاش في الأوساط العلمية، لاسيما الفيزيائية، حول إمكانية السفر عبر الزمن، أي هل بالأمكان السفر إلى الماضي أو المستقبل؟ ولإزالة هذا الأمر محصور في إطار النظريات والخيال العلمي، ولم تصل الأبحاث إلى أي برهان تجريبي عليه.

وعليه، تكون هناك وحدتان للقياس، الأولى قياس مكاني، والأخرى قياس زمني. فمن السهولة، بالقياسات العادية، قطع المكان، لكن من الصعوبة الانتقال من خلال الزمن. لذلك فنحن نعتقد أن أمنية هذا الكافر الذي تتحدث عنه هذه الآية، وهي أن يكون بينه وبين قرينه

بُعد المشرقين، هي وحدة (زمان) وليس (مكان)، لأنه لا يوجد مكان يفصل بين مشرقين، ولكن يوجد (زمان) يفصل بينهما، الزمن الأول هو زمن ما قبل القائم (عج)، والزمن الثاني هو زمن ما بعد القائم (عج) وهو زمن طويل جداً بلاشك، لكنه على هذه الأرض نفسها، لذلك فهذا الكافر لم يتمنى البُعد المكاني لأنه قريب وعلى هذه الأرض، لكنه تمنى البُعد الزمني لأنه بُعد طويل جداً.

٣- قوله تعالى (فقنا يأدم أن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى. أن لك الا تجوع فيها ولا تعرى. وانك لا تضموا فيها ولا تضحى) (طه/١١٧-١١٨)

ان هذه الايات المباركه من سوره طه تتحدث عن تحذير الله عز وجل لأدم من عدوه ابليس الذي سيحاول اخراج آدم من الجنة، وبدأ الله عزوجل بعدها بذكر مواصفات هذه الجنة التي سكنها آدم وزجه وهي

اولاً- (ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى). وهذا واضح كون هذه الجنة فيها طعام وفيها لباس لذلك انتفى الجوع والعري فيها.

ثانياً- (وانك لا تضموا فيها ولا تضحى). والمعنى ايضا" واضح ان هذه الجنة فيها الماء لذلك لا يوجد عطش، لكن السؤال المهم ما معنى قوله تعالى (لا تضحى)

الضحى: (انبساط الشمس وامتداد النهار، وسمي الوقت به- وضحي يضحي تعرض للشمس) كما ورد في معجم (المفردات/ للراغب الاصفهاني)

ومن خلال المعنى اللغوي يتضح ان وقت الضحى هو بدايه النهار لانه وقت تعرض الموجودات لاشعه الشمس اما ما قبل الضحى فهو وقت ما قبل طلوع الشمس الذي تكون الاضاءه فيه هي اضاءه (الفجر) ومفرده الضحى في هذه الايه تدل على ان جنه ادم جنه لا تشرق فيها الشمس بل وقتها وقت واحد هو وقت الفجر او وقت ما قبل طلوع الشمس.

وبما ان الاحاديث التي ذكرناها تؤكد ان الجنتان المدهامتان اللتان تظهران في زمن الامام المهدي(ع) هي نفسها الجنة التي خرج منها ادم(ع)، لذلك فان هذه الجنة المهدويه لها نفس الخصائص اذا لم تكن اكثر ومنها ان من يسكنها (لا يضحى) اي لا يرى الشمس، لذلك ذكرت جمله من المرويات ان جنه الامام المهدي(ع) يستغني الناس فيها عن ضوء الشمس والقمر وتضاء بنور الامام (ع)، وهذا التحليل يؤيد ما ذهبنا اليه كون ان هناك ليل سرمد ونهار سرمد على الارض وبينهما منطقه اعتدال مناخي ليس فيها (ضحى)

٤ - جاء في التوراه (زكريا/١٤-٧). هذه عبارته عن رؤيا رآها نبي الله زكريا (ع) يذكر فيها دخول الشعب في الزمن الجديد وهو الوقت الذي يرث الله الارض ومن عليها وهو مرتبط برسالة انسان اختاره الله.

يقول (زكريا/١٤-٧) (ويكون يوم وهو معلوم عند الرب ليس نهار ولا ليل بل يكون وقت المساء نورا).

لاحظ ان النص التوراتي يحدد ان اليوم (معلوم) وهو يقابل في النص القرآني (يوم الوقت المعلوم) ويحدد هذا اليوم بانه ليس نهار ولا ليل وهو يؤكد ما ذهبنا اليه كون وقت جنه الامام المهدي (ع) (المدهامتان) هو ليس بليل ولا نهار بل هو اقرب الى وقت الفجر أو المساء فالأضواء موجوده ولكن لا وجود للشمس والقمر وهذا ما حدده النص التوراتي ايضا بقوله (وقت المساء)

كذلك وردت ترجمه اخرى ل(زكريا/١٤-٧) نذكرها هنا تماما" للفائده (وفي ذلك اليوم لا يكون نور بل برد وجليد ويكون يوم واحد لا نهار له ولا ليل بل نور عند الغروب اما متى يحدث ذلك فعلمه عند الرب)

لاحظ هنا يحدد وجود (برد و جليد) ربما يصف حال وجه الارض الذي لا تشرق عليه الشمس كما قلنا (الليل السرمد)

#### كلمات من الوجدان.

وفي نهاية هذه الفقرة نريد أن نطلق العنان لهذا الخيال الذي قد يفلت منا زمامه في بعض الأحيان، وأناى وأن كنت أعتقد أن البعض قد ينكر علينا هذا الخيال، ولا ألومهم، لكني أقول: أن هناك الكثير من الدوافع الوجدانية التي لا تعترف بالمنطق العقلي، تجعلنا على يقين فيه نوع من الأطمئنان الغريب، تجعلنا نقول: إن الحد الفاصل بين أهل الجنة المهدوية والنار المهدوية، هو نهر الفرات بالذات، فهذا النهر طالما كان محط أنظار وتقدير أهل البيت (ع)، وهم يقولون عنه (أنه نهر يحبنا ونحبه)، ولطالما ذكرت المرويات أنه من (أنهار الجنة).

هذا النهر الذي كان شاهداً على جريمة كبرى أهدرت لها أركان السموات والأرض. هذا النهر الذي لازال الشعراء يعتبرون عليه، لأنه لم يزل نخوة لأمامه العطشان وأهل بيته. هذا النهر الذي منعتم الحسين (ع) من الوصول إليه، وربما شرهم الكبير منع حتى الفرات من



الوصول إليه. هذا النهر الذي صرخت كل أفواه الشر بكل قسوة على سيد الشهداء (ع) بتلك الصيحة الخبيثة، وهم يقولون (يا حسين أنظر إلى الفرات كأنه بطون الحيات).

هذا النهر سوف يصيح عليهم ويردها لهم، بعد أن يكون حداً فاصلاً بين شيعة الحسين (ع) وشيعة بني أمية، وهو يقول لهم في آخر الزمان (يا آل أبي سفيان، يا شيعة بني أمية، هذا أنا الفرات كبطون الحيات). وهم يصطرخون في النار، ويصيحون (أفيضوا علينا من الماء)، فيأتيهم النداء (إن المتقين في جنات ونهر).

### اعتراض محتمل (١).

عن علي بن إبراهيم قال: ( وقوله ﴿ جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب أنه كان وعده مأتيا\* لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا\* ﴾، قال: ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة، والدليل على ذلك قوله (بكرة وعشيا)، فالبكرة والعشي لا تكون في الآخرة في جنات الخلد، وأما يكون الغدو والعشي في جنات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وتطلع فيها الشمس والقمر). والحديث الآخر عن ضريس الكناسي الذي قال فيه: سألت أبي جعفر (ع)..... والحديث طويل أوردناه سابقاً، فراجع.

قد يعترض المعترض ويقول أن الحديثين أعلاه يصفان جنات تأوي إليها الأرواح، وتطلع فيها الشمس والقمر، بينما التحليل الذي تورده في هذا الفصل يتبنى فكرة أن هاتين الجنتين يتمتع بها المؤمنون في دولة الإمام القائم (عج)، بكل كيانه (أجساداً وأرواحاً)، كما أن الحديث المروي عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى (وأشرق الأرض بنور ربها، يؤكد أن الناس سوف يستضاءون بنور الإمام بعد أن يستغني الناس عن ضوء الشمس والقمر، وهو أيضاً خلاف الحديث أعلاه من أن هذه الجنة تطلع فيها الشمس والقمر.

الجواب: في البدء نقول أن كل هذه الأحاديث تتحدث عن الجنة نفسها، لكن هناك فرق في الزمن المتحدث عنه في هذه الأحاديث، فقسماً منها يصف هذه الجنة قبل قيام القائم (عج)، وسكانها من الأرواح، والقسم الآخر يصفها بعد خروجه (ع).

فلقد قلنا آنفاً أن هناك مكان جغرافي محدد لهذه الجنة، أكدت عليه المرويات، وهو منطقة الكوفة. وتشمل هذه المنطقة كل من (النجف والكوفة وكربلاء)، فكلها تسمى الكوفة. وهي منطقة موجودة غرب الفرات، وربما تمتد جنوباً إلى مكة والمدينة كما ذكرت بعض المرويات. وزار هذه المنطقة (الكوفة) وأقام ودفن فيها أغلب أنبياء الله، وشهدت كل تاريخ

الديانات، وهي عاصمة الأمام علي (ع)، وعاصمة المهدي (عج)، ومدفن أولياء الله، بل هي جنة آدم (ع). وإن واقع هذه الجنة حالياً، قبل خروج الأمام (عج)، هو أن سكانها من أرواح المؤمنين، في الموقع الجغرافي نفسه للكوفة، ويطلع عليها الشمس والقمر، ويتعاقب عليها الليل والنهار حسب الواقع الذي نعيشه حالياً. فعندما تشرق عليها الشمس أو تغيب، تنتعم هذه الأرواح كل صباح ومساء من كل يوم، وهما وقت (البكرة والعشي). وبما أن الصباح والمساء هي أوقات غير ثابتة، أما متحركة حسب حركة الأرض حول محورها، فيكون هناك أيضاً صباح ومساء متحرك يجيء كل يوم كلما أشرقت وغربت الشمس.

أما بعد خروج الأمام الحجة (عج)، وبعد أسنكمال حركة الجبال، وأكتساب الأرض واقع فلكي جديد، كما شرحنا سابقاً، بحيث يكون جزءاً منها ليل سرمد وجزء نهار سرمد وجزء فيه شروق وغروب دائم، سوف تظهر هذه الجنة ضمن هذا الواقع لتداخل العوالم مع بعضها في دولة الأمام (عج). وبما أن وقت الشروق والغروب سيبقى دائم في هاتين الجنتين، لذلك سوف يكون نعيمها دائم أيضاً تبعاً لهذا الواقع الجديد. وبذلك يزول التعارض، فهي الجنة نفسها، لكن الأحاديث تصف زمنين لها، أحدهما قبل القائم (عج)، والآخر بعده. لذلك ستري أن زمن هذه الجنة قبل القائم (عج) تأوي إليها الأرواح في وقتين غير ثابتين هما (بكرة وعشيا)، ويطلع عليها الشمس والقمر. أما بعد القائم (عج)، فهي للمؤمنين بكل كيانهم في أوقات ثابتة (بكرة وعشيا)، ويستغنون فيها عن الشمس والقمر ويجتزون بنور الأمام (عج).

ويمكن أن نؤكد هذا الأمر من خلال آية قرآنية أخرى هي قوله تعالى: ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ \* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ \* ﴾ المؤمن/٤٥-٤٦.

فمن علي بن إبراهيم قال: قال رجل لأبي عبد الله (ع) ما تقول في قول الله عز وجل (النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيا). فقال أبو عبد الله (ع): ما يقول الناس فيها. فقال: يقولون أنها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك. فقال (ع): فهم من السعداء. فقيل له: جعلت فداك كيف هذا؟ قال (ع): إنما هذا في الدنيا، وأما نار الخلد فهو قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب). البرهان عن القمي.

كما تلاحظ أن الحديث يؤكد وجود نوعان من العذاب، الأول في الدنيا (غدوًّا وعشيا) في البرزخ، كما ذكرت الأحاديث. والعذاب الآخر هو يوم تقوم الساعة، وقد ذكرت الكثير من المرويات أن الساعة هي القائم (عج).

## أعتراض محتمل (٢).

قد يقول القائل أنك تفترض أن سرعة دوران الأرض حول نفسها تساوي سرعة دورانها حول الشمس بسبب حركات الجبال، مما يؤدي إلى نشوء الليل السرمد والنهار السرمد، فما هو الدافع الذي دفعك إلى هكذا أفتراض، علماً أنه بالأمكان أن تببطه الأرض بدورانها حول نفسها بمدة أقل أو أسرع من دورانها حول الشمس، فلماذا ترجح احتمال التساوي؟

أقول: أن احتمال كون دورة الأرض حول نفسها تكون أقل أو أسرع من دورتها حول الشمس هو احتمال وارد، لكن هذا الاحتمال يؤدي إلى بقاء عملية تعاقب الليل والنهار، فيكون على أثر هذه الحالة نهار طويل وبطيء، وكذلك ليل طويل وبطيء، أو بالعكس، لكنهما يغطيان مساحة كل الأرض. وعليه، ستكون كل الأرض واقعة تحت تأثير هذه الحالة، كما تقع الأرض حالياً كلها تحت واقع تعاقب الليل والنهار، لكن بصورة أبطأ أو أسرع، مما يؤدي إلى أن تصبح كل بقاع الأرض ذات طبيعة واحدة، فإذا ظهرت الجنة وفق هذا الواقع، فلا وجود للنار على الأرض، وهذا ما يخالف الآيات والأحاديث صراحة.

لذلك فالأفتراض الوحيد الذي يصمد أمام التحليل لظهور الجنة المهدوية والنار المهدوية هو تساوي مدة دوران الأرض حول نفسها مع مدة دورتها حول الشمس، لكي تزول عملية تعاقب الليل والنهار وتسود الجنة أوقات ثابتة.

وإن هذا التحليل يوفر لنا تفسيراً معيناً لعبارة طالما ترددت في كلام أئمة أهل البيت (ع)، لاسيما في النصوص الواردة عنهم فيما يخص أسلوب زيارتهم وهي عبارة (السلام عليك ما بقي الليل والنهار)، فإن هذه العبارة تشير من طرف خفي إلى وجود فترة زمنية معينة لبقاء الليل والنهار، وبعدها يزول هذا التعاقب.

## ملاحظة.

لقد واجه البحث في فصل الجبال المعوقات الآتية:

١- لا يوجد كلام واضح ومفصل عن حركات الجبال في كتب التفسير، بل أقتصر كلام المفسرين على ذكر معاني المفردات فقط، مما جعل المعطيات التي يمكن الحصول عليها قليلة جداً لمن أراد أن يتتبع كلام المفسرين.

٢- أرتبطت مفردة الجبال في القرآن الكريم مع عدد من المفردات التي وردت لمرة واحدة في كل القرآن الكريم، وهي (نتقنا - قاع صفصفا - أمّا - جامدة - تمر مر السحاب -

جُدَد - بست - عهن - منفوش كئيب مهيلا - نصبت)، مما جعل هناك صعوبة في إيجاد المعنى المحدد لهذه المفردات. فكما تعلمون أن المفردة القرآنية إذا ذكرت في عدة موارد، فهو أمر يجعل الباحث يمتلك مساحة أوسع للتعامل معها من خلال معرفة المواضيع المرتبطة بهذه المفردة، ومن خلال تعدد الأشتاقات اللغوية للمفردة يمكن معرفة خصائصها.

٣- إذا كانت هذه المفردات التي وردت حول الجبال لمرة واحدة وأرتبطت معها في القرآن الكريم، وشكلت صعوبة في هذا البحث، إلا أنها تشير من طرف آخر إلى أنفرادية الأحداث الناتجة والمرتبطة مع هذه المفردات، وهي نقطة في صالح البحث.

### التسلسل الزمني لحركة الجبال.

من خلال متابعة موارد الجبال في القرآن الكريم، نجد أن لها ستة حركات أساسية، وهي: (السير - النفس - تمر مر السحاب - البس - الدك - الرجف). أما المفردات والآيات الأخرى التي أرتبطت بالجبال، فهي لا تصف حركتها، بل تصف أحوالها وخصائصها، مثل: (التسييح - الأبياء - العهن المنفوش - كئيباً مهيلا - أوتاد - الأرساء - النصب).

وسنقوم في هذه الفقرة بترتيب هذه الحركات حسب حدوثها زمنياً، أي أستنتاج أي من هذه الحركات هي الأولى ظهوراً في زمن الأمام المهدي (عج)، وما هي الحركة الثانية، وهكذا إلى الحركة السادسة. فهذه الحركات كلها، كما ذكرنا آنفاً، ستحدث بعد ظهور الأمام المهدي (عج)، وتكون موافقة ومتداخلة مع عدد من أحداث ما بعد الظهور المبارك. فهناك، كما هو واضح، فواصل زمنية ليست بالقليلة بين هذه الأحداث، ومن ثم فإن الفواصل الزمنية بين حركات الجبال الستة، هي فواصل ليست بالقصيرة، فلا بد من وجود فواصل زمنية لكل حركة والتي بعدها، فهذه الحركات، كما ذكرنا، لها الدور الأول في نقل كوكب الأرض من هذا الواقع المعروف إلى واقع فلكي وبيئي جديد يكون سبباً في ظهور الجنة المهدوية.

لذلك، فنحن نعتقد أن هناك فواصل زمنية طويلة بين هذه الحركات، وذلك بسبب أن دولة العدل الألهي هي دولة ذات عمر طويل، فقد ورد في الدعاء للأمام المهدي (عج) عبارة (وتسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً). ولا ندعي أن هذا الترتيب الزمني الذي سوف نقترحه هو الترتيب القطعي لهذه الحركات وآثارها، بل هو رؤية أستنتاجنا من خلال النظر في مجمل موضوع الجبال ودورها في أحداث عصر الظهور المبارك.

## أولاً: الرجف.

قوله تعالى: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً﴾ المزمّل/١٤.

الرجف: الأضطراب الشديد. يقال رجفت الأرض وبحر رجّاف. المفردات/للاغب.

وهي أول الحركات تحقّقاً، وكما شرحنا سابقاً، أن هذه الحركة مرتبطة بخروج الأمام الحسين (ع) في أحداث الرجعة في بدايات عصر الظهور المبارك، فراجع. وهذا هو المورد الوحيد الذي أرتبطت به الجبال مع الفعل (رجف)، مما يجعلنا نذهب إلى أن هذه الحادثة تقع مرّة واحدة في يوم واحد مخصوص، وهي مقترنة بفعل خطير يحدث مرة واحدة ولا يتكرر، وهو خروج الأمام الحسين (ع).

ولا تشير حركة (الرجف) إلى قلعها من محلها أو سيرها إلى مكان آخر، بل هي حركة موضعية لا تنقلها إلى واقع جديد، وهي رد فعل ذاتي للأرض ينعكس على الجبال، لذلك سيكون الهدف الأول من هذه الحركة هو الإعلان عن هذا الحدث الجلل، وفي الوقت نفسه ممهدة للحركة اللاحقة لها.

## ثانياً: النسف.

قوله تعالى: ﴿يسئلونك عن الجبال فقلل ينسفها ربي نسفا فيزورها قاعاً صفصفا لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً﴾ طه/١٠٥.

قوله تعالى: ﴿وإذا الجبال نسفت وإذا الرسل أقتت لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل﴾ المرسلات/١٠.

الנסف: نسفت الريح الشيء، أقتلعته وأزالتة. المفردات/للاغب.

الנסف هو الحركة الثانية المتوقعة للجبال. وأن عملية النسف ليست ألغاء لوجودها وتحويلها إلى هباءً منثوراً، بل النسف هو فصلها عن بدن الأرض، بدليل قوله (فيزورها قاعاً صفصفا لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً). فلو أنها تحولت إلى هباء، كما يفهم البعض من مفردة النسف، لم يذكر لها هذه الصفات بعد عملية النسف بأن تصبح (لا عوج لها)، أي مستقيمة، و(قاعاً صفصفا)، أي خالية من التراب والنبات.

إذاً، فعملية النسف هو قلعها من ارتباطها مع الأرض مع الاحتفاظ بهيكلتها كاملة. وستكون هذه الحركة بداية ليوم مخصوص، وهو يوم الفصل، كما ذكرت الآية. أما الحركة الثالثة التي

تعقب عملية النسف، فمنطقيًا وعلميًا هي (السير)، إذ أن الهدف من نسفها أما نقلها إلى مكان آخر، وأما رفعها إلى فضاء الأرض، وستحدث الحالتان كما سنوضح لاحقاً.

### ثالثاً: السير.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ الطور/١٠. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشْرْنَاهُمْ فَلَم نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَهْدَاءَ﴾ الكهف/٤٧. قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ الرعد/٣١. قوله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتْ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سُرَابًا﴾ النبا/٢٠. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ التكويد/٣.

السير: المضي في الأرض. والسيره الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، غريزيًا كان أو مكتسبًا. يقال فلان له سيره حسنة وسيرة قبيحة، وقوله تعالى (سنعيدها سيرتها الأولى)، أي الحالة التي كانت عليها من كونها عوداً. المفردات/للاغب.<sup>١٤</sup>

وهي الحركة الثالثة للجبال، وهو الواقع الجديد لها بعد نسفها وقلعها من بدن الأرض. إن الهدف من هذه العملية، كما شرحنا في بداية الفصل، هو موازنة الوضع الكتلي للأرض لأن الجبال موزعة على سطح الأرض بصورة غير متجانسة. ويمكن أن نتصور هذه الحركة من خلال مرحلتين، الأولى قوله تعالى (وإذا الجبال سيرت)، أي أنها تتحرك من مكان إلى آخر على سطح الأرض ويبقى هيكلها ملامس لبدن الأرض، لكن موقعها سيتغير.

وستستعمل هذه العملية لتعديل الوضع المحوري للأرض. فكما قلنا، إن محور دوران الأرض يميل عن المستوى الكسوفي بـ(٢٣) درجة، كما في الشكل (٥٠). وبعد حركة الجبال هذه، سيتم تعديل هذا الوضع لكي يصبح محور دورانها عمودي على هذا المستوى، الشكل (٤٩)، تمهيداً لواقع بيئي جديد.

أما المرحلة الثانية للسير فهي قوله تعالى (وسيرت الجبال فكانت سراباً)، أي رفعها عن بدن الأرض، بحيث تصبح طافية في الفضاء فتكون كأنها السراب. وستكون هذه الحركة سبباً

<sup>١٤</sup> - أقول: ربما المراد من قوله تعالى (إذا الجبال سيرت) أي يصبح لها سيره وذكر تذكر به، أي واقع جديد، وهذا الواقع هو واقعها الأول قبل أن تكون موجودة على الأرض، أي هي بالأصل سائرة تدور حول الأرض، وليست ثابتة عليها، لكنه عز وجل (أرساها) بقوله (والجبال أرساها)، أي أنها متحركة فعادت سيرتها الأولى. وهذا ما يؤكد الحديث الذي ذكرناه عن الأمام السجاد (ع) في قوله تعالى (تبدل الأرض غير الأرض) قال: يعني لم تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة). لاحظ أن الأمام (ع) يقول أنها في بداية تكوينها ليس عليها جبال، وهذا معناه أن هذه التضاريس أضيفت إلى الأرض لاحقاً.

في أبطاء حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس، الأمر الذي ينقلها إلى واقع فلكي جديد، يكون سبباً في ظهور الجنة المهدوية والنار المهدوية، كما شرحنا سابقاً.

**ملاحظات:** ربما يكون هناك اعتراض حول هذه الحركة بالذات، فلربما يسئل السائل أن عملية سير الجبال أرتبطت مع الحشر النهائي بقوله تعالى ﴿يوم تسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾ الكهف/٤٧.

إن هذا اليوم الذي نتحدث عنه الآية المباركة هو يوم طويل، عكس يوم الرجف الذي هو يوم مخصوص، كما قلنا. وسوف نتحدث هذه العلامات بالتسلسل في هذا اليوم الطويل، فتسير الجبال أولاً، ثم تصبج الأرض بارزة، كما ذكرها الحديث، أنه لا جبال عليها، ثم بعدها يحصل الحشر الأكبر.

وعليه، لا يدل السياق على ملازمة هذه الأحداث كلها في يوم واحد، بل هو يوم طويل تقع فيه كل هذه الأحداث، وهي (سير الجبال)، (بروز الأرض)، (الحشر). وهذا الأمر أيضاً واضح في قوله تعالى ﴿لو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى﴾ الرعد/٣١. فالآية تشرح المعجزات التي تتحقق من خلال القرآن الكريم، وهي (سير الجبال)، (تقطيع الأرض)، (تكليم الموتى)، وليس بالضرورة أن تكون هذه المعجزات مرتبطة مع بعضها زمنياً، فقد تكون كل معجزة حاصلة في زمن معين، وأما ذكرت لوصف قدرات القرآن الكريم التي ستحدث في آخر الزمان.

**رابعاً: تمر مر السحاب.**

قوله تعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾ النمل/٨٨.

بعد أن يتم قلع هذه الجبال ورفعها إلى فضاء الأرض، سوف تتخذ وضعاً مدارياً حول الأرض، فتدور حولها بسرعة ثابتة، وتصبح بمجموعها كأنها السحاب، فمنظرها العام يكون كأنه سحابة تمر من أمام الناظرين.

ونحب أن نذكر أخواننا القراء بأن هذا الجو الذي نتحدث عنه الآية المباركة، له شبه من النظام الموجود في كوكب زحل، حيث تحيط بهذا الكوكب مجموعة من الحلقات المكونة من قطع صخرية صغيرة وكبيرة، تدور حوله بشكل مهيب وجميل جداً، وهذه الحلقات جعلت هذا الكوكب مميز عن غيره من الكواكب. لكننا عندما ننظر إلى زحل من خلال المنظار، أو من خلال الصور، فإننا ننظر إليه ونحن خارج الكوكب، أما إذا قدر لنا أن نقف على سطح هذا

الكوك، فسوف نرى هذه الحلقات كأنها (تمر مر السحاب). لذلك فمن غير المستبعد أن يكون هكذا واقع حاصل بالنسبة للأرض بعد نسف الجبال ورفعها.

#### خامساً: الدك.

قوله تعالى: ﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة﴾ الحاقة/٥.

الدك: الأرض اللينة السهلة، وأرض دكاء أي مسواة. المفردات/ للراغب.

ومن خلال السياق، فإن هذه الحركة تقع بعد النفخ في الصور. والهدف من النفخ في الصور هو إعادة الأرواح إلى أبدانها تمهيداً للبعث، ثم الحشر، ثم الحساب. لذلك ستكون هذه الحركة مقدمة لبداية (الواقعة)، التي ستكون تفاصيلها في الحركة السادسة للجبال.

#### سادساً: البس.

قوله تعالى: ﴿إذا وقعت الواقعة\* ليس لوقعتها كاذبة\* خافضة رافعة\* إذا رجت الأرض رجا\* وبست الجبال بسا\* فكانت هباءً منبثاً\* وكنتم أزواجاً ثلاثة\*﴾ الواقعة/١-٧.

البس: أي فتنت، قولهم بست الحنطة والسويق بالماء فتت به، وبست الأبل زجرتها عند السوق. المفردات/ للراغب.

وهذه الحركة النهائية للجبال. فهو تعالى يصف حالها بعد عملية البس بقوله (فكانت هباءً منبثاً). فنقلاً عن تفسير البرهان، عن علي بن إبراهيم في قوله تعالى (فكانت هباءً منبثاً)، قال: الهباء الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس. وهو، كما نفهم من هذا، الرذاذ الذي يملئ الجو، وهذا معناه أنها قد سحقت تماماً، وتحولت إلى هباء ناعم لا يلاحظ إلا من خلال (شعاع الشمس). وستفقد هذه الحركة الجبال صفة الحجم الكبير، بل تلغي أي أثر لها.

وكما تلاحظ من خلال الآية المباركة السابقة، أن الأرض ربطت بالفعل (رج)، بينما ربطت الجبال بالفعل (بس)، وهذا فيه دلالة واضحة على أن الجبال منفصلة عن بدن الأرض في هذه الأثناء. فهناك موضوعان، الأرض والجبال، ولكل واحد منهم فعل خاص به، وتكون هذه الحركة موافقة للأحداث الواقعة التي ذكرت تفاصيلها كاملة في سورة الواقعة.

هذا هو الترتيب الزمني المتوقع لحركات الجبال الست كما فهمته من النصوص القرآنية. وكما قلنا سابقاً، إن هذه الحركات متداخلة مع أحداث كبيرة في دولة الأمام المهدي (عج)،



دولة العدل الألهي. وإن الفكرة الأساسية لهذا الفصل ليست إيجاد تفسير قطعي، بل على الأقل رؤية لهذه الحركات المذكورة في القرآن الكريم. فتعدد المفردات القرآنية التي تصف هذه الحركات، وتعدد صفات وأدوار الجبال، يجعلنا نذهب إلى أن هذه الحركات لم تذكر اعتباطاً، وحاشا لله، وليست كلها من أحداث يوم القيامة كما يقهم البعض، بل لكل حركة دور وغاية وزمن، ومن ثم فإن هناك ترتيب زمني لهذه الحركات ولتسلسل الأحداث المتداخلة معها.

### أستدارة الفلك — لبوٲ الفلك.

هناك حوار فلسفي وعلمي يدور منذ زمن بعيد حول مواضيع خاصة ومسألة معينه مثل (الزمن — الحركة — الروح ...)، وقد تغزل الشعراء والفلاسفة والعلماء على حد سواء بهذه المواضيع التي كانت وما تزال موضوع للبحث على كافة أصعدة الفكر. ولعل موضوع الزمن من أكثر هذه المواضيع تتاولاً، فما هو الزمن وكيف يجري ؟

تارة يقولون أن الزمن يجري بقيمة موجبة إلى الأمام ونحن واقفون، وآخرون يرون العكس إننا نحن الذين نسير والزمن واقف، وهناك من يقول هل الدرب هو السائر أم نحن على الدرب نسير، فيما يرى البعض الآخر أن الزمن هو عبارة عن تدفق الأحداث وحركتها وهو لا ينفك عن المكان، فليس للزمن وجود مجرد بحد ذاته، فهو يشكل مع المكان ثنائي نسيج هذا الكون. والحقيقه أن هناك كلام جميل وأفكار كثيرة حول الزمن والحركة والمكان تستحق التأمل، فالموضوع برمته موضوع تأمل عقلي وفلسفي، فهذه المواضيع والأفكار والتأملات كانت ومازالت هي المادة الأساسية التي أستقى منها المفكرون والفلاسفة نظرياتهم التي تطورت فيما بعد إلى مقولات ثابتة.

إن الذي يدفعا لهذا الكلام هو ملاحظة لا بد أن نذكرها أتماماً للبحث والفائدة. عن الصادق (ع) ... ويمكث في ذلك سبع سنين كل سنة عشرة سنين من سنينكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء. قلت: جعلت فداك وكيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله الفلك باللبوٲ وقلة الحركة فتطول الأيام والسنون).

الواضح من هذا الحديث المبارك إن الأمام الصادق يذكر مدة حكم الأمام القائم (عج) بعد ظهوره وكيف ستتغير قياسات زمن دولته عن قياسات زمننا الحالي. و يربط الحديث هذا الأمر بـ(الحركة)، والذي يهمننا هنا عبارة ( يأمر الله الفلك باللبوٲ وقلة الحركة ) الواردة في الحديث، فهي تجعلنا نفكر بطريقة أخرى ونسأل أنفسنا سؤال: ما هو الفلك ؟

المعروف أن الفلك هو الدرب الذي يسير عليه الجُرم أثناء حركته ودورانه حول الشمس وهو المسمى حالياً عند أهل الفلك بـ(المدار)، فمدار الأرض البيضاوي حول الشمس والذي تقطعه خلال سنة كاملة هو فلك الأرض وهذه العبارة (فلك الأرض) – (فلك الزهرة) – (فلك المشتري) وردت كثيراً في المأثور لتدل على مسلك ذلك الجُرم حول الشمس.

فالأرض أثناء دورانها في فلكها حول الشمس تكون هي المتحركة والفلك (ثابت)، كما هو الحال في حركة العجلات (السيارات) العادية، فهي التي تسير والطريق (الشارع) ثابت. فإذا كان هذا التعريف صحيح، فالحديث السابق يؤكد أن الذي يقلل من حركة و(يلبث) هو الفلك وليس الأرض. فهل هذا معناه إن (الفلك) أيضاً متحرك وله سرعة، وسوف تقلل هذه السرعة مما يؤدي إلى أبطاء حركة الأرض حول الشمس، وهذا معناه أنه ليست الأرض هي المتحرك الوحيد بل فلكها (مدارها) هو أيضاً متحرك، وبالنتيجة تكون حركته دائرية أيضاً. إن هذه العملية المتحدث عنها في هذا الحديث ليس لها علاقة بعلامة (طلوع الشمس من مغربها)، فعلمة (طلوع الشمس من مغربها) ناتجة عن عكس دوران الأرض حول نفسها، كما قلنا، ولكن هذه الحالة المتحدث عنها هي حالة أبطاء لحركة الأرض بالدوران حول الشمس لجعل السنوات أطول، فإذا أتمت الأرض دورتها حول الشمس بسبعة سنين من سنين هذا الزمن تكون قد سجلت (سنة) واحدة في ذلك الزمن القادم بعد لبوث حركة فلكها.

إن هذا التصور حول معنى (الفلك) يطرحه الأمام الصادق (ع) في حديث له أهمية في فهم هذه الحالة. في كتاب توحيد المفضل عن الأمام الصادق (ع): ( فكر يا مفضل في النجوم وأختلاف سيرها، فبعضها لا تفارق مراكزها في الفلك، ولا تسير إلا مجتمعة، وبعضها مطلق تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها، فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين، أحدهما عام مع الفلك نحو المغرب، والآخر خاص لنفسه نحو المشرق، كالنملة تدور على الرحي، فالرحي تدور ذات اليمين، والنملة تدور ذات الشمال، والنملة في ذلك تتحرك حركتين مختلفتين، أحدهما بنفسها فتتوجه أمامها، والأخرى مستكرهة مع الرحي تجذبها إلى الخلف....). إن هذا الحديث المبارك يؤكد وجود فلكين، أحدهما خاص لكل جرم، وهو مسلكه حول الشمس، والأخرى مع عموم الفلك العام الذي فيه هذه الأجرام، كما في حركة النملة على الرحي.

وعليه، ستكون عبارة (أستدارة الفلك) هي الحالة الكونية الناتجة من عكس دوران الأرض حول نفسها. فنحن حالياً نرى النجوم (الفلك) وهي تتحرك يومياً من الشرق إلى الغرب، أما إذا عكست الأرض حركتها حول نفسها، فإننا سنرى هذه الأجرام وهي تتحرك من الغرب إلى

الشرق. أما (لبوث الفلك) فهو أبطاء لحركة الأرض في مدارها حول الشمس. وعليه، هناك فلك خاص لكل جرم، وفلك عام يسير به مع مجموع الأجرام الأخرى مجتمعة. وهذه الأفلاك العامة والخاصة هي أفلاك متحركة بحركة دائرية. كما يؤكد هذا المعنى قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في دعاء الصباح (وأتقن صنع الفلك الدوار في مقادير تبرجه).

إن مسألة كون الفلك (المدار) هو أيضاً متحرك، قد تثير استغراب الكثيرين، فالفلك عند كل الناس خط وهمي يسلكه الجرم في حركته، ولو وجد لرأيناه. لكن الأمر ليس كما يتصور البعض من وجود طريق (فلك) يشبه هذا الطريق الذي تسير عليه عجلتنا على الأرض. فيمكن أن نتخيل هذا الأمر من خلال النظرية النسبية لأينشتاين. فقد أدخل أينشتاين الزمن كبعد رابع في المعادلة الرياضية، مما أدى إلى نشوء تصور جديد وخلق حول ماهية (الزمن - المكان). فهو يعتقد أن هذه الأجرام السماوية موجودة ضمن نسيج (زماني مكاني)، وهو الفضاء الذي تسبح فيه هذه الأجرام، وفي هذا النسيج (الزماني المكاني) أنحناءات نتيجة ضغط كتل هذه الأجرام عليه، وهذه الأنحناءات هي سبب حركة هذه الأجرام. لذلك فهو يعتقد أن المدار الذي يسلكه الجرم في دورانه حول الشمس، هو عبارة عن أخذود في هذا (الزمن - المكان) لا يشغله إلا هذا الجرم، أي أن طريق أو مدار الجرم هو أنحناء أخذودي في (الزمن المكان) لا يحيد عنه. لذلك رفض قانون نيوتن في تفسير حركة الأجرام التي تعتمد على قوتى الجذب بينها.

وأستأداً إلى هذه الفكرة، فإن الزمن يكون أحد مكونات المسلك الذي يسلكه الجرم في دورانه حول الشمس، فإذا قلت الحركة (لبث)، سوف يطول الزمن. وهذا ما تؤكد الأحاديث من أن الأعمار سوف تطول في زمن الأمام الحجة (عج). إن فكرة مطاطية الزمن فكرة ليس من السهولة توضيحها، فهي بحاجة إلى عدة مقدمات. لكن نقول أن مسألة أبطاء وأسراع الزمن ليست بالأمر المستحيل، لأنها أمر نسبي يختلف باختلاف (الراصد) كما يقول أينشتاين. وعليه، فإن عبارة (لبوث الفلك) قد تعني في أحد تصوراتها، أبطاء لحركة وزمن المدار (الفلك) نفسه، أي النسيج (الزماني المكاني) الذي يشغله الجرم في حركته.

وهنا أحب أن أذكر بمقولة مشهورة للأمام علي (ع) يقول فيها: (سلوني قبل أن تفقدوني، فأني بطرق السماء أعلم من طرق الأرض). فكما تلاحظ أن هناك في السماء (طرق)، وهي مسالك وضعت للحركة، فكما لا نستطيع نحن على الأرض الوصول إلى مكان معين إلا بسلوك درب معين، كذلك الحال في السماء، فليس كل الفضاء مفتوح، بل هناك طرق للحركة فيها، وليس بالضرورة أن تكون طرق السماء مشابهة لطرق الأرض، فكلأ له خصائصه التي

يختلف بها عن الآخر. وتدل مقولة المام علي (ع)، بصورة واضحة، على تميز طرق السماء عن طرق الأرض، لذلك قال (فإني بطرق السماء أعلم من طرق الأرض).

### الزمان في دولة صاحب الزمان.

إن الموضوع الذي تحدثنا عنه في الفقرة السابقة (أستدارة الفلك - لبوث الفلك)، علاوة على التحليل الذي نوردته في هذا الفصل، كون أن الأرض ستكون مدة دورتها حول نفسها تعادل مدة دورتها حول الشمس، مما يؤدي إلى أن يصبح نصف منها مقابل للشمس دائماً، وهو النهار السرمد، وجزء آخر فيه الليل السرمد. ويوفر لنا هذا التحليل تخيل معين لسبب طول الأعمار في دولة العدل الألهي.

إن أحساس الإنسان بالزمن هو أمر نسبي، فالوقت الذي يكون طويلاً عند البعض، يكون قصيراً عند آخرين. وكلنا لاحظ أن الأوقات الصعبة يكون أحساسنا فيها، عادة، أنها أطول من المعتاد. وفي الأوقات السعيدة يكون الوقت أقصر من المعتاد، فساعة الحزن طويلة وساعة الفرح قصيرة، علماً أنهما الزمن نفسه.

يكون أحساس الإنسان بمرور الزمن هو أحد عوامل طول أو قصر الأعمار. ففي الحياة العادية، نحس بتوالي الأيام والسنين، فبعد كل شروق وغروب نعرف أنه قد مضى يوم من عمرنا، وهذا الأحساس هو الذي يجعلنا نحس بأننا تكبر. وكذلك الحال مع السنين، فكلما عرف الإنسان أو حس بمرور عدد من السنين من حياته، يولد له هذا الأحساس نوع من اليأس والوهن بأن أيامه قد أنقضت. إن الأحساس بالزمن في هذه الحياة ناتج من جملة أسباب منها عملية تعاقب الليل والنهار، وتوالي الأشهر والسنين.

لكن ماذا يحدث لو زال هذا الواقع؟ ماذا لو عشت في مكان ليس فيه ليل ولا نهار، بل هناك شكل ثابت للوقت ليس هو بليل ولا نهار؟ هذا في الحقيقة هو واقع الجنة المهدوية التي سوف ينتهي بها الأحساس بالزمن كعملية لتعاقب الليل والنهار، فلا يستطيع الإنسان أن يحسب أيامه، لأنه ليس هناك أيام، ومن ثم فليس هناك شهور ولا سنوات بالمعنى المتعارف عليه عندنا الآن، وإن هذا الأحساس بتوقف الزمن نتيجة توقف تعاقب الليل والنهار، يعطي الإنسان إحساساً بعدم الكبر، فهو يعيش في زمن (ممتوط)، إذا جاز التعبير، زمن موازي للزمن. سيكون هذا الأحساس بالزمن ذو طابع كوني، مما يجعل قياسات أهل دولة العدل الألهي

قياسات أخرى لا نألفها، فقد يعيش المرء ألف سنة وهي عنده يوم واحد (ويوم عند ربك كألف سنة مما تعدون).

إن هذا ما تؤكد الأحاديث من أن أعمار المؤمنون في دولة العدل الألهي ستطول، حتى أن الواحد منهم يولد له ألف ولد. وستعكس تأثيرات هذا الواقع الجديد لا على حياة الإنسان فقط، بل يشمل حتى النباتات والحيوانات، وستكثر الغلات وي طرح النبات ثماره مرتين، ولا تدخر السماء من مطرها شيء، وتقذف الأرض فلذات أكبادها ذهباً وفضة، حتى أن الرمانة الواحدة يجتمع عليها نفر من الناس فيأكلون منها ويشبعون ويبقى منها، وتتصالح السباع مع بعضها ويرعى الذئب مع الشاة، ويلهو الأطفال بالحيات، وتغوي الجارية الأسد. هذا الواقع الذي طرأ على هذه الموجودات هو ليس تطور مادي فقط، بل هو أيضاً ناتج عن واقع جديد للزمن والأحاساس بالزمن، هذا البطء في الزمن هو الذي عبر عنه الإمام الصادق (ع) بقوله (يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام والسنون). لاحظ أن الأمر مرهون بقلة الحركة وأبطائها، فكلما زادت الحركة زاد توالي الأحداث، ومعها تقصر الأعمار، وكلما قلت الحركة قل توالي الأحداث، ومعها تطول الأعمار.

لذلك عندما ينتهي العوز المادي، وتختفي الأمراض والعاهاات، وتقل الحركة ويمتد الزمن، سوف يوفر هذا الأحساس جو عند المؤمنين بأبتعاد الموت عنهم، فأسباب الموت قد قلت، فليس هناك فقر وعوز، وليس هناك ظلم، وليس هناك مرض، وليس هناك تعاقب الليل والنهار، وليس هناك زمن سريع متدفق بالمعنى المتعارف عليه حالياً. هذه العوامل مجتمعة ستوفر للمؤمنين أعماراً طويلة، ولا نستطيع أن نحدد بالضبط مستوى هذا الطول في الأعمار، فالدعاء يقول (وتمتعه فيها طويلاً).

### التكليف الشرعي في دولة الإمام المهدي (عج).

كما قلنا آنفاً، أن ظهور الجنة المهدوية هو واقع متقدم من دولة العدل الألهي، فيجب أولاً أن توجد دولة العدل الألهي، ويمارس الملك صلاحياته في إدارة الدولة، ثم تبدأ بعدها عملية الصلاح الشامل للبشر والطبيعة، فكل عملية إصلاح في السلوك البشري يرافقه إصلاح موازي في النظام الطبيعي، لكي تكون هناك عملية توازن وتتسق بين التطور الأخلاقي والتطور العلمي والتطور الطبيعي وصولاً إلى الكمالات العليا.

يمكن أن نثبت اعتقادنا أن الجنة المهدوية هو واقع متقدم في دولة العدل الألهي من جانب آخر. فالأحاديث تشير إلى تكاليف عبادية للمجتمع الإسلامي في دولة العدل الألهي من صلاة

وصوم وحج وزكاة.... حتى أن المرويات ذكرت أن الإمام المهدي (عج) سوف يقوم بإنشاء مسجد في الكوفة له ألف باب، لأغراض الصلاة، لاسيما صلاة الجمعة. وسوف يقوم الأمام (ع) بعدة إصلاحات دينية لإعادة الحياة لعدد من التكاليف الشرعية التي تم تحريفها ومحيت كما ورد في الدعاء (ومجدداً لما عطلّ من أحكام كتابك ومشيداً لما مورد من أعلام دينك وسنن نبيك (ص))، فسوف يقوم الأمام (عج) بالحكم بين الناس بحكم داود (ع) من غير بينة، ويورث بالأظلة، ويقتل مانع الزكاة، ولا يقبل الجزية، ويحيي سنة رسول الله (ص) التي حرفوها، ويعلم الناس القرآن كما أنزل بدون تحريف أو تبديل، وجملة من التكاليف الشرعية التي يحيي دين رسول الله (ص) كما هو، وكما يريد الله ورسوله، علاوة على جملة من الإصلاحات على الطبيعة ومكوناتها والطبيعة البشرية، من خلال أستكمال عقول العباد وأحلامهم، وطول الأعمار وأختفاء العاهات، وكثرة الزرية والمحاصيل والأمطار، فتخرج الأرض كنوزها ذهباً وفضة، وتصلح السباع مع بعضها حتى يرعى الذئب مع الغنم.

وكما هو معلوم أن بعض التكاليف الشرعية (كالصلاة - والصوم - والحج) أرتبطت زمنياً بظواهر طبيعية، فقد حددت أوقات الصلاة بمنازل الشمس، فعند الفجر صلاة وعند توسط الشمس في السماء صلاة وعند غروب الشمس صلاة. أما بداية شهر رمضان وشوال، فأرتبطت بالهلال، أما على مستوى الإفطار والصيام لليوم الواحد فقد أرتبط بالشمس أيضاً، فالصائم يفطر بعد غياب الشمس ويمسك قبل الفجر. أما الحج فقد أرتبط كعبادة بهلال شهر ذي الحجة. وإن هذا الواقع اليومي لحركة الشمس والقمر هو الذي أعتمد عليه الإنسان منذ بدء الخليقة في تحديد الأيام والشهور والسنين، والتقويم بصورة عامة، وما أتصل به من أعمال العباد ومصالحهم، كالزراعة ومعرفة الفصول وتحديد المدد الزمنية للعقود والمعاملات وغيرها. قوله تعالى: ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً﴾ الأسراء/١٢.

هذا الواقع الفلكي المعروف حالياً، والذي أرتبطت به هذه العبادات، سوف يبقى كما هو في دولة الأمام المهدي (عج)، فمجمال العلامات السماوية الحاصلة من أقتراب هذه الأجرام من الأرض، لن تغير الواقع الفلكي للشمس والقمر والأرض، بل ستكون سبباً في ظهور عدة آيات ليس الهدف منها تغيير النظام، بل لأهداف تتعلق بالتمهيد للظهور المبارك، كما شرحنا سابقاً. وسوف يبقى هذا النظام الفلكي فعّال، وتبقى معه أيضاً جملة العبادات المرتبطة به في دولة الأمام (عج). لذلك فنحن نعتقد أن جملة العلامات السماوية ستكون ممهدة للتغيير، وإن أول

علامات التغيير في النظام هو علامة (طلوع الشمس من مغربها)، والتي أثبتنا أنها ستقع في زمن ما بعد ظهور الأمام (عج)، وهي غير معلومة لنا بالضبط، وإن كانت بعض المرويات تشير إلى أنها سوف تحدث بعد نزول السيد المسيح (ع) وقتل الدجال. فعن ابن حماد بسنده عن النبي (ص) قال: ( إذا نزل عيسى بن مريم وقتل الدجال، تمتعوا حتى تجيء ليلة طلوع الشمس من مغربها...).

وكما أسلفنا، فإن عملية طلوع الشمس من مغربها، وإن كانت هي أول حركة في أطار تغيير النظام الطبيعي، إلا أن أوقات الصلاة سوف لن تتغير، وكذلك أوقات الصيام والحج، اللهم إلا فيما يخص رؤيو الهلال أول الشهر، كما شرحنا سابقاً، فالعملية هي تغيير للاتجاه وليس تغيير للوقت، وهي بكل الأحوال لا تؤثر على توقيتات هذه العبادات، لذلك سوف تبقى العبادات كما معمول بها حالياً كأوقات إلى حين طلوع الشمس من مغربها، وبعدها أيضاً.

لكننا نريد أن نذكر أن الأئمة (ع) قد حددوا أن عملية طلوع الشمس من مغربها ستكون سبباً لخلق باب التوبة، وهذا معناه أن الأمور بدأت للشروع بالحساب، وهو ما يؤكد أحاديث (دابة الأرض) التي يتزامن خروجها مع طلوع الشمس من مغربها. ووظيفة الدابة هي (وسم) الناس هذا مؤمن وهذا كافر، فلا حساب وباب التوبة مفتوح، لذلك فنحن نفهم أن عملية الحساب للناس في دولة الأمام المهدي (عج) سوف تتم بشكل عام بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض.

ومما لا شك فيه أن الهدف الأساسي من عملية الحساب هو الفرز لمن هو في الجنة والنعيم، ولمن هو في النار والجحيم. وسيرافق هذه العملية بالذات، كما شرحنا سابقاً، الحركات المذكورة في القرآن الكريم للجبال، ولهذه الحركات أهمية عن بقية الظواهر والآيات السابقة، كونها سوف تكون سبباً في تغيير النظام الطبيعي ونقله إلى واقع فلكي جديد، تمهيداً لظهور الجنة المهودية. ومن جملة نتائج هذا الواقع الجديد، الاستغناء عن ضوء الشمس والقمر، وسيضاء الناس بنور الأمام (عج). عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى (وأشرق الأرض بنور ربها) قال: ( رب الأرض يعني أمام الأرض. قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الأمام). فإذا أخفت تأثيرات الشمس والقمر، فما هو حال العبادات بعد حركة الجبال وتغيير النظام الطبيعي والفلكي؟

نقول ابتداءً أن الجنة هي نظام للتمتع والراحة وليس للعبادة، لذلك نؤكد ما قلناه سابقاً أن عملية ظهور الجنة المهودية هو مرحلة متقدمة من دولة العدل الألهي، لأن ظهورها يستوجب

تغيراً في النظام الطبيعي والفلكي، ومن ثم اختلاف أوقات وطبيعة العبادات المرتبطة بهذه الظواهر. لذلك فنحن أمام احتمالان لصيغة التكليف الشرعية في هذا الوقت، أي بعد أتمام كل من حركات الجبال، وظهور الجنة المهدوية:

١- إلغاء كافة التكليف الشرعية، كون الجنة هي مكان للنعيم، وليس للعبادة.

٢- استحداث عبادات جديدة، أو الاستمرار على العبادات السابقة ضمن واقع هذه الجنة، ليس لها علاقة بالشمس والقمر، ويجب أن تكون هذه العبادات مستمدة ومستحصلة من الناموس الألهي نفسه، وهو القرآن الكريم الذي لا يمكن أن يستخرج أحد منه هذه الكنوز المعرفية المرتبطة بهكذا واقع، إلا من أختصه الله بالعلم والعصمة.

وبما أننا نعتقد أن هذه الجنة هي نفسها جنة أبونا آدم (ع)، التي تشير الكثير من المرويات أنها كانت على الأرض، بل أن المرويات تشير إلى أن عملية سجود الملائكة لآدم (ع)، هي حادثة أرضية، وبالذات في منطقة الكوفة التي ستكون إن شاء الله عاصمة الأمام المهدي (عج) وجنته. وبما أن آدم (ع) قد دخل هذه الجنة وفق تكليف شرعي واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة/٣٥.

إذا فآدم (ع) له الحق بالتمتع بهذه الجنة حيث يشاء، لكنه مكلف بأمر ناهي واحد وهو (لا تقربا هذه الشجرة)، لأن نتيجة الأقتراب من هذه الشجرة هو (فتكونا من الظالمين)، هذه الشجرة هي شجرة مُلك آل محمد (ص). لذلك فنحن نعتقد بأن المؤمنين الذين سيدخلون جنة الأمام المهدي (عج)، جنة آل محمد (ص)، التي هي الجنة التي دخلها آدم منذ بدء الخليقة، سوف يدخلها المؤمنون وفق تكليف شرعي واحد وهو (لا تقربوا هذه الشجرة)، ولا تتصوروا في يوم من الأيام أنكم تحصلون على هذه المناصب الألهية، بل على المؤمنين أن يكتفوا بالتمتع رغداً فيها. هذه الشجرة التي من صفاتها أنها (تعطي أكلها كل حين بأذن ربها) إبراهيم/٢٥. وإن الزمن الفاصل ابتداءً من خروج آدم (ع) من الجنة وأنتهاءً برجوع نزيته إليها، هو الزمن اللازم لكي تفهم البشرية المناصب الخطيرة لمكونات هذه الشجرة المباركة، فمادامت البشرية تؤمن وتقر بأن محمد (ص) وآله الأخيار (ع) هم من نصبهم الله خلفاء في أرضه، ويحفظون هذا العهد، سوف تبقى هذه الشجرة تدر بخيرها على الناس كافة (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) الشورى/٢٣. وما خرج آدم من الجنة بأغواء الشيطان إلا بهذه الشجرة، (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) طه/١٢٠،



فكانت النتيجة (وعصى آدم ربه فغوى) طه/١٢١، ولن تدخل البشرية هذه الجنة إلا بأسماء مكونات هذه الشجرة (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) البقرة/٣٧.

ويجب أن يستوعب هذا الدرس ويؤمن به كل مؤمن، ويبقى يتنعم بهذه الجنة مادام يحفظ لهذه الشجرة مكانتها. ( حتى لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا صديق، ولا شهيد، ولا عالم ولا جاهل، ولا دنيء ولا فاضل، ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح، ولا جبار عنيد، ولا شيطان مريد، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد، إلا عرفهم جلاله أمركم، وعظم خطركم، وكبر شأنكم، وتمام نوركم، وصدق مقاعدكم، وثبات مقامكم، وشرق محلكم ومنزلتكم عنده، وكرامتكم عليه، وخاصتكم لديه، وقرب منزلتكم منه).<sup>١٥</sup>

---

<sup>١٥</sup> - الزيارة الجامعة الكبيرة.

## البداء.

ما هو البداء ؟ لقد عرفوا البداء كالاتي: (إن البداء في التكوينات كالنسخ في التشريعات). ولقد أنفردت الشيعة الأمامية بالأعتقاد بهذا الموضوع، ولهم فيه كلام وفلسفة خاصة، دوناً عن بقية الفرق الإسلامية. وقد نُسب للشيعة الأمامية التهم الباطلة، وما هم منه براء، نتيجة لأعتقادهم بالبداء. لذلك، لا بد من أستعراض سريع لهذا الأمر، ولا بد من هذه المقدمة لفهم موقع (البداء) في أحاديث أهل بيت النبوة (ع) المتعلقة بآخر الزمان.

## البداء عند الشيعة.

ينقسم القضاء، كما ورد عن الأئمة الأطهار (ع)، إلى قسمين: قسم محتوم، وقسم (غير محتوم). والبداء الذي تؤمن به الشيعة، إنما يقع في القضاء غير المحتوم. أما القضاء المحتوم، فهو قطعاً مما لا يقع عليه حكم البداء، ولا بد أن تتعلق المشيئة بما تعلق به القضاء. ولتوضيح هذا الأمر، فإن القضاء الألهي ينقسم إلى ثلاث أقسام:

**أولاً:** قضاء الله تعالى الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد من خلقه. وهو العلم المخزون الذي أستأثر به لنفسه جل وعلا. ومما لاشك فيه أن البداء لا يقع في هذا القسم، بل وردت الكثير من الروايات عن المعصومين (ع) أن البداء ينشأ من هذا العلم.

روي عن الشيخ الصدوق في العيون بأسناده عن الحسن بن محمد النوفلي، إن الرضا (ع) قال لسليمان المروزي: ( رويت عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: إن لله عز وجل علمين، علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء. وعلماً علمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه). عيون أخبار الرضا.

**ثانياً:** قضاء الله الذي علمه وأخبر به نبيه وملائكته، وإن سبقه حتماً، لأن (الله لا يخلف وعده رسله). وهذا القسم أيضاً لا يقع فيه البداء، وهو يختلف عن القسم الأول بأن البداء لا ينشأ منه.

قال الإمام الرضا (ع) لسليمان المروزي (عن الصدوق): ( إن علياً (ع) كان يقول العلم علمان. فعلم علمه الله ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فإنه يكون ولا يكذب نفسه

ولا ملائكته ولا رسله. وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء). عيون أخبار الرضا.

**الثالث:** قضاء الله الذي أخبر نبيه وملائكته بوقوعه في الخارج، إلا أنه موقوف على أن لا تتعلق مشيئة الله بخلافه. ويقع في هذا القسم البداء. قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الرعد/ ٣٩. وقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَعْزِزْهُ يُعْزِزْهُ وَمَنْ يُضَلِّهْ لَا يَرْجِعْ عَلَيْهِ﴾ الروم/ ٤.

وقد دلت الكثير من المرويات عن أهل بيت النبوة على هذا المعنى. فقد ورد في تفسير الميزان عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: ( إذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتابة إلى سماء الدنيا، فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره، أو ينقص شيئاً، أمر الملك أن يمحو ما يشاء، ثم يثبت الذي أراده. قلت: وكل شيء هو عند الله مثبت في كتاب؟ قال: نعم. قلت: فأى شيء يكون بعده؟ قال: سبحان الله، ثم يحدث الله أيضاً ما يشاء تبارك وتعالى). البحار

عن أمير المؤمنين (ع) قال: ( لولا آية في كتاب الله، لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: يمحو الله ما يشاء.....). الاحتجاج للطبرسي. إذا فالقضاء المحتوم والعلم المخزون عند الله يستحيل أن يقع فيه البداء. عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) قال: ( كيف لنا بالحديث مع هذه الآية "يمحو الله ما يشاء.....". فأما من قال بأن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد كونه، فقد كفر وخرج عن التوحيد).

#### فائدة البداء.

إن القول بالبداء هو اعتراف بأن العلم تحت سلطان الله، وإن أرادته نافذة في كل شيء. ومن خلال البداء يتضح الفرق بين العلم الألهي وعلم المخلوقين. فالمخلوقين، وإن كانوا أنبياء، فإنهم لا يحيطون بما أحاط به الله جل وعلا، فلا يمكن معرفة ما في نفس الله إلا أن يصرح هو بذلك، تعالى الله في أمره. قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ المائدة/ ١١٦.

ويطرح الاعتقاد بالبداء ثمرة مهمة وفلسفة معينة للدعاء. فإذا كانت الأمور عند الله ضمن القضاء المحتوم الذي لا يُرد ولا يُبدل، فما فائدة الدعاء إذاً. وإذا يأس العبد من أجابة دعائه، ترك التضرع لخالفه، لذلك قال رسول الله (ص) (الدعاء يرد القضاء الذي أبرم أبراماً). فهذا

يؤكد أن الدعاء يدفع القضاء غير المحتوم، فيبدو لله سبحانه وتعالى، أكراماً لعبده الذي ناجاه، أن يغير من قضاءه النازل عليه.

وقد وردت الكثير من الروايات عن الأئمة (ع) بأن الأعمال الصالحة من (بر الوالدين، وصلة الرحم، وصلاة الليل....) تطيل الأعمار وتدر الأرزاق، فهي واقعة لا محالة ضمن نطاق القضاء غير المحتوم الذي يبدو لله تعالى فيه من أطالة الأعمار ودر الأرزاق عند صدور هذه الأعمال الصالحة من عباده، لكي تكون هناك علاقة مستمرة ومتفاعلة بين الله وعبده، المتمثلة بالدعاء والاستجابة.

عن زرارة عن أبي عبد الله (ع) قال: ( ما عبد الله عز وجل بشيء مثل البداء). التوحيد/الصدوق. وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال: ( ما عظم الله عز وجل بمثل البداء). الكافي. عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (ع) قال: ( ما بعث الله عز وجل نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الأقرار بالعبودية، وخلع الأنداد، وإن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء).

#### كلام حول آية (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب).

عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء... الرعد/٣٩، قال: ( وهل يمحي إلا ما كان ثابتاً، وهل يثبت إلا ما لم يكن). البرهان.

سأل أبا عبد الله (ع) عن أول كتاب كتب في الأرض فقال: ( نعم أن الله عز وجل عرض على آدم (ع) ذريته عرض العين، وهم في طور الذر، نبياً فنبياً، وملكاً فملكاً، ومؤمناً فمؤمناً، وكافراً فكافراً. فلما أنتهى إلى داود (ع) فقال من هذا الذي نبأته وكرمته وقصرت عمره؟ فأوحى الله عز وجل إليه هذا ابنك داود (ع)، وعمره أربعون سنة، وأني قد كتبت الأجل وقسمت الأرزاق، وأنا أمحو ما أشاء وأثبت وعندى أم الكتاب، فإن جعلت له شيئاً من عمرك ألحقته له. قال: يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة. قال: فقال الله عز وجل لجبريل وميكال وملك الموت (عليهم السلام): أكتبوا عليه فإنه سينسى. قال: فكتبوا عليه كتاباً وختموه بأجنحتهم من طينة عليين. قال: فلما حضرت آدم الوفاة، أتاه ملك الموت فقال له آدم (ع): يا ملك الموت ما جاء بك؟ قال: جئت لأقبض روحك. قال: قد بقي من عمري ستون سنة. قال: أنك جعلتها لأبنك داود. قال: ونزل عليه جبريل (ع) وأخرج له الكتاب. فقال أبو عبد الله (ع): فمن أجل ذلك إذا أخرج الصك على المديون ذل المديون، فقبض روحه). الكافي.

عن الفضل بن يسار عن أبي عبد الله (ع) قال: ( إن الله تبارك وتعالى كتب كتاباً فيه ما كان وما هو كائن، فوضعه بين يديه، فما شاء منه قدم، وما شاء منه أخر، وما شاء منه محأ، وما شاء منه أثبت، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن). العياشي.

وكذلك وردت مفردة (محأ) في مورد آخر من القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً﴾ الأسراء/١٢.

عن رسول الله (ص)، من حديث طويل، عندما سأل: فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور؟ قال: ( لما خلقهما الله عز وجل أطاعا ولم يعصيا شيئاً، فأمر الله عز وجل جبريل (ع) أن يحو ضوء القمر، فمحأ. فأثر المحو في القمر خطوطاً سوداء، ولو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح، لما عرف الليل من النهار، ولا النهار من الليل، ولا علم الصائم كم يصوم، ولا عرف الناس عدد السنين والحساب، وذلك قوله عز وجل: وجعلنا الليل والنهار.....).

فكما تلاحظ أن عملية (المحو) ليس القصد منها إلغاء (آية الليل)، التي هي القمر، بل (المحو) هنا بمعنى التخفيف من شدة أضاءة هذه الآية، مع بقاء القمر ككيان ووجود.

### البداء في أحاديث آخر الزمان.

بعد هذه المقدمة التي أوردناها حول تعريف البداء وموقعه في الآيات القرآنية والأحاديث، سوف نقوم بعكس هذا المفهوم على أحاديث آخر الزمان التي وردت عن أهل بيت النبوة سلام الله عليهم أجمعين.

هنا نبدأ بسؤال ونقول، إذا (بدا) لله سبحانه وتعالى في أمر ما، فهل هذا (البداء) هو (الإلغاء) للأمر، أم (تغيير) للأمر؟ ونضرب مثلاً لأجل التوضيح. إذا قدر الله على عبد من عباده أن يموت السنة القادمة من حياته، وقام هذا العبد خلال هذه السنة بكل الأعمال الصالحة التي تقربه من الله سبحانه، وتمد في عمره، كالصدقة وصلته الرحم، (فبدا) لله سبحانه وتعالى أن يطيل في عمره أكراماً له، ومكافأة منه عز وجل على هذه الأعمال. فهل هذا معناه أن أمر الموت قد ألغي أم تأجل؟

الواضح أن الأمر قد تأجل ولم يُلغى، لأن الموت، كقانون حتمي، يقع ضمن علم الله الذي أقره وأخبر به أنبياءه وملائكته، وهو المعبر عنه بقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت). فهذا

الأمر لا يبدو لله فيه أن يكون هناك مخلوق لا يموت، فالله وخده (حي لا يموت)، لكن الأمر هذا قد أُجل إلى أجل آخر، وهو ما يعبر عنه بأن الله قد مد في عمر فلان.

وأستاداً إلى المثل السابق نقول، إن هناك الكثير من العلامات والآيات الخاصة بأحداث عصر الظهور، وما قبل الظهور، ذُكرت في القرآن الكريم، وأخبرنا عنها الرسول (ص) وأهل بيته (ع) في أحاديثهم. فمن خلال متابعة أحاديثهم (ع) ستلاحظ أنهم كلما تكلموا عن علامة معينة خاصة بأحداث آخر الزمان، أستشهدوا بآية من القرآن الكريم تخص هذا الحدث، لكي يفهم المتلقي أنهم (ع) يتحدثون بما أخبر به القرآن الكريم، وما نزل على جدهم صلوات الله عليه وعلى آله. فمثلاً:

١- عندما يتحدثون عن آية طلوع الشمس من مغربها يستشهدون بآية ﴿ لاينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ﴾ الأنعام/١٥٨.

٢- عندما يتحدثون عن النداء بأسمه وبأسم أبيه، يستشهدون بآية ﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ الشعراء/.

٣- عندما يتحدثون عن أصحاب القائم، يستشهدون بآية ﴿ فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ﴾ البقرة/١٤٨. وآية ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ الأعراف/١٥٩. وآية ﴿ ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ﴾ هود/٨.

٤- عندما يتحدثون عن الدخان، يستشهدون بآية ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ الدخان/.

٥- عندما يتحدثون عن دابة الأرض، يستشهدون بآية ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ النمل/٨٢.

٦- عندما يتحدثون عن الحشر الأصغر، يستشهدون بآية ﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴾ النمل/٨٣.

٧- عندما يتحدثون عن التمحيص والغرلة، يستشهدون بآية ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ البقرة/١٥٥.

٨- عندما يتحدثون عن حادثة الخسف وطمس الوجوه، يستشهدون بآية ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أديبارها﴾ النساء/٤٧. وقوله تعالى ﴿ ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾ سبأ/ .

٩- عندما يتحدثون عن بني فلان، يستشهدون بآية ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وزينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً﴾ يونس/٢٤. وقوله تعالى ﴿ فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس﴾. وقوله تعالى ﴿ ففتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون\* فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين\*﴾ الأنعام/٤٤-٤٥.

١٠- عندما يتحدثون عن رجوع الأموات، يستشهدون بآية ﴿ وأقسموا بالله جهد إيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعطون﴾ النحل/٣٨.

١١- عندما يتحدثون عن الصيحة، يستشهدون بآية ﴿ وأستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب\* يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾ ق/٤١-٤٢.

١٢- عندما يتحدثون عن السيد المسيح (ع)، يستشهدون بآية ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ النساء/١٥٩.

هذا علاوة على عشرات الآيات المؤولة بظهور الأمام القائم (عج) لم نذكرها، لأن القائم (عج) من الوعد الذي لا يقع عليه حكم البداء. ومن أراد المزيد فليراجع الكتب الخاصة بالآيات المؤولة بأحداث آخر الزمان.

لذلك نستطيع القول أن كل هذه الآيات هو مما أخبر به الله تعالى نبيه (ص) بحدوثها في آخر الزمان، وهي تتدرج تحت القسم الثاني من العلم الألهي، الذي أختص الله به نبيه (ص). وكما قلنا أن هذا العلم لا يقع عليه حكم البداء، لأن الله (لا يخلف وعده رسوله)، وإن الله إذا وعد وفاء، وإذا توعد عفا.

ونستنتج من هذا أن الآيات القرآنية الخاصة بأحداث آخر الزمان، والتي تم تفسيرها وتأويلها من قبل الرسول (ص) وأهل بيته، لا يقع عليها حكم البداء قطعاً. فيجب أن يكون هناك ( صيحة - نداء - دابة - دخان - بعث أموات - طلوع الشمس من مغربها - خسف...) . ومن هنا نقول بأن الرأي الذي تبناه بعض الباحثين والقاتل بأن كل المخطط الألهي الخاص بالأمام المهدي (عج)، من الممكن أن يقع تحت حكم البداء، إلا ظهور الأمام (عج)

طبعاً، لأنه من الوعد، نقول أن هذا الرأي مغلوط وغير صحيح، ولو أننا أخذنا بهذا الرأي، نكون قد شككنا بالعلم الذي أستودعه الله نبيه (ص) آل بيته الأطهار (ع)، وإن السبب الذي دفع هؤلاء الباحثين لتبني هذا الرأي، هو بعض الأحاديث التي وردت عن الأئمة (ع)، والتي تؤكد أن الله سبحانه وتعالى (يبدو له في المحتومات)، كما في الحديث الآتي:

( حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا (ع)، فجرى ذكر السفينائي وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم. قلت لأبي جعفر (ع): هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم. قلنا له: نخاف أن يبدو لله في القائم. قال: إن القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد). البشارة.

وكما تلاحظ أن الحديث يحدد عدد معين من العلامات وهي (المحتومات)، قال عنها الأمام أنها تقع تحت حكم البداء، وهي (السفينائي - الخراساني - النداء - الخسف - قتل النفس الزكية)، وإن هذا الأمر يحتاج إلى توضيح.

فلو كان حكم البداء يقع على علامة السفينائي مثلاً، وهو من العلامات المحتومة، فإذا كان قصد الحديث هو إلغاء علامة السفينائي، فإن هذا معناه إلغاء علامة (الخسف) وعلامة (طمس الوجوه) الخاصة بجيش السفينائي، والتي ذكرت في القرآن الكريم، وسوف لن نتحقق بسبب إلغاء مقدمات هذه الآيات، وهي السفينائي. ويؤدي هذا بدوره إلى أن أخبار الرسول (ص) والأئمة (ع) عن وقوع هذه الأحداث، هو علم ظني وليس يقيني، وهذا يتناقى مع علمهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فعلمهم من علم رسول الله (ص)، وعلم رسول الله (ص) من علم الله، وما أخبره الله في قرآنه واقع لا محالة. إذاً يكون حكم البداء الذي ذكره هذا الحديث والأحاديث الأخرى المتعلقة بالعلامات المحتومات، ليس إلغاء لهذه العلامات، بل تقديمها أو تأخيرها زمنياً، أو التخفيف من شدتها، أو التغيير في كفيته<sup>١١</sup>.

وكما لاحظت من خلال الحديث، إنه يوجد عدد معين من العلامات ذكرت في الحديث، وهي العلامات المعبر عنها بأنها محتومة. لذلك فإن تعميم فكرة البداء على كل المشروع الألهي، هو أمر في غاية الخطورة، (فالسفينائي والخراساني واليماني) من العلامات

<sup>١١</sup> - إن هذا المفهوم المغلوط لموضوع البداء هو الذي جعل البعض يقول (إن أئمة الشيعة يقدمون أنفسهم على طوائفهم على أساس أنهم أنبياء، ومن عاداتهم إذا تحققت نبوتهم الإشارة إلى النبوة، أما إذا لم يتحقق منها شيء، فإن المسؤولية لا تقع عليهم، بل تقع على بداء الله. وهذا الأمر، كما قلنا، مرده إلى سوء فهم مسألة البداء، الذي ظن الكثير منهم أنها قد تشمل كل المشروع الألهي، بينما تؤكد الآيات القرآنية التي أستشهد بها المعصومون (ع) وقوع هذه الأحداث لا محالة، لأنها من علم الله الذي أودعه أنبياءه ورسله، وإن الله لا يخلف ما قاله لهم.



الإجتماعية، والتي لم يستشهد المعصومون (ع) بأي آية قرآنية عند الحديث عن هذه الرايات. والمستشف من كلامهم (ع) إن هذه الرايات (السفياني والخراساني واليماني)، هي من نتائج العلامات التي ورد لها ذكر في القرآن الكريم، وهي بدورها ستكون سبباً في إيجاد علامات مترتبة عليها ذكرت في القرآن الكريم، فوجود السفياني يعني وجود حادثة الخسف، وهكذا.

وعليه، فإذا كان الدخان من العلامات الواردة في القرآن الكريم، ولا يبدو الله فيه، فإن الدخان هو بسبب المذنب، لذلك لاحظت سابقاً إن تأثيرات هذا المذنب هي التي تفرز هذه الرايات. لذلك كانت هذه الرايات علامات ثانوية مرتبطة، بإيجاداً، بالعلامات الكونية.

وعليه، فإذا كان السفياني وبقية العلامات المحتمومات يقع عليها حكم البداء، فإن هذا البداء ليس ألغاء لهذه العلامات، بل هو تقديم أو تأخير في أزمنة هذه العلامات، أو التقليل من شدتها، أو التغيير في كيفية إيجادها، لذلك قالوا عليهم السلام (لا قائم بلا سفياني).

## توليفة قصيرة.

### حوارية الصوت والإنسان.

الصوت: أنت تبحث عن شيء ؟

الإنسان: نعم. عن سيدي.

الصوت: هل أنت أجير عنده ؟

الإنسان: بل أنا عبده.

الصوت: ولماذا تبحث عنه ؟

الإنسان: لأن حياتي ليس لها معنى بدونه.

الصوت: هل سيدك راضٍ عنك ؟

الإنسان: لا أدري

الصوت: فإن رأيته ماذا تطلب منه ؟

الإنسان: أسأله رضاه.

الصوت: هل تحب سيدك ؟

الإنسان: نعم.

الصوت: هل هو يحبك ؟

الإنسان: لا.

الصوت: ولماذا لا يحبك ؟

الإنسان: لأن حبه لله فقط ... لذلك فسيدي يعطف علينا.

الصوت: ألم تعرفني ؟

الإنسان: أنا لا أعرف نفسي فكيف أعرفك ؟!

الصوت: إذا رأيت سيدك ماذا تقول له ؟

الإنسان: أقول ( مات التصبر في أنتظارك )<sup>١</sup>.

.....

---

<sup>١</sup> - مقطع من قصيدة الحلبي.

الإنسان: من أنت ؟

الصوت: أنا الطريق.

الإنسان: أنا أعرف الطريق!

الصوت: معرفة الطريق شيء والسير عليه شيء آخر.

الإنسان: لماذا لم أسمعك من قبل ؟

الصوت: جد الصمت داخلك سوف تسمع كلام الله.

الإنسان: من أنت ؟

الصوت: أنا من تبحث عنه ... أنا سيدك.

الإنسان: لماذا لا أراك ؟

الصوت: لأنك نائم ومن حولك نائم فمتى كان النائم يوقظ النائم !؟

الإنسان: هل يمكن أن أراك ؟

الصوت: عينيك لوحدها لا تكفي لكي تراني .. لابد أن تستخدم كل حواسك.

الإنسان: ولكن أخشى أن أموت قبل أن أراك.

الصوت: الموت لا يهم لأن كل إنسان سيموت المهم هو كيف تموت.

الإنسان: سوف أسعى للتعلم كي أجذك.

الصوت: ( العلم نقطة أكثرها الجاهلون )<sup>٢</sup>.

الإنسان: سوف أهرب وأعتزل الناس.

الصوت: أفعل.

الإنسان: يقولون عنك أنك خيال.

الصوت: الخيال صورة من صور الحقيقة.

الإنسان: وما هي الحقيقة ؟

الصوت: لا أحد يستطيع أن يقول لك ما الحقيقة، لأنك لن تعرف الحقيقة إلا إذا رأيتها.

الإنسان: أعطني خارطة تدلني إليك.

الصوت: الخارطة ليست هي الحقيقة.

الإنسان: هل هناك طريقة للوصول إليك ؟

---

<sup>٢</sup> - مقوله للامام امير المؤمنين علي (ع)

الصوت: ( لكي تعبر النهر لابد من الرجوع خطوات ).<sup>٣</sup>

الإنسان: أريد أن أقاتل معك.

الصوت: النهر لا يقاتل الصخر لكنه في النهاية يتجه كيف يشاء.

الإنسان: لقد طالت الغيبة يا سيدي.

الصوت: ( أن طواحين الله تطحن ببطئ ).<sup>٤</sup>

الإنسان: هل أدخل الجنة بعد الموت ؟

الصوت: ليست الجنة مكافئ الحياة بعد الموت ولكنها تحجز مسبقاً.

الإنسان: ماجدوى وجودنا هنا بدونك ؟

الصوت: أن ما تفعله في هذه الدنيا له صدق في الخلود.

الإنسان: ضاق صدري وأشتقت إلى الموت.

الصوت: أصبر، فهناك أناس يمتهم الدهر وهناك أناس يمتهم الأنتظار.

الإنسان: ليس لوجودي أهمية.

---

<sup>٣</sup> - حكمه صينية.

<sup>٤</sup> - مقطع من الأنجيل.

الصوت: ( أتحسب نفسك جُرم صغير وفيك أنطوى العالم الأكبر ).°

الإنسان: يقولون أن ما وصلنا عنك من أخبار ضعيفة ومبالغ بها.

الصوت: تذكر دائماً أن أخطر وأغرب أجزاء عالمنا لم ينكشف بعد فما زال هناك الكثير لتطلع عليه.

الإنسان: هل أنا مسير أم مخير ؟

الصوت: أنت حر في اختيارك ... ولكنك مقيد بالنتائج.

الإنسان: أنا أختارك يا سيدي.

الصوت: ليس مهمتك هنا أن تختار لأنك قد اخترت مسبقاً .. مهمتك هنا أن تعلم لماذا اخترت.

الإنسان: الشر ملئ الأرض.

الصوت: إن الشر دائماً ينتصر حينما يكون الصالحين مكتوفي الأيدي.

الإنسان: يا سيدي أشكو لك نفسي وسوستها.

الصوت: أنت تؤمن بالله وبني وليس عندك مشكلة في ذلك. مشكلتك أنك لا تعرف كيف تجد هذا الإيمان.

° - مقوله للأمام أمير المؤمنين علي (ع).

الإنسان: وكيف أجدد إيماني؟

الصوت: ( إذا لم ينور ربنا قلب الإنسان فأن التعقل البشري لا يجدي )<sup>١</sup>.

الإنسان: سوف أسعى بكل جهدي لكي أمهد لك الطريق.

الصوت: ليست مهمتك في هذه الدنيا أن تقضي على الألم والمعاناة، فهذه مهمتي. مهمتك هنا أن تشارك أخوانك معاناتهم وأن تخفف عنهم الأهم.

الإنسان: ماذا سيحدث في المستقبل؟

الصوت: إذا عرف الإنسان المستقبل فإنه سيصبح بلا مستقبل.

الإنسان: أعطني علامة لقرب ظهورك.

الصوت: عند الحافة يحدث التغيير.

الإنسان: هل لظهورك وقت؟

الصوت: أنتظر ... فأن هناك حقائق قد تدمر فهمك للعالم.

(( وعندما ألتفت نحو الصوت

رأيت كائناً يشبه ابن الإنسان ....

فلما رأيته أرتميت عند قدميه كالصبي

---

<sup>١</sup> - مقطع من الأنجيل.



فلمسني بيده اليمنى وقال:

لا تخف أنا الأول والآخر))<sup>٧</sup>.

تم بعونه تعالى

الخميس / الأول من محرم ١٤٢٩

٢٠٠٨ / ١ / ١٠

البريد الإلكتروني للمؤلف reedali2010@yahoo.com

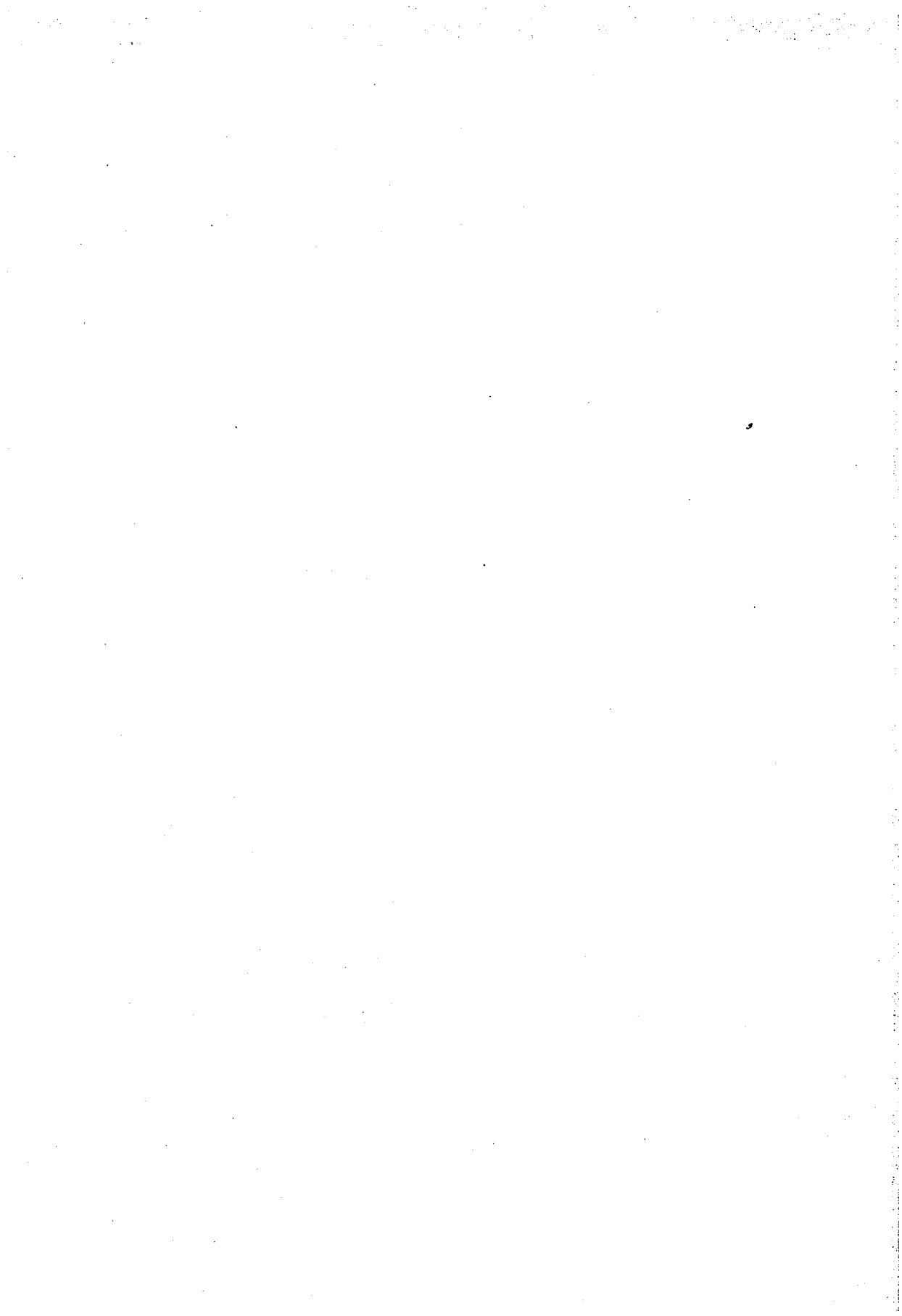
---

<sup>٧</sup> - مقطع من رؤيا يوحنا

## المصادر.

- ١- القرآن.
- ٢- التوراة (العهد القديم).
- ٣- الأنجيل (العهد الجديد).
- ٤- الموسوعة الفلكية المبسطة / ميخائيل عبد الأحد.
- ٥- الموسوعة الفلكية / إبراهيم حلمي الفوري / دار الشرق العربي.
- ٦- لايف / المكتبة العلمية / الإنسان والفضاء.
- ٧- الموسوعة الفلكية / رفاة أحمد رضا مفتي.
- ٨- هالي والمذنبات / د. عزيز رحيم صادق والمهندس منهل منصور عودة.
- ٩- مذنب هالي / د. طالب ناھي الخفاجي.
- ١٠- آينشتاين والنظرية النسبية / د. محمد عبد الرحمن مرحبا.
- ١١- بدائع السماء / جيرالد هوكنز.
- ١٢- بشارة الإسلام / السيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي.
- ١٣- ألزام الناصب في أثبات الحجة القائم / الشيخ علي اليزدي الحائري.
- ١٤- الغيبة / ابن أبي زينب النعماني.
- ١٥- كتاب الغيبة / الطوسي.
- ١٦- الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر / السيد ابن طاووس.
- ١٧- المحجة فيما نزل في القائم الحجة (عج) / السيد هاشم البحراني.
- ١٨- منتخب الأنوار المضيئة / السيد علي بن عبد الكريم النيلي النجفي.
- ١٩- الفتن / ابن حماد.
- ٢٠- بحار الأنوار / المجلسي.

- ٢١- الأحتجاج / الطبرسي.
- ٢٢- بصائر الدرجات / محمد بن حسن الصفار.
- ٢٣- مختصر البصائر / الحسن بن سلمان الحلبي.
- ٢٤- مشارق أنوار اليقين / الحافظ رجب البرسي.
- ٢٥- الإيقاظ من الهجعة / الحر العاملي.
- ٢٦- توحيد المفضل / المفضل بن عمر الجعفي.
- ٢٧- شرح دعاء السمات / السيد كاظم الرشتي.
- ٢٨- كتاب الرجعة / الشيخ أحمد الأحسائي.
- ٢٩- تفسير البرهان / العلامة البحراني.
- ٣٠- الميزان / السيد الطباطبائي.
- ٣١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٣٢- المفردات في غريب القرآن / الراغب الأصفهاني.
- ٣٣- أسرار الأسماء وخواصها / عبد الرسول زين الدين.
- ٣٤- البيان / السيد أبو القاسم الخوئي.
- ٣٥- الطور المهدي / عالم سبيط النيلي.
- ٣٦- النظام القرآني / عالم سبيط النيلي.
- ٣٧- اللغة الموحدة / عالم سبيط النيلي.
- ٣٨- ملحمة كلكامش / عالم سبيط النيلي.
- ٣٩- علل الشرائع / الشيخ الصدوق.
- ٤٠- أكمل الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق.
- ٤١- التأويل / أحمد البحراني.
- ٤٢- تنبؤات نوستراداموس.



## الفهرس

١٠.....	المقدمة
١١.....	تنويه
١٢.....	الفصل التمهيدي
١٢.....	المذنبات
١٢.....	نظرة عامة على المذنبات
١٣.....	مكونات المذنبات
١٤.....	مدارات المذنبات
١٧.....	تنويه
١٧.....	وقوع المذنبات في الأسر ( أصطياد المذنبات )
١٨.....	هل يمتثل تصادم مذنب بالأرض ؟
١٩.....	معلومات عامة
٢٠.....	معلومات تاريخية
٢٢.....	الفصل الأول
٢٣.....	الاحتمال الأول (نظريه العلامه النيلى)
٢٨.....	مناقشة الأعتراضات
٥٥.....	الاحتمال الثاني (نظريه الكوكب العائد)(خسوف وكسوف خلاف العاده)
٥٦.....	العلامات المتحققة من اقتراب ( كوكب ) من الارض
٥٧.....	المواصفات اللأزمة لهذا الكوكب
٦٦.....	العلامات التي لايمكن ان يحققها الكوكب العائد
٦٧.....	تحليل حديثين مهمين

- ٦٧..... الحديث الاول
- ٦٩..... الحديث الثاني
- ٦٩..... سقوط حساب المنجمين
- ٧١..... ادلة تساند البحث
- ٧٣..... التأثيرات البيئية للكوكب العائد
- ٧٥..... سرعة وأتجاه الخسوف والكسوف
- ٧٥..... أولاً : أتجاه الخسوفوالكسوف
- ٧٩..... ثانياً : سرعة الخسوف والكسوف
- ٨١..... خسوف القمر نهاراً
- ٨١..... أهمية وأثر الخسوف والكسوف
- ٨٥..... تفسير محتمل من وجهة نظر المنطق
- ٨٥..... تفسير محتمل من وجهة نظر الخرافة
- ٨٧..... تفسير محتمل من وجهة نظر القرآن
- ٨٨..... تفسير محتمل من وجهة نظر الأحاديث
- ٩٠..... تفسير محتمل من وجهة نظر تعدد العوالم وقوانين آخر الزمان
- ٩٤..... نقطة اخرى
- ٩٧..... الاحتمال الثالث
- ٩٧..... الجُرم هو مذنب فقط
- ٩٧..... أولاً : العلامات التي لا يمكن ان تحدث بسبب المذنبات عند اقترابها من الارض
- ٩٧..... • أستدارة الفلك ( طلوع الشمس من مغربها ، وركود الشمس )
- ٩٨..... •الكسوف والخسوف خلاف العادة
- ٩٩..... • طول الايام والليالي وقصرها
- ١٠١..... ثانياً:العلامات التي يمكن أن تسببها المذنبات بصورة عامة عند اقترابها من الأرض
- ١٠١..... • النار المشرقية
- ١٠٢..... • الصوت — القذف — الدخان

١٠٤.....	مختصر العلامات
١٠٤.....	كلام حول مذنب هالي
١٠٦.....	الفصل الثاني النجم الموعود
١٠٧.....	١. نجم
١٠٨.....	٢. يتقلب في الأفاق
١٠٩.....	٣. يضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر
١١٢.....	٤. يعطف
١١٧.....	٥. يلتقي طرفاه
١١٧.....	٦. فيه أعمدة كأعمدة اللجين
١١٧.....	وجه يطلع في القمر
١١٩.....	وجه يطلع في القمر سيناريو اخر
١٢٤.....	ملاحظته وتعقيب
١٢٥.....	شائعات حول النجم الموعود
١٢٧.....	أدلة تساند البحث
١٢٨.....	وجهة نظر
١٢٨.....	مختصر حركة النجم الموعود
١٢٩.....	تأثيرات النجم الموعود ( البيئية )
١٣٠.....	نظام الخرز
١٣١.....	ملاحظته لا بد أن تذكر
١٣٣.....	الفصل الثالث النداء والصيحة
١٣٤.....	النداء في القرآن الكريم
١٣٥.....	النداء في الأحاديث
١٣٦.....	تعريف النداء
١٣٧.....	الصيحة
١٣٨.....	الاستنتاجات

١٣٩.....	تعريف الصيحة
١٤٠.....	هل هناك نداءات مرتقبة ؟
١٤٠.....	أولاً : النداءات المرتقبة في القرآن
١٤١.....	ثانياً : النداءات في كلام المعصومين
١٤١.....	هل هناك صيحات مرتقبة ؟
١٤٤.....	حديثان مهمان
١٤٧.....	اهمية النداء
١٥٣.....	نظرة حول مضمون النداء
١٥٩.....	الفصل الرابع
١٥٩.....	التناسق في الاحداث
١٦٦.....	التأثيرات السياسية لحركة النجم الموعود
١٦٨.....	تسلسل العلامات
١٧٣.....	السنة الأولى : ( سنة المذنب ) — ( نجم الآيات )
١٧٥.....	السنة الثانية : ( سنة الصيحة ) ، ( سنة كثيرة الزلازل )
١٧٥.....	السنة الثالثة : ( سنة السفيناني ) ، ( سنة الأختلاف الكبير )
١٧٨.....	عام الفتح
١٧٩.....	المخطط المختصر
١٨٠.....	اعتراض محتمل
١٨١.....	حديث مبارك ومهم
١٨٧.....	التأثيرات الكونية للعلامات السماوية
١٩٠.....	تاريخ حادثة الخسف
١٩٥.....	النجم الموعود في نبؤات نوستراداموس
٢٠٨.....	كلام قديم بحاجة الى تحليل
٢١٣.....	قصة قصيرة أو توليفة قصيرة
٢٢٢.....	الفصل الخامس طلوع الشمس من مغربها



٢٢٢.....	الآيات القرآنية والاحاديث المؤولة بطلوع الشمس من مغربها
٢٢٨.....	أحتمالات طلوع الشمس من مغربها
٢٢٨.....	شرح الاحتمالات
٢٣٥.....	ميكانيكية طلوع الشمس من مغربها
٢٣٦.....	وقت طلوع الشمس من مغربها
٢٣٧.....	غلق باب التوبة
٢٤٢.....	مناقشة احتمالات
٢٤٩.....	مصير القمر بعد طلوع الشمس من مغربها
٢٥١.....	أزمنة وأمكنة طلوع الشمس من مغربها وردھا
٢٥٢.....	أولاً : أمكنة طلوع الشمس من مغربها وردھا
٢٥٥.....	ثانياً : أزمنة طلوع الشمس من مغربها وردھا
٢٥٥.....	مناقشة آية قرآنية
٢٥٩.....	الفصل السادس الجبال
٢٦١.....	تا يخ الجبال
٢٦٢.....	الجبال وجهة نظر علمية
٢٦٣.....	أحصائية حول الجبال في القرآن الكريم
٢٦٥.....	حقيقة الجبال
٢٦٦.....	تعريف الرواسي حسب نظرية المرحوم النيلي
٢٦٦.....	الجبال أوتادا
٢٧٠.....	الجبال مع داود
٢٧٣.....	حركات الجبال
٢٧٨.....	الجنة المهدوية
٣٠٣.....	أدلة تساند فكرة ظهور الجنة المهدوية
٣٠٦.....	كلمات من الوجدان
٣٠٧.....	اعتراض محتمل (١)

٣٠٩.....	اعتراض محتمل (٢)
٣٠٩.....	ملاحظة
٣١٠.....	التسلسل الزمني لحركة الجبال
٣١١.....	أولاً : الرجف
٣١١.....	ثانياً : النسف
٣١٢.....	ثالثاً : السير
٣١٣.....	ملاحظات :
٣١٣.....	رابعاً : تمر مر السحاب
٣١٤.....	خامساً : الدك
٣١٤.....	سادساً : البس
٣١٥.....	استدارة الفلك — لبوٲ الفلك
٣١٨.....	الزمان في دولة صاحب الزمان
٣١٩.....	التكليف الشرعي في دولة الأمام المهدي ( عج )
٣٢٤.....	البداء
٣٢٤.....	البداء عند الشيعة
٣٢٥.....	فائدة البداء
٣٢٦.....	كلام حول آية ( يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب )
٣٢٧.....	البداء في أحاديث آخر الزمان
٣٣٢.....	توليفة قصيرة
٣٣٢.....	حوارية الصوت والإنسان
٣٤٠.....	المصادر
٣٤٣.....	الفهرس